كتاب الحكمة



يابني أن الحكمة أجلست المساكين مجالس الملوك

لقمان الحكيم

اعداد

زهره بنخيي علي

كتاب الحكمة



(يا بني ، إن الحكمة أجلست المساكين مجالس الملوك)

لقمان الحكيم

مقدمة الكتاب

بســـم الله الرحمن الرحيم

تمر بنا الحكمة فنستحسنُها ونتجول في بساتين الكتب وأكوام الورق فتقع العين على حكمه ،موعظه،شعر جميل ،قصه تختبئ هنا وهناك بين سطور الكتب فتؤثر في أعماقنا وتتعلق في ذاكرتنا وتطرب لها نفوسنا فنُدّونها لجمالها على صفحات دفاترنا لنلجأ لها عندما يضيق القلب وتسأم النفس من الماديات ويحتاج العقل لنزهة بين الأوراق والرحيل بعيداً بعيداً مع الكتاب ومأجمل الرحيل مع الكتب .

وفي هذا الكتاب جمعتُ لكم ماوقعت عليه عيني من جميل الحكم وروائع القصص وطريف الأخبار وفلسفة القدماء وماتغنى به الشعراء وماصدع به الناجحين عبر الزمان ،وخلاصة تجارب من كان قبلنا في هذه الحياه .

وماتركتُ كتاباً وقع في يدي إلا أخذتُ منه أجمل مافيه ، ومامررتُ بحجر تحتهُ فائده إلا قلبته لأُهديكم كتابي هذا وأضعه في قالب من المتعه والتشويق ليأنس به القارئ ،ويأخذ مااستحسن منه ويدع مالم تألفهُ نفســـه ..

زهره يحيى علي

الباب الأول

إقرأ



أعز مكان في الدنيا سرج سابح وخير جليس في الزمان

كتاب

***المتنبي ***

من سيقود الجنس البشري ! !

-سُئل فولتير الفيلسوف الفرنسي الشهير

عمن سيقود الجنس البشري ! !

فأجاب : " الذين يعرفون كيف يقرؤون "

-إن المطالعة بالنسبة للعقل مثل الرياضة بالنسبة للجسم، فكما تُنشط الرياضة الجسم وتحفظه كذلك المطالعه تبقي حياة الفضيلة التي هي صحة العقل

"أديسون "

-طعام العقل الكتب والفرق بين الجنس البشري وغيره من المخلوقات هو العقل فالدنيا تنتظر مساهمتك في عمارة الأرض فلا تكن كالبهائم الذين انتهجوا المنهج القائل :

إنما الدنيا طعام وشرابٌ ومنام

فاذا فاتك هذا فعلى الدنيا السلام

فهذا مما لايليق بذالك المخلوق الذي كرمه الله بالعقل ، وجعله خليفه في الأرض

وقد قيل قديماً "لابأس بالقوم من طول ومن عرض ** جسم البغال وأحلام العصافير "فلابد اذن من أن نرتقي بعقولنا ،وأن نسمو بأفكارنا ، ولكن كيف يكون ذالك ؟؟وماهو السبيل ؟في الحقيقه أنها سبل وليست سبيل واحده ، وأولها طلب العلم ومفتاح ذالك كله الكتب ويقول

الإمام أحمد ابن حنبل "الناس الى العلم أحوج منهم الى الطعام والشراب ،لأن الرجل يحتاج الى الطعام والشراب في اليوم الواحد مرة أو مرتين وحاجته الى العلم بعدد أنفاســــــــــــه ...

تَعَلَّمْ فإنَّ العِلْمَ زينٌ لأهْلِهِ ... وَفَضْلٌ وَعنوانٌ لِكُلِّ المَحَامِدِ

وكُنْ مُستَفِيْدًا كلَّ يومٍ زِيَادَةً ... من العِلْمِ واسْبَحْ في بُحُورِ الفَوَائِدِ

تَفَقَّهْ فإنَّ الفِقْهَ أَفْضَلُ قائِدٍ ... إلى البرِّ والتقوَى وأَعْدَلُ قاصِدِ

هُوَ العَلَمُ الهَادِي إلى سُنَنِ الهُدَى ... هُوَ الحِصْنُ يُنْجِي مِنْ جَمِيْعِ الشِّدائِدِ

فإنَّ فَقِيْهًا وَاحِدًا مُتَورِّعًا ... أَشَدُّ على الشَّيْطانِ مِن أَلْفِ عَابِدِ

ثم يأتي بعد ذلك طلب العلوم النافعة التي تعيننا على أمر دنيانا ، كالطب و الهندسة و الأحياء و الكيمياء .. و غيرها مما لابد منه ، و لا تستقيم الحياة إلا به ، فالعلم نور ، و الجهل ظلمات و باب لكثير من المفاسد.

العلم ينهض بالخسيس إلى العلا = و الجهل يقعد بالفتى المنسوب

و من السبل التي تؤدي إلى استنارة العقل و اتساع الأفق ، القراءة الجادة ، و المطالعة في الكتب النافعة ، فأنت بالقراءه تضيف عقولاً إلى عقلك ، و تختصر تجارب و خبرات الأمم و الأشخاص في وريقات ، هذا عدا عن الأنس و المتعة التي تجدها في القراءة.

يسلي الكتاب هموم قارئه = و يبين عنه إذا قرأ نصبه

نِعم الجليس إذا خلوت به = لا مكره يخشى و لا شغبه



ويقول ابن الجوزي : وإني آخبر عن حالي ، ماآشبع من مطالعة الكتب ، واذا رأيتُ كتاباً لم أره فكأني وقعتُ على كنز ، فلو قلت أني طالعت عشرين ألف مجلد كان أكثر ، وأنا لم أزهد بعد في طلب الكتب ، فاستفدت بالنظر فيها ملاحظة سير القوم ، وقدر هممهم ، وحفظهم ، وعاداتهم وغرائب علوم لايعرفها من لم يُطالع

آلة الزمن ! !

بإمكانك أن تدور العالم كله دون أن تخرج من بيتك!

بإمكانك أن تتعرف على الكثير من الشخصيات الفريده دون أن تراهم

بإمكانك أن تمتلك "آلة الزمن" وتسافر إلى كل الأزمنه.. رغم أنه لا وجود لهذه الآلة الخرافيّه!

بإمكانك أن تشعر بصقيع موسكو، وتشم رائحة زهور أمستردام، وروائح التوابل الهندية في بومباي، وتتجاذب أطراف الحديث مع حكيم صيني عاش في القرن الثاني قبل الميلاد!

بإمكانك أن تفعل كل هذه الأشياء وأكثر، عبر شيء واحد: القراءة .

الذي لا يقرأ.. لا يرى الحياة بشكل جيّد

فليكن دائماً هنالك كتاب جديد بجانب سريرك ينتظر قراءتك له**

ماذا قالوا عن القراءه ! !

*أن تقرأ، يعني أن تجد الصديق الذي لن يخونك أبداً. : الكاتب الفرنسي مونتين

* يقود الأمم هؤلاء الذين يقرؤون و يكتبون .:فولتير

*القراءة تصنع الرجال .:فرانسيس بيكون

* قيل في الكتاب: إنه الجليس الذي لا يُنافق و لا يُمل

و لا يعاتبك إذا جفوته

و لا يُفشي سرك.

* الكتاب معلم صامت :.اولوس جليو

* قيل لأرسطو : كيف تحكم على إنسان؟

فأجاب : أسأله كم كتاباً يقرأ و ماذا يقرأ

*إن الكتاب و هو ملقى على الرف أشبه بالجسم الميت تدب فيه الحياة

إذا ما امتدت إليه يد القارئ :.جان بول سارتر

*لم أعرف في حياتي ساعات أحلى و أسعد من تلك التي أقضيها بين كتبي: .جيمس شيرلي

*سُئل عبدالله بن محمد بن إسماعيل البخاري عن دواء للحفظ،

فقال: إدمان النظر في الكتب.

*عادة المطالعه هي المتعه الوحيده التي لازيف فيها ،انها تدوم عندما تتلاشى كل المتع

الأخرى

"ترولوب "

*ان الكتب مثل الناس فيهم السيد الوقور وفيهم الكيس الظريف وفيهم الجميل الرائع وفيهم

السانج الصادق وفيهم الأديب والمخطئ والخائن والجاهل والوضيع والخليع

"عباس محمود العقاد "

*القراءه هي متعة التجول في عقول الآخرين دون الاضطرار لتحمل رعونتهم

سلمان العوده

⁎القراءه تصنع الانسان الكامل

فرانسيس بيكون

⁎وقال أحدهم يصف المتعه التي يشعر بها "تأبطت الكتاب وغبتُ فيه فماأحلى الرحيل مع الكتاب

⁎وقيل للمأمون ماألذ الأشياء :

قال التنزه في عقول الناس يعني القراءه

⁎وسُئل نيوتن عن سر عبقريته فقال لقد وقفت على أكتاف العمالقه الذين جاؤوا قبلي يعني قرائته لكتبهم .

⁎وقال أحد العقلاء : صحبتُ الناس فملوني ومللتهم ، وصحبت الكتاب فamalلته ولاملني

⁎ويقول الشاطبي :كان العلم في صدور الرجال ،ثم انتقل الى الكتاب ومفاتيحه بأيدي الرجال

⁎يذهب الحكيم وتبقى كتبه ويذهب العقل ويبقى أثره

الجاحظ

⁎ان انفع الكتب هي تلك الكتب التي تستحث القارئ على اتمامها

فولتير

⁎كل مصحوب ذو هفوات والكتاب مأمون العثرات

ابن المقفع

⁎ان من يقرأ كثيراً تساوره الرغبه في أن يكتب

جورج كردب

⁎حب المطالعه هو استبدال ساعات من السأم بساعات من المتعه

مونتسيكو

⁎اقرأ كتاباً للمره الأولى تتعرف الى صديق ،اقرأه مره ثانيه تصادف صديقاً قديماً

حكمه صينيه

⁕قيل لبعضهم :أما تستوحش ؟ فقال : أيستوحش من معه الأنس كله ،قيل ومالأنس كله ،قال : الكتاب

⁕الكتب ينبغى أن تؤدي الى واحده من هذه الغايات الأربع

الى الحكمه أو التقوى أو المتعه أو الفائده

جون دنهام

⁕شأن من يملك كتباً كثيره ولم يقرأ منها شيئاً شأن البخيل والكنز الذي جمعه

روكرت

⁕نعم الأنيس اذا خلوت كتابٌ تلهو به ان خانكَ الأصحابُ

لامفشياًسراً اذا استودعته وتُفاد منه حكمةٌ وصوابُ

العقد الفريد لابن عبد ربه

⁕جعلتُ كتبي أنيس من دون كل أنيس

لأني لستُ أرضى الا بكل نفيـــــــس

عبدالله بن المعتز

⁕الكتب التي نقرؤها يجب أن نختارها بعناية فائقة وبهذا نكون

كالملك المصري الذي كتب على مكتبته: "عقاقير الروح".

أوليفر ونديل هولمز

⁕الكتاب الجيد يُقرأ مرة في سن الشباب ومرة في

سن النضج ومرة أخرى في الشيخوخة،

كالبناء الجميل الذي يجب أن يُشاهد فجراً وظهراً وتحت ضوءالقمر..

روبرتسون دافيس

*الكتب ليست أكوام من الورق الميت.. إنها عقول تعيش على الأرفف..

غيلبرتهايت

*ومـا رأيت أحداً وفي يده دفـتر، وصاحبـه فـارغ اليـد، إلا اعتقدت أنـه أعقل وأفضل من صاحبـه

أبـو عمرو بن العـلاء

*أنت لا تستطيـع أن تفتـح كتاباً من الكـتب، دون أن تتعلم منه شيئاً

مقولة صينية

*لا يعز عليّ سوى ترك مكتبتي الخاصـة، فلولا الكتب في هذه الدنيـا لوقعـت منـذ زمـن طويـل فريسة لليـأس

شوبنهـار

*ويقول المفكر والروائي الفرنسي المعاصر فيليب سولرز:

لا يمكن أن نكتب إلا إذا كنا نعرف أن نقرأ لكن لمعرفة القراءه يجب أن نعرف كيف نعيش ،إن القراءة هي فن الحياة الرائع

*ويقول الشاعر والناقد الأمريكي عزرا باوند (١٨٨٥ – ١٩٧٢)

يجب أن نقرأ لنزيد من قوتنا ،الإنسان الذي يقرأ هو إنسان مفعم بالحياة والكتاب ما هو إلا وعاء من نور يقبع بين يدي من يقرأ.

*وكذلك يقول الفلكي والكيميائي الإنجليزي جون هرشل :

إن من تيسرت له أسباب القراءة يصير ولا شك سعيداً لأنه يقطف من حدائق العالم وتتجلى أمام عينيه أحوال الأمم الغابرة ويكون كمن عاش مع أفضل أفرادها وكأنما خُلقت الدنيا له.

⁎ويقول الفيلسوف الصيني كونفوشيوس" - مهما بلغت درجة انشغالك، فلابد أن تجد وقتاً للقراءه، وإن لم تفعل فقد أسلمت نفسك للجهل بمحض ارادتك !

⁎يُحكي أنه قيل لابن المبارك، يا أبا عبدالرحمن لو خرجت فجلست مع أصحابك قال : إني إذا كنت في المنزل جالست أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يعني القراءة وقال شفيق بن إبراهيم البلخي قلنا لابن المبارك: إذا صليت معنا لم لا تجلس معنا ؟ قال أذهب فأجلس مع التابعين والصحابه قلنا فأين التابعون والصاحبه قال أذهب فأنظر في علمي فأدرك آثارهم وأعمالهم ما أصنع معكم ؟ أنتم تجلسون تغتابون الناس.



⁎وكان الإمام ابن شهاب الزهري قد جمع من الكتب الشيء الكثير وكان يلازمها ملازمة شديدة حتى أن زوجته قالت والله أن هذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر

⁎وروي عن الحسن اللؤلؤي أنه قال لقد غبرت لي أربعون عاماً ما قمت ولا نمت إلا والكتاب على صدري

⁎سُئل سقراط ذات مره : لماذا اختاروك أحكم الحكماء في اليونان ؟

فأجاب قائلاً: ربما لأني الرجل الوحيد الذي يعرف أنه لايعرف شيئاً على الاطلاق

⁎ويقول عيسى اسكندر المعلوف في بيت شعري جميل :

شيشرون قال قولاً حبذا قول النصوح

ان بيتاً دون كتب جسدٌ من غير روح

"شيشرون هو فيلسوف روماني قديم "

*أينشتاين: من يقرأ كثيراً ويستعمل عقله قليلاً مايُصاب بداء الكسل .

*بنيامين فارنكلين: إما أن تكتب شيئاً يستحق القراءه أو أن تفعل شيئاً يستحق الكتابه

*أوسكار وايلد: ليس هناك فائده من القراءه ان لم تستمتع في قراءة الكتاب كل مره تقرأه فيها

*ويل روجرز: يتعلم الانسان بطريقتين ،القراءه ومصاحبة من هم أذكى منه

*جون لوك : القراءه تعطينا المعلومات فقط ،لكن التفكير هو الذي يجعلنا نمتلك ماقرأناه

*وقال أحدهم : اذا استعرت كتابي وانتفعت به وقيت الردى من أن تؤخره فاردده لي سالماً

اني شغفٌ به لولا مخافة كتم العلم لم تره

*وقال أحدهم سمعتُ محمد بن هارون الدمشقي يُنشد

لمحبرةٌ تجالسني نهاري *** أحب إليّ من أُنْس الصديق
ورزمة كاغد في البيت عندي *** أحب إليّ من عِدل الدقيق
ولطمة عالم في الخد مني *** ألذ لديّ من شرب الرحيق

*ويقول الامام الشافعي في الكتابه والتأليف :

سهري لتنقيح العلوم ألذ لي *** من وصل غانية وطيب عناق
وتمايلي طرباً لحل عويصة *** أشهى وأحلى من مدامة ساقي
وصرير أقلامي على أوراقها *** أحلى من الدوكاء والعشاق
وألذ من نقر الفتاة لدفها *** نقري لألقي الرمل عن أوراقي

يا من يحاول بالأماني رتبتي *** كم بين مستغل وآخر راقي

أأبيت سهران الدُجى وتبيته *** نوماً وتبغي بعد ذاك لحاقي

*وقيل حول هواية جمع الكتب دون الاستفاده منها

اذا لم تكن حافظاً واعياً فجمعك للكتب ليس ينفع

تحضر بالجهل في مجلسٍ وعلمك في البيت مستودع

*وقال الرافعي : دولة السيف لاتقوى مالم تكن قد حالفتها دولة الكتب

*ويقول أبو جعفر المالكي ليس المدامة مما أستريح له ولا مجاوبة الأوتار والـــــــنغم وإنما لذتي كتبٌ أطالعها وخادمي أبداً في تصرفي قلمي

* وقال نعمة الحاج في ذلك يا كتابي وأنت خير مسلٍ إن عـدمت السلو عـــــند طلابي أنت خير صاحب وصديق إن جفاني في وقت ضيق صاحبي

* كل ثورة في البشرية يكون خلفها شخص قرأ كتاباً
مايك تايسون

*ريني ديكارت : قراءة كل الكتب الجيده مثل التخاطب مع كافة العقول الذكيه في الماضي .

*فرنسيس باكون: القراءه تصنع الرجل الكامل والنقاشات تصنع الرجل الجاهز والكتابه تصنع الرجل الدقيق

*آرثر شوبنهاور : القراءه هي التفكير باستخدام عقل شخص آخر

*لن يكون هناك بلد متحضر حتى ينفق على شراء الكتب أكثر مما ينفق على شراء العلكه
"البرت هيوبارد"

سُئل الأديب المصري الكبير عباس محمود العقاد عن سبب حبه للقراءه!!

حين سُئِل الأديب المصري الكبير عباس محمود العقاد (١٨٨٩ – ١٩٦٤) عن سبب حبه للقراءه أجاب بقوله: لست أهوى القراءه لأكتب ولا لأزداد عملاً في تقدير الحساب إنما أهوى القراءه لأن لي في هذه الدنيا حياة واحدة وحياة واحدة لا تكفيني،



ولا تحرك كل ما في ضميري من بواعث الحركة، القراءة وحدها هي التي تعطي الإنسان الواحد أكثر من حياة واحدة لأنها تزيد هذه الحياة عمقاً وإن كانت لا تطيلها بمقدار الحساب .

فكرتك أنت فكرة واحدة ،شعورك أنت شعور واحد، خيالك أنت خيال فرد واحد ،إذا قصرته عليك ولكنك إذا لاقيت بفكرتك فكرة أخرى ولا قيت بشعورك شعوراً آخر ولاقيت بخيالك خيال غيرك فليس قصارى الأمر أن الفكرة تصبح فكرتين وأن الشعور يصبح شعورين وأن الخيال يصبح خيالين ،كلا وإنما تصبح الفكرة بهذا التلاقي مئات الأفكار في القوة والعمق والامتداد.

وأيضاً يُروى عن الكاتب الروائي الأمريكي المعاصر ويليام ستايرون كلاماً مشابهاً له

حيث يقول :

إن الكتاب الجيد هو ذاك الذي يعطيك العديد من التجارب ولا يجهدك كثيراً في استيعابه إنه الكتاب الذي يجعلك تعيش أكثر من حياة وأنت تقرؤه.

نعم إن القراءه هي الحياه لذلك يقول عالم الطبيعيات الانجليزي جلبرت وايت: ليس هناك كتب أو أكوام من الأوراق الميتة على الأرفف بل هي عقول حيه يخرج من كل منها صوت عندما تتناول أحد هذه الكتب وتفتحه يمكنك استدعاء مجموعة من أصوات البشر البعيدة في الزمان والفضاء السحيق وتسمع الإنسان يتحدث إلينا عقلاً لعقل وقلباً لقلب

اقرأ كي تحيا :

يتحدث ألبرتو مانغويل في كتابه "تاريخ القراءة **A History of Reading**" عن القراءة بوصفها ضرورة للحياة كالتنفس، ويضع في بداية الكتاب عبارة"اقرأ كي تحيا." يذكر كيف بدأ حبه للقراءه وشغفه الكبير بالكتب منذ طفولته ، عندما اكتشف مقدرته على القراءه ،وذلك بمجرد أن ركّب الحروف الصغيرة ببعضها البعض االتي علمته إياها مربيته ،فحولها إلى كلمات ،ثم إلى حقائق حيه يقول " أحسست بأنني اصبحت إنساناً جباراً، كنت أستطيع أن اقرأ "، ثم بدأ يتابع بنفسه الإطلاع على الكتب ، إلى أن عمل ذات يوم في مكتبة ببوينس أيرس، فدخل المكتبة رجل كفيف وطلب قاموس لغوي أنجلوسكسوني، فتعجب الصبي كيف لهذا الكفيف أن يقرأ مثل هذا الكتاب ، فسأله سيدي هل ستقرأ هذا الكتاب الضخم، أجاب الكفيف (الشاعر الأرجنتيني العظيم خورخي لويس بورخيس) ،ما رأيك أن تقرأ لي، وتساعدني على قراءة كتب أخرى، هكذا بدأ مانغويل يقرأ لبورخيس لمدة سنتين , وامتدت صداقتهما إلى أن توفي الشاعر.



كانت تجربة فريدة في القراءه أغنت كثيراً مقدرة الشاب الفكرية والنقدية والأدبية، وألهمته محبة القراءة والاطلاع على كل صنوف المعرفة،وما يتعلق بالكتاب والكتب،في الأدب والفلسفة والتاريخ والعلوم.

لقد تتبع مشاهير العالم اللذين أحبوا القراءة ،كأرسطو،ولوفكرافت،وابن الهيثم ,والفرساك،وماريا المجدلية،والقديس أوغسطينوس،وريلكة، واقتفى أثر نصوص الكتاب العظماء عبر العصور المختلفة في كثير من مكتبات العالم ،لكنه بحث عنها أيضا داخل نفسه

يقول بورخيس "إن الكتاب امتداد للذاكرة" ، فالقراءة رحلة استقصاء عن المعنى داخل النصوص، وتواصل ذهني يجعل القارئ يتأثر بما يقرأ،فيتغير ويغير ما بنفسه ومحيطه ,فالقراءة هي الطريق للولوج للمعرفة والفهم والارتقاء بالنفس والمجتمع لمستويات حضارية

ألبيرتو مانغويل لمن لا يعرفه، أرجنتيني ولد في بوينس أيرس عام ١٩٤٨،تنقل في طفولته وشبابه كثيرا،بسبب عمل والده سفير لبلاده في عدة دول ،لذلك أتقن الإنجليزية والفرنسية والبرتغالية والاسبانية والالمانية والايطالية ، في عام ١٩٨٥ حصل على الجنسية الكندية،وحاليا يقيم في ضاحية جبلية (بواتيه) في فرنسا، حيث بنى بيتاً كبيراً، يتسع لكتبه (الثلاثين ألفا) ،بكل اللغات التي يعرفها،لهذا تعتبر مكتبته من أكبر المكتبات الشخصية في أوروبا.

لقد أصبحت الكتب هي حياته وعالمه يقول "حين افترق عن كتبي اشعر أني أموت، فالقراءة بالنسبة لي انفتاح على العالم ،يمنحني الحرية الكاملة لأن أنتقل مع المؤلفين لبلدانهم ،وأصبح جزء من عالمهم ولغتهم ،صحيح اننا عندما نقرأ نكون لوحدنا ،ولكن العالم بأسره يكون بين يديك تتجول فيه دون أن تتحرك من مكانك.

الكتاب هو المعلم الذي يعلم بلا عصا ولا كلمات

ولا غضب . . بلا خبز ولا ماء . . إن دنوت منه

لاتجده نائم وإن قصدته لايختبىء منك .

. وإن أخطأت لايوبخك

وإذا أظهرت جهلك لايسخر منك

" إليزابيث براوننغ "



الكتاب ...من أجمل ماوصف الجاحظ :

يقول الجاحظ : (الكتاب نعم الأنيس في ساعة الوحده ونعم القرين ببلاد الغربه، وهو وعاء مليء علمًا وليس هناك قرين أحسن من الكتاب، ولا شجرة أطول عمرًا ولا أطيب ثمرة ولا أقرب مجتنى من كتاب مفيد .

والكتاب هو الجليس الذي لا يطريك، والصديق الذي لا يقليك، والرفيق الذي لا يَمَلّك، والمستميح الذي لا يؤذيك، والجار الذي لا يستبطئك، والصاحب الذي لا يريد استخراج ما عندك بالملق، ولا يعاملك بالمكر، ولا يخدعك بالنفاق.

والكتاب هو الذي إن نظرت فيه أطال إمتاعك، وشحذ طباعك، وبسط لسانك، وجوّد بيانك، وفخّم ألفاظك، وعمّر صدرك، وحباك تعظيم الأقوام، ومنحك صداقة الملوك، يطيعك في الليل طاعته بالنهار، وفي السفر كطاعته في الحضر، وهو المعلم الذي إن افتقرت إليه لم يحقرك، وإن قطعت عنه المادة لم يقطع عنك الفائدة، وإن عُزلت لم يدع طاعتك، وإن هبّت عليك ريحُ أعدائك لم ينقلب عليك، ومتى كنت متعلقاً به، ومتصلاً منه بأدنى حبل لم يضرك منه وحشة

الوحدة إلى جليس السوء، وهو الذي يغنيك عن فضول النظر وحاجة الخوض فيما لايعنيك ومن ملابسة صغار الناس وحضور ألفاظهم الساقطه ومعانيهم الفاسده وأخلاقهم الرديئه وجهالاتهم المذمومه ،وإن أمثل ما يُقطع به الفراغ نظرة في كتاب لا يزال لك فيها ازدياد في تجربة وعقل ومروءة وصون عرض وإصلاح دين ومال ورب صنيعة وابتداء إنعام،

فالكتاب صديق يقطع أوقات فراغك في مؤانسة تنجيك من الوحدة المملة، كما ينقل إليك أخبار البلاد النائية فتعرف أنباءها كما تعرف أنباء بلدتك.

ولو لم يكن فيه الا اشغالك عن سُخف المُنى وعن اعتياد الراحه وعن اللعب ، وكل ماشبه اللعب لكان اسبغ على صاحبه النعمه وأعظم المنّــــه .

الإنسان القارئ تصعب هزيمته:

(إن قراءتي الحرة علمتني أكثر من تعليمي في المدرسة بألف مرة).

ومع أننا أمة اقرأ ولكن للأسف لا نقرأ، وإذا قرأنا لا نقرأ المفيد من الكتب إلا من رحم الله من هذه الأمة، والأغرب من ذلك تقرير إحدى الجامعات في عالمنا العربي الذي أكد أن ٧٢٪ من خريجي الجامعات يتخرجون دون أن يقوموا باستعارة كتاب واحد من مكتبة الجامعة!

"ولقد أُجريت دراسة بهدف التعرف على معدل قراءات الشعوب في العالم، حيث كانت النتيجة: أن معدل قراءة الرجل العادي – الذي يعمل في المحلات والأعمال الحرفية – في اليابان أربعون كتاباً في السنة، ومعدل قراءة الفرد في المجتمع الأوروبي عشرة كتب في السنة، في الوقت الذي كان معدل قراءة الفرد في الوطن العربي عُشر كتاب، بمعنى أنه يقرأ في العام عشرين صفحة من كتاب تبلغ عدد صفحاته مائتي صفحة.

وقد لوحظ ان معظم قراء الكتب يقولون: نحن نقرأ ولكننا ننسى سريعا.

و ليس عيباً ان تنسى لان الذي يقرأ لابد ان ينسى ٥٠٪ مما قرأ خلال نصف ساعة و٨٠٪ خلال ٢٤ ساعة اذا لم يضع هدفاً لقراءته، او لم يستخدم ما قرأه.

لذلك فإن الخبراء يقولون كي لا تنسى ما قرأته ردده ذهنيا او شفهياً كأن تُحدث به شخصاً ما، وهذا لعمري ليس من اكتشافات خبراء عصرنا، بل من توجيهات سلفنا ايضاً. يقول الامام احمد بن حنبل رحمه الله اذا اردت ان تحفظ حديثاً من احاديث المصطفى فأعمل به.

ثم يقول قرأت مرة بأن الرسول صلى الله عليه وسلم احتجم واعطى الحجام ديناراً فذهبت الى السوق فاحتجمت واعطيت الحجام ديناراً.

استمتع وأنت تقرأ

إن التمتع بالقراءة شرط أساسي للاستفادة منها.

لاتُرغم نفسك على قراءة ما لاتحب، فتفسد على نفسك لذة القراءة،خذ من الكتاب ما شئت؛ إنك تريد أن تقرأ ما يفيدك، فربما كنت ترغب أن تقرأ كتاباً بأكمله بإمعان، أو كنت تريد أن تأخذ عنه فكرة سريعة دون أن تهتم بالتفاصيل، أو كنت تريد أن تقرأ منه فصلاً معيناً أو فقرة تتعلق بموضوع معين، أو أن تبحث في ثناياه عن موضوع معين..

التجربة هي التي تعلمك كيف تصل من الكتاب إلى ما تريد.

هذه القصة تقرؤها لمجرد التسلية، فأنت تقرؤها بسرعة، وقد تقفز فوق بعض فقراتها، وهذه قصة أخرى بقلم كاتب ممتاز، تعرف عمقه في طرح أفكاره ورسم شخصياته، فأنت تقرؤها

بإمعان وانتباه، وربما أغرتك حوادثها المشوقة بالقفز لتعرف ماذا حدث بعد؛ لكنك ستضطر للعودة الى ما قفزت عنه.

وهذه سيرة عالم في الكيمياء، يهمك منها حياته ولاتهمك كيمياؤه، إذ ليست الكيمياء مجال تخصصك، فاقرأ ما يهمك، ودع ما لايهمك لآخرين يهتمون به.إذا قرأت عدة صفحات من كتاب، فوجدت أنك لاتميل إليه، فلاترغم نفسك على الاستمرار في قراءته، ودعه فربما تعود إليه في وقت آخر، فإذا بك تجد فيه ما لم تجده أول مره.

شكراً للأستاذ ميكي :

يقول الدكتور ساجد العبدلي :

"كنت في طفولتي أعشق القراءة، وكنت مغرماً بالقصص وخصوصاً المصورة منها، وقصص ميكي بالذات تربطني بها ذكرى ما تزال ثابتة في نفسي، فحين كنت في المرحلة الابتدائية وقعت في غرام أحد مجلدات ميكي، كنت أراه كلما ذهبت الى المكتبة شامخاً عظيماً في أعلى الرف، في ذلك الوقت لم أكن لأقدر على شراء مجلد سعره ديناران مرة واحدة، كان حلماً، وبعد محاولات عديده، أقنعت الوالده فاستخدمت تأثيرها السحري على الوالد، فوافق بدوره على اصطحابي لشراء ذلك الكتاب العظيم، كان يوماً مشهوداً ما يزال من روعته في نفسي ،أذكر شكل البائع في المكتبة (كان أفغانياً) وسيارة والدي التي أقلتني (وانيت جيمس أبيض)، ما أزال أتذكر اللحظات الأولى لي مع ذلك المجلد، وكيف حملته بوقار



وحرص بالغ كعالم آثار عثر على النسخة الوحيدة لكتاب سر الأسرار.

بعد ميكي تتالت المجلدات، فكان سوبرمان وباتمان، والرجل البرق، وبعدهم ماجد وسعد، ومغامرات تختخ وأصحابه، والشياطين الثلاثة عشر، وقصص الغابة الخضراء،،، وغيرها!

استمر نهمي للقراءة حتى دخلت كلية الطب، وهناك وتحت ضربات مطارق الدراسة العسيرة، وجدتني ابتعد شيئاً فشيئاً عن قراءة كل شيء عدا الكتب الطبية، وبعد سنوات طويلة هي عمري في كلية الطب وفي الدراسات العليا بعدها، أفقت على واقع غربتي عن القراءة خارج الاطار الطبي، فعدت وبشغف مضاعف أركض نحو الكتب والقراءة كظمآن برزت له واحة في وسط الصحراء!

تضاعف عشقي للقراءة حتى صارت هي الحياة عندي، وصرت أعجب ممن لا يقرؤون وأراهم موتى دون أن يشعروا، فقررت أن أساهم في نشر حب القراءة في من حولي، فتذكرت نشاطاً كنت أراه في بريطانيا أيام الدراسة، كانت عندهم جماعات تسمي نفسها (مجموعات القراءه)، تتشكل بشكل غير رسمي من أشخاص يجتمعون على الرغبة في قراءة كتاب ما، ويلتقون بشكل متكرر لمناقشة ما قرأوه، بحثت فوجدت أن هناك كتباً تتحدث عن إنشاء مجموعات القراءة وعن كيفية ادارتها، فطلبتها من مكتبة الأمازون الشهيرة، ودرستها، وشرعت في انشاء مجموعة للقراءة. ومن يومها تتالت مجموعات القراءة التي قمت بعقدها، وقرأت أنا والأصحاب والمشاركين من خلالها عشرات الكتب على مدى سنوات تجاوزت الست.

والآن،،، وبعد هذه التجارب، أجدني ازددت حباً للقراءة، وازددت تمسكاً بمجموعات القراءه، واكتشفت كذلك أن كل من شارك معي أحب الفكره وارتبط أكثر بالكتاب،،، والحقيقة أني أعتبر هذا مكسبي الأكبر.

لا أدري، لكن ربما يرجع الفضل في حبي للقراءة ولنشأة مجموعات القراءة لبطل طفولتي،،، الأستاذ ميكي

فشكراً للأستاذ ميكي ...

لاأفهم شيئاً ! ! !

قد تقرأ في كتاب فلاتفهمه، فماذا تصنع؟ استمر في القراءه فإن شعرت أنك مستمر في عدم الفهم، فالأرجح أنك اخترت كتاباً أعلى من مستوى معارفك، فابحث عن كتاب آخر في الموضوع نفسه، تستسيغه، فإذا فرغت من قراءته، فعد إلى كتابك الأول، فستجد أن مشاكله قد حُلت، وظلمته قد استنارت، فالشمعتان تضيئان أكثر مما تضيء الشمعة الواحده.ولاتقلق إذا استغلق عليك فهم بعض الأمور، فقد لاتكون أنت المخطئ، وكم من المؤلفين، لايعرفون كيف يكتبون بوضوح، فالجزالة والوضوح موهبة، وملكة يفتقدوها كثير من المؤلفين، مع أنها بمثابة جواز المرور إلى نفوس القراء.

قيّد صيودك بالحبال الواثقه :

العلم صيدٌ والكتابة قيدُه

إن ثمرة القراءة ،هي الفوائد التي يجنيها القاريء، فلا بُدَّ للقاريء من استثمار قراءته وتوظيفها، ليجنيَ منها ما تمنَّى، ولا يضيع تعبه سُدى، ولا طريقة أنفع ولا أنجع لتحقيق ذلك من الكتابة والتقييد. فيقيد الفائدة الجميله ،والنقل العزيز، والتحرير المُدَلَّل، والترتيب المبتكر، وطرائف النقول والحِكَم، ودقائق الاستنباطات، ولطائف الإشارات، والأشباه والنظائر، وغيرها.فكلّ نوع من هذه الفوائد له في عقل الطالب الجاد وقَلْبه مكانه الخاصّ به اللائق بمثله، فمعرفة اقتناص الفوائد شيء، وسرعة اقتناصها والاحتفاظ بها شيء ثانٍ، ثم معرفة توظيفها ووضعها في مكانها اللائق بها شيءٌ ثالث، فإذا أجتمعت هذه الثلاثة استكملَ الطالبُ فوائدَ القراءة وجنى ثمرتَها.

قال الإمام النووي – وهو يرشد الطالب إلى تعليق النفائس والغرائب مما يراه في المطالعة أو يسمعه من شيخه : -

"ولا يحتقرن فائدة يراها أو يسمعها في أيِّ فنٍّ كانت، بل يُبادِر إلى كتابتها، ثم يواظب على مطالعة ما كتبه"

وقال أيضاً: "ولايؤخر تحصيل فائده وان قلّت ،اذا تمكن منها ،وان أمن حصولها بعد ساعه ، لأن للتأخير آفات ولأنه في الزمن الثاني يُحّصِل غيرها"

فهذه نصيحة غالية، ولَفْتَةٌ من إمام، فتمسَّك بها تُفْلِح.

فكم من عالمٍ أبدى أسَفَه وحَسْرَته على فوائد فاته تقييدُها فشردت، أو اتكل على حافظته فخانته (والحفظ خوَّان)، فهذا الإمام ابنُ حجر العسقلاني (حافظ عصره) فاتَه تقييدُ شيءٍ من الفوائد فتأسَّف عليه، قال تلميذه السخاوي : ((أما التفسير، فكان فيه آيةٌ من آيات الله تعالى، بحيث كان يُظْهِر التأسُّفَ في إهمال تقييد ما يقع له من ذلك مما لا يكون منقولاً... وفي أواخر الأمر صار بعض طلبته يعتني بكتابة ذلك"

وصدق القائل: ((وكم حَسَراتٍ في بطونِ المقابرِ))

وأنت إذا نظرت في سِيَر العلماء ، وكيف حرصهم على اغتنام الزمان وتقييد الفوائد رأيتَ عجبًا.!

فهذا الإمام البخاري –رحمه الله– (جَبَلُ الحِفْظ) يستيقظ مراتٍ كثيرة في الليل ليُقَيِّد الفوائد، قال راويته الفَرَبري: ((كنت مع محمد بن إسماعيل بمنزله ذات ليلةٍ، فأحصيت عليه أنه قام وأسْرَجَ (أشعل السراج) يستذكر أشياءَ يُعلِّقها "أي يكتبها " في ليلةٍ ثمان عشرة مرَّة))

وهذا الإمام الشافعي يحكي عنه صاحبُه الحُمَيْديُّ -لَمَّا كانا بمصر- أنه كان يخرج في بعض الليالي فإذا مصباح منزل الشافعي مُسْرج، فيصعد إليه ((فإذا قِرْطاس ودَوَاة، فأقول: مَهْ يا أبا عبد الله! فيقول: تفكّرت في معنى حديث -أو في مسألة- فخِفْت أن يذهب عَلَيَّ، فأمرت بالمصباح وكتبته))

وأما العلاَّمة أبي القاسم ابن ورد التميمي فكان لا يُؤتى بكتابٍ إلا نظر أعلاه وأسفله، فإن وجد فيه فائدة نقلَها في أوراق عنده، حتى جمع من ذلك موضوعًا.

وذكر الحافظ ابن حجر في ترجمة الإمام الزركشي كان يتردد إلى سوق الكتب، فإذا حضره أخَذَ يُطَالع في حانوت الكتب طول نهاره ، ومعه ظهور أوراق يُعلِّق فيها ما يعجبه، ثم يرجع فينقله إلى تصانيفه.

وقد دوّن كثير من العلماء هذه الفوائد والخواطر التي تطرأ عليهم وقامو بتدوينها في كتب مفردة ، مثل: ((الفنون)) لابن عقيل وهو من أضخم الكتب، و((الفوائد العونية)) للوزير ابن هبيرة، و((صيد الخاطر)) وغيره لابن الجوزي، و((قيد الأوابد)) في (٤٠٠ مجلد) للدعولي، و((عيون الفوائد)) لابن النجار في (٦ أسفار)، و((بدائع الفوائد)) و((الفوائد)) لابن القيم، و((التذكرة)) للكندي في (٥٠ مجلدًا)، و((مجمع الفوائد ومنبع الفرائد)) للمقريزي كالتذكرة له في نحو (١٠٠ مجلد)(٩) وتذكرة السيوطي في أنواع الفنون في ٥٠ مجلدًا، وتذكرة الصفدي في مجلدات كثيرة أكثر من (٣٠) منها أجزاء مخطوطة. وغيرها كثير.

ولا يتوهَّمنَّ أحدٌ لأجل ثنائنا وإشادتنا بتقييد العلم وتدوين الفوائد، أنَّا نُقلِّل من أهمية الحفظ ونحط من شأنه، كلاَّ ، إذ لا تعارض بينهما بحمد الله تعالى، وهل من ذكرنا خبرهم -قريبًا- في حِرصهم على التقييد... إلا من أكابر الحفَّاظ.!!

"العلم صيدٌ و الكتابة قيده ...قيد صيودك بالحبال الواثقه

فمن الحماقة أن تصيد غزالةً ... وتتركها بين الخلائق طالقه"

وحدث ابن القيم فقال : " أعرف من أصابه مرض من صداع وحمى ، وكان الكتاب عند رأسه ، فإذا وجد إفاقة قرأ فيه ، فإذا غلب عليه وضعه"

ويقول أحدهم في وصف أسده ونهمه على كتب العلم:

أجلّ مصائب الرجل العــليم *** مصائبه بأسفار العــلوم

إذا فقُد الكتاب فذاك خطــبٌ *** عظيم قد يجل عن العميـم

وكم قد مات من أسفٍ عـليهـا *** أناس في الحديث وفي القديم

وقال عمرو بن العلاء: ما دخلت قط على رجل ولا مررت بداره، فرأيته في بابه فرأيته ينظر في دفتر وجليسه فارغ إلا حكمت عليه أنه أفضل منه عقلاً، وقيل لرجل ما يؤنسك؟ فضرب على كتبه وقال: هذه، قيل فمن الناس، قال: الذين فيها .

وقيل لبعضهم أما تستوحش؟ قال: أيستوحش من معه الأنس كله؟ قيل وما الأنس؟ قال: الكتب

:وعُذِلَ بعضُ العلماء في كثرة شراء الكتب، فقال

وقائلةٍ أنفقتَ في الكُتْبِ ما حَوَت * * يمينُك من مالٍ فقلتُ: دعيني

لعلِّي أرى فيها كتابًا يَدُلُّني * * لأخْذِ كتابي آمِنًا بيميني



من لم تكن نفقته التي تخرج في الكتب

ألذ عنده من انفاق عشاق القيان،

والمستهترين بالبنيان،

لم يبلغ في العلم مبلغاً رضياً

الجاحظ ....

نزهة المشتاق في أخبار عشاق الكتاب :

شهيد الكتب :

كان للجاحظ منذ نعومة أظفاره ميلٌ واضحٌ ونزوعٌ عارمٌ إلى القراءة والمطالعة حَتّى ضَجِرَتْ أُمُهُ وتبرّمت به. وظلّ هذا الميل ملازماً لـه طيلة عمره، حتّى إنّه فيما اشتُهِرَ عنه لم يكن يقنع أو يكتفي بقراءة الكتاب والكتابين في اليوم الواحد، بل كان يكتري دكاكين الورّاقين ويبيت فيها للقراءة والنّظر فيها

ويورد ياقوت الحموي قولاً لأبي هفّان ـ وهو من معاصريه ـ يدلُّ على مدى نَهَمِ الجاحظ بالكتب، يقول فيه: «لم أرى قطُّ ولا سمعت من أحبّ الكتب والعلوم أكثر من

الجاحظ، فإنّه لم يقع بيده كتاب قَطُّ إلا استوفى قراءته كائناً ما كان ولا عَجَبَ في أن يُفْرِد الصّفحات الطِّوال مرّات عدّة في كتبه، للحديث عن فوائد الكتب وفضائلها ومحاسنها. فكان يخلو بنفسه في الدكاكين ثلاثة أيام متواصله فيحفظ كل مافيها ويقال أنه كدس الكثير من الكتب في مكتبته فخارت وسقطت عليه ومات .

الأمير الفارسي :

يُحكى أن أميراً فارسياً كان يصطحب معه في أسفاره مكتبته المؤلفه من ١١٧,٠٠٠ كتاب على ظهر قافله من الجمال مُرتبه حسب الحروف الابجديه لأنه لايطيق الانفصال عنها .



وفي هذا يقول الشاعر :

"علمي معي حيثما يممت ينفعني
قلبي وعاءٌ له لا بطن صندوق"
إن كنتُ في البيت كان العلم فيه معي
أو كنتُ في السوق كان العلم في السوق"

علي الطنطاوي يقرأ مئة صفحه كل يوم منذ سبعين سنه :

ومثالٌ حيٌّ كان بين أظهرنا لسنوات مضت هو العلاّمة الأديب البليغ صاحب القلم الأنيق والعبارة الرشيقة الشيخ علي الطنطاوي (١٤٢٠) –رحمه الله تعالى– له مقال في

((الذكريات)) عنوانه ((شغلي الدائم المطالعة)) ذكر فيه ولعه الدائم بالمطالعة من صغره وهو في المدرسة الابتدائية بدون إرشاد مُرْشِدٍ ولا تعليم مُعَلِّم ثم قال: ((فأنا اليوم، وأنا بالأمس، كما كنت في الصغر، أمضي يومي أكثره في الدار أقرأ، وربما مرّ عليَّ يوم أقرأ فيه ثلاثمئة صفحة، ومعدَّل قراءتي مئة صفحة من سنة (١٣٤٠) إلى هذه السنة (١٤٠٢).

اثنان وستون سنة. احسبوا كم يومًا فيها، واضربوها بمئة، تعرفوا كم صفحة قرأت. أقرأ في كل موضوع، حتى في الموضوعات العلمية...)).

وله في ((الذكريات)) -أيضًا- حديث عن قراءته ومقدارها، مع اشتغاله بالقضاء في دمشق (كل يوم ثلاثون قضية) مع الإشراف على مجالس التحكيم، والعمل رئيسًا لثلاثة مجالس، الأوقاف، والأيتام، والمجلس الأعلى للكليّات الشرعية، مع إلقاء دروس في الكلية، والثانوية للبنين والبنات، وكان إلى جانب ذلك خطيب جمعة، ومحاضرًا في النوادي، وله أحاديث في الإذاعة، وكتابه يومية في إحدى الجرائد. كان يصنع هذا كله!!.

ومع ذلك كان يقرأ كل يومٍ مئتين أو ثلاثمئة صفحة، قال: ((وأنا مستمر على ذلك من يوم تعلمت القراءة، وأنا صغير، أي: من نحو سبعين سنة إلا قليلاً، أصرف فضل وقتي كله في القراءة)).

* ولع ابن دُرَيْد بالعلم والكتب

قال أبو نصر الميكالي: تذاكرنا المنتزهات يومًا وابن دُرَيْد حاضر، فقال بعضُهم: أنزه الأماكن غُوطة دمشق. وقال آخرون: بل نهر الأُبلَّة. وقال آخرون: بل سُغْد سمرقند. وقال بعضُهم: نهروان بغداد. وقال بعضُهم: شِعب بوَّان. وقال بعضُهم: نوبهار بلخ.فقال(أي ابن دريد): هذه منتزهات العيون فأين أنتم عن متنزهات القلوب؟ قلنا: وما هي يا أبا بكر؟ قال: ((عيون الأخبار)) للقتبي، و((الزهرة)) لابن داود، و((قلق المشتاق)) لابن أبي طاهر. ثم أنشأ يقول:

ومَن تكُ نزهتَهُ قينةٌ　　　وكأسٌ تحثُّ وكأس تُصَبْ

فنزهتُنا واستراحَتُنا　　　تلاقي العيون ودَرْس الكتبْ

*ولع شيخ الإسلام ابن تيمية (بالمطالعة، وشغفه بالبحث)

قال الحافظ ابن عبدالهادي –تلميذه –وذكر طرفًا من صفاته–: ((لا تكاد نفسُه تشبع من العلم، ولا تروى من المطالعة، ولا تملُّ من الاشتغال، ولا تكلُّ من البحث، وقَلَّ أن يدخل في علمٍ من العلوم في بابٍ من أبوابه إلا ويُفتح له من ذلك الباب أبواب، ويستدرك أشياء في ذلك العلم على حُذَّاق أهله)).

وقال الشيخ محمد خليل الهراس: ((كان لابن تيمية بصر نافذ ونفس لا تكاد تشبع من العلم، ولا تكل من البحث، ولا تروى من المطالعة، مع التوفر على ذلك وقطع النفس له وصرف الهمة نحوه، حتى إنه لم ينقطع عن البحث والتأليف طيلة حياته في الشام أو في مصر، في السجن

أوفي البيت، بل إنه كان يتوجَّع ألَمًا وحسرة حينما أخرجوا الكتب والأوراق من عنده في أُخْرَيات أيامه...)

* قراءة شيخ الإسلام وهو مريض

قال الإمام ابن القيم في ((روضة المحبِّين)): وحدَّثني شيخنا –يعني ابنَ تيمية– قال: ابتدأني مرضٌ، فقال لي الطبيب: إن مُطالعتك وكلامك في العلم يزيد المرض، فقلت له: لا أصبر على ذلك، وأنا أحاكمك إلى علمك، أليست النفس إذا فرحت وسُرَّت وقَوِيت الطبيعةُ تدفع المرضَ؟

فقال: بلى، فقلت له: فإن نفسي تُسرُّ بالعلم فتتقوى به الطبيعةُ فأجدُ راحةً، فقال: هذا خارجٌ عن علاجنا...))

* حرص ابن عقيل على الوقت وشغله بالمطالعة والعلم

ذكر ابن رجب الحنبلي في ((الذيل على طبقات الحنابلة)) في ترجمة ابنِ عقيل الحنبلي، عن ابنِ الجوزي أنه قال عنه: ((كان دائم التشاغُل بالعلم، حتى إني رأيتُ بخَطِّه: إني لا يحلّ لي أن أُضيع ساعةً من عمري، حتى إذا تعطَّل لساني عن مذاكرة ومناظرة، وبصري عن مُطالعة، أعملتُ فِكري في حالة راحتى وأنا مُسْتَطرِحٌ، فلا أنهض إلا وقد خطر لي ما أسطره. وإني لأجد من حِرصي على العلم وأنا في عَشْر الثمانين أشدّ مما كنت أجده وأنا ابن عشرين سنة))

ونقلَ ابنُ رجب من ((الفنون)) لابن عقيل أنه قال عن نفسِه: ((أنا أقصر بغاية جهدي أوقات أكلي، حتى أختار سفَّ الكعك وتحسيه بالماء على الخبز، لأجل ما بينهما من تفاوت المضغ، توفّرًا على مطالعةٍ، أو تسطير فائدة لم أدركها فيه))

* إذا لـم اشتغل بالعلم، ماذا أصنع؟!.

ذكر الإمام المقريزيّ في ((المقفَّى الكبير)) العلامةَ ابنَ صدقة الحموي أنـه كـان كـثيرَ الاشـتغال بالعلم دائم التحصيل له. وذكر عن الحافظ المنذري أنه قال: ((دخلتُ عليه يومًا وهـو في سَـرَبٍ تحت الأرض، لأجل شدَّة الحر، وهو يقرأ. فقلتُ له: في هذا المكان؟ وعلى هذه الحال؟!.

فقال: إذا لم أشتغل بالعلم، ماذا أصنع؟ وقال المنذري: إنه وُجِدَ في تَرِكَته محابر ثلاث، أحدها تَسَعُ عَشَرة أرطال، والأخرى تسعة، والثالثة ثمانية)).

* كتبه أحب إليه من وزنـها ذهبًا

وفي ترجمة الحافظ أبي طاهر بن أبي الصَّقر في ((المنتظم)) لابن الجوزي أنه قـال عنـه: ((كـان من الجوَّالين في الآفاق، والمكثرين من شيوخ الأمصار، وكـان يقـول: هـذه كـتبي أحـب إلـيّ مـن وزنها ذهبًا))

* أعرفه أكثر من (٥٠) سنة إمَّا يُطالع أو يكتب

قال السخاوي في ((الضوء اللامع)) في ترجمة محمد بـن أحمـد ابـن محمـد العُمَـري الصَّـغَاني: ((كان إمامًا علاَّمةً متقدمًا في الفقه والأصْلَين والعربية مشاركًا في فنـونٍ، حسـن التقييـد، عظـيم الرغبة في المطالعة والانتقاء، بحيث بلغني عن أبي الخير بن عبدالقوي أنـه قـال: أعرفـه أزْيَـد من خمسين سنة، وما دخلتُ إليه قطُّ إلا ووجدته يُطالع أو يكتب))

* كان لا ينفكُ من القراءة حتى وهو في الحمام

قال ابن القيم –رحمه الله– في ((روضة المحبين)) –وهو يتكلم عن عِشْق العلم–: ((وحدثني أخو شيخنا (يعني أحمد ابن تيمية) عبدُالرحمن ابن تيمية، عن أبيه (عبدالحليم) قال: كان الجَدُّ (أبو البركات) إذا دخل الخلاء يقول لي: اقرأْ في هذا الكتاب وارْفَعْ صوتك حتى اسمعُ))

* كان لا يُسافر إلا وأحمال الكتب معه يقرأ وينظر

* قال السخاوي في ((الضوء اللامع)) في ترجمته الإمام اللغوي محمد بن يعقوب الفيروزآبادي أنه اقتنى كتبًا نفيسَة (حتى سمعَه بعضهم يقول): ((اشتريتُ بخمسين ألف مثقالٍ ذهبًا كتبًا، وكان لا يُسافر إلا وصحبته منها عدة أحمال، ويُخرج أكثَرَها في كل منزلةٍ فينظر فيها ثم يعيدها إذا ارتحل))

ومثله السيد صلاح بن أحمد المؤيدي اليماني، قال عنه الشوكاني في ((البدر الطالع)): ((كان من عجائب الدهر وغرائبه، فإن مجموع عمره تسع وعشرون سنة، وقد فاز من كل فنٍّ بنصيبٍ وافر... وصنَّف في هذا العصر القصير التصانيف المفيدة والفوائد الفريدة العديدة –وذكر عددًا منها ثم قال–: وإذا سافر أول ما تُضْرَب خيمةُ الكتب، وإذا ضُرِبت دخلَ إليها، ونَشَرَ الكتبَ، والخدمُ يصلحون الخِيَم الأُخرى، ولا يزال ليله جميعه ينظر في العلم، ويُحرر ويُقرِّر مع سلامة ذوقه...))

* لا يوجد إلا وعنده كتاب ينظر فيه، وقلم يُصْلح به:

قال الجَنَدِي السكسكي في ((السلوك في طبقات العلماء والملوك)) في ترجمة أبي الخير بن منصور الشماخي السعدي –بعد ثنائه عليه: ((ولم يكن له في آخر عمره نظير بجودة العلم، وضبط الكتب، بحيثُ لا يوجد لكتبه نظير في الضبط.

أخبرني جماعةٌ ممن أدركه أنه كان لا يوجد إلا وعنده كتابٌ ينظر فيه، ومحبرة وأقلام يصلح بهما ما وجَدَ في الكتاب...

(مات سنة ٦٨٠)، بعدَ أن جَمَعت خزانتُه من الكتب ما لم تجمعه خزانة غيره ممن هو نظير له...))

* ملازمة الكتب حضرًا وسفرًا، وحملها على ظهورهم في رحلاتهم

وفي هذا الباب عجائب وغرائب، فرحم الله تلك الأجساد، وأنزلها منازل الرِّضوان، كِفاء ما عملوا، وجزاء ما صبروا.

ذكر الذهبي في ((تذكرة الحفّاظ)) عن ابن طاهر المقدسي أنه قال: بُلْتُ الدمَ في طلب الحديث مرتين، مرَّةً ببغداد، ومرة بمكة. كنتُ أمشي حافيًا في الحرِّ فلحقني ذلك، وما ركبتُ دابَّة قط في طلب الحدث، وكنت أحمل كتبي على ظهري، وما سألتُ في حال الطلبِ أحدًا، كنتُ أعِيشُ على ما يأتي))

* وذكر الذهبي –أيضًا– في ((التذكرة)) عن الدغولي أنه قال: ((أربعُ مجلَّداتٍ لا تُفارقني سفرًا وحضرًا، كتاب المُزَني، وكتاب العَيْن، والتاريخ للبخاري، وكليلة ودِمْنة))

*وفي ترجمة الإمام الحافظ الحسن بن أحمد الهَمَذاني في ((الذيل على طبقات الحنابلة)) عن تلميذه الحافظ عبدالقادر الرُّهاوي أنه قال عنه: ((وكان عفيفًا من حبِّ المال، مهينًا له، باع جميعَ ما ورثه –وكان من أبناء التُّجار– فأنفقَه في طلب العلمِ، حتى سافر إلى بغداد وأصبهان مرَّات ماشيًا يحمل كتبه على ظهره)).

ولما استقرَّ في بلده –بعد عودته من رحلته– عملَ دارًا للكتب وخزانةً وقفَ جميعَ كتبه فيها، وكان قد حصَّل الأصولَ الكثيرة، والكتبَ الكِبار الحِسَان بالخطوط المعتبرة.

*وفي ((سِيَر النبلاءِ)) –أيضًا–: ((قال الحافظ يحيى بن عبدالوهاب (ابن منده): كنتُ مع عمي عبيدالله في طريق نَيْسابور، فلما بلغنا بِئر مَجَنَّة، قال عمِّي: كنت ها هنا مرَّةً، فعرضَ لي شيخ جمَّال، فقال: كنتُ قافلاً من خراسان مع أبي، فلمَّا وصلنا إلى ها هنا، إذا نحن بأربعين وِقْرًا من الأحمال، فظننا أنها منسوج الثياب، وإذا خيمة صغيرة فيها شيخ، فإذا هو والدك، فسأله بعضُنا عن تلك الأحمال؟ فقال: هذا متاعٌ قلَّ من يرغبُ فيه في هذا الزمان.

* من استغنى بمجالسة كتبه عن مخالطة الناس

*ابن المبارك

ذكر الذهبي في ((السير)): ((عن نُعيم بن حماد قال: كان ابن المبارك يُكثر الجلوسَ في بيته، فقيل له: ألا تستوحِش؟ فقال: كيف أستوحِشُ وأنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه؟!

وأسند الخطيب في ((تقييد العلم)) عن ابن المبارك قوله: من أحبَّ أن يستفيد، فلينظر في كتبه.

*الذُّهْلي

وفي ((تاريخ بغداد)): ((أن يحيى بن (محمد بن يحيى) الذُّهْلي قال: دخلتُ على أبي في الصيف الصائف وقتَ القائلة، وهو في بيت كتبه، وبين يديه السِّراج، وهو يُصنِّف، فقلتُ: يا أبتي! هذا وقتُ الصلاة، ودُخانُ هذا السِّراج بالنهار، فلو نفَّسْت عن نفسك. قال: يا بُنيَّ تقولُ لي هذا وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين))؟!.

*ابن الأعرابي

ساق ابن عبدالبر بسنده في ((جامع بيان العلم وفضله)) أن أحمد بن محمد بن شجاع بعثَ غلامًا من غِلْمانه إلى أبي عبدالله بن الأعرابي –صاحب الغريب– يسأله المجيءَ إليه، فعاد إليه الغلام، فقال: قد سألته ذلك، فقال لي: عندي قوم من الأعراب، فإذا قضَيتُ أَرَبي منهم أتيتُ، قال الغلام: وما رأيتُ عنده أحدًا، إلا أن بين يديه كتبًا ينظر فيها، فينظر في هذا مرَّة وفي هذا مرة، ثم ما شعرنا حتى جاء، فقال له أبو أيوب: يا أبا عبدالله! سبحان الله العظيم، تخلَّفت عنَّا وحَرَمْتنا الأُنسَ بك، ولقد قال لي الغلامُ: إنه ما رأى عندك أحدًا، وقلتَ: أنا مع قومٍ من الأعراب، فإذا قضيتُ أَرَبي معهم أتيتُ، فقال ابنُ الأعرابي:

لنا جُلَساءُ ما نَمَلُّ حديثَهم ... أَلِبَّاءُ مأمونون غَيْبًا ومَشْهدا

يُفيدوننا من علمهم علمَ ما مضى ... وعقلاً وتأديبًا ورأيًا مُسَدَّدا

بلا فتنةٍ تُخشى ولا سوء عِشْرةٍ ... ولا يُتَّقَى منهم لسانًا ولا يدا

فإن قلتَ: أمواتٌ فلا أنتَ كاذِبٌ ... وإن قلتَ: أحياءٌ فلستَ مُفنَّدا

وقال آخر في الأنس بالكتب

خليلي كتابي لا يَعاف وصاليا وإن قلَّ لي مالٌ وولَّى جماليا

كتابي عَشيقي حين لم يبقَ مَعْشَق أُغازله لو كان يدري غزاليا

كتابي جليسي لا أخاف ملاله محدّث صدقٍ لا يخاف ملاليا

كتابي بحر لا يغيض عطاؤه يُفيض عليَّ المال إن غاض ماليا

كتابي دليلٌ لي على خير غايةٍ فمن ثَمَّ إدلالي ومنه دلاليا

* ما تزوَّج، لـم يشتغل إلا بالعبادة والمطالعة

قال الذهبي في ((سير النبلاء)) في ترجمة عيسى بن أحمد اليونيني: ((لم يشتغل إلا بالعبادة والمطالعة، وما تزوج، بل عَقَد على عجوزٍ تخدمه))

* لا لذة له في غير جَمْع الكتب وتحصيلها

جاء في ((سِيَر النبلاء)) في ترجمة المستنصر بالله أبي العاص الحكم بن عبدالرحمن الأُموي، صاحب الأندلس أنه ((كان جَيِّد السيرة، وافر الفضيلة... ذا غرامٍ بالمطالعة وتحصيل الكتب النفيسة الكثيرة حقّها وباطلها، بحيثُ إنها قاربت نحوًا من مئتي ألفِ سِفر وكتاب...

وكان باذلاً للذهب في استجلاب الكتب، ويُعطي من يتَّجِرُ فيها ما شاء، حتَّى ضاقت بها خزائِنُه، لا لذَّة له في غير ذلك.

*الاشتغال عن النوافل باتمامِ مطالعة كتاب

وفي ترجمة الإمام تقي الدين ابن دقيق العيد من كتاب ((الطالع السعيد)) للأُدفوي أنه لما وصل إليه كتاب ((الشرح الكبير)) للإمام الرافعي –وكان اشتراه بألف درهم– اشتغلَ بمطالعته، وصار يقتصر من الصلوات على الفرائض فقط.

* الانكباب على النظر والقراءة حتى في المجالس الخاصَّة

ونحوه عن أبي العباس اللغوي المعروف بثَعْلَب ، فقد جاء في كتاب: ((الحث على طلب العلم والاجتهاد في جَمْعه)) لأبي هلالٍ العَسْكري قال: ((وحَكيَ عن ثعلب أنه كان لا يُفارقه كتابٌ يَدْرُسه، فإذا دعاه رجل إلى دعوةٍ، شَرَطَ عليه أن يوسعَ له مقدارَ مِسْوَرَةٍ يضعُ فيها كتابًا ويقرأ)).

* ثلاثة لا يُعْلم أكثر منهم محبة في القراءة

ذكر ياقوت الحموي في ((إرشاد الأريب)) في ترجمة الجاحظ قال: ((وحدَّث أبو هِفَّان قال: لم أرى قط ولا سمعتُ مَنْ أحبَّ الكتبَ والعلومَ أكثر من الجاحظ، فإنه لم يقع بيده كتابٌ قطُّ إلا استوفى قراءتَه كائنًا ما كان، حتى إنّه كان يكْتري دكاكين الورَّاقين ويبيتُ فيها للنظر.

والفتح بن خاقان، فإنه كان يحضر لمجالسة المتوكِّل، فإذا أراد القِيام لحاجةٍ أخرجَ كتابًا من كُمه أو خفِّه وقرأه في مجلس المتوكل إلى حِين عَوْدته إليه حتى في الخلاء.

وإسماعيل بن إسحاق القاضي، فإني ما دخلتُ إليه إلا رأيتُه يَنظر في كتابٍ، أو يُقلب كتبًا أو ينفضها))

* في المقبرة أو مع الكتاب

قال الجاحظ في كتاب ((الحيوان)): ((قال ابنُ داحة: كان عبدُالله ابن عبدالعزيز بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، لا يجالِسُ الناسَ، وينزلُ مقبرَة من المقابر، وكان لا يكاد يُرى إلا وفي يده كتابٌ يقرؤه، فسُئل عن ذلك، وعن نزوله المقبرَة؟ فقال:

لم أرَى أوْعظ من قَبْر، ولا أمنعَ من كتابٍ، ولا أسلَمَ مِن الوَحْدة. فقيل له: قد جاء في الوَحْدة ما جاء! فقال: ما أفْسَدَها للجاهل وأصلحها للعاقل

* مجلسه بين كتبه أفخم وأنبل من مجلسه بين حاشيته

قال الجاحظ في ((الحيوان)): ((ولقد دخلتُ على إسحاق بن سليمان في إمْرَته، فرأيتُ السِّماطَين والرجال مُثولاً كأنّ على رؤوسهم الطير، ورأيتُ فِرشته وبزَّته، ثم دخلتُ عليه وهو معزول، وإذا هو في بيت كتبه، وحواليه الأسفاط والرُّقوق، والقماطِر والدفاتر والمساطر والمحابر، فما رأيته قط أفخمَ ولا أنبلَ، ولا أهيبَ ولا أجزلَ منه في ذلك اليوم، لأنه جمعَ مع المهابَةِ المحبَّةَ، ومع الفخامةِ الحلاوةَ، ومع السُّؤدَدِ الحِكمةَ))

* إذا غلبَه النومُ أمسكَ كتابًا ليطرده

((قال ابن الجَهْم: إذا غشيني النُّعاس في غير وقت نومٍ –وبئس الشيءُ النومُ الفاضِلُ عن الحاجة– قال: فإذا اعتراني ذلك تناولتُ كتابًا من كتب الحِكَم، فأجدُ اهتزازي للفوائد، والأريحية التي تعتريني عند الظَّفَر ببعض الحاجة، والذي يَغْشى قلبي من سرور الاستبانة وعزّ التبيين أشدَّ إيقاظًا من نهيق الحمير وهَدَّة الهَدْمِ)).

أقول: فهذا غايةٌ في الشَّغَفِ والتعلُّقِ بالكتابِ والعلم! فإذا غَلَبه النُّعاس طردَه باستجلاب الكتب والنظر فيها، فيهتزُّ لفوائدها، ويَطْرَبُ لحِكَمها.

فأين هذا من (طُلابٍ!) يستجلبون النومَ بالنظر في الكتب؟! فاختلاف الحالين وتبايُن النتيجتين تَبَعٌ لاختلاف مكانة العلم والكتب عند الفريقين!!.

* ضَعُفَ بصرُه من كثرة المطالعة

وفي ترجمة الحافظ عبدالغني المقدسي صاحب ((الكمال)) من كتاب ((ذيل الروضتين)) لأبي شامة المقدسي قال: ((وكان قد ضعف بصره من كثرة المطالعة والبكاء، وكان أوحدَ زمانه في علم الحديث))

* همته في المطالعة والقراءة

قال السخاوي في ((الجواهر والدرر)) عن شيخه ابنِ حجر: ((إنما كانت همته المطالعة والقراءة والسَّماع والعبادة والتصنيف والإفادة، بحيث لم يكن يُخْلي لحظةً من أوقاته عن شيءٍ

من ذلك، حتى في حال أكْلِه وتوجُّهه وهو سالك، كما حكى لي ذلك بعض رُفْقَته الذين كانوا معه في رحلته، وإذا أراد الله أمرًا هيَّأ أسبابَهُ.

وقد سمعته -رحمه الله- يقول غيرَ مرَّة: إنني لأتعجَّب ممن يجلس خاليًا عن الاشتغال!!))

* مع الكتب حتى في الجنَّة

ذكر ابنُ رجب في ((ذيل الطبقات)) عن ابنِ الجوزي أنه قال عن الإمام أبي العلاء الهَمَذَاني الحافظ: ((بلغني أنه رُئِيَ في المنام في مدينةٍ جميع جدرانها من الكتب، وحوله كتب لا تُحَدّ وهو مُشْتَغل بمطالعتها. فقيل له: ما هذه الكتب؟! قال: سألتُ الله أن يُشغلني بما كنتُ أشتغل به في الدنيا، فأعطاني)).

وفي كتاب ابن رجب عن الإمام طلحة العَلْثي قال: ((بيْعت كتبُ ابنِ الجواليقي في بغداد، فحضرها الحافظُ أبو العلاْ الهَمَذَاني، فنادَوا على قطعةٍ منها: ستين دينارًا، فاشتراها الحافظ أبو العلاء بستين دينارًا، والإنظار من يوم الخميس إلى يوم الخميس.

فخرج الحافظ، واستقبل طريقَ هَمَذَان، فوصل، فنادى على دارٍ له، فبلغت ستين دينارًا. فقال: بيعوا. قالوا: تبلغ أكثر من ذلك. قال: بيعوا. فباعوا الدار بستين دينارًا فقَبَضَها، ثم رجع إلى بغداد. فدخلها يوم الخميس، فوفَّى ثمنَ الكتب، ولم يشعر أحدٌ بحالِهِ إلا بعد مُدَّة))

* لا تمضي عليه ساعة إلا في اشتغالٍ بالعلم

نقل ابن رجب في ((ذيل الطبقات)) في ترجمة العلامة أبي البقاء عبدالله بن الحسين العُكْبَري عن ابن النجار قولَه: ((قرأتُ عليه كثيرًا من مصنَّفاته، وصحبته مدَّة طويلة... وكان مُحِبًّا

للاشتغال والإشغال ليلاً ونهارًا، ما يمضي عليه ساعة إلا وواحد يقرأ عليه، أو مُطَالع له، حتى ذكر لي أنه بالليل تقرأ له زوجته في كتب الأدب وغيرها)).

*التحسُّر على الكتب وجعلها بمنزلة الولد

وذكر ابن رجب في ((الذيل)) في ترجمة عبدالصمد بن أحمد ابن أبي الجَيْش البغدادي العلامة المتفنِّن أنه صنَّف خُطبًا انفرد بفنِّها وأُسلوبها وما فيها من الصَّنْعة والفصاحة، وجمع منها شيئًا كثيرًا، ذهبَ في واقعة بغداد مع كتبٍ له أُخرى بخطِّه وأُصوله، حتى كان يقول: ((في قلبي حَسْرتان: ولدي وكُتُبي)) (وكانا قد فُقِدا جميعًا في واقعة بغداد).

* لا يمشي إلا وفي يده كتاب

وكان كثير من مشاهير العلماء لا يمشي إلا وفي يده كتب أو أجزاء يُطالعها، وذلك لمزيد شغفهم بالقراءة والاطلاع، وعظيم حرصهم على أوقاتهم من الضياع.

*قال الذهبي في ((السير)): ((قال ابنُ الآبنوسي: كان الحافظ الخطيب يمشي وفي يده جُزْءٌ يُطالعه)).

*وفي ((تذكرة الحفاظ)) للذهبي في ترجمة أبي داود السجستاني صاحب ((السنن)): ((قال ابنُ دَاسَة: كان لأبي داود كُمٌّ واسع وكمٌّ ضيِّق، فقيل له في ذلك؟ فقال: الواسع للكتب، والآخر لا يُحتاج إليه)).

*وفي ترجمة العلامة النحوي أحمد بن يحيى المعروف بثَعْلَب من كتاب ((وفيات الأعيان)) لابن خَلِّكان قال: ((كان سببَ وفاته: أنه خرج من الجامع يوم الجمعة بعد العصر، وكان قد لحقه صَمَمٌ لا يسمع إلا بعد تعب، وكان في يده كتاب ينظر فيه في الطريق، فصدمَتْه فرسٌ، فألقَتْهُ في هُوَّةٍ، فأُخرج منها وهو كالمختلط، فحُمِل إلى منزله على تلك الحال وهو يتأوَّه مِن رأسه، فمات ثاني يومٍ))

*وذكر العسكري في ((الحث على طلب العلم)): أن أبا بكرٍ الخياط –العلامة النحوي محمد بن أحمد البغدادي – كان يَدْرُسُ جميعَ أوقاته، حتى في الطريق، وكان ربَّما سقَط في جُرْف أو خبطته دابَّة)).

* استوفى مكتبته قراءة، وفيها (٧٠٠) مجلد

في ترجمة أبي بكر بن أحمد تقي الدين ابن قاضي شُهبةمن ((الضوء اللامع)) قال: ((وكتب بخطه الكثير، بحيث لو قال القائل: إنه كتب مئتي مجلد لم يتجاوز، وخطه فائق دقيق.

وبيْع في تركته نحو سبع مئة مجلد، كاد أن يستوفيها مطالعة))

*يقطع الليل جميعه في القراءة على السِّراج

ذكر القاضي عياض في ((ترتيب المدارك)) في ترجمة الإمام الفقيه أبي محمد عبدالله بن إسحاق المعروف بابن التَّبَّان أنه قال عن نَفْسِه: كنت أول ابتدائي أدرس الليل كلَّه، فكانت أُمي

تنهاني عن القراءة بالليل، فكنت آخذ المصباح وأجعله تحت الجفنة وأتعمَّد النوم، فإذا رَقَدَتْ أخرجتُ المصباحَ وأقبلتُ على الدرس.

قال القاضي: وكان كثير الدرس، ذكر أنه دَرَسَ كتابًا ألفَ مَرَّةٍ))

* الشغف بجميع الكتب ومعرفته بها

ذكر الحافظ ابن حجر في ((الدرر الكامنة)) في ترجمة شافع بن علي الكناني: ((أنه كان يُحب جمع الكتب، حتى أنه لما مات ترك نحو العشرين خزانة ملأى من الكتب النفيسة.

وكان من شدَّة حُبِّه للكتب، إذا لمس الكتابَ يقول: ((هذا الكتاب الفلاني، ملكتُه في الوقت الفلاني، وإذا طُلِبَ منه أيّ مجلَّد كان، قام إلى الخزانة فتناوله كأنه كما وضعه فيها)).

* التأَلُّم والحَسْرة على بيع الكتب

قال ابن خلكان في ترجمة الشريف المرتضى أبي القاسم علي بن الطاهر ت (٤٣٦) في كتابه: ((وفيات الأعيان)): ((حكى الخطيب أبو زكريا يحيى بن علي التِّبْريزي اللغوي، أن أبا الحسن علي بن أحمد ابن علي بن سلَّك الفالي الأديب، كانت له نسخة بكتاب ((الجمهرة)) لابن دُرَيْد في غاية الجَوْدَة، فدعته الحاجة إلى بيعها فباعها، واشتراها الشريف المرتضى أبو القاسم -المذكور- بستين دينارًا، وتصفَّحها فوجدَ بها أبياتًا بخط بائعها أبي الحسن الفالي، وهي:

أنِسْتُ بها عِشرينَ حولاً وَبِعْتُها ... لقد طالَ وَجْدي بعدَها وحنيني

وما كان ظَنِّي أَنَّني سأَبيعها ولو خلَّدتني في السجون ديوني

ولكن لضعفٍ وافتقارٍ وصِبْيَةٍ صِغارٍ عليهم تَسْتَهِلُّ شُؤوني

فقلتُ ولم أَمْلك سوابق عَبْرةٍ مقالة مكويِّ الفؤادِ حَزِينِ

وقد تُخرجُ الحاجاتُ يا أمَّ مالكٍ كرائمَ من ربٍّ بهنَّ ضنينِ

* وذكر السخاوي في ((الضوء)) في ترجمة إبراهيم بن علي بن أحمد جمال الدين القَلْقَشندي القاهري أنه باع كتبَهُ أو جُلَّها، قال: وقَاسَى مالا يُعَبَّر عنه، وتألَّمنا له في ذلك!.

برناردشو :

وهذا برنارد شو عُرف عنه أنه كان يقرأ وهو يستعد لمحاضراته ،فيلبس القميص ثم يقرأ قليلاً ،ثم يلبس البنطال ويجلس يقرأ ، ثم يعود ويلبس ربطة العنق ويقرأ وهكذا حتى اذا خلع ملابسه أعاد الكره .

د. صاموئيل جونسون ١٧٨٤ م

يقول كاتب سيرته جيمس بوزول : كان يقرأ بنهم كأنه يريد التهام الكتاب . ويقول : كان خلال تناول الطعام يضع الكتاب دوماً في حضنه ويلفه بغطاء المائدة .. طمعاً بالتلذذ بالكتاب الآخر حال الانتهاء من قراءة الكتاب الأول الذي في يده

فرايهرفون مونشاهاوزن

يقول صداقة الكتب أفضل من صداقة الناس

فهي لا تتكلم إلا عندما نريد نحن

وتسكت عندما يكون هناك ما يشغلنا. إنها تعطي دائماً ولا تطلب أبدا.ً

الشيخ أحمد الحجار

قال الشيخ راغب الطباخ رحمه الله :" كان علامة حلب الشيخ أحمد الحجار رحمه الله يحب اقتناء الكتب،حتى سمعنا أنه رأى كتاباً يُباع ، ولم يكن معه دراهم ، وكان عليه ثياب فنزع بعضه وباعه، واشترى الكتاب في الحال"

ابن سينا

قـرأ ابن سينا كتاب " ماوراء الطبيعة " لأرسطو فلم يفهم مافيه

فقرأه ٤٠ مرة . فحفظه ولم يفهم أيضاً ما فيه ،

حتى وقع بيده دون قصد كتاب للفارابي اشتراه من دلاّل بسوق الوراقين

بثلاثة دراهم ، فإذا بهذا الكتاب يشرح ما سطره أرسطو في كتابه ما وراء الطبيعة ،

وبعدها فهم ما كان يقصده أرسطو حرفاً حرفاً

أوبرا وينفري

إن تأثيرها على الناس وثقافتهم يفوق تأثير جامعة بأكملها ،أو من تأثير رئيس الولايات المتحدة بذاته بهذه الكلمات وصفت مجلة" فايني فير "الأمريكية أوبرا وينفري.

-بادرت بإنشاء أكبر مكتبة مجانية في العالم لينهل منها

طلاب العلم والمعرفة في كل القارات.

-احتلت المركز الثاني في تصنيف فوربس لعام ٢٠٠٥ م في قائمة أكثر الشخصيات تأثيراً في العالم ، والتي ضمت ١٠٠شخصية من العالم جميعه.

أحمد الشقيري

-فاز بالمركز الأول كأقوى شخصية مؤثرة في الوطن العربي من

الشباب في الاستفتاء الذي قامت به مجلة شباب ٢٠

الإماراتية ، كما تم ترشيحه للمرة الثانية للعام التالي.

-افتتح أول مقهى ثقافي من نوعه في جدة ، ثقافي وعلمي وأدبي

توماس كارليل

كاتب اسكتلندي ومؤرخ ، يقول : في الكتب تكمن روح الزمن

بأسره ، كل ما صنعته البشرية وفكرت فيه وكسبته أو قاربت لاكتسابه ،

موجود في صفحات الكتب ، كما لو كان محفوظاً حفظاً سرياً

والكتب هي ممتلكات البشر المختارة.

عبدالمجيد تمراز

طالب كيميا حيوية ومؤلف كتاب" كيمياء القراءة "، يقول : أجد نفسي وأنا أمسك الكتاب وأنظر فيه كأنني على حافة الكون ،أرى بدايته من اتساع البعد وأرى نهايته من نقطة القرب ، بل يخالجني شعور الملكية بأنني ملك هذه الحروف وسيدها ، آمر لهذه بالدخول إلى ممرات عقلي ومساراته وانهى تلك عن ذلك ، وكل فائدة اكتسبها من الكتب هي كبسولة تطيل من حياة

عمري وليس من عمر حياتي ، فالكتب هي أكسير الخلود

أبو حفص بن برد الأندلسي

هو الذي قال "لله در القلم ماأعجب شأنه!!

يشربُ ظلمةً ويلفظُ نوراً ، وقد يكون قلم الكاتب أمضى من سيف المحارب

وقد يكون سيفاً ينفذُ في المقاتل ،وشفرةً تطيح المفاصل "

ابن المعتز

قال ابن المعتز رحمه الله تعالى: (الكتابُ وَالِجُ الأبوابِ، جَرِيءٌ على الحجابِ، مُفْهِمٍ لَا يَفْهَم، ونَاطِقٌ لَا يَتَكلّم، به يَشْخَصُ المشتاقُ، إذا أَقْعَدَه الفِرَاقُ، والقلمُ مُجَهِّزٌ لجيوشِ

الكَلامِ، يخْدِمُ الإرادةَ، لَا يَمَلُّ الاستزادةَ، ويَسْكُتُ وَاقِفاً، ويَنْطِقُ سَائِراً على أرضٍ بَيَاضُهَا مُظْلِم، وسَوادُهَا مُضِيء، وكَأَنَّه يُقَبِّلُ بِسَاطَ سُلْطَانٍ أو يُفَتِّحُ أزهاربُسْتَانٍ)

*القراءه هي ماتجعل الانسان انسانا :

يقول الدكتور عائض القرني في مقاله جميله :



إذا ركبت مع أوربي وجدته خانساً منغمساً يقرأ في كتاب،

وإذا ركبت مع عربي وجدته يبصبص كالذئب العاوي، أو كالعاشق الهاوي، يتعرف على الركاب، ويسولف مع الأصحاب والأحباب.

بيننا وبين الكتاب عقدة نفسية، ونحن أمة (اقرأ)،

ولكن ثقلت علينا المعرفة،وخف علينا القيل والقال، ولو سألت أكثر الشباب: ماذا قرأت اليوم ؟وكم صفحة طالعت ؟ لوجدت الجواب: صفر مكعّب، مع العلم أن غالب الشباب بطين سمين ثخين بدين، لأنه مجتهد في تناول الهمبرقر والبيتزا، وكل ما وقعت عليه العين ووصل إلى اليدين.

" سل الصحون التباسي عن معالينا ـ واستشهد البَيْضَ هل خاب الرجا فينا

كم (كبسة) شهدت أنّا جحافلها ـ وكم خروفٍ نهشناه بأيدينا"

يحتاج شبابنا إلى دورات تدريبية على القراءة، لأنهم وزّعوا الأوقات على السمر مع الشاشات، أو التّحلق على الكبسات، أو متابعة آخر الموضوعات.

الإنسان بلا قراءة قزم صغير، والأمة بلا كتاب قطيع هائم،

طالعت سِيَر العظماء العباقرة فإذا الصفة اللازمة للجميع مصاحبتهم للحرف،

وهيامهم بالمعرفة وعشقهم للعلم، حتى مات الجاحظ تحت كتبه،

وتوفي مسلم صاحب الصحيح وهو يطالع كتاباً،وكان أبو الوفاء ابن عقيل يقرأ وهو يمشي،وقال ابن الجوزي :قرأت في شبابي عشرين ألف مجلده،

وقال المتنبي:وخير جليس في الزمان كتاب،

سألت شباباً عن مؤلفي كتب مشهورة

فجاءت الإجابات مضحكة، قال صاحب كتاب فن الخطابة:

العظمة هي قراءة الكتب بفهم،

وقال الروائي الروسي الشهير تيولوستي:

قراءة الكتب تداوي جراحات الزمن،

وقال الطنطاوي:

أنا من ستين سنة أقرأ كل يوم مئة صفحة ألزمت نفسي بها

" جمالَ ذي الدارِ كانوا في الحياةِ وهمْ ـ بعدَ المماتِ جمالُ الكتبِ والسيَرِ"

صح النوم يا شباب فقد انقضى العمر، وتصرّمت الساعات،

وقتل الزمان بالهذيان وأماني الشيطان وأخبار فلان وعلاّن،

استيقظوا يا أصحاب الهمم الهوامد، والعزائم الخوامد،

والذهن الجامد، والضمير الراقد.

وَلَو نارٌ نفَختَ بِها أَضاءَت ـ وَلَكن أَنتَ تَنفخ في رَمادِ

قاتل الله التسويف والإرجاف، وسحقاً لمن زرع شجرة «ليت» لتثمر له «سوف"

وتخرج له «لعلّ» ليذوق الندامة.

" وَمُشَتّتِ العَزَماتِ يُنفِقُ عُمرَهُ ـ حَيرانَ لا ظَفَرٌ وَلا إِخفاقُ"

حيّا الله الهمم الشماء، والعزيمة القعساء،

التي جعلت أحمد بن حنبل يطوف الدنيا ليجمع أربعين ألف حديث في المستند،

وابن حجر يؤلّف فتح الباري ثلاثين مجلداً،

وابن عقيل الحنبلي يؤلف كتاب الفنون سبع مائة مجلد،

وابن خلدون يسجّل اسمه في عواصم الدنيا،

وابن رشد يجمع المعارف الإنسانية.

" لولا لطائف صنع الله ما نبتتْ ـ تلك المكارم في لحمٍ ولا عصبِ"

وددتُ أنّ لنا يوماً في الأسبوع يخصص للقراءة ،

ويا ليتنا نبدأ بمشروع القراءة الحرّة النافعة عشر صفحات كل يوم تُقرأ بفهم من كتاب مفيد لنحصد في الشهر كتاباً وفي السنة اثني عشر كتاباً، ولتكن قراءة منوّعة في ما ينفع لتتضح أمامنا أبواب المعرفة وتتسع آفاقنا، وتُنار عقولنا. فيا أمة (اقرأ) هيا إلى قراءة راشدة، واطلاع نافع، وثقافة حيّة، ومعرفة ربانية، وسوف تنتهي بكم التجارب إلى أن الكتاب خير جليس، وشكراً للأمير بن صمادح حيث يقول:

" وزهدني في الناس معرفتي بهم ـ وطول اختباري صاحباً بعد صاحبِ

فلم ترني الأيام خلاًّ تسرني ـ مباديه إلاّ ساءني في العواقبِ

ولا قلت أرجوه لكشف ملمةٍ ـ من الدهر إلاّ كان إحدى المصائبِ!

فليس معي إلاّ كتاب صحبته ـ يؤانسني في شرقها والمغاربِ"

مكافحة الصدأ

عندما نذكر الصدأ يتبادر بداهة هذا التعريف:

"هو مادة حمراء ، ضاربة إلى اللون البني ، تتشكل على سطح الحديد أو الصلب عندما يتعرض للهواء الرطب " وحتماً أن هذا ليس هو المقصود لذاته!!

معادلة الصدأ

لدينا مفهوم آخر عن الصدأ يتعلق بالتأثيرات الناتجة عن الفقر المعرفي والتصحر القرائي ، وهو:

"تفاعل العقل مع الركود الذهني "، وهو الكافي لجعل العقل متوقفاً عن التفكير المثمر(ما في عقل)كما تقول العوام.

وتتمثل المعادلة فيما يلي:

عقل + ركود ذهني" اللاقراءة = صدأ (ما في عقل)

لماذا المكافحة

فكرة" مكافحة الصدأ "تبدأ من المهندس محمد فتح الله كولن ، مفكر إسلامي وداعية تركي ، وهو يتكلم عن أن هناك ما يمكن تسميته بالتوبة المعرفية ، ويمكن توضيح فكرة التوبة المعرفية من خلال فلسفته بأن الآثام تنقسم إلى قسمين:

شعائرية – وهي التي تكون بين العبد وربه..

حضارية – وهي الحق العام من معاملات وحقوق..

فانتشار الأمية القرائية (و)البطالة القرائية (و)الهجر القرائي وغيرها .. آثام حضارية لأنها تؤثر على كياننا وهويتنا كأفراد وكأمة ، وما الأمة الا مجموع أفرادها ..

الندم عن اللاقراءه ! !

الندم هو التوبة، والندم من منظور عملي هنا يعني : إجراء عملية حسابية لما فاتك مما كان يمكنك قراءته من كُتب ، وإليك المثال:

لو كان عمرك ٢٠ سنة وقرأت كل يوم صفحة واحدة ابتداءً من ١٢ سنة مثلاً ففي السنة يكون لديك ٣٦٥ ضرب ٨ سنوات يساوي ٢٩٢٠ صفحه .تخيل كم فاتك من المعرفة والعلم !! ألا تظن أنها لو تراكمت

لصنعت منك إنساناً أفضل ، بل لصنعت منك إنساناً خارقاً.

الإقلاع

وهو الانطلاق في القراءة على جرعات صغيرة متقاربة ومستمرة ، فقليل مستمر أفضل من كثير منقطع ، وبذلك يُفضل أن تبدأ بالكتيبات الصغيرة قبل الكتب الضخمة والعسيرة الهضم.

البداية هي الأهم .. ثلاثية تدوير العجلة

التدرج في الأمور سنة الحياة كلها ، ولكل العلوم طبقات

ومدارج يتنقل المريد فيها حتى يصل إلى المراد ، وإن القراءة لعلم

يشترط فيه التدرج كسائر العلوم ، فالقراءة لها زمن بداية،

ويتلخص هذا الفن في ثلاث مراحل تبدأ على الترتيب:

-ابدأ بالأحب : فاقرأ ما تحب من شتى المجالات.

-ثم الأسهل: أي يكون الطرح العلمي أو الدرجه العلميه مناسبه لمستواك العقلي وطاقته

-ثم الأمتع :والمقصود ان الانسان يحب الألوان والصور والتشويق في السرد ،فاقرأ كما تحب وفيما تحب .

معادله خطيره

هناك معادلة خطيرة ذكرها الشيخ محمد الغزالي رحمه الله وهي أن أي عادة يمكن أن تتحول إلى عبادة فقط باحتساب النيه .

فنستطيع ونحن نقرأ أن نجعل عدّاد الحسنات يسير دون توقف وفي نفس الوقت يتولد حافز نفسي داخلي وذالك عندما تعلم أنك في عباده وأنت تقرأ

(طلب العلم اعظم من النافله) الشافعي .

الهديه

كم جميلة هي المكافآت ، لذا اجعل لنفسك هديه بعد انتهاء قراءة

الكتاب وسيدب فيك نشاط غريب داخل نفسك

بل وستستمر في قراءة الكتاب الثاني والثالث

ضع كرت لاصق في آخر صفحة للكتاب واكتب

عليه الهديه التي سوف تحصل عليها بعد

انتهائك من قراءته



همسة



القراءه تجعلك سعيداً تقطف من حدائق العالم ، وتطوف على عجائب الدنيا ، وتطوي الزمان والمكان

وتتجلى أمام عينيك أحوال الأمم الغابره

وتكون كمن عاش في عصرهم وقابل أفضل الأفراد والعباقره والأتقياء

وكأنما خُلقت الدنيا لك

الباب الثاني

رجال عاشوا للعلم



(فُـز بعلمٍ تعش حياً به أبداً فالناس موتى وأهل العلم أحياءُ)

علي بن أبي طالب

إني نسيت الحوت ! !

جاء في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (بينما موسى في ملإ من بني إسرائيل، جاءه رجل فقال: هل تعلم أحداً أعلم منك؟ قال موسى: لا. فأوحى الله عز وجل إلى موسى: بلى، عبدنا خضر. فسأل موسى السبيل إليه،فجعل الله له الحوت آية، وقيل له، إذا فقدت الحوت فارجع فإنك ستلقاه. وكان يتبع أثر الحوت في البحر فقال موسى لفتاه: {قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ} قال موسى: { قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً } فوجدا خضراً فكان من شأنهما الذي قص الله عز وجل في كتابه.

وقال ابن عباس : لما ظهرموسى وقومه على أرض مصر أنزل قومه مصر ، فلما استقرت بهم الدار أمره الله أن ذكرهم بأيام الله ، فخطب قومه فذكرهم ما أتاهم الله من الخير والنعمة إذ نجاهم من آل فرعون ، وأهلك عدوهم ، واستخلفهم في الأرض ، ثم قال : وكلم الله نبيكم تكليما ، واصطفاه لنفسه ، وألقى علي محبة منه ، وآتاكم من كل ما سألتموه ، فجعلكم أفضل أهل الأرض ، ورزقكم العز بعد الذل ، والغنى بعد الفقر ، والتوراة بعد أن كنتم جُهالا ؛ فقال له رجل من بني إسرائيل : عرفنا الذي تقول ، فهل على وجه الأرض أحد أعلم منك يا نبي الله ؟ قال : لا ؛ فعتب عليه الله حين لم يرد العلم إليه ، فبعث الله جبريل : أن ياموسى وما يدريك أين أضع علمي ؟ بلى إن لي عبداً بمجمع البحرين أعلم منك)

يقول ابن كثير في تفسير الآيه "وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا"

سبب قول موسى لفتاه وهو يوشع بن نون هذا الكلام، أنه ذُ كر له عبداً من عباد اللّه بمجمع البحرين عنده من العلم ما لم يحط به موسى فأحب الرحيل إليه، وقال لفتاه ذلك " لا

أبرح : {أي لا أزال سائراً } حتى أبلغ مجمع البحرين {أي هذا المكان الذي فيه مجمع البحرين، قال قتادة وغير واحد: هما بحر فارس مما يلي المشرق و بحر الروم مما يلي المغرب، وقال محمد بن كعب: مجمع البحرين عند طنجة، يعني في أقصى بلاد المغرب، فاللّه أعلم. وقوله :أو أمضي حقبا {أي ولو أني أسير حقباً من الزمان}، عن عبد اللّه بن عمرو أنه قال: الحقب ثمانون سنة، وقال مجاهد: سبعون خريفاً، وقال ابن عباس : أو أمضي حقبا {قال: دهراً،}

وقوله {فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما}

وجَدًّا موسى وفتاه في السَّيْر، فلما وصلا ملتقى البحرين جلسا عند صخرة، فنسي يوشع حمله "الحوت " عند الرحيل ونسي موسى تذكيره «فاتخذ» الحوت "سبيله في البحر"

فإذا الحوت يصبح حيًّا وينحدر في البحر، ويتخذ له فيه طريقًا مفتوحًا.

فانطلقا بقية يومهما وليلتهما، حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه(آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) ، ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمره اللّه به،

قال له فتاه(أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا {، قال فكان للحوت سرباً، ولموسى وفتاه عجباً، فقال(ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا)

قال، فرجعا يقصان أثرهما حتى انتهيا إلى الصخرة، فإذا رجل مسجى بثوب، فسلم عليه موسى، فقال الخضر: وأنى بأرضك السلام؟ فقال: أنا موسى، فقال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، قال أتيتك لتعلمني مما عُلمت رشداً ، قال إنك لن تستطيع معي صبرا

يا موسى، إني على علم من علم اللّه علمنيه لا تعلمه أنت، وأنت على علم من اللّه علمكه اللّه لا أعلمه. فقال موسى: ستجدني إن شاء اللّه صابرا ولا أعصي لك أمرا قال له الخضر :فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا.

فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرت سفينة فكلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر، فحملوهم بغير نوال أي بغير أجر، فلما ركبا في السفينة قام الخضر وقلع لوحاً من ألواح السفينة بالقدوم، فقال له موسى: قد حملونا بغير نوال فعمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها! لقد جئت شيئاً إمراً } قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا؟ قال: لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا . {قال وقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وعلى آله – فكانت الأولى من موسى نسياناً، قال، وجاء عصفور، فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة أو نقرتين، فقال له الخضر: ما علمي وعلمك في علم اللّه إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر، ثم خرجا من السفينة فبينما هم يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاماً يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر رأسه، فاقتلعه بيده فقتله، فقال له موسى:(أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا . قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا) ، قال وهذه أشد من الأولى، } قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني، قد بلغت من لدني عذرا .

فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما، فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض {أي مائلاً }فأقامه الخضر وبناه فقال موسى: قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه أجرا، قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا {، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: (وودنا أن موسى كان صبر حتى يقص اللّه علينا من خبرهما). أخرجه البخاري في صحيحه

قال الحافظ ابن حجر: هذا الباب معقود للترغيب في احتمال المشقة في طلب العلم، ولأن موسى عليه الصلاة والسلام لم يمنعه بلوغه من السيادة المحل الأعلى من طلب العلم وركوب البر والبحر لأجله.

سار شهراً للشام لأجل حديث واحد :

يقول جابر بن عبد الله رضي الله عنه " بلغني عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حديث سمعه من الرسول عليه السلام فاشتريت بعيراً ثم شددتُ رحلي حتى قدمت الشام ، فاذا عبد الله بن أُنيس ، فقلت للبّواب :قل له جابرٌ على الباب ، فقال : ابن عبدالله ؟

قلتُ : نعم فخرج عبدالله بن أنيس فاعتنقني ، فقلت : حديث بلغني عنك أنك سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخشيتُ أن تموت أو أموت قبل أن أسمعه .

أيرحل الرجل في طلب العلم ؟

في شرح الألفيه للحافظ العراقي وفتح المغيث للحافظ السخاوي :(سأل عبدالله بن أحمد بن حنبل أباه يوماً : هل ترى لطالب العلم أن يلزم رجلاً عنده علم فيكتب عنه ؟

أو يرحل الى المواضع التي فيها العلماء فيسمع منهم ؟

قال : يرحل ويكتب عن الكوفيين والبصريين ، وأهل المدينه ومكه ،يُشام الناس يسمع منهم .

وقيل لأحمد بن حنبل :أيرحل الرجل في طلب العلم ؟ فقال : بلى والله شديداً لقد كان علقمه بن قيس النخعي والأسود بن يزيد النخعي وهما من أهل الكوفه بالعراق يَبلغهما الحديث عن عمر

فلا يُقنعهما حتى يخرجا اليه –الى المدينه المنوره – فيسمعانه منه)

انما ننقل هذه الأحاديث لنستعملها لالنتعجب منها ! !

-كَانَ دَاوُدُ الطَّائِيُّ- رحمه الله:-

يَشْرَبُ الْفَتِيتَ وَلَا يَأْكُلُ الْخُبْزَ ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : بَيْنَ مَضْغِ الْخُبْزِ وَشُرْبِ الْفَتِيتِ قِرَاءَةُ خَمْسِينَ آيَةً

"المجالسة وجواهر العلم" (٣٤٦/١)

-قَالَ ابنُ أبي حَاتم -رحمه الله:-

سمعتُ أبي يقولُ: بَقِيتُ بالبصرةِ في سنةِ أربعَ عشرةَ ومائتين ثمانيةَ أشهرٍ، وكَانَ في نفسِي أنْ أُقيمَ سنةً فانقطعَت نَفَقَتي، فَجَعلتُ أبيعُ ثيابَ بَدَني شيئاً بعدَ شيء حَتى بقيتُ بلا نفقةٍ، ومضيتُ أطوفُ مَعَ صديقٍ لي إلى المشيخةِ وأسمعُ منهمْ إلى المساءِ فانصرفَ رفيقي ورجعتُ إلى بيت خالٍ، فَجَعلتُ أشربُ الماءَ من الجوع.

ثمّ أصبحتُ من الغد، وغدا عليّ رفيقي، فجعلتُ أطوفُ مَعَهُ في سماعِ الحديثِ على جوعٍ شديدٍ، فانصرفَ عني وانصرفت جائعاً، فلمّا كَانَ مِنْ الغد غَدَا عليّ فَقَالَ: مُرّ بنَا إلى المشايخِ، قلتُ: أنا ضعيفٌ، لا يمكنني قَالَ: مَا ضَعْفُكَ؟، قلتُ: لا أكتُمكَ أمري قد مَضَى يومانِ مَا طعمتُ فيهما شيئاً، فَقَالَ: قدْ بقي معي دينار فأنا أواسِيك بنصفهِ، ونجعلُ النصفَ الآخرَ في الكِراء، فخرجنا من البصرةِ وقبضتُ منه النصفَ دِينار

تقدمة الجرح والتعديل (ص٣٦٣)

-قال محمد بن إسماعيل الصائغ -رحمه الله :-

كنت في إحدى سفراتي ببغداد ، فمر بنا أحمد بن حنبل وهو يعدو ، ونعلاه في يده ، فأخذ أبي هكذا بمجامع ثوبه ، فقال: يا أبا عبد الله، ألا تستحي؟ إلى متى تعدو مع هؤلاء الصبيان؟ قال: من المحبره إلى المقبره .

مناقب الإمام أحمد (ص ٣٢)

-قال أبو هريرة -رضي الله عنه:-

لقد رأيتني أصرع بين منبر رسول الله صلى الله عليه و سلم وبين حجرة عائشة رضي الله تعالى عنها

فيقول الناس إنه مجنون وما بي جنون ما بي إلا الجوع.

حلية الأولياء (٣٧٩/١)

قال علي بن الحسن بن شقيق -رحمه الله:-

كنت مع عبد الله بن المبارك في المسجد في ليلة شتوية باردة فقمنا لنخرج فلما كان عند باب المسجد ذاكرني بحديث أو ذاكرته بحديث، فما زال يذاكرني وأذاكره حتى جاء المؤذن فأذن لصلاة الصبح

الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢٧٦/٢)

-قال عمر بن حفص الاشقر -رحمه الله:-

كنا مع البخاري بالبصرة نكتب، ففقدناه أياما، ثم وجدناه في بيت وهو عُرْيان، وقد نفد ما عنده، فجمعنا له الدراهم، وكسوناه.

تاريخ دمشق (٥٨/٥٢) ، سير أعلام النبلاء (٤٤٨/١٢)

-قال سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه:-

لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم وما لنا طعام إلا ورق الشجر ، حتى يضع أحدنا كما تضع الشاة.

حلية الأولياء (١/٩٢)

-قال خلف بن هشام -رحمه الله:-

أُشكِل عليَّ بابٌ من النحو، فأنفقتُ ثمانين ألف درهم حتى حذقته!.

سير أعلام النبلاء (١٠/٥٧٨)

-قال سعيد ابن المسيب -رحمه الله:-

إن كنت لأغيب الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد

الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/٢٢٦)

-قال عكرمة -رحمه الله:-

كان ابن عباس يجعل في رجلي الكبل -القيد-، ويعلمني القرآن والسنن"

حلية الأولياء (٣/٣٢٦) ، الطبقات الكبرى (٥/٢٨٧)

-قال أبو داود الطيالسي -رحمه الله:-

أدركت ألف شيخ كتبت عنهم

الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/٢٢١)

-قال ابن الجوزي - رحمه الله:-

تأملت عجبًا، وهو أن كل شيء نفيس خطير يطول طريقه، ويكثر التعب في تحصيله. فإن العلم

لما كان أشرف الأشياء، لم يحصل إلا بالتعب والسهر والتكرار، وهجر اللذات والراحة، حتى قال بعض الفقهاء: بقيت سنين أشتهي الهريسة لا أقدر؛ لأن وقت بيعها وقت سماع الدرس!

صيد الخاطر ص (٢٨١)

-سُئل الطبراني - رحمه الله: -

عن كثرة حديثه ، فقال: كنت أنام على البوارى - أي الحصير - ثلاثين سنة.!.

تاريخ دمشق (٢٢/ ١٦٥)

-وقال الحافظ الذهبى في ((تذكرة الحفاظ)) في ترجمة الإمام الشعبي (عامر بن شراحيل الكوفي الهمداني) أيضاً رحمه الله تعالى: ((قال ابن شبرمة: سمعت الشعبي يقول: ما كتبت سوداء في بيضاء إلى يومي هذا ، ولا حدثني رجل بحديث قط إلا حفظته ، ولا أحببت أن يعيده علي ، ولقد نسيت من العلم ما لو حفظه أحد لكان به عالماً.

-وعن وادع الراسبي عن الشعبي قال: ما أروي شيئاً أقل من الشعر ، ولو شئت لأنشدتكم شهراً لا أعيد .

-قال ابن المديني: قيل للشعبي: من أين لك هذا العلم كله؟ قال بنفي الاعتماد ، والسير في البلاد ، وصبر كصبر الجماد ، وبكور كبكور الغراب)) .

-((عن ابن إسحاق قال: سمعت مكحولاً يقول: طفت الارض في طلب العلم. وروى أبو وهب عن مكحول قال: أُعتقت بمصر ، فلم أدع بها علماً إلا حويته فيما أرى. ثم اتيت العراق ثم المدينة ، فلم أدع بهما علماً إلا حويت عليه فيما أرى ، ثم أتيت الشام فغربلتها))

-وجاء في ((ترتيب المدارك)) للقاضي عياض ، في ترجمة (الإمام عبدالله بن فسروخ الفارسي

القيرواني) وهو أحد أصحاب مالك وأبي حنيفة والثوري وغيرهم ، وتوفي بمصر سنة ١٧٥ ،
((قال: لما أتيت الكوفة ، وأكثر أملي السماع من الأعمش ، فسألت عنه فقيل لي: غضب على أصحاب الحديث ، فحلف ان لا يُسمعهم مدة فكنت أختلف إلى باب داره لعلي أصل إليه؟ إذا فتحت جارية بابه يوماً وخرجت منه ، فقالت لي: ما بالك على بابنا؟! فأعلمتها بخبري ،قالت: وأين بلدكم؟ قلت: إفريقية ، فانشرحت إلي وقالت: تعرف القيروان؟ قلت: أنا من أهلها ، قالت تعرف دار ابن فروخ؟ قلت أنا هو؟ فتأملتني ثم قالت: عبد الله؟ قلت: نعم ، وإذا هي جارية لنا بعناها صغيرة ، فسارعت إلى الأعمش وقالت له: مولاي الذى كنت أخبرك بخبره بالباب.

فأمر بإدخالي فدخلت. وأسكنني بيتاً قبالة بيته ، فسمعت منه وحدثني)) .

-((قال الإمام أحمد: رحلت فى طلب العلم والسنة إلى الثغور، والشامات ، والسواحل ، والمغرب ، والجزائر ، ومكة ، والمدينة ، والحجاز ، واليمن ، والعراقين جميعاً ، وفارس ، وخراسان ، والجبال ، والأطراف ، ثم عدت الى بغداد)) .

-وهذا الحافظ الإمام الفقيه المحدث (أبو يعقوب إسحاق بن منصور الكوسج المروزي) . المتوفى قد قدم من مرو إلى بغداد ، وتلقى عن الإمام أحمد الفقه والحديث. ثم رجع إلى خراسان واستقر في نيسابور.

ثم بلغه أن الإمام أحمد رجع عن (المسائل) التى تلقاها منه ، فمشى على قدميه من نيسابور إلى بغداد ، ليتثبت من رأي الإمام أحمد فى تلك (المسائل) التي كتبها عنه.

-وفي ((اختصار النابلسي لطبقات الحنابلة لابن أبى يعلى)) ص ٧٩ في ترجمة الإمام (بقي بن مخلد الأندلسي) : ((هو أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد الأندلسي الحافظ ، ولد

سنة ٢٠١ ، ورحل إلى بغداد ــ على قدميه ــ ، وكان جُل بغيته ملاقاة الإمام أحمد بن حنبل والأخذ عنه.

حكى عنه أنه قال: لما قربت من بغداد اتصل بي خبر المحنة التي دارت على أحمد بن حنبل ، وأنه ممنوع من الاجتماع إليه والسماع منه ، فاغتممت بذلك غماً شديداً ، فاحتللت الموضع ، فلم أعرج على شئ بعد إنزال متاعي في بيت أكتريته في بعض الفنادق أن أتيت المسجد الجامع الكبير ، وأنا أريد أن أجلس إلى الحلق وأسمع ما يتذكرونه. فجلست إلى حلقة نبيلة ، فاذا برجل يكشف عن الرجال ،فيضعف ويقوي ، فقلت: من هذا؟ لمن كان قربي ، فقال: هذا يحي بن معين ، فرأيت فرجة قد انفرجت قربه ، فقمت إليه فقلت له: يا أبا زكريا رحمك الله ، رجل غريب نائي الدار ، أردت السؤال فلا تستخفنى ، فقال لي: قل؟

فسألته عن بعض من لقيت من أهل الحديث ، فبعضاً زكى ، وبعضاً جرح. فسألته في آخر السؤال عن هشام بن عمار ، صاحب صلاة ، دمشقي ثقة وفوق أهل الحلقة: يكفيك رحمة الله عليك ، غيرك له السؤال.

فقلت: وأنا واقف على قدمي: أكشفك عن رجل واحد: أحمد بن حنبل؟ فنظر إلي يحي بن معين كالمتعجب وقال لي: ومثلنا نحن يكشف عن أحمد بن حنبل؟ ! إن ذلك إمام المسلمين وخيرهم وفاضلهم.

ثم خرجت أستدل على منزل أحمد بن حنبل ، فدللت عليه ، فقرعت بابه ، فخرج إلي وفتح الباب ، فنظر إلى رجل لم يعرفه ، فقلت: يا أبا عبد الله رجل غريب الدار ، هذا أول دخولي هذا البلد ، وأنا طالب حديث ومقيد سنة ــ أي جامع سنة ــ ، ولم تكن رحلتي إلا إليك ، فقال لي: ادخل الأسطوان ــ يعني به الممر إلى داخل الدار ــ ولا تقع عليك عين.

فقال لي: وأين موضعك؟ قلت المغرب الأقصى ، فقال لي: إفريقيه؟ فقلت: أبعد من ذلك ـــ أجوز من بلدي البحر إلى إفريقية ـــ الأندلس ، فقال لي: إن موضعك لبعيد ، وما كان شيء أحب إلي من أن أُحسن عون مثلك على مطلبه ، غير أني فى حيني هذا ممتحن بما لعله قد بلغك. فقلت له: بلى قد بلغني وأنا قريب من بلدك مقبل نحوك.

فقلت له: أبا عبدالله هذا أول دخولي ، وأنا مجهول العين عندكم ، فان أذنت لي أن آتي في كل يوم فى زي السؤال ، فأقول عند باب الدار ما يقولونه ، فتخرج إلى هذا الموضع ، فلو لم تحدثنى في كل يوم إلا بحديث واحد لكان فيه كفاية ، فقال لي: نعم ، على شرط أن لا تظهر فى الحلق ولا عند أصحاب الحديث ، فقلت: نعم

فكنت آخذ عوداً بيدي ، وألُف رأسي بخرقة ، وأجعل كاغدي ـــ أي ورقى ـــ ودواتي في كُمي ، ثم آتي بابه فأصيح: الأجر رحمكم الله. والسؤال هناك كذلك ، فيخرج إلي ويغلق باب الدار ، ويحدثني بالحديثين والثلاثة والأكثر.

فالتزمت ذلك حتى مات الممتحن له ، وولي بعده من كان على مذهب السنة ، فظهر أحمد بن حنبل ، وسما ذكره ، وعظم في عيون الناس ، وعَلت إمامته ، وكانت تضرب إليه أباط الإبل ، فكان يعرف لي حق صبري.

فكنت إذا أتيت حلقته فسح لي وأدناني من نفسه ، ويقول لأصحاب الحديث: هذا يقع عليه اسم طالب العلم ، ثم يقص عليهم قصتي معه ، فكان يناولني الحديث مناولة ، ويقرؤه علي ، وأقرؤه عليه.

فاعتللت علة أشفيت منها ، ففقدني من مجلسه فسأل عني ، فأعلموه بعلتي ، فقام من فوره مقبلاً إلي عائداً لي بمن معه ، وأنا مضطجع في البيت الذى كنت اكتريته ، ولدبي تحتي ،

وكسائي علي ، وكتبي عند رأسي.

فسمعت الفندق قد ارتج بأهله وأنا أسمعهم ـــ يقولون ـــ: هو ذلك ، أبصروه ، هذا إمام المسلمين مقبلاً، فبدر إلى صاحب الفندق مسرعاً فقال لي: يا أبا عبد الرحمن ، هذا أبو عبد الله أحمد بن حنبل إمام المسلمين مقبلاُ إليك عائداً لك.

فدخل فجلس عند رأسي وقد احتشى البيت من أصحابه فلم يسعهم ، حتى صارت فرقه منهم فى الدار وقوفاً وأقلامهم بأيديهم ، فما زادني على هذه الكلمات فقال لي: يا أبا عبد الرحمن أبشر بثواب الله ، أيام الصحة لا سقم فيها ، وأيام السقم لا صحة فيها ، أعلاك الله إلى العافية ، ومسح عنك بيمينه الشافية ، فرأيت الأقلام تكتب لفظه

ثم خرج عني ، فأتاني أهل الفندق يلطفون بي ، ويخدمونني ديانةً وحسبة ، فواحد يأتي بفراش ، وآخر بلحاف وبأطايب من الأغذية ، وكانوا في تمريضي أكثر من تمريض أهلي لو كنت بين أظهرهم ، لعيادة الرجل الصالح لي.

ـــ ويقال الحافظ الإمام ابن أبي حاتم الرازي في كتابه ((تقدمة الجرح والتعديل)) في ترجمة والده) الإمام أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي) المولود سنة ١٩٥ والمتوفى سنة ٢٢٧ ، عند ذكر رحلته في طلب العلم ص ٣٥٩ ، قال ابن أبي حاتم: ((سمعت أبي يقول: أول ما خرجت في طلب الحديث أقمت سبع سنين ، أحصيت ما مشيت على قدمي زيادة على ألف فرسخ، ولم أزل أحصي حتى لما زاد على ألف فرسخ تركته.

وأما ما كنت سرت أنا من الكوفة إلى بغداد فما لا أحصي كم مرة ، ومن مكة إلى المدينه مرات كثيرة ، وخرجت من البحر من قرب مدينة سلا ـــ وذلك في المغرب الأقصى ـــ إلى مصر ماشياً ، ومن مصر إلى الرملة ماشياً ، ومن الرملة إلى بيت المقدس ، ومن الرملة إلى عسقلان ، ومن

الرملة إلى طبرية ،ومن طبرية إلى دمشق ، ومن دمشق إلى حمص ، ومن حمص إلى أنطاكية ، ومن أنطاكية إلى طرسوس.

ثم رجعت من طرسوس إلى حمص ، وكان بقي علي شيء من حديث إبي اليمان فسمعته ، ثم خرجت من حمص إلى بيسان ، ومن بيسان إلى الرقة ، ومن الرقة ركبت الفرات إلى بغداد ، وخرجت قبل خروجي إلى الشام من واسط إلى النيل ، ومن النيل إلى الكوفة ، كل ذلك ماشياً ، ، هذا فى سفري الأول وأنا ابن عشرين سنة .

–وجاء في ((تذكرة الحفاظ)) أيضاً، في ترجمة الإمام محدث الشام (أبي الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة القرشي الطرابلسي) المولود سنة ٢٥٠ ، والمتوفى سنة ٣٤٣ ، : ((قال ابن أبي كامل: سمعت خيثمة يقول: ركبت البحر ، وقصدت جبلة ، لأسمع من يوسف بن بجر ، ثم خرجت إلى أنطاكية ، فلقينا مركب فقاتلناهم ، ثم تسلم مركبنا قوم من مقدمه ، فأخذوني ثم ضربوني ، وكتبوا أسماءنا ، فقالوا: ما اسمك؟ قلت خيثمة ، فقال: اكتب حمار ابن حمار! ولما ضُربت سَكِرت ــ يعني أصابته غشية ــ ونمت ، فرأيت كأني أنظر إلى الجنة ، وعلى بابها جماعة من الحور العين ،

فقالت إحداهن: ياشقي أيش فاتك؟ ! قالت أخرى: أيش فاته؟ قالت: لو قُتل كان في الجنة مع الحور العين ، فقالت لها: لأن يرزقه الله الشهادة في عز من الإسلام وذل من الشرك خير له ، ثم انتبهت.

قال: ورأيت كأن من يقول لي: اقرأ (سورة براءة) ، فقرأت إلى قوله تعالى: (فسيحوا في الأرض أربعة أشهر) .

قال: فعددت من ليلة الرؤيا أربعة أشهر ، ففك الله أسري)) .

–قال ابن منده: طفت الشرق والغرب مرتين. وقال أبو زكريا ابن منده: كنت مع عمي عبيد الله في طريق نيسابور ، فلما بلغنا بئر مجة ، حكى لي عمي قال: كنت قافلاً عن خراسان مع أبي ، فلما وصلنا إلى هنا ، إذ نحن بأربعين وقراً من الإحمال ، فظننا أن ذلك ثياب: فاذا خيمة صغيرة فيها شيخ ، وإذا هو والدك!

فسأله بعضنا: ما هذه الأحمال؟ فقال متاع قل من يرغب فيه في هذا الزمان

–قال الحافظ ابو إسحاق الحبال: كنت يوماً عند أبي نصر السجزي ،

فدُق الباب ، فقمت ففتحته ، فدخلت امرأة وأخرجت كيساً فيه ألف دينار ، فوضعته بين يدي الشيخ وقالت: أنفقها كما ترى. قال :ما المقصود؟ قالت: تتزوجني ، ولا حاجة لي في الزواج ولكن لأخدمك ، فأمرها بأخذ الكيس وأن تنصرف.

فلما انصرفت قال: خرجت من سجستان بنية طلب العلم ومتى تزوجت سقط عني هذا الاسم ، وما أؤثر على ثواب طلب العلم شيئاً)) .

ـــ وقال القاضى المؤرخ ابن خلكان في كتابه ((وفيات الأعيان)) في ترجمة أبي زكريا (يحي بن علي التبريزي) المعروف بالخطيب التبريزي المتوفى سنة ٥٠٢ ببغداد ، قال عنه: ((كان له معرفة تامة بالأدب من النحو واللغة وغيرهما ، قرأ على أبي العلاء المعري وغيره من أهل الأدب.

وكان سبب توجهه إلى أبي العلاء المعري ، أنه حصلت له نسخة من كتاب ((التهذيب وأخذها عن رجل عالم باللغة ، فدله على المعري ، فجعل الكتاب في مخلاة وحملها على كتفه من تبريز إلى المعرة ، ولم يكن له ما يستأجر به مركوباً فنفذ العرق من ظهره إليها ، فأثر فيها البلل ، وهي لاتزال موجوده ببعض الوقوف ببغداد ، وإذا رآها من لا يعرف صورة الحال

فيها ظن أنها غريقة وأصابها المطر ، وليس بها سوى عرق الخطيب التبريزي)) .

-ورحم الله الإمام أبا الفرج عبد الرحمن بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ ، إذ يصف انهماكه في طلب العلم ، وإنفاقه شبابه في تحصيله ، ويذكر ملاذ ذلك الانهماك والإنفاق، فيقول فى كتابه ((صيد الخاطر)): ((من أنفق عصر الشباب في العلم ، فانه في زمن الشيخوخة يحمد جني ما غرس ، ويتلذذ بتصنيف ما جمع ، ولا يرى ما يفقد من لذات البدن شيئاً بالإضافه إلى ما يناله من لذات العلم ، ولقد تأملت نفسي بالإضافه إلى عشيرتي الذين أنفقوا أعمارهم في اكتساب الدنيا، وأنفقت زمن الصبوة والشباب في طلب العلم ، فرأيتني لم يفتني مما نالوه إلا ما لو حصل لي ندمت عليه ، ثم تأملت حالي فاذا عيشي في الدنيا أجود من عيشهم ، وجاهي بين الناس أعلى من جاههم ، وما نلته من معرفة العلم لا يقوم.

فقال لي إبليس: ونسيت تعبك وسهرك؟ ! فقلت له: أيها الجاهل ، تقطيع الأيدي لا وقع له ــ أي لا يُذكر وليس بشيء ــ عند رؤية (يوسف) ، ما طالت طريق أدت إلى صديق.

– وهذا خبر(محمد ابن طاهر المقدسي) قيل أنه بال الدم في طلب الحديث مرتين ، إذ كان يقطع المسافات الطوال فى الهواجر ، فناله من ذلك ما قاله! ولا شك أن صبرهم على هذه المشاق الفادحة أعقبهم الله به كريم الأجر وجميل الذكر.

وحسبك أن تعلم أن هؤلاء الذين أسلفت لك الحديث عنهم ، قد اشتهى الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور ــ وهو ملك دنيا الإسلام في عصره ـــ أن يكون واحداً منهم ، وهم العلماء الذين حفيت أقدامهم من السير في طلب العلم وذبلت أجسامهم من الصبر على مشاق الاسفار فيه ، قال الحافظ السيوطي في تارخ الخلفاء في ترجمة أبي جعفر المنصور ((أخرج ابن عساكر ، عن محمد بن سلام الجمحي قال: قيل للمنصور: هل بقي من لذات الدنيا شيء لم تنله؟ فال بقيت

خصلة: أن أقعد في مصطبة ، وحولي أصحاب الحديث ، ويقول المستملي: من ذكرت رحمك الله؟ ــ يعني: فأقول حدثنا فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ ، قال فغدا عليه الندماء وأبناء الوزراء بالمحابر والدفاتر ، فقال لهم: لستم هم! ــ أي لستم بأصحاب الحديث الذين أعنيهم ــ إنما هم الدنسة ثيابهم ، المشققة أرجلهم الطويلة شعورهم ، برد الأفاق ــ أي جابوا البلدان والمسافات البعيدة ــ لنقل الحديث)) . انتهى

ماجاء من اخبارهم في هجر اللذات والراحه :

–قال الحافظ ابن كثير في ((االبداية والنهاية)) في ترجمة الإمام (ابن عباس) : قال ابن عباس: لما قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلت لرجل من الأنصار: هلم فلنسأل أصحاب رسول الله فإنهم اليوم كثير ، فقال يا عجباً لك يا ابن عباس! أترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن فيهم ؟

قال: فتركت ذاك ، وأقبلت أنا أسال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتي بابه وهو قائل "يعني في وقت الظهيره والقيلوله "، فأتوسد ردائي على بابه يسفي الريح علي من التراب ، فيخرج فيراني فيقول: يا ابن عم رسول الله ما جاء بك؟ هلا أرسلت إلي فآتيك؟ فأقول: لا ، أنا أحق أن آتيك ، قال: فأسأله عن الحديث.

قال: فعاش هذا الرجل الأنصاري حتى رآني ، وقد اجتمع حولي الناس يسألوني ، فيقول: هذا الفتى كان أعقل مني.

–وقال الحافظ الذهبي في ((تاريخ الإسلام))، في ترجمة التابعى الجليل (عروة بن الزبير) المتوفى سنة ٩٣ رحمه الله تعالى: ((قال عروة: لقد كان يبلغني عن الرجل من المهاجرين

الحديث، فآتيه فأجده قد قال ــ أى نام أو استراح وقت القيلولة في منزله ــ فأجلس على بابه ، فأسأل عنه ، يعني إذا خرج))

ــ وروى الدرامي في ((سننه)) ، عن التابعي الجليل (سعيد ابن جبير) المتوفى سنة ٩٥ رحمه الله تعالى: ((قال: كنت أسير مع ابن عباس في طريق مكة ليلا ، وكان يحدثني بالحديث ، فأكتبه في واسطة الرحل ، حتى أُصبح فأكتبه)) .

–وقال القاضي عياض في ((ترتيب المدارك)) في ترجمة (عبد الرحمن بن قاسم العتقي المصري) أحد أصحاب مالك والليث وغيرهما ، المولود سنة ١٣٢ والمتوفى بمصر سنة ١٩١ رحمه الله تعالى: ((قال ابن القاسم: كنت آتي مالكاً غلساً فأسأله عن مسألتين ،ثلاثة ،أربعة ،وكنت أجد منه في ذلك الوقت انشراح صدر،فكنت آتي كل سحر. فتوسدت مرة عتبته،فغلبتني عيني فنمت ،وخرج مالك إلى المسجد ولم أشعر به ،فركضتني جارية سوداء له برجلها ،وقالت لي: إن مولاك قد خرج ليس يغفل كما تغفل أنت ،اليوم له تسع وأربعون سنة ، قلما صلى

الصبح إلا بوضوء العتمة ــ ظنت السوداء أنه مولاه من كثرة اختلافه إليه ــ.

ــ وروى الحافظ أبو خيثمة النسائي شيخ البخاري ومسلم في ((كتاب العلم)) ((عن الفضيل بن عياض قال: كنا نجلس أنا وابن شبرمة والحارث العكبلي والمغيرة والقعقاع بن يزيد بالليل ، نتذاكر الفقه ، فربما لم نقم حتى نسمع النداء لصلاة الفجر)) .

–وقال الحافظ ابن كثير في ((البداية والنهاية)) ١١ : ٢٥ في ترجمة الإمام (البخارى) أمير المؤمنين في الحديث ، وصاحب الفضل على الناس ، إلى يوم الناس: ((رحل إلى سائر مشايخ الحديث في البلدان التى أمكنته الرحلة إليها ، وكتب عن أكثر من ألف شيخ

ثم قال الحافظ ابن كثير: ((وقد كان البخاري يستيقظ في الليلة الواحدة من نومه ، فيُوقد السارج ويكتب الفائدة تمر بخاطره ، ثم يطفيء سراجه ، ثم يقوم مرة أخرى وأخرى حتى كان يتعدد منه ذلك قريباً من عشرين مرة)) .

وقال شيخنا الإمام الكوثري رحمه الله تعالى في كتابه ((بلوغ الأماني في سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيباني)) كان أسد بن الفرات ، ـــ قاضي القيروان وتلميذ الإمام مالك ومدون ـــ مذهبه ، وأحد القادة الفاتحين ، فتح صقلية واستشهد بها سنة ٢١٣ ـــ وكان قد خرج من

القيروان إلى الشرق سنة ١٧٢ ، فسمع ((الموطأ)) على مالك بالمدينة ، ثم رحل إلى العراق ، فسمع من أصحاب أبي حنيفة وتفقه عليهم ، وكان أكثر اختلافه إلى محمد بن الحسن الشيباني ، ولما حضر عنده قال له: إني غريب قليل النفقة ، وأريد السماع منك والطلبة عندك كثير ، فما حيلتي؟

فقال له محمد بن الحسن: اسمع مع العراقيين بالنهار ، وقد جعلت لك الليل وحدك ، فتبيت عندي وأُسمعك ، قال أسد: وكنت أبيت عنده وينزل إلي: ويجعل بين يديه قدحاً فيه الماء ثم يأخذ في القراءة ، فإذا طال الليل ونعست ، ملأ يده ونفح وجهي بالماء فأنتبه ، فكان ذلك دأبه ودأبي ، حتى أتيت على ما أريد من السماع عليه.

وكان محمد بن الحسن يتعهده بالنفقة حين علم أن نفقته نفذت ، وأعطاه مرة ثمانين ديناراً حين رآه يشرب من ماء السبيل وأمده بالنفقه حين أراد الانصراف من العراق))

–وقال القاضي ابن خلكان في ((وفيات الأعيان))، في ترجمة الرئيس أبي علي بن سينا (الحسين بن عبدالله بن سينا) ، العالم المتفنن الفيلسوف والطبيب المشهور ، المولود سنة ٣٧٠ ، والمتوفى سنة ٤٢٨ غفر الله لنا وله:

((ولما بلغ عشر سنين من عمره ، كان قد أتقن القرآن العزيز والأدب ، وحفظ أشياء من أصول الدين والحساب والجبر والمقابلة ، ثم أحكم علم المنطق وأقليدس والمجسطي ، وفاق شيخه: (الحكيم أبا عبد الله الناتلي) أضعافاً كثيرة وكان مع ذلك يختلف في الفقه إلى إسماعيل الزاهد ، واشتغل بتحصيل العلوم كالطبيعي والالهي ، وفتح الله عليه أبواب العلوم. ثم رغب بعد ذلك فى علم الطب ، وتأمل الكتب المصنفة فيه ، وعالج تأدباً ــ أي تعلماً وتعليماً ــ لا تكسباً ، وتعلم الطب حتى فاق فيه الأوائل والأواخر في أقل مدة ، وأصبح فيه عديم النظير فقيد المثل ، واختلف إليه فضلاء هذا الفن وكبراؤه ، يقرؤون عليه أنواعه والمعالجات المقتبسة من التجربة وسنه آنذاك نحو ست عشرة سنة!

وفي مدة اشتغاله لم ينم ليلة واحدة بكاملها، ولا اشتغل في النهار بسوى المطالعة ، وكان إذا أشكلت عليه مسألة توضأ وقصد المسجد الجامع ، وصلى ودعا الله عز وجل أن يسهلها عليه ويفتح مغلقها له ، وكان نادرة عصره في علمه وذكائه وتصانيفه ، وصنف ما يقارب مئة مصنف ، ما بين مطول ومختصر ورسالة في فنون شتى ، رحمه الله تعالى)) .

إنما الفقر فقر العقول وليس فقر الجيوب :

قال ياقوت الحموي في ((معجم الأدباء)) في ترجمة (ابن حزم: علي بن أحمد)

((ذُكر أن ابن حزم اجتمع يوماً مع الفقيه أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي صاحب التواليف الكثيرة ، وجرت بينهما مناظرة ــ في سنة ٤٤٠ ــ فلما انقضت قال أبو الوليد الباجي لابن حزم: تعذرني فان أكثر مطالعاتي كانت على سراج الحراس ، فقال ابن حزم:

وتعذرني أيضاً فأن اكثر مطالعاتي كانت على مناثر الذهب والفضة. ـــ أي على المصابيح المصنوعة من الذهب والفضة ـ

قال ياقوت الحمرى: ((أراد ابن حزم القول أن الغنى أضيع لطلب العلم من الفقر!))

ويُذكر أن أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي ((كان أصله من بطليوس، ثم انتقل الى باجة الاندلس ، كان أول وروده الاندلس مقلاً من دنياه ،فعمل في حراسة درب، فكان يستعين بأجرة الحراسه على نفقته، وبضوء مصابيح الحراس على مطالعته.

ثم ورد الاندلس حاله ضيقة ، فكان يتولى ضرب ورق الذهب،ويعقد الوثائق ،فلقد حدثني ثقة من أصحابه ـــ والخير فى ذلك مشهورـ أنه كان حينئذ يخرج الينا للقراءة ،وفى يديه أثر المطرقة .

((و يرى ابن حزم أن كثرة المال وطيب العيش تسد مسالك النفس أن تتجه الى العلم

فان الجدة والمال الوفير قد تسهل اللهو ،وتفتح بابه ، واذا انفتح باب اللهو سُد باب النور والمعرفة ،فلذائذ الحياة وكثرتها يطمس نور القلب ،وتعمى البصيرة ،وتذهب جدة الادراك. أما الفقير ،ان شغله طلب القوت ،قد سدت عليه أبواب اللهو ،فأشرقت النفس ، وانبثق نور الهداية ،هذا نظر ابن حزم

ولكن عبد الفتاح كان يقول : الذى أراه أقرب الى الصواب هو اعتذار الباجي، فقد قال الامام الشافعي رضى الله عنه وقوله القول الفصل: ((لا تستشر من ليس فى بيته دقيق ،لانه مد له العقل)) أي عقله مشغول بالهموم وقوت عياله

والحقيقة أن الفقر له حالان:

حال تتبلبل فيها الخواطر من الهم والغم لكثرة العيال وانكسار النفس الناشيء عن ذلك ،وما

الى هذا من علل الفقر التى تأخذ بتلابيب النفس وتطبق عليها منافذ التفكير ، ولنعبر عن هذا بالفقر الاسود كما يقال ،هو الذى يبدد الذهن ،ويقتل

النبوغ ،ويذوى صاحبه كما تذوى الشجرة الخضراء اذا انقطع عنها الماء.

وحال ثانية يكون الانسان فيها فقيراً ، ولكنه يكون خفيف المؤونة ، وأما خاطره فمستقر مشرق ، ثابت منجمع ، ولنسمي هذا بالفقر الأبيض كما يقال ، وهو نعمة بالنظر الى طالب العلم فى أول حيا ته ، حتى لا تشده الدنيا الى مشاغلها وغمراتها ومفاتنها ، فان التقلل من الدنيا أمكن لحفظ العلم.

-((قال علي بن الجعد: أخبرني أبو يوسف وهو تلميذ أبو حنيفه قال: توفي أبي إبراهيم بن حبيب ، وخلفني صغيراً في حجر أمي ، فأسلمتني إلى قطار أخدمه ، فكنت أدع القطار وأمر إلى حلقة أبي حنيفة ،فأجلس أستمع ، فكانت أمي تجيء خلفي إلى الحلقة، فتأخذ بيدي وتذهب بي إلى القطار ،وكان أبو حنيفة يعتني بي لما يرى من حضوري وحرصي على التعلم..فلما كثر ذلك على أمي وطال عليها هربي ، قالت لأبي حنيفة: ما لهذا الصبي فساد غيرك! هذا صبي يتيم لا شيء له ،وإنما أُطعمه من مغزلي! وآمل أن يكسب دانقاً يعود به على نفسه فقال لها أبو حنيفة: مري يا رعناء ،هو ذا يتعلم أكل الفالوذج بدهن الفستق. فانصرفت عنه وقالت له: أنت شيخ قد خرفت وذهب عقلك!

قال أبو يوسف: ثم لزمت أبا حنيفة وكان يتعاهدني بماله، فكان لما ينصرف الناس يدفع الي صرة ويقول لي استمتع بهذه ،فنظرت فاذا فيها مئة درهم ،فقال لي: الحلقة ،وإذا نفدت هذه فأعلمني ، فلزمت الحلقة، فلما مضت مدة يسيرة دفع الي مئه أخرى، ثم كان يتعاهد ني ، ما أعلمته بخله قط ولا أخبرته بنفاذ شيء ما ،كان كأنه يُخبر بنفاذها حتى استغنيت

وتمولت،فنفعني الله بالعلم ورفعني حتى تقلدت القضاء ، وكنت أجالس هارون الرشيد ،وآكل معه على مائدته ، فلما كان في بعض الأيام قدّم إلي هارون الرشيد فالوذج ،فقال لي هارون: يا يعقوب كُل منه فليس يعمل لنا مثله كل يوم ، فقلت ما هذا يا أميرالمؤمنين؟ فقال: هذا فالوذج بدهن الفستق ، فضحكت ،فقال لي: مم ضحكت؟ فقلت: خيراً أبقى الله أمير المؤمنين ،قال لتخبرني ــ وألح علي ـــ فأخبرته بالقصة من أولها الى آخرها ،فعجب من ذلك وقال: لعمري: إن العلم ليرفع وينفع ديناً ودنيا، وترحم على أبي حنيفة وقال كان ينظر بعين عقله ما لا يراه بعين رأسه)

-في ترجمة عالم المعاري والسير (محمد بن عمر الواقدي) ، المتوفى سنة ٢٠٧ ، (قال محمد بن سعد: رآني الوا قدي مغتماً فقال لي: لا تغتم، فإن الرزق يأتي من حيث لا تحتسب ، أملقتُ مرة حتى بعت خيلي ! فاستبطأني يحيى بن خالد ، فأعتذرت إليه، فوقف على حالي فأمر لي بخمس مئة دينار ،فسرت بها إلى البيت ، وبينما أنا أهم بتوزريعها لقضاء ديوني وعيالي ، إذ طرق الباب رجل من أهل المدينة قد أصابه الفقر فدفعت اليه الخمس مئة دينار

فأ ستبطأني يحيى بن خالد ، فأخبرته الخبر فتوجه يحي بن خالد إلى الأنصاري يسأله هل أعطاه الواقدي المال؟ فأخبره الخبر فتعجب يحي بن خالد من الكرم ، ثم أمر لي بألف دينار .

وقال الواقدي في أحد الأيام جاءت ضيقة شديدة وحضر العيد! ، فقالت لي امرأتي: أما نحن في أنفسنا فنصبر على البؤس الشدة ، وأما صبياننا فقد قطعوا قلبي رحمة لهم ، لأنهم يرون صبيان الجيران قد تزينوا في عيدهم ، واصلحوا ثيابهم ، وهم على هذه

الحال من الثياب الرثة! فلو احتلت بشيء تسرفه فى كسوتهم!

فكتبت إلى صديقي الهاشمي اسأله التوسعة علي بما حضره ، فوجه إلي كيساً مختوماً ، ذكر أن فيه ألف درهم ، فما استقر قراري حتى كتب إلي صديق آخر: يشكو مثل شكواي إلى صاحبي فوجهت إليه الكيس بحاله وخرجت إلى المسجد فأقمت فيه ليلي مستحيياً من امرأتي ، ثم رجعت ، فلما دخلت عليها استحسنت ما كان مني ولم تعنفني عليه.

فبينما أنا كذلك ، اذ وافاني صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهيئته ، فقال لي: اصدقني عما فعلته فيما وجهت إليك ، فأخبرته بما حدث

فقال: إنك وجهت إلي تسألني العون وما أملك إلا ما بعثت به إليك ،وكتبت إلى صديقنا أسأله المواساة فأرسل إلي بكيسي بخاتمي الذي أرسلته اليك ، قال الواقدي

فتواسينا الألف وقسمناها بيننا أثلاثاً ، بعد أن أخرجنا للمرأة مئة درهم ، ونمي الخبر إلى المأمون ، فدعاني فشرحت له الأمر ، فأمر لنا بسبعة آلاف دينار / لكل واحد منا ألفا دينار، وللمرأة ألف دينار)) .

العلم مغرس كل فخر فافتخر = واحذر يفوتك فخر ذاك المغرس

واعلم بأن العلم ليس يناله = من همه في مطعم أو ملبس

إلا أخو العلم الذي يُعنى به = في حالتيه عاريا أو مكتسي

فاجعل لنفسك منه حظاً وافرا = واهجر له طيب الرقاد وعبّسِ

فلعل يوماً إن حضرت بمجلس = كنت الرئيس وفخر ذاك المجلس

– قال ابو العباس البكري جمعت رحله في طلب العلم بين محمد بن جرير الطبري ومحمد بن اسحاق بن خزيمة ومحمد بن نصر المروزى ومحمد بن هارون الروياني بمصر فارملوا أي

افتقروا ولم يبقى عندهم من يقوتهم واضر بهم الجوع فاجتمعوا ليلة فى منزل كانوا يأوون اليه يكتبون فيه الحديث الشريف فاتفق رأيهم على ان يستهموا ويضربوا القرعة فمن خرجت عليه القرعة سأل لاصحابه الطعام فخرجت القرعة على محمد بن اسحاق بن خزيمة فقال لاصحابه امهلوني حتى اتوضأ واصلي صلاة الخيرة اي الاستخارة فاندفع فى الصلاة فإذا هم بالشموع قادمه الى بيتهم من قبل والي مصر ولعله احمد بن طولون يدق الباب ففتحوا الباب فنزل عن دابته فقال أيكم محمد بن نصر؟ فقيل هو هذا فأخرج صرة فيها خمسون ديناراً فدفعها اليه ثم قال أيكم محمد بن جرير؟ هو هذا فاخرج صرة فيها خمسون دينارا فدفعها اليه ثم قال أيكم محمد بن اسحاق بن خزيمة؟ فقالوا هو هذا يصلي فلما فرغ من صلاته دفع اليه الصرة وفيها خمسون دينارا ثم قال أيكم محمد بن هارون؟ وفعل به كذلك ثم قال ان الامير كان قائلاً بالامس اي نائماً وقت الظهيرة فرأى فى المنام خيالاً

قال له ان المحامد طووا كشحهم جياعاً أي اصابتهم شدة الجوع فارسل اليكم هذه الصرر لتستعينوا بها .

-قال المؤرخ النسابة ابن سعد فى كتابه الطبقات الكبرى وهو يتحدث عن الامام سفيان الثوري اذ قال

" غضب الخليفة العباسي المهدي من سفيان الثوري مره لكلمة حق قالها فطلبه ليُوقع به الأذى والعذاب فاختفى حيث كان بمكة وتوارى عن الناس ولقيه فى تلك الايام فقر وضنك شديدان ،

وبينما هو على هذه الحال من الفاقه والقلق بعثت اليه اخته من الكوفة مع صاحبه ابي شهاب الحناط بجراب فيه كعك وخشكنانج "رغيف خبز صغير"

فقدم ابو شهاب الحناط مكة فسأل عن سفيان فقيل له انه ربما يقعد دبر الكعبة مما يلي باب الحناطين قال ابو شهاب فأتيته هناك فوجدته مستلقياً فسلمت عليه فلم يسائلني تلك المساءلة ولم يسلم علي كما كنت اعرف منه فقلت له ان اختك بعثت اليك معي بجراب فيه كعك وخشكنانج قال فعجل به علي واستوى جالساً

فقلت يا ابا عبد الله اتيتك وانا صديقك فسلمت عليك فلم ترد علي ذاك الرد فلما اخبرتك اني اتيتك بجراب كعك لا يساوى شيئاً جلست وكلمتني فقال : يا ابا شهاب لا تلمني فان هذه لي ثلاثة ايام لم اذق فيها ذواقاً ولم يدخل بطني طعاماً قال ابو شهاب فعذرته .

-وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى فى كتابه ذيل طبقات الحنابلة في ترجمة القاضي ابي بكر محمد بن عبد الباقي البغدادي البزاز الانصاري المتوفى سنة ببغداد قال الشيخ الصالح ابو القاسم الخزاز الصوفي البغدادي سمعت القاضي ابا بكر محمد بن عبد الباقى بن محمد البزاز الانصاري يقول :

"كنت مجاوراً بمكة حرسها الله تعالى فاصابني يوماً من الايام جوع شديد لم اجد شيئاً ادفع به عني الجوع فوجت كيسا صغيراً مشدوداً فأخذته وجئت به الى بيتي فحللته فوجدت فيه عقداً من لؤلؤ لم ارى مثله فخرجت فاذا بشيخ ينادي عليه ومعه خرقة فيها خمس مئة دينار وهو يقول هذا لمن يرد علينا الكيس الذي فيه اللؤلؤ فقلت انا محتاج وانا جائع فآخذ هذا المال فانتفع به وارد عليه الكيس فقلت له

تعالى الي فأخذته وجئت به الى بيتي فأعطاني علامة الكيس وعلامة اللؤلو وعدده والخيط الذى هو مشدود به فأخرجته ودفعته اليه فسلم الي خمس مئة دينار فما اخذتها وقلت يجب علي ان اعيده اليك ولا آخذ له جزاءا فقال لي لابد ان تأخذ والح علي كثيراً فلم اقبل ذلك منه فتركني ومضى

واما ما كان مني فاني خرجت من مكة وركبت البحر فانكسر المركب وغرق الناس وهلكت اموالهم وسلمتُ انا على قطعة من المركب فبقيت مدة فى البحر لا ادري اين اذهب فوصلت الى جزيرة فيها قوم فقعدت فى بعض المساجد فسمعوني اقرأ فلم يبق فى تلك الجزيرة احد الا جاء الي وقال علمني القرآن فحصل لي من اولئك القوم شيء كثير من المال ثم اني رأيت فى ذلك المسجد أوراقاً من مصحف فأخذتها أقرأ فيها

فقالوا لي تُحسن تكتب فقلت نعم،

فقالوا علمنا الخط فجاؤوا بأولادهم من الصبيان والشباب فكنت أُعلمهم فحصل لي ايضا من ذلك شيء كثير فقالوا لي بعد ذلك عندنا صبية يتيمة ولها شيء من

الدنيا نريد ان تتزوج بها فامتنعت فقالوا لابد والزموني فاجبتهم الى ذلك فلما زفوها الي مددت عيني انظر اليها فوجدت ذلك العقد بعينه معلقاً فى عنقها فما كان لي حينئذٍ شغل الا النظر اليه فقالوا يا شيخ كسرت قلب هذه اليتيمة من نظرك الى هذا العقد ولم تنظر اليها فقصصت عليهم قصة العقد فصاحوا وصرخوا بالتهليل والتكبير حتى بلغ الي جميع اهل الجزيرة فقلت : ما بكم، فقالوا ذلك الشيخ الذى اخذ منك العقد ابو هذه الصبية وكان يقول ما وجدت فى الدنيا مسلماً الا هذا الذي رد علي هذا العقد ،

وكان يدعو ويقول اللهم اجمع بينى وبينه حتى أُزوجه بابنتي والآن قد حصلت فبقيت معها مدة ورزقت منها بولدين ثم انها ماتت فورثت العقد انا وولداي ثم مات الولدان فحصل العقد لي فبعته بمئة الف دينار وهذا المال الذى ترونه معي من بقايا ذلك المال.

– وقال الحافظ ابن رجب الحنبلى فى كتابه ذيل طبقات الحنابلة فى ترجمة (الامام الشيخ عبد القادر الجيلاني) شيخ الطريقة المنسوبة اليه المتوفى سنة ٥٦١ رحمه الله تعالى قال الشيخ عبد القادر وكنت اقتات بخرنوب الشوك وقمامة البقل وورق الخس من جانب النهر والشط وبلغت الضائقة فى غلاء نزل ببغداد الى ان بقيت اياما لم آكل فيها طعاماً بل كنت اتتبع المنبوذات اطعمها فخرجت يوماً من شدة الجوع الى الشط لعلي اجد ورق الخس او البقل او غير ذلك فأتقوت بها فما ذهبت الى موضع الا وغيري قد سبقني اليه وان وجدت اجد الفقراء يتزاحمون عليه فأتركه حباً ،

فرجعت امشي وسط البلد فما ادرك منبوذاً الا وقد سبقوني اليه حتى وصلت الى مسجد ياسين بسوق الرياحين ببغداد وقد اجهدني الضعف وعجزت عن التماسك فدخلت اليه وقعدت في جانب منه وقد كدت اصافح الموت اذ دخل شاب اعجمي ومعه خبز صافي وشواء وجلس يأكل فكنت اكاد كلما رفع يده باللقمة افتح فمي من شدة الجوع حتى انكرت ذلك على نفسي فقلت ما هذا وقلت ما هاهنا الا الله او ما قضاه من الموت اذ التفت الى الأعجمي فقرأني فقال :بسم الله يا اخي فأبيت فاقسم علي فبادرت نفسي فخالفتها فاقسم ايضاً فاجبته فاكلت متقاصراً فأخذ يسالني ما شغلك ومن اين انت وبمن تعرف فقلت انا متفقه من جيلان فقال وانا من جيلان فهل تعرف شاب جيلانياً يسمى عبد القادر يعرف بسبط ابي عبد الله الصومعي الزاهد فقلت انا هو فاضطرب وتغير وجهه وقال والله لقد وصلت الى بغداد ومعي بقية نفقة لي فسألت عنك فلم يرشدني احد ونفذت نفقتي ولي ثلاثة ايام لا اجد ثمن قوتي الا ما كان لك معي وقد حلت لي الميتة واخذت من وديعتك هذا الخبز والشواء فكل طيباً فانما هو لك وانا ضيفك الآن بعد ان كنت ضيفي فقلت له وما ذاك فقال امك وجهت لك معي ثمانية دنانير فاشتريت منها للاضطرار فانا معتذر اليك فسكنته وطيبت نفسه ودفعت اليه باقي الطعام وشيئاً من نفقة أمي فقبلها وانصرف .

–وقال الامام ابن الجوزي رحمه الله تعالى فى كتابه صيد الخواطر متحدثاً عن الشدائد التي نالته فى بدء طلبه للعلم وعن محامد صبره على تلك الشدائد

يقول :

"لقد كنت فى حلاوة طلبي العلم القى من الشدائد ما هو عندي احلى من العسل لاجل ما اطلب وارجو ، وكنت فى زمن الصبا آخذ معي ارغفة يابسة فاخرج فى طلب الحديث واقعد على نهر عيسى فى بغداد فلا اقدر على أكلها الا عند الماء فكلما أكلت لقمة شربت عليها وعين همتي لا ترى الا لذة تحصيل العلم .

وقال ايضا ولم اقنع بفن واحد بل كنت اسمع الفقه والحديث واتبع الزهاد ثم قرأت اللغة ولم اترك أحداً ممن يروي ويعظ ولا غريباً يقدم الا واحضره واتخير الفضائل ولقد كنت ادور على المشايخ لسماع الحديث فينقطع نفسي من الجري لئلا اسبق وكنت اصبح وليس لي مأكل وأُمسي وليس لي مأكل ما اذلني الله لمخلوق قط ولو شرحت احوالي لطال الشرح .

–قال ابي عمرو عثمان بن جعفر بن اللبان قال حدثني محمد بن نصر المروزي قال خرجت من مصر ومعي جارية لي فركبت البحر اريد مكة فغرقت فذهبت مني الفا جزء وصرت الى جزيرة انا وجاريتي فما رأينا فيها احداً واخذني العطش فلم اقدر على الماء وأُجهدت فوضعت رأسي على فخذ جاريتي مستسلماً للموت فاذا رجل قد جاءني ومعه كوز فقال لي اشرب فاخذت فشربت وسقيت الجارية ثم مضى فما ادري من اين جاء ولا من اين ذهب.

–وعن الامام ابي حاتم الرازي انه فنى معه الزاد والماء اياماً حين تيهه فى البر حتى سقط هو واحد رفيقيه مغشياً عليهما

وفي ذالك يقول الشافعي :

ما في الُمقام لـذي عقـلٍ وذي أدبٍ ،،، من راحةٍ فـدع الأوطـان واغتـرب

سافر تجـد عوضـاً عمـن تفارقـه ،،، وانصب فإن لذيذ العيش في النصـب

إني رأيـت وقـوف المـاء يُفسـده ،،، إن ساح طاب وإن لم يجري لم يطـب

والأسد لولا فراق الأرض ما افترست ،،، والسهم لولا فراق القوس لم يُصـب

وقال آخر:

تَغرَّبْ عَنِ الأَوْطَانِ فِيْ طَلَبِ العُلَى ************ وسافِرْ ففي الأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ

تَفَرُّيجُ هَـمٍّ، واكتِسَـابُ مَعِيْشَـةٍ ************** وَعِلْمٌ ، وآدابٌ، وصُحْبَـةُ مَاجِـدِ

فإن قيلَ في الأَسفارِ ذُلٌّ ومِحْنَـةٌ ************* وَقَطْعُ الفيافي وارتكاب الشَّدائِـدِ

فَمَوْتُ الفتى خيْرٌ له مِـنْ قِيامِـهِ ************* بدَارِ هَوَانٍ بيـن واشٍ وَحَاسِـدِ

–قال احمد بن سنان الواسطي بلغني ان احمد ابن حنبل رهن نعله عند خباز على طعام اخذه منه عند خروجه من اليمن.

-وقال وراق البخاري محمد بن ابي حاتم : سمعت البخاري يقول خرجت الى آدم ابن ابي اياس فى عسقلان فتأخرت نفقتي حتى جعلت اتناول حشيش الارض ولا أُخبر بذلك احدا فلما كان اليوم الثالث اتاني رجل لا اعرفه فاعطاني صرة فيها دنانير وقال انفق على نفسك.

ومن تكن العلياء همة نفسه فكل الذي يلقاه فيها محببُ! !

-قال ابو اسحاق بن حمزة عن ابيه قال:

" قال لي يعقوب بن سفيان اقمت فى الرحلة ثلاثين سنة وكنت فى رحلتي وقلّت نفقتي فكنت أُدمن الكتابة ليلاً واقرأ نهاراً فلما كان ذات ليلة كنت جالساً انسخ فى السراج وكان الشتاء قارس فنزل الماء فى عيني فلم أُبصر شيئاً فبكيت على نفسي لانقطاعي عن بلدي وعلى ما فاتني من العلم فغلبتني عيناي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى النوم فناداني يا يعقوب لِمَ انت تبكي فقلت يا رسول الله ذهب بصري فتحسرت على ما فاتني فقال لي ادنو مني فدنوت منه فمرر يده على عيني كأنه يقرأ عليهما ثم استيقظت فأبصرت فاخذت نسخي وقعدت اكتب وتوفى سنة ٢٧٧ رحمه الله تعالى عن بضع وثمانين سنة ١٠٨.

-فى ترجمة (الحافظ ابي بكر عبد الله ابن الامام الحافظ ابى داود السجستانى) المولود سنة ٢٣٠ والمتوفى سنة ٣١٦ قال دخلت الكوفه ومعي درهم واحد فاشتريت به ثلاثين مدا باقلاء فكنت آكل منه واكتب عن الاشج عبد الله بن سعيد الكندي مُحَدِث الكوفة فما فرغ الباقلاء حتى كتبت عنه ثلاثين الف حديث ما بين مقطوع ومرسل

-وقال الحافظ الذهبى فى تذكرة الحفاظ فى ترجمة (الامام الحافظ الجوال ابي علي الحسن بن علي البلخي الوخشي) المتوفى سنة ٤٧١ ببلخ قال الوخشي يوما سمعت ورحلت وقاسيت المشاق والذل ورجعت الى وخش (وخش قرية من اعمال بلخ) وما عرف احد قدري ولا فهم ما حصلته فقلت اموت ولا ينتشر ذكري ولا يترحم احد علي فسهل الله ووفق نظام الملك حتى بنى هذه المدرسة فى وخش واجلسني فيها حتى أُحدث وقد كنت بعسقلان اسمع من ابن مصحح وغيره فضاقت علي النفقة وبقيت اياماً بلا أكل فاخذت لأكتب فعجزت فذهبت الى دكان خباز وقعدت بقربه لأشم رائحة الخبز واتقوى بها ثم فتح الله علي ورزقني من فضله .

-ورحل محمد بن جرير لما ترعرع وسمح له ابوه بالسفر وكان ابوه طول حياته يوجه اليه بالشيء بعد الشيء الى البلدان فسمعته يقول ابطأت عني نفقة والدي واضطررت الى ان فتقت كُم قميصي فبعتهما والامام ابن جرير هو القائل كما فى كنوز الاجداد ص ١٢٠

(اذا اعسرت لم يعلم رفيقي واستغني فيستغني صديقي، حيائي حافظ لي ماء وجهي ورفقي في مطالبتي رفيقي ولو اني سمحت ببذل وجهي لكنتُ الى الغنى سهل الطريق)

رحم الله صاحب هذه النفس الابية وهذا الشمم الباذخ وذلك الخلق العظيم والعلم الغزير.

- يحكي عبد الفتاح أبو غده عن نفسه ويقول

(نفذت نفقتي اكثر من مرة ومنها اثناء دراستي فى كلية الشريعة بالقاهرة فقد ابطأت نفقتي علي من اهلي فى حلب واصبحت ولم يبق معي سوى ١٣ قرشاً مصرياً وكان اليوم يوم

الخميس ولم افطر بعد فذهبت الى الكلية على غير طعام ولما عدت منها مررت بالمطعم ودخلته للغداء قبل ورود الآكلين فتسابق الي الندل

_ خدم المطعم _، استئناساً منهم بمظهري العلمي الشامي ، وكل منهم يبدي الاهتمام بي بغية إكرامه بشيء.

ولما جلست للطعام تظاهرت بالمرض وأنه لا يواتيني من الطعام سوى الحساء (الشوربة) مع الخبز ، وهو أرخص طعام في ذلك المطعم. ثم خرجت من المطعم علي بقية جوع حسنة ، وبقي لدي عشرة قروش ، وما أن وصلت إلي غرفتي التي أسكنها واستقررت فيها ، حتى أرسلت جارة لي ولدها تقترض مني خمسة قروش ، فأقرضتها ، وبقي لدي خمسة قروش ، ونمت كما أنا دون أن آكل شيئا ، على أمل أن أُفطر فولاً في الغد صباح الجمعة ، فيقوتني إلى آخر النهار، ويبقى من القروش بقية.

فلما أصبحت ظهرت إلى ساحة السطح الذي كانت غرفتي عليه ، فإذا زميل لي من الطلبة

السوريين الفقراء، كان يسكن على سطح يبعد عني نحو خمسين متراً ،فأشار إلي هل لديك فلوس؟ فأشرت إليه: ليس لدي سوى خمسة قروش فأشار أنه يريد الفلوس للفطور، فقلت بالإشارة: وأنا أريد الفطور أيضاً ، فأنا أرميها لك ،فاشتري بها فولاً وخبزاً لفطورنا جميعاً ، وتعال به إلي ، ثم رميت له بقطعة خمسة قروش ، على اعتدادي أنه فهم مني وأن الفطور سيأتي قريبا وأفطر.

ثم عدت إلى غرفتي وانتظرت ثم انتظرت ، ثم انتظرت فلم يأتي أحد وقاربت صلاة الجمعة فذهبت إلى الصلاة ، ثم عدت وبقيت دون طعام إلى صبح يوم السبت ،فذهبت إلى الكلية وعلائم الجوع والتأثير بادية على وجهي ،فقال لي بعض زملائي الحمويين: ما بك؟ قلت: لا شيء ،قال: لابد ،فاني أري وجهك ذاوياً متغيراً فأخبرني ، وأصر علي

بإخباره ،فأخبرته بجوعي منذ يومين ، فأخذني لمنزله وأضافني أكرمه الله ، وأقرضني من نفقته حتى جاءت نفقتي ، وأوسع الله علي وذهبت الفاقة.



أخي لن تنال العلم إلا بستة* سأنبيك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة * وصحبة أستاذ وطول
زمـــــــــان (الشافعي)

من نفائس نصائح الإمام الشوكاني رحمه الله لطالب العلم :

يقول رحمه الله تعالى في كتابه أدب الطلب :

(وينبغي لمن كان صادق الرغبة قوي الفهم ثاقب النظر عزيز النفس شهم الطبع عالي الهمة سامي الغريزة ألا يرضى لنفسه بالدون . وذكر هذه الأوصاف رحمه الله تعالى لأن هذه الأوصاف شرطٌ في تحقق العلم ، يعني العلم لا بد من همة محركة ولا بد من إرادة جازمة وإلا لن يسعى إلى شيءٍ البتة ، بل قال أهل العلم – كما ذكر هو رحمه الله تعالى – : أن المطالب الدنيوية لن تُنال إلا بذلك فكيف بالمطالب الأخروية الدينية.

وينبغي لمن كان صادق الرغبة عنده رغبةٌ صادقة وقوي الفهم لا بد أن يكون ذا فهمٍ قوي وإن من لم يكن صادق الرغبة لن ينال شيئًا لا من الدنيا ولا من الدين ، وكذلك من لم يكن ذا فهمٍ قويٍ وكان ضعيفاً في الفهم لن ينال ، كذلك ثاقب النظر عزيز النفس شهم الطبع ، يُقال : شَهُمَ

من باب ظَرُفَ فهو شَهْمٌ أي جَلْدٌ زكيٌ الفؤاد ، والطبع المراد به السجية التي جُبِلَ عليها الإنسان ، وفي الأصل مصدر والطبيعة مثله كذلك الطباع .

عالي الهمة ، ذا همةٍ علية. سامي الغريزة قال : من اتصف بذلك لا يرضى لنفسه بالدون ، ولا يقنع بما دون الغاية ولا يقعد عن الحد والاجتهاد الْمُبَلِّغَيْنِ له إلى أعلى المُراد ، أو إلى أعلى ما يراد ، وأرفع ما يستفاد فإن النفوس الأبية ممتنعة عن الدنو والهمم

العالية لا ترضى بدون الغاية في المطالب الدنيوية من جاهٍ أو مالٍ أو رئاسةٍ أو صناعةٍ أو حرفةٍ ، فإذا كانت النفوس لا ترضى بالدون في المطالب الدنيوية فمن بابٍ أولى وأحرى ألا ترضى بالدون في المطالب الأخروية ، فإذا أوتي الإنسان همةً عالية وأوتي فهمًا وذكاءً وحرصًا وهمةً ووقتًا حينئذٍ لا ينبغي أن يترك العلم وأن يُحَصِّلَ أعلى ما يمكن من العلم .

وقال بعض أهل العلم عن الحكيم أفلاطون أنه قال : الفضائل مُرة الأوائل ، حُلوة العواقب . يعني في البداية يكون فيها شيءٌ من المرارة والقسوة على القلب والطباع لكنّ النتيجة تكون حلوة . والرذائل بالعكس حلوة الأوائل مرة العواقب . وقد صدق فإن من شغل أوائل عمره وعنفوان شبابه بطلب الفضائل لا بد أن يفطم نفسه عن بعض شهواتها ويحبسها عن الأمور التي يشتغل بها أترابه ومعارفه من الملاهي ومجالس الراحة وشهوات الشباب ، فإذا انتهى إليه ما هم فيه من تلك اللذات والخلاعات وجد في نفسه بحكم الشباب وحداثة السنة وميل الطبع ما هناك مرارة أنه محروم منها، واحتاج إلى مجاهدةٍ يرد بها جامح طبعه ومتفلت هواه ومتوثب نشاطه ولا يتم له ذلك إلا بإلجام شهوته بلجام الصبر ورباطها بمربط العفة ، وكيف لا يجد مرارة الحبس للنفس من كان في زاويةٍ من زاويا المسجد ومقصورةٍ من مقاصر المدارس ، لا ينظر إلا في دفترٍ ولا يتكلم إلا في فنٍ من الفنون ولا يتحدث إلا إلى عالم أو متعلم ، وأترابه

ومعارفه من قرابته وجيرانه وذوي سنه وأهل نشأته وبلده يتقلبون في نِعم العيش ورائق الحياه ، وإذا انضم لذلك الطالب إلى هذه المرارة الحاصلة له بعزف النفس عن شهوتها مرارةٌ أخرى هي إعواز الحال وضيق المكسب وحقارة الدخل ، فإنه لا بد أن يجد من المرارة المتضاعفة ما يعظم عنده موقعه ، لكنه يذهب عنه قليلاً قليلاً ، فأول عقدةٍ تنحل عنه من عقد هذه المرارة عندما يتصور ما يؤول به الأمر وينتهي إليه حاله من الوصول إلى ما قد وصل إليه من يجده في عصره من العلماء ، ثم تنحل عنه العقدة الثانية بفهم المباحث وحفظ المسائل

وإدراك الدقائق فإنه عند ذلك يجد من اللذة والحلاوة ما يذهب بكل مرارة ، ثم إذا نال من المعارف حظًا وأحرز منها نصيبًا ودخل في عداد أهل العلم كان مُتَقَلِّبًا في اللذات النفسانية التي هي اللذات بالحقيقة ولا يُعدم عند ذلك من اللذات الجسمانية ما هو أفضل وأحلى من اللذات التي يتقلب فيها كل من كان من أترابه وهو إذا وازن بين نفسه الشريفة وبين فرد معارفه الذين لم يشغلوا بما اشتغل به اغتبط بنفسه غاية الاغتباط ووجد من السرور والحبور ما لا يُقادر قدره .. إلى آخر كلامه رحمه الله تعالى . وهي وصيةٌ جامعةٌ لطالب العلم لا سيما في أول أمره ، ولا سيما إذا وقفت أمامه حبائل الدنيا وما قد يسوفه الإنسان لنفسه وما يراه من غيره من الإقبال على الدنيا).

لطائف الشعر في طلب العلم :

-وما أروع قول من قال :

رأيت العلم صاحبه شريفٌ وإن ولدته أباء لآم

وليس يزال يرفعه إلى أنْ يُعظِّم قدره القوم الكرام

ويتبعونه في كل أمرٍ كراع الضأن تتبعه السئام

ويُحمل قوله في كل أفقٍ ومن يكُ عالماً فهو الإمام

فلو لا العلم ما صعدت نفوس ولا عُرف الحلال ولا الحرام

فبالعلم النجاة من المخازي وبالجهل المذلة والرغام

هو الهادي الدليل إلى المعالي ومصباح يضيء به الظلام

-وذكر المقريزي رحمه الله في درره

"وقد أعرضَتْ نفسي عن اللهو جملةً وملّت لقاء الناس حتى وإنْ جلّوا

وصار بحمد الله شغلي وشاغلي فوائد علمٍ لستُ من شُغلها أخلوا

فطوراً يراعي كاتبٌ لفوائدٍ بصحّتها قد جاءنا العقل والنقل

وآونة للعلم صدري جامعٌ فتزكو به نفسي وعن همّها تسلو"

-ومما قاله الامام الشافعي رحمه الله:

تصّبر على مُرِّ الجفا من معلم فإن رسوبَ العلم في نفَراتِهِ

ومن لم يـذُقْ ذل التعلـم ساعـةً تجرع ذل الجهل طول حياته

ومن فاته التعليـم وقـت شبابـه فكَـبِّر عليـه أربعًا لوفاتـه

حياة الفتى ـ والله ـ بالعلم والتقى إذا لم يكونـا لا اعتبار لذاتـه

–وهنا قول الشاعر أبي إسحاق إبراهيم بن مسعود الإلبيري الأندلسي في رائعته :

تفتُ فؤادك الأيام فتا * * وتنحتُ جسمك الساعات نحتا

وتدعوك المنون دعاء صدق * * ألا يا صاح أنت أريد أنتا

أراك تحب عروساً ذات خدر * * أبتَّ طلاقها الأكياس بتا

تنام الدهر ويحك في غطيط * * بها حتى إذا مت انتبهتا

فكم ذا أنت مخدوع وحتى * * متى لا ترعوي عنها وحتى

أبا بكر دعوتك لو أجبتا * * إلى ما فيه حظك لو عقلتا

إلى علم تكون به إماما * * مطاعاً إن نهيت وإن أمرتا

ويجلو ما بعينك من غشاها * * ويهديك الطريق إذا ضللتا

وتحمل منه في ناديك تاجا * * ويكسوك الجمال إذا عريتا

ينالك نفعه ما دمت حيا * * ويبقى ذكره لك إن ذهبتا

هو العضب المهند ليس ينبو * * تصيب به مقاتل من أردتا

وكنز لا تخاف عليه لصا * * خفيف الحِمل يوجد حيث كنتا

يزيد بكثرة الإنفاق منه * * وينقص إن به كفا شددتا

فلو قد ذقت من حلواه طعما * * لآثرت التعلم واجتهدتا

ولم يشغلك عنه هوى مطاعٌ * * ولا دنيا بزخرفها فُتنتا

ولا ألهاك عنه أنيق روضٍ * * ولا دنيا بزينتها كلفتا

فقوت الروح أرواح المعاني * * وليس بأن طعمت ولا شربتا

فواظبه وخذ بالجد فيه * * فإن أعطاكه الله انتفعتا

وإن أعطيت فيه طويل باعٍ * * وقال الناس إنك قد علمتا

فلا تأمن سؤال الله عنه * * بتوبيخ : علمتَ فما عملتا

فرأس العلم تقوى الله حقا * * وليس بأن يقال لقد رأستا

وأفضل ثوبك الإحسان لكن * * نرى ثوب الإساءة قد لبستا

إذا ما لم يفدك العلم خيرا * * فخير منه أن لو قد جهلتا

وإن ألقاك فهمك في مهاوٍ * * فليتك ثم ليتك ما فهمتا

ستجني من ثمار العجز جهلا * * وتصغر في العيون إذا كبرتا

وتُفقد إن جهلت وأنت باق * * وتوجد إن علمت ولو فُقدتا

وتذكر قولتي لك بعد حين * * إذا حقاً بها يوما عملتا

وإن أهملتها ونبذت نصحا * * وملت إلى حطام قد جمعتا

فسوف تعضُ من ندم عليها * * وما تغني الندامة إن ندمتا

إذا أبصرت صحبك في سماء * * قد ارتفعوا عليك وقد سفلتا

فراجعها ودع عنك الهوينى * * فما بالبطء تدرك ما طلبتا

ولا تختَل بمالك والهُ عنه * * فليس المال إلا ما علمتا

وليس لجاهل في الناس مغن * * ولو مُلك العراق له تأتا

سينطق عنك علمك في ملاءٍ * * ويكتب عنك يوما إن كتمتا

وما يغنيك تشييد المباني * * إذا بالجهل نفسك قد هدمتا

جعلت المال فوق العلم جهلا * * *لعمرك في القضية ما عدلتا

وبينهما بنص الوحي نون * * ستعلمه إذا طه قرأتا

لئن رفع الغني لواء مال * * لأنت لواء علمك قد رفعتا

لئن جلس الغني على الحشايا * * لأنت على الكواكب قد جلستا

وإن ركب الجياد مسومات * * لأنت مناهج التقوى ركبتا

ومهما افتض أبكار الغواني * * فكم بكر من الحِكم افتضضتا

وليس يضرك الإقتار شيئا * * إذا ما أنت ربك قد عرفتا

فماذا عنده لك من جميل * * إذا بفناء طاعته أنختا

فقابل بالقبول لنصح قولي * * فإن أعرضت عنه فقد خسرتا

وإن راعيته قولا وفعلا * * وتاجرت الإله به ربحتا

فليست هذه الدنيا بشيءٍ * * تسوؤك حقبة وتسر وقتا

وغايتها إذا فكرت فيها * * كفيئك أو كحلمك إذ حلُمتا

سجنتَ بها وأنت لها محب * * فكيف تحب ما فيه سُجنتا

وتطعمك الطعام وعن قريب* * ستطعم منك ما فيها طعمتا

وتعرى إن لبست بها ثيابا * * وتكسى إن ملابسها خلعتا

وتشهد كل يوم دفن خل * * كأنك لا تراد لما شهدتا

ولم تخلق لتعمرها ولكن * * لتعبرها فجد لما خلقتا

وإن هدمت فزدها أنت هدما * * وحصن أمر دينك ما استطعتا

ولا تحزن على ما فات منها * * إذا ما أنت في أُخراك فزتا

فليس بنافع ما نلت منها * * من الفاني إذا الباقي حُرمتا

ولا تضحك مع السفهاء يوما * * فإنك سوف تبكي إن ضحكتا

ومن لك بالسرور وأنت رهن * * وما تدري أتُفدى أم غللتا

وسل من ربك التوفيق فيها * * وأخلص في السؤال إذا سألتا

وناد إذا سجدت له اعترافا * * بما نادا ذو النون ابن متى

ولازم بابه قرعا عساه * * سيفتح بابه لك إن قرعتا

وأكثر ذكره في الأرض دأبا * * لتُذكر في السماء إذا ذكرتا

ولا تقل الصبا فيه امتهال * * ونكر كم صغير قد دفنتا

وقل يا ناصحي بل أنت أولى * * بنصحك لو لفعلك قد نظرتا

تقطعني على التفريط لوما * * وبالتفريط دهرك قد قطعتا

وفي صغري تخوفني المنايا * * وما تدري بحالك حيث شختا

وكنت مع الصبا أهدى سبيلا * * فما لك بعد شيبك قد نكثتا

وها أنا لم أخض بحر الخطايا * * كما قد خضته حتى غرقتا

ولم أشرب حُميا أم دفرٍ * * وأنت شربتها حتى سكرتا

ولم أنشأ بعصر فيه نفع * * وأنت نشأت فيه وما انتفعتا

ولم أحلل بواد فيه ظلم * * وأنت حللت فيه وانتهكتا

لقد صاحبتَ أعلاماً كبارا * * ولم أرك اقتديت بمن صحبتا

وناداك الكتاب فلم تجبه * * ونبهك المشيب فما انتبهتا

ويقبح بالفتى فعل التصابي * * وأقبح منه شيخ قد تفتا

ونفسك ذم لا تذمم سواها * * لعيب فهي أجدر من ذممتا

وأنت أحق بالتفنيد من * * ولو كنت اللبيب لما نطقتا

ولو بكت الدما عيناك خوفا * * لذنبك لم أقل لك قد أمنتا

ومن لك بالأمان وأنت عبد * * أُمرت فما ائتمرت ولا أطعتا

ثقلت من الذنوب ولست تخشى * * لجهلك أن تخف إذا وزنتا

وتشفق للمُصر على المعاصي * * وترحمه ونفسك ما رحمتا

رجعت القهقرى وخبطت عشوى * * لعمرك لو وصلت لما رجعتا

ولو وافيت ربك دون ذنب * * ونوقشت الحساب إذاً هلكتا

ولم يظلمك في عمل ولكن * * عسير أن تقوم بما حملتا

ولو قد جئت يوم الحشر فردا * * وأبصرت المنازل فيه شتى

لأعظمت الندامة فيه لهفا * * على ما في حياتك قد أضعتا

تفر من الهجير وتتقيه * * فهلا من جهنم قد فررتا

ولست تطيق أهونها عذابا * * ولو كنت الحديد به لذبتا

ولا تنكر فإن الأمر جد * * وليس كما حسبت ولا ظننتا

أبا بكر كشفت أقل عيبي * * وأكثره ومعظمه سترتا

فقل ما شئت في من المخازي * * وضاعفها فإنك قد صدقتا

ومهما عبتني فلفرط علمي * * بباطنه كأنك قد مدحتا

فلا ترضى المعايب فهو عار * * عظيم يورث المحبوب مقتا

وتهوي بالوجيه من الثريا * * ويبدله مكان الفوق تحتا

كما الطاعات تبلك الدراري * * وتجعلك القريب وإن بعدتا

وتنشر عنك في الدنيا جميلا * * وتلقى البر فيها حيث شئتا

وتمشي في مناكبها عزيزا * * وتجني الحمد فيما قد غرستا

وأنت ان لم تُعرف بعيبٍ * * ولا دنست ثوبك مذ نشأتا

ولا سابقت في ميدان زورٍ * * ولا أوضعتَ فيه ولا خببتا

فإن لم تنأ عنه نشبت فيه * * ومن لك بالخلاص إذا نشبتا

تدنس ما تطهر منك حتى * * كأنك قبل ذلك ما طهرتا

وصرت أسير ذنبك في وثاق * * وكيف لك الفكاك وقد أُسرتا

فخف أبناء جنسك واخش منهم * * كما تخشى الضراغم والسبنتا

وخالطهم وزايلهم حِذارا * * وكن كالسامري إذا لُمستا

وإن جهلوا عليك فقل سلام * * لعلك سوف تسلم إن فعلتا

ومن لك بالسلامة في زمان * * تنال العصم إلا إن عصمتا

ولا تلبث بحي فيه ضيمٌ * * يميت القلب إلا إن كُبلتا

وغرب فالتغرب فيه خير * * *وشرق إن بريقك قد شرقتا

فليس الزهد في الدنيا خمولا * * لأنت بها الأمير إذا زهدتا

ولو فوق الأمير تكون فيها * * سموا وارتفاعا كنت أنتا

فإن فارقتها وخرجت منها * * إلى دار السلام فقد سلمتا

وإن أكرمتها ونظرت فيها * * لإكرام فنفسك قد أهنتا

جمعتُ لك النصائح فامتثلها * * حياتك فهي أفضل ما امتثلتا

وطولتُ العتاب وزدت فيه * * لأنك في البطالة قد أطلتا

ولا يغررك تقصيري وسهوي * * وخذ بوصيتي لك إن رشدتا

وقد أردفتها تسعا حسانا * * وكانت قبل ذا مائة وستا

وصلى على تمام الرسل ربي * * وعترته الكريمة ما ذكرتا

ومن أجمل ماقاله الشافعي في طلب العلم :

تعلم فليس المرء يولد عالما ... وليس أخو علم كمن هو جاهل

وإن كبير القوم لا علم عنده ... صغير إذا التفت عليه الجحافل

وإن صغير القوم إن كان عالما ... كبيرإذا رُدت إليه المحافل

وهذه الأبيات الجميله لأبو العلاء المعري:

دع الهوينى لاهل العجز والكسل ... وعانق الصبر واغنم ساعة العمل

ولامس النجم في عز وفي شرف ... وسابق الريح في حل ومرتحل

والله لو كنت تدري ما خُلقت له ... لبات قلبك بالأجشان في شغل

ولا سعدت بنوم أو لهو بما ... يلهيك عن منزل السادات والنبل

ولا رضيت بدنيا كلها ندم ... سعت لكل حقير من بني السفل

يكفيك ان رفيق العلم منزله ... بين السماكين مرفوعا على زحل

تهفوا له الشمس والجوزاء تحسده ... يبيت فوق حشايا الجد في قلل

ذو العلم حي ولو ذابت حشاشته ... له الجلاله عن حاف ومنتعل

حتى الملائكة الابرار تذكره ... والنمل يدعوا له في السهل والجبل

أقلامه تعمر الدنيا إذا نطقت ... ألواحه صحف الرضوان والامل

كلامه درر احكامه عبر ... أفعاله اثـــر لله من حلل

مات الملوك واهل العلم ذكرهمُ ... كالمسك في الناس مشرق جزل

وقال آخر :

يا طالب العلم لا تبغي به بدلا

فقد ظفرت ورب اللوح والقلم

وقّدِس العلم واعرف قدر حرمته

في القول والفعل والآداب فالتزم

وانهض بعزم قوي لانثناء له

لو يعلم المرء قدر العلم لم ينم

والنصح فابذله للطلاب محتسبا

في السر والجهد والأستاذ فاحترم

ومرحبا قل لمن يأتيك يطلبه

وفيهم احفظ وصايا المصطفى بهم

واختم بأبيات علي بن ابي طالب رضي الله عنه :

علم العليم وعقل العاقل اختلفا

من ذا الذي منهما قد احرز الشرفا ؟

فالعلم قال : انا احرزت غايته

والعقل قال : انا الرحمن بي عُرفا

فأفصح العلم افصاحا وقال له:

بأينا الله في فرقانه اتصفا ؟

فبان للعقل ان العلم سيده

فقبّل العقل رأس العلم وانصرفا

همسة



إذا هجع النُوّام أسبلتُ عَبرةً * وأنشدتُ بيتاً وهو من ألطف الشعرِ

أليس من الخسرانِ أن لياليًا * تمرُ بلا علمٍ وتُحسبُ من عمري

الباب الثالث

أحلام تُلامس السماء



كان حلماً فخاطراً فاحتمالاً ثم أضحى حقيقةً لا خيالا

قانون الجذب ؟



هل وسبق أن لاحظت أن ما تحتاج إليه قد يحدث لك ، أو قد يأتيك من مكالمة هاتفية مفاجئة ؟ أو ، هل اصطدمت في الشارع بشخص كنت تفكر فيه للتو ؟ ربما قابلت العميل أو شريك الحياة المثالي بمحض الصدفة ، أو من خلال الذهاب إلى المكان المناسب ، في الوقت المناسب . كل هذه التجارب هي بمثابة دليل على وجود قانون الجذب في حياتك.

هل سمعت عن هؤلاء الذين يجدون أنفسهم واقعين في علاقات فاشلة مرة بعد أخرى ، وهم يتذمرون دوماً من انجذابهم لنفس النوع من العلاقات ؟

إن قانون الجذب موجود في حياتهم أيضاً.

يمكن تعريف قانون الجذب كالتالي : أنا أجذب إلى حياتي كل ما أكرس له انتباهي وطاقتي وتركيزي ، سواء أكان إيجابياً أو سلبياً

يقول "بريان تراسى"

(ماأنت إلا كائن مغناطيسي ؛ فأنت تجذب إلى حياتك الأشخاص والمواقف والظروف التي تتناغم مع الأفكار المسيطرة على عقلك ، وكل ما يدور في خُلدك يتحقق في واقعك)

ويقول بوب بروكتور :

لعلك على الأرجح تجلس هناك متسائلاً : ما هو السر ؟ وسوف أخبرك كيف توصلت الى فهمه .. أننا جميعاً نعمل بطاقة لا نهائية واحدة ، ونقود أنفسنا وفقاً للقوانين نفسها . إن القوانين

الطبيعية للكون على قدر كبير من الدقة بالدرجة التى تجعلنا لا نجد أية مشقه في بناء سفن الفضاء ، وتمكنا من إرسال البشر الى القمر ، وضبط توقيت الهبوط بدقة . حيث كنت بالهند استراليا لندن ٫ نيويورك ـ يجب أن تعلم أننا جميعاً نعمل وفقاً لطاقة واحده وقانون واحد ، وهو قانون الجذب !

-السر هو قانون الجذب

كل شيء يحدث في حياتك أنت من قمت بجذبه الى حياتك ، وقد انجذب اليك عن طريق الصور التي احتفظت بها في عقلك ، أي ما تفكر فيه . فأياً كان الشيء الذي يدور بعقلك فإنك تجذبه اليك .

كل فكره من أفكارك هي شيء حقيقي . إنها قوة .

يقول جون أساراف:

(إن ابسط طريقة بالنسبة لي لاستيعاب قانون الجذب هي أن أعتبر نفسي مغناطيساً ، وأنا أعلم أن المغناطيس يجذب اليه مغناطيسا.

وأنت أقوى مغناطيس في الكون ، فبداخلك قوة مغناطيسية أشد بأساً وفاعلية من أي شيء في هذا العالم ، وهذه القوة المغناطيسية التى لا يسبر غورها تنبعث من أفكارك .

وتتمثل مهمتنا كبشر في التشبث بالأفكار التى تدور حول ما ننشده ونبتغيه وأن نجعلها في غاية الوضوح بعقولنا ، ومن هنا نبدأ في تفعيل أحد أعظم القوانين في الكون ،

ألا وهو قانون الجذب . إنك تصبح ما تفكر فيه أغلب الوقت ، وما حياتك الآن الا انعكاس لأفكارك الماضيه ..)

يقول بوب بروكتور :

(إذا رأيت ما تطمح اليه بعين خيالك ، فلسوف تُمسك به بين يديك) .

-(إذا استطعت أن تفكر بشأن ما تريده في عقلك ، وتجعل منه فكرتك المهيمنة ، سوف تحققه كواقع في حياتك)

مايك دولي

مؤلف ومحاضر دولي

*يقول مايكل بيرنارد بيكويث

(ويمكن إيجاز ذلك المبدأ في ثلا ث كلمات بسيطة : الأفكار تصبح وقائعّ!

من خلال هذا القانون الأشد فاعلية ، تتحول أفكارك الى وقائع ملموسة ، قل هذا لنفسك ودعه يتسرب ويتغلغل في وعيك وإدراكك ؟ أفكارك تتحول الى وقائع ملموسه.....

ان عملية التفكير في حال حدوث دائم ، ففي كل لحظة تراود شخصاً ما فكرة ، أو تتمخض فكرة عن شيء ما ، سوف يتبدى شيء ما عن تلك الإفكار ...

وما تفكر به الآن هو ما يشكل حياتك المستقبلية . إنك تصوغ حياتك بأفكارك ، لأنك على الدوام تفكر ، فأنك على الدوام تُشكل وتصنع ، وما تفكر فيه غالباً أو تركز عليه غالباً هو ما سوف يكون حياتك .

ومثل جميع قوانين الطبيعة ، فثمة كمال تام في هذا القانون . إنك تشكل حياتك وكما تبذر تحصد ، أن أفكارك هي البذور ، والثمار التى تجنيها ستأتي تبعاً لتلك البذور التى تزرعها . فإن كنت شكاءاً ، فسوف يجلب قانون الجذب الى حياتك المزيد من المواقف التى تجعلك تشكو . وإذا كنت تستمع الى شكوى الآخرين وتركز على ذلك وتبدي التعاطف والإتفاق معهم ،ففي تلك اللحظه أنت تجذب اليك المزيد من المواقف التى تجعلك تشكو .

فبكل بساطه يعكس لك القانون ويرد عليك ما تركز عليه افكارك تماماً .

وبهذه المعرفة القوية ،يمكنك أن تغير كل الظروف والأحداث في حياتك بكاملها ، من خلال تغيير طريقتك في التفكير).

- يمكنك أن تبدأ بلا شيء ، ومن لاشيء ومن لا ماكن ، وسوف تجد طريقك .

كل ما تحتاج اليه هو أنت ، وقدرتك على التفكير في الأشياء لتجلبها الى الوجود . كل شيء تم ابتكاره واختراعه عبر تاريخ البشرية بدأ من فكرة واحدة ، من تلك الفكرة الوحيدة انفتح الطريق ، وتجسد وانتقل من العدم الى الوجود .

يقول جاك كانفيلد:

(فكر في سيارة تسير ليلاً ، الأضواء الأمامية فقط تمتد لمسافة مائة أو مائتي قدم الى الأمام ، ويمكنك أن تقطع بها المسافة من كاليوفورنيا الى نيويورك سائراً عبر

الظلام ، لأن كل ما عليك أن تراه هو المائتا قدم التاليه ، وهكذا تنزع الحياة لأن تتكشف أمامنا . فإذا وثقنا وحسب أن مسافة المائتي قدم التالية سوف تتكشف أمامنا ، وأن مسافة المائتي قدم التالية بعد ذلك سوف تتكشف أمامنا بعد ذلك ، ستواصل حياتك التكشف والظهور ،

وسوف تصل في نهاية الأمر الى مقصدك أياً كان ذلك لأنك تريده .

اتخذ الخطوه الأولى بالإيمان . لست مضطراً لأن ترى السلالم التالية كلها . فقط اصعد الدرجة الأولى .

ويقول د. جو فيتال :

يجب أن تكون واعياً بأفكارك وأن تتخيرها بعنايه ، ويجب أن تستمتع بهذا ، لأن حياتك هي التحفة الفنية التى شكلتها بيدك . وأنت الفنان الذي يبدع حياتك الخاصة ، وسوف تشكل وتبدع حياتك على خير مثال .

إحدى وسائل التحكم بعقلك أن تتعلم كيف تهدئ عقلك .ومارس التأمل ، إن التأمل يحمل السكون لعقلك ، ويساعدك على التحكم بأفكارك ، وينعش ويجدد جسمك ، والنبأ الرائع هو

أنك لست مضطراً لتخصيص عدة ساعات من أجل التأمل ، فقط من ثلاث الى عشر دقائق كل يوم كبدايه ، يمكنها أن تكون ذات فاعلية بصوره لا تُصدق من أجل كسب السيطره على أفكارك . ولكي تصبح واعياً بأفكارك ، يمكنك كذلك أن تردد العبارة الإيجابية التالية ، إنني سيد أفكاري . قلها كثيراً ، وتأمل فيها ، وعندما تتمسك بتلك النية ، فسوف تحققها عن طريق قانون الجاذبية .

عملية التخيل الفعاله



إن سبب قوة وفاعلية التخيل تعود إلى أنك عندما تصنع صوراً في عقلك من تخيل نفسك تمتلك ما تريد ، فأنك تقوم بتوليد الأفكار والمشاعر الخاصة بامتلاك ما تريده في التو واللحظة . وما التخيل إلا فكرة مركزة بقوة في شكل صور

يقول د. دجينيس ويتلي:

عندما تقوم بالتخيل ، فأنك تجسد المجرد ، وإليك أمراً مثيراً للإهتمام بشأن العقل : لقد أخذنا الأبطال الأولمبيين وجعلناهم يتدربون على أدوراهم وألعابهم في عقولهم فقط ، وعندئذ قمنا بتوصيلهم بجهاز معقد خاص بالتغذية الحيوية المرتدة ، والشيء المذهل هو أن عضلاتهم راحت تعمل بالترتيب نفسه عندما كانوا يخوضون السباقات في عقولهم كما كانوا يركضون في المضمار . كيف يمكن هذا .؟ ذلك لأن العقل لا يمكنه أن يميز ما إذا كان يقوم بذلك حقاً أم أنه مجرد تدريب . إذا ذهبت إلى مكان بعقلك فسوف تكون هناك بجسمك .

فكر في المخترعين ومخترعاتهم ، الأخوان رايت والطائره ، ايستمان وفيلم التصوير ، اديسون والمصباح الكهربائي . جراهام بل والهاتف ، إن السبب الوحيد وراء أي ابتكار أو اكتشاف هو

أن شخصاً ما رأى صورة في عقله ورآها بكل وضوح وعن طرق التشبث بهذه الصوره في نتيجتها النهائية في عقله ، فأن كل قوى الكون حملت ابتكاره الى العالم وجسدته من خلاله .

هؤلاء الرجال عرفوا قيمة الأحلام. هؤلاء كانوا رجالاً ذوي إيمان مطلق في غير المرئي وعرفوا القوة التى بداخلهم ، والقدرة على تغيير العالم وكيفية جعل الإبتكار مرئياً الى حيز الوجود . كان خيالهم وإيمانهم هما السبب لتطور الأنسانية ، ونحن نجني ثمار عقولهم المبدعة كل يوم.

لوحة الأحلام :

يحكي جون أساراف ويقول :

بعد معرفة قانون الجذب ، اردت أن أضعه حقاً موضع الإستخدام وأن أرى ماذا سيحدث ، في عام ١٩٩٥ بدأت أصنع شيئاً اسمه لوحة الأحلام حيث آخذ شيئاً أريد أن أنجزه ، مثل سيارة أو ساعة يد أو شريك الحياة المنتظر ، وأضع صورة لما أريده على تلك اللوحه . كل يوم كنت أجلس في مكتبي وأنظر الى هذه اللوحة وأبدأ في التخيل ، وكنت بالفعل أعيش حالة أنني امتلكتُ فعلياً ما أنشده .

كنت أستعد للإنتقال الى مسكن آخر ، وضعنا جميع الأثاث وجميع الصناديق في مخزن ، وغيرت سكني ثلاث مرات مختلفة خلال فترة خمسة أعوام ، ثم انتهى بي المطاف في كاليفورنيا واشتريت هذا المنزل ، واستغرقت في تجديده عاماً كاملا ، ثم أحضرت كل أشيائي من منزلي السابق الذي كان لي قبل خمسة أعوام . وذات صباح أتى إلى مكتبي إبنى كينان ، وأخذ أحد الصناديق التى كانت محكمة الإغلاق لمدة ٥ اعوام ، كان موضوعاً على عتبة الباب . سألني ماذا في الصندوق يا أبي ؟

قلت : إنها لوحات الأحلام الخاصة بي وعندئذ سأل : وماهي لوحات الأحلام ؟

فقلت : حسنا إنها المكان الذي أضع عليه جميع أهدافي ، اقص الصور ثم أضع كل أهدافي عليه كل شيء أريد إنجازه في حياتي ، وبالطبع في عمرالخامسة والنصف لم يفهم ، فقلت : عزيزي ، دعني أشرح لك ، ستكون هذه هي الطريقة الأسهل .

فتحت الصندوق وعلى إحدى اللوحات وجدت صورة منزل كنت اتخيله قبل ٥ أعوام ، ما كان صدمة بالنسبة لي أننا نعيش في ذلك المنزل الآن ،وليس في منزل شبيه له ، لقد اشتريت فعلياً منزل أحلامي ، وقمت بتجديده ، ولم أعلم بذلك حتى . نظرت نحو ذلك المنزل وشرعت أبكي ، سألني كينان : ماذا يبكيك ؟ ، أخيراً فهمت كيف يعمل قانون الجذب ، إنني أخيراً أفهم قوة التخيل ، إنني أخيراً أفهم كل شيء كنت قد رأيت ، كل شيء عملت عليه طوال حياتي ، والطريقة التى أسست بها الشركات.

*الخيال هو كل شئ . إنه الرؤيه المسبقة لما سوف تجذبه الحياة وتأتي به .

يمكنك أن تطلق العنان لخيالك مع لوحة الأحلام . ضع عليها صوراً لكل الأِشياء التي تريدها ، وصوراً للهيئة التي تريد لحياتك أن تكون عليها ، وتأكد من أن تضعها في مكان تسهل عليك رؤيتها فيه كل يوم ، كما فعل جون أساراف ، واستشعر مشاعر امتلاك تلك الأشياء

كل شيء قد مررت به ، كل لحظة عشتها ، كانت جميعها لتهيئتك ، لهذه اللحظة المناسبة ، تخيل ما تستطيع القيام به من هذا اليوم فصاعداً، بما تعرفه الآن ، لقد توصلت الآن إلى أنك صانع مصيرك ، فإذن إلى أي مدى تود إضافة المزيد ؟ إلى أي مدى تود أن تصل وتكون ؟ كم عدد الأشخاص الذين تود أن تباركهم وتثني عليهم ، بمجرد وجودهم في حياتك ؟ ما الذي ستفعله هذه اللحظة ؟ كيف ستستغل اللحظة ؟ ما من شخص آخر يستطيع أن يحمل مشعلك ، أو ينشد نشيدك ، أو يكتب قصتك ، فإن تحديد ماهيتك ، وما تفعله يبدأ في التو واللحظة وبيدك أنت وحدك ؟

أنت إنسان عظيم :

يقول مايكل بيرنارد بيكويث:

عليك أن تؤمن بأنك إنسان عظيم ، وبأن ثمة شيئاً رائعاً فيك ، وبصرف النظر عما قد حدث في حياتك ، وبصرف النظر عما ترى نفسك فيه من شباب أو تقدم في
العمر ، ففي اللحظة التى تبدأ فيها بالتفكير بشكل مناسب ، فسوف يبدأ ذلك الشيء الذي بداخلك في البزوغ والظهور ، تلك المقدرة التي بداخلك والتى هي أعظم من العالم ، ستطغى على حياتك ، وسوف تغذيك وسوف تلفك في نسيجها ، سوف ترشدك ، وتحميك ، وتوجهك ، وتدعم وجودك نفسه ، إذا سمحت لها بذلك ، وهذا هو ما أعرفه معرفة اليقين .

تدور الأرض في فلكها الخاص من أجلك أنت ، تتحرك المحيطات بين مد وجزر من أجلك أنت تزقزق الطيور من أجلك أنت ، تشرق الشمس وتغرب من أجلك أنت ، تظهر النجوم من أجلك أنت ، كل شيء جميل تراه ، كل شيء رائع تعيشه ، كله هناك وموجود ، من أجلك أنت ، انظر حولك قليلاً ، لاشيء من هذا لوجوده قيمة بدونك أنت ، بصرف النظر عما كنت تظنه عن نفسك ، فإنك تعلم الآن الحقيقة بشأن من تكون حقاً . إنك سيد الكون ، انك ولي العهد ووريث عرش المملكة ، إنك الحياة في شكلها الأسمى.

إحلم .. فكل فكره كبيره

كانت بالبدايه حُلم :

كم من أحلام كانت أفكاراً حبيسة داخل عقول من يحلمون بها، وظلت الأحلام والأفكار تنمو رويداً رويداً، وتخترق حاجز الصعاب وتظهر صغيرة صغيرة حتى أصبحت حقيقة يراها جميع الناس ويشعرون بها ويستفيدون منها

إني أذكر قول الشاعر الذي عبر عن فرحه عندما تحول حلم عاش في عقول الناس إلى حقيقة فقال: "كان حلماً فخاطراً فاحتمالاً، ثم أضحى حقيقة لا خيالاً..."

ما أقوى الفكرة.. لا تستهينوا بأثر الأفكار وبمفعولها، فالفكرة إذا ما وجدت سبيلها إلى عقل الإنسان تستطيع أن تغير حياته، وإذا بفكرة تنطلق في عقله ويسعى لتحقيقها وتتحول الفكرة إلى حلم والحلم إلى جهاد وصبر وتعب.. فيتبدل اليأس إلى أمل وتتحول الكآبة إلى بهجة وسرور..

إذا سماؤك يوماً تحجبت بالغيوم،، أغمض جفونك تُبصر خلف الغيوم نجوم

والأرض حولك إذا ما توشحت بالثلوج،، أغمض جفونك تبصر تحت الثلوج مروج

في إحدى المدن بولاية أوهايو الأمريكية، نشأ فتى صغير، لم يكن أبوه يهتم به فكثيراً ما رماه بالبلادة والغباء وأساء معاملته وكان يضربه ضرباً شديداً، وفي ذات يوم ضربه بالسوط في إحدى الساحات العامة وعلى مرأى من الجماهير الذين توافدوا إلى تلك الساحة ليروا ذلك المشهد الغريب! ألحقه أبوه بإحدى المدارس المتواضعة ولكنه لم يستمر في الدراسة أكثر من ثلاثة أشهر فقط، فقد قرر ناظر المدرسة طرده بعد أن شك في قواه العقلية واستعداده للدراسة، وواجه والدة الطفل بهذه الحقيقة، لكنها قالت له "إن ابني يحمل فوق كتفه رأساً فيه من الذكاء أكثر مما في رأسك وفي رؤوس كل زملائك المدرسين"... وتفرغت الأم بإصرار للعناية بطفلها وهو يهوى الاختراعات.. وكان يحلم بتسجيل الصوت فكثيراً ما داعب خياله فكرة أن يحتفظ بأصوات أصدقائه المحبوبين وعن طريق المصادفة كان أحد الأطفال يلعب أمام شاطئ البحر وأحضر معه صدفة كبيرة وضعها على أذنه وتعجب من أن صوت البحر مازال مخزوناً فيها... أجرى توماس إديسون تجارب كثيرة على صدفة البحر واستطاع أخيراً أن يخزن الصوت ويحقق ابتكاراً طالما داعب خيال الإنسان وكان الفنوجرام أول جهاز لتسجيل الصوت.

حقاً إن الأحلام التي صاحبها كفاح وجد وتعب لابد يوماً أن تصبح حقيقة مبهجة... لست أدعوك طبعاً إلى الهم والقلق والتفكير بأحلام خيالية تفوق قدراتك والقلق على المستقبل،ولكني أدعوك لأن تفكر أفكاراً خلاقة خالية من الهم والقلق وأن تحلم بتحقيقها وتكافح للوصول إليها، إني أنشد لك الحلم الإيجابي الذي يطلق مواهبك وقدراتك وعبقريتك، ويحرر طاقاتك الكامنة على الإبداع ويساعدك على مواجهة المواقف بشجاعة.

هيا قم من الاسترخاء والكسل.. فكر.. احلم ... ثم أخيراً افرح بتحقيقها. اقفز وامسك احلامك

(تفاءل بما تهوى يكن فقلّما يُقال لشيء كان الا تحققا) .

الشباب الأربعه :

أربعة شباب من التابعين وبعضهم استطاع أن يُدرك النبي صلى الله عليه وسلم عند صغره ،

هؤلاء الشباب مجتمعون عند الركن اليماني من الكعبة المشرفة...
أربعة فتيان كرام أحساب صباح الوجوه ثلاثة منهم إخوة والرابع صديق لهم

إنهم عبد الله بن الزبير بن العوام وابن أسماء بنت أبي بكر وهو من الصحابة كان له شأن عظيم ولد يوم الهجرة وتوفي النبي عليه الصلاة والسلام وعمره عشر سنين.

وأخوه مصعب بن الزبير وأخوهما عروة بن الزبير وصديقهم عبد الملك بن مروان وبدأ حديث الشباب وهم فتية أبرار وعندما حان وقت الغروب سألهم أحدهم سؤالاً وهو ليتمنى كل منا على الله ما يحب لعل الله أن يستجيب لنا ما نتمناه .

وبدأهم عبد الله بن الزبير فقال أتمنى أن أملك الحجاز بل أتمنى أن أنال الخلافة.

مصعب أخو عبد الله قال أما أنا فأتمنى أن أملك العراقين أي فارس والعراق يكونان تحت حكمي فلا ينازعني فيهما منازع.

أما عبد الملك بن مروان فكان أشد منهما طموحاً وقال لهما إذا كنتما تطمحان بهذا الطموح فأنا لا أقبل إلا أن أكون ملكاً للأرض وأن أنال الخلافة بعد معاوية بن أبي سفيان وفرصته لنيل الخلافة أكثر منهما لأنه من بني أمية ومعاوية من بني أميه وهذا في الوقت الذي لم يملّك معاوية ابنه يزيد.

فالتفت الثلاثة إلى عروة فقالوا له وأنت ماذا تتمنى يا عروة؟ فقال بارك الله لكم فيما تمنيتم من أمر دنياكم أما أنا فأتمنى أن أكون عالماً عاملاً يأخذ الناس عني كتاب ربهم وسنة نبيهم وأن أفوز في الآخرة برضا الله وأحظى بالجنة.

تأملوا كيف تمنى الثلاثة الدنيا وهو يتمنى الآخرة.

ثم دارت الأيام فإذا بعبد الله بن الزبير يبايع له بالخلافة في الحجاز بعد موت يزيد بن معاوية وتنضم تحت الحجاز مصر والعراق وخراسان لكن لا تستقر له الخلافة فيُقتل على يد الحجاج بن يوسف الثقفي عند الكعبة قريباً من المكان الذي تمنى فيه الخلافة.

وأما مصعب بن الزبير فقد تولى العراق وفارس من قبل أخيه عندما حكم ويُقتل هو الآخر ولا تستمر خلافته.

وأما عبد الملك بن مروان فتؤول إليه الخلافة بعد موت أبيه وتجتمع له الكلمة بعد موت عبد الله بن الزبير ومقتل مصعب ويصبح أعظم ملك في الأرض.

وأما عروة بن الزبير صار فقيه المدينة.

فلقد انكبّ على طلب العلم وخاصة بعد الأمنية التي ذكرها واستغل وجود أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على قيد الحياة وبدأ يزورهم في بيوتهم ويأخذ العلم عنهم ويصلي خلفهم

ويتتبع مجالسهم.

ولأنه ولد في زمن عمر تلقى العلم من علي بن أبي طالب وعبد الرحمن بن عوف وزيد بن ثابت وأبي بن كعب وأبو أيوب الأنصاري ومن أسامة بن زيد وسعيد بن زيد وأبي هريرة وعبد الله بن عباس.

وأخذ كثيراً عن خالته عائشة رضي الله عنها وأرضاهم جميعا.

فارتفعت مكانة عروة حتى صار أحد الفقهاء السبعة في المدينة المنورة الذين يلجأ إليهم الناس إذا احتاروا في الفتوى .



عندما تطمح في شيء وتسعى جاداً في
الحصول عليه ، فإن
العالم بأسره يكون في صفك.
باولوآويلو

حقق أحلامك.. ست خطوات للوصول إلى أهدافك وتنفيذ قراراتك

سوزان هيثفيلد

لا تدع أهدافك وقراراتك تنتظر على هامش أيامك. الفرص التي تمنحك إياها الحياة هي تلك التي تمكنك من تحقيق أحلامك التي تحب. ستبدو لك الأهداف أسهل تحقيقاً وأقرب إلى الحقيقة إذا ما استعنت على تحقيقها بالخطوات التالية:

١- أنت تحتاج إلى أن تكون رغبتك قوية في تحقيق الهدف والقرار الذي اتخذته:

يقول نابليون هيل في كتابه (فكر وحقق مزيداً من الثروة): "إن نقطة البداية لجميع الإنجازات هي الرغبة". تذكر هذا دائماً، فالرغبات الضعيفة تولد نتائج ضعيفة، تماماً كما أن كمية صغيرة من النار تعطي كمية قليلة من الحرارة".. إذاً الخطوة الأولى في وضع الأهداف وتحقيق الأحلام هي أن تكون راغباً فعلاً وبشدة في تحقيق هذا الحلم.

٢-تخيل نفسك وقد حققت الهدف:

يقول لي أياكوكا: "إن أعظم اكتشاف قام به جيلنا هو أن الإنسان يمكنه أن يغير حياته من خلال تغيير آرائه". كيف ستبدو أهدافك عندما تصل إليها وتحققها؟ كيف سيتغير مسار حياتك نتيجة لذلك؟ يوصي بعض الباحثين في شؤون وضع الأهداف وتحقيقها أن تبقي صورة الهدف ماثلة أمامك دائماً لتتذكرها كل يوم.

٣-ضع خطة للمسار الذي تريد أن تتبعه في تحقيق هدفك:

اصنع خطوات عمل لتتبعها، حدد مساراً هاماً. المسار الهام هو الذي يحدد الإنجازات

الرئيسية في طريقك نحو الهدف.

إن أهم الخطوات "الهدفية" إن صح التعبير، هي أن يصبح الهدف حقيقة، يقول ستيفن كوفي: "كل الأشياء تُصنع مرتين" الصناعة الأولى هي الصناعة الفكرية، والثانية هي الصناعة المادية.

عليك أن تتأكد من أن النسخة الأولية – الصناعة الأولى- هي ما تريده فعلاً والمحور الذي تدور حوله جميع الأفكار الثانوية.

بعد ذلك تبدأ بوضع لبنات البناء والملاط. في كل يوم تعمل فيه في البناء استرجع صورة النسخة الأولى ودعها تمثل أمام ناظريك، من خلالها ضع خطوات يومك.

٤-التزم بتنفيذ الهدف من خلال كتابة الهدف:

يقول لي أكوكا: "إن عادة كتابة شيء على الورق هو الخطوة الأولى لإنجازه."

في الحقيقة هذا صحيح تماماً، إن كتابة الهدف والخطة والخط الزمني تضع الأحداث ضمن إطار من الحركة المستمره، يمكن أن لا تتم بطريقة أخرى غيرها .

٥-خصص وقتاً لتحري تقدمك حسب جدولك الزمني:

مهما يكن جدولك الزمني، سواء كان قائمة مبوبة بالخطوات مكتوبة باليد، أو كان مخططاً إلكترونياً، أو... إذا شعرت أنك لا تحرز تقدماً أو أنك تقف في منتصف الطريق، لا تدع تفاؤلك المطلق يحولك نحو الأوهام ويبعدك عن تحقيق هدفك.

عندما تتوقف يصبح تفكيرك الإيجابي غير ذي جدوى، أنت بحاجة الآن إلى معرفة سبب عدم تمكنك من إحراز تقدم، تبّنى نظرة تشاؤمية لبعض الوقت، شيء ما سيء سيحدث أو أنه

يحدث الآن، تأمل جميع العوامل التي تحول بينك وبين التقدم في مسيرتك نحو الهدف، ضع خطة للتغلب على هذه العوامل، أضف هذه الخطوات إلى المخطط الزمني واجعلها جزءًا من خطة التنفيذ.

٦- راجع الصورة العامة لتقدمك بانتظام:

تأكد من أنك تحرز تقدماً، إذا لم تكن تحرز تقدماً تحرى السبب، راقب المعطيات، انشد دعماً من أصدقائك أو من أشخاص مخلصين، حلل أسباب عدم وصولك للهدف المرسوم.

افعل أي شيء، ولكن لا تدع الهدف يتلاشى أمام عينيك، استخرج من الصورة التي تتشكل أمامك ما تحتاجه كي تتمكن من إنجاز الهدف.

بالرغم من البساطة التي قد تبدو عليها هذه الخطوات الست إلا انك مع إتباعها ستجدها من أقوى الخطوات التي تؤهلك لتنفيذ الأهداف التي وضعتها.

حظ سعيد، وتمنياتنا لك بتحقيق أحلامك .

بيبسي كولا :

من منا لم يتذوق طعم البيبسي؟ هذا الشراب المرطب الذي دخل إلى

أفواه الملايين، ولم يترك زاوية من دون أن يغزوها في ١٩٥دولة في مختلف أنحاء كوكب الأرض، فكرة بسيطة انطلقت من رأس صيدلي كان يحاول أن يركب دواء لمعالجة

سوء الهضم، وإذا به يكتشف شراباً لذيذاً ومرطباً غيّر من نمط الأكل والشرب في العالم، وصار يطلبه الصغير قبل الكبير. كيف توصل كاليب براد هام إلى هذا الاكتشاف؟

لقد بدأ من خلال عمله في الصيدلية بمزج الوصفات الطبية والأدوية ووظف خلال عمله مساعدا

له؛ ليستطيع التفرغ إلى مزج خلطة من شراب بنكهة الفواكه مع ماء الصودا، وفي يوم صيف حار ورطب سنه ١٨٩٨ اكتشف براد هام والبالغ من العمر ٢٢ سنة شرابا لذيذا ومرطبا يقدمه إلى زبائن الصيدلية لينجح هذا الشراب المرطب نجاحًا غير متوقع.

قرر هام أن يسمي شرابه المميز باسم(بيبسي كولا) لأنه كان في رأيه يعالج مرض سوء الهضم والذي يعرف بـ **Dyspepsia**.

حظي شراب بيبسي بشعبية عارمة مما دفع براد هام إلى الإعلان عن هذا الشراب الغازي والمرطب، وتدافع الناس على طلبه، وبدأت المبيعات بالارتفاع إلى درجة اقتنع بها كاليب بأن يفتح شركة لتسويق شرابه المميز.

أسس عام ١٩٠٢ شركة بيبسي كولا من الغرفة الخلفية في صيدليته، وتقدم ببراءة اختراع ليسجل اختراعه كماركة مسجلة، في البداية كان يخلط الشراب ويبيعه من خلال ماكينات مياه الصودا، ولكن بما "أن الحاجة هي أُمُّ الاختراع" قرر براد هام أن يبيع بيبسي في قوارير صغيرة؛ ليستطع أن يشربها أياً كان وفي أي مكان، تطور العمل بشكل كبير وفي ١٦ يونيو ١٩٠٣ حصلت البيبسي كولا على ماركتها المسجلة من مكتب تسجيل الماركات والعلامات التجارية في الولايات المتحدة الأمريكية، وخلال السنة نفسها باع كاليب ٧٩٦٨ قالونا من بيبسي، وكانت دعايته تقول: (منعش، مقوي، مهضم) ثم بدأ ببيع حقوق امتياز لتعبئة بيبسي في العلب المعدنية والزجاجات، وارتفع العدد من فرعين عام ١٩٠٥ إلى ١٥ فرع ١٩٠٦ وإلى ٤٠ فرع في عام ١٩٠٧، ومع نهاية العام ١٩١٠ أصبح لدى بيبسي كولا فروع في ٢٤ ولاية، وكان هذا الإنجاز من أهم ما فعله براد هام، وزادت مبيعات شركته على ١٠٠,٠٠٠ جالون من الشراب في السنة.

*فكرة بسيطة ورغبة متواضعة اكتشفت شرابا أسود اللون، وصل إلى كل زاوية في الكرة الأرضية، وطافت مياهه السوداء بكميات تستطيع أن تملأ الأنهار.

نسر... لكنه ظل دجاجة!



يُحكى أنه في أحد الأيام الماضية كان هناك نسر يعيش في أحد الجبال ويضع عشه في قمة إحدى الأشجار، وكان عش النسر يحتوي على ٤ بيضات، ثم حدث أن هز زلزال عنيف الأرض فسقطت بيضة من عش النسر وتدحرجت إلى أن استقرت في مزرعة للدجاج، وأدركت الدجاجات بأن عليها أن تحمي وتعتني ببيضة النسر هذه، وتطوعت دجاجة كبيرة في السن لتربي البيضة إلى أن تفقس.

وفي أحد الأيام فقست البيضة وخرج منها نسر صغير جميل، ولكن هذا النسر بدأ يتربى على أنه دجاجة، وأصبح يعرف أنه ليس إلا دجاجة، وفي أحد الأيام وفيما كان يلعب في ساحة المزرعة شاهد مجموعة من النسور تحلق بفخر عاليًا في السماء، تمنى هذا النسر أن يستطيع التحليق عاليًا مثل هؤلاء النسور، ولكنه قوبل بضحكات الاستهزاء من الدجاج قائلين له: أنت لست سوى دجاجة ولن تستطيع أن تحلق عاليًا مثل النسور، وبعد وقت قليل توقف النسر عن أحلامه في أن يحلق عاليًا، ولم يلبث بعد فترة أن مات بعد أن عاش حياة طويلة مثل الدجاج.

فهذا النسر بسبب نشأته بين الدجاج اعتقد بأنه دجاجة! والمعروف بأن الدجاج لا يستطيع الطيران والتحليق عاليًا في السماء، لهذا لم يول هذا الأمر أهمية.

وما نستخلصه من القصة هو أنك إن ركنت إلى واقعك السلبي؛ ستصبح أسيرًا وفقًا لما تؤمن به. فإذا كنت نسرًا وتحلم بأن تكون ذلك، فتابع أحلامك ولا تستمع لكلمات الدجاج

(الخاذلين لطموحك من أصحاب وزملاء وأقارب!) حيث إن القدرة والطاقة على تحقيق ذلك متواجدتان لديك بعد مشيئة الله سبحانه وتعالى.

واعلم بأن نظرتك الشخصية لذاتك وطموحك هما اللذان يحددان نجاحك من فشلك!

فاسعى لأن تصقل نفسك، وأن ترفع من احترامك ونظرتك لذاتك، فهي السبيل لنجاحك، ورافق دائما من يقوي عزيمتك.

فاحلم واعمل... لتحلق عاليًا في سماء النجاح.

وابتعد عن أن تكون مثل النسر الذي ظل دجاجة...

فالله سبحانه وتعالى قد وهبك وتفضل عليك بقدرات وطاقات هائلة تنتظر منك أن تكتشفها وتستثمرها بطاعته وبالنجاح بالدنيا والآخرة.

*فحلق في سماء النجاح... واستفد من طاقاتك وقدراتك... ولا تركن للخاذلين لطموحك من اليائسين المحبطين واذا أردت ان تُحلق عالياً مع النسور فلا تلهي نفسك مع الدجاج .

(سارقو الأحلام)

هناك أناس سيحاولون إقناعك بالتخلي عن رؤيتك، سيخبرونك بأنك مجنون وبأنه من غير الممكن تحقيق تلك الرؤية، وسيكون هناك آخرون يضحكون عليك ويسخرون منك، ويحاولون النزول بك إلى مستواهم، مونتي روبرتس يسمي هؤلاء الناس (سارقو الأحلام) فلا تنصت إليهم.

فعندما كان مونتي طالباً في المدرسة العليا، أعطى المدرس طلاب الصف مهمة الكتابة عما يرغبون في عمله عندما يكبرون؛ كتب مونتي أنه يرغب في امتلاك مزرعة على مساحة هائلة من الأرض يربي فيها العديد من خيول السباقات. أعطاه المدرس درجة ضعيف جدا، وبرر

ذلك بأن الدرجة تعكس اعتقاده بأن الهدف كان بعيدًا عن الواقعية. فما من غلام فقير يعيش في البر على ظهر شاحنة يمكنه بأي حال من الأحوال أن يجمع مالاً يكفي لشراء مزرعة على مساحة هائلة من الأرض، وشراء الخيول وأدواتها ومتطلبات تربيتها، وأيضا دفع أجور العاملين في المزرعة.

وعندما عرض المدرس على مونتي فرصة إعادة كتابة ورقته من أجل الحصول على درجة أعلى، قال له مونتي: (احتفظ أنت بالدرجة، وسأحتفظ أنا بحلمي).

واليوم أصبح مونتي يمتلك مزرعته المقامة على مساحات شاسعة من الأرض في كاليفورنيا، يربي فيها خيل السباق ويدرب المئات من مربي الخيول.

*لأنه فقط لم يدع أحدًا يسرق حلمه..!!

أعرف نفسك .. جمله بسيطه ولكن تشير لكل شيء ذو قيمه في الحياه :

معرفة النفس وإكتشافها قد تكون الهدف الرئيسي من وجودنا في هذه الحياة..

لذلك ليس من الغريب أن كل الفلسفة وعلم النفس مبنية على السؤال : من أنا .. ومن أكون..

وإنبثقت جملة " أعرف نفسك " من لسان كل عارف وحكيم على مر الدهور والأجيال..

واحدة من أبسط الوسائل لمعرفة النفس وإكتشافها

النظر لكل شيء أمامك على أنه إنعكاس لشيء داخل نفسك..

حتى يوضح الكلام إليك هذه القصة القصيرة من مقدمة كتاب : لماذا من حولك أغبياء ؟ للدكتور وفنان الكاريكاتير المعروف والكاتب والمحاضر في التنمية الذاتية شريف عرفة .. قصة بعنوان حكيم الصحراء..

يقول الكاتب:

حينما نتكلم عن الإسترخاء والتأمل لا يتبادر إلى أذهاننا سوى الجلوس أمام البحر وتأمل أمواجه المثابرة .. لكن ماذا عن واحة في وسط الصحراء ؟ فكره بدت لي مستساغة إلى حد كبير منذ سنوات في إحدي إجازاتي السنوية .. كان هذا سبب سفري إلى واحة سيوة .. كنت جالساً على قمة ذلك الجبل الذي خرج منه كهنة آمون بنبوءة تخبر بقدوم الأسكندر الأكبر منذ قرون .. متأملاً قمم أشجار النخيل في الأسفل .. لك أن تتخيل هذا الجو الساحر!

كنت جالساً بجوار رجل ودود من بدو هذه الواحة الصغيرة يتأمل المنظر في شرود .. كنت قد تعرفت عليه على سبيل تمضية الوقت .. قطع الرجل حبل الصمت بأن قال:

أريد أن أسألك سؤالاً يا دكتور..

قلت له : تفضل

نظر لي وسأل .. ما رأيك في سيوة ؟؟

فكرت قليلاً ثم أجبت : واحة جميلة هادئة .. أهلها طيبو القلب ويحبون مساعدة الناس..
إبتسم الرجل ونظر أمامه دون أن يعلق .. فسألته : لماذا سألت هذا السؤال ؟

أجاب البدوي في هدوء : أنت طيب القلب وتحب مساعدة الناس!..

قلت : أشكرك على هذه المجاملة اللطيفة .. لكن أجبني ، لماذا سألتني هذا السؤال ؟

إبتسم وقال : كي أعرف من أنت!

لم أفهم ما يرمي إليه .. فتابع:

هناك قصة قديمة أريد أن أرويها لك كي تفهم ما أعني..

كانت هناك قرية صغيرة لم يعرف أهلها التمدن بعد .. وكانوا يسمعون الأعاجيب عن المدينة وعاداتها المختلفة .. وكانوا يريدون أن يعرفوا حقيقة ما يسمعون عنها طوال الوقت .. وفي أحد الأيام سافر منهم رجلان إلى المدينة .. غابا لفترة ثم عاد واحد منهما .. إلتفوا حوله أهل القريه وسألوه : كيف وجدت المدينة ؟! وكيف هم أهلها ؟ وما حقيقة ما نسمعه عنها؟؟
أجابهم الرجل بكل ثقة:

لقد ذهبت بنفسي وعرفت الحقيقة وهي أن المدينة هي مرتع الفساد وكل أهلها سكيرون لا يدينون بشيء .. لقد كرهت المدينة..

عرف الناس الإجابة التي إنتظروها طويلاً فانفضوا وعاد كل منهم لعمله..

وبعدها بأيام عاد الرجل الثاني .. لم يهتموا بسؤاله عن رأيه في البداية ، إلا أنهم التفوا من حوله حين وجدوا له رأياً لم يتوقعوه ..
قال:

لقد ذهبت بنفسي وعرفت الحقيقة .. وهي أن المدينة مليئة بدور العبادة وكل أهلها متدينون طيبون .. لقد أحببت المدينة!!

أصيب الناس بالإرتباك .. هل المدينة سيئة أم جيدة ؟ هل أهلها أخيار أم أشرار ؟

لم يجدوا مجيباً على هذه الأسئلة إلا حكيم القرية ..

كان شيخاً كبيراً خبر الحياة وعرف الكثير ويثق الجميع في رأيه .. كان هو ملاذهم الوحيد

فذهبوا إليه بالقصة وسألوه : أحدهم قال أن المدينة فاسدة مليئة بالأشرار..

والآخر قال إنها فاضلة مليئة بالأطهار .. أي منهما نصدق !؟

أجاب الحكيم : كلاهما صادق!

وحين رأى نظرات الحيرة على وجوههم أستطرد :

الأول لا أخلاق له ، لذا ذهب إلى أقرب حانة حين وصل للمدينة ، فوجدها ممتلئة بالناس ..

بينما الثاني متدين صالح .. لذا ذهب إلى المسجد حين وصل للمدينة فوجده ممتلئاً بالناس..

وأضاف:

من يري الخير فهو لا يري إلا ما في داخل نفسه..

ومن يرى الشر فهو لا يرى إلا ما في داخل نفسه..

وأضاف البدوي :

لذلك قلت لك إنك طيب القلب وتحب مساعدة الناس .. لأن هذا ما تراه في داخلك!!

ويقول الكاتب :

لم أعرف مدى حكمة هذه القصة إلا حين تخصصت في الكتابة في مجال التنمية الذاتية ..
فقد أدركت أنك تستطيع أن تجعل حياتك سعيدة وواقعك رائعاً وتحقق أحلامك
فقط إذا غيرت شيئاً ما في داخلك .. فهذا هو مفتاح كل تغيير في حياتك

حلم شاب ياباني !!

يقول الياباني تاكيواوساهيرا مخترع المحرك الياباني :

ابتعثتني حكومتي للدراسة في جامعة هامبورغ بألمانيا، لأدرس أصول الميكانيكا العلميه، ذهبت إلى هناك و أنا أحمل حلمي الخاص الذي لا ينفك عني أبداً، والذي خالج روحي وعقلي وسمعي وبصري وحسي، كنت أحلم بأن أتعلم كيف أصنع محركاً صغيراً.

وبدلاً من أن يأخذني الأساتذة إلى المعمل أو مركز تدريب عملي، أخذوا يعطونني كتباً لأقرأها، وقرأت حتى عرفت نظريات الميكانيكا كلها.

وفي ذات يوم قرأت عن معرض محركات إيطالية الصنع، كان ذلك أول الشهر وكان معي راتبي، وجدت في المعرض محركاً بقوة حصانين، ثمنه يعادل مرتبي كله، فأخرجت الراتب ودفعته، وحملت المحرك وكان ثقيلا جداً، وذهبت إلى حجرتي ووضعته على المنضده، وجعلت أنظر إليه كأنني أنظر إلى تاج من الجواهر، وقلت لنفسي: هذا هو سر قوة أوروبا.. لو استطعت أن اصنع محركاً كهذا لغيرت اتجاه تاريخ اليابان...

بحثت في رفوف الكتب التي عندي، حتى عثرت على الرسوم الخاصة بالمحركات، وأخذت ورقاً كثيراً، وأتيت بصندوق أدوات العمل ، ومضيت أعمل .. رسمت منظر المحرك بعد أن رفعت الغطاء الذي يحمي أجزاءه، ثم جعلت أفكك أجزاءه، قطعة قطعة، وكلما فككت قطعة رسمتها على الورق بغاية الدقه وأعطيتها رقماً، وشيئاً فشيئاً فككته كله، ثم أعدت تركيبه وشغلته فاشتغل، كاد قلبي يقف من الفرح، واستغرقت العمليه ثلاثة أيام، كنت آكل في اليوم وجبة واحدة، ولا أصيب من النوم إلا ما يمكنني من مواصلة العمل.

وحملت النبأ إلى رئيس بعثتنا فقال: حسناً ما فعلت، الآن لابد ان أختبرك سآتيك بمحرك متعطل، وعليك أن تفككه وتكتشف موضع الخطأ وتصححه وتجعل هذا المحرك العاطل يعمل، وكلفتني هذه العمليه عشرة أيام، عرفت أثناءها مواضع الخلل، فقد كانت ثلاث من قطع المحرك بالية متآكلة صنعت غيرها بيدي .. صنعتها بالمطرقة والمبرد، لقد كانت هذه اللحظات من أسعد لحظات حياتي، فأنا مع المحرك جنباً إلى جنب، ووجهاً إلى وجه، لقد كنت سعيداً جداً رغم المجهود الكبير الذي بذلته في إصلاح هذا المحرك.

وكم كانت سعادتي واعتزازي بعدما سمعت صوت المحرك وهو يعمل .. لقد أصلحته .. لقد نجحت.

بعد ذلك قال رئيس البعثة عليك الآن أن تصنع قطع المحرك بنفسك، ثم تركبها محركاً، ولكي أستطيع أن أفعل ذلك التحقت بمصانع صهر الحديد وصهر النحاس والألمونيوم، بدلاً من أن أعد رسالة الدكتوراه كما أراد أساتذتي الألمان، تحولت إلى عامل ألبس بدلة زرقاء وأقف صاغراً إلى جانب عامل صهر معادن، كنت أطيع أوامره كأنه سيد عظيم حتى كنت أخدمه وقت الأكل، مع أنني من أسرة ساموراي .. والأسرة الساموارئية هي من أشرف وأعرق الأسر في اليابان، لكنني كنت أخدم اليابان، وفي سبيل اليابان يهون كل شيء.

وعلم الميكادو (إمبراطور اليابان) بأمري، فأرسل لي من ماله الخاص خمسة آلاف جنيه إنجليزي ذهباً، اشتريت بها أدوات مصنع محركات كاملة وأدوات وآلات وعندها أردت شحنها إلى اليابان كانت النقود قد نفذت، فوضعت راتبي وكل ما ادخرته خلال تلك السنوات الماضيه لاستكمال إجراءات الشحن.

وعندما وصلنا إلى ناجازاكي قيل لي إن الميكادو يريد أن يراني، قلت لن أستحق مقابلته إلا بعد أن أنشيء مصنع محركات كاملاً استغرق ذلك تسع سنوات .. تسع سنوات
من العمل الشاق والجهد المتواصل.

وفي يوم من الأيام حملت مع مساعدي عشرة محركات " صُنعت في اليابان " قطعة قطعة، حملناها إلى القصر، ووضعناها في قاعدة خاصة بنوها لنا قريباً منه، ثم أدرنا جميع المحركات العشرة، دخل الميكادو وانحنينا نحييه وابتسم، وقال: هذه أعذب موسيقى سمعتها في حياتي، صوت محركات يابانيه خالصة .. هكذا ملكنا الموديل وهو سر قوة الغرب، نقلناه إلى اليابان، نقلنا قوة أوروبا إلى اليابان، ونقلنا اليابان إلى الغرب، وبعد ذلك الحدث السعيد ذهبت إلى البيت فنمت عشر ساعات كامله لأول مرة في حياتي منذ خمس عشر سنة.

كيف أصبح تاكيو أوساهيرا عظيماً ؟

كانت لتاكيو رؤية واضحة و أهداف محددة عمّا يريد ، و ذلك منذ اللحظة التي اغترب فيها عن بلده إلى ألمانيا ، أكثر من ١٨ سنه.

و هذه الرؤية واضحه لديه لا لبس فيها ولا غموض ، عاشت معه تُلازمه كأنفاسه التي تتردد بين جنبيه ، قلّ لها نومه ، و كثر معها
سهره ، و زهد في أكله و شرابه ، و ترك من أجلها شهادة الدكتوراه .. ترك كلمات التفخيم و

الإجلال .

تضحيات و قراءة و عمل مستمر لأكثر من ١٨ سنه ، إلا أنه مطمئن لقراراته ، مستمتع بما يفعل ، إنه يرى دنو أحلامه ..

أحلامه التي نسجها في خياله بدأت تظهر في واقعه ، إنه يراها .. فأسرع الخطى و هانت من أجلها كل العقبات ..

إنّ مضمار سباق الجري ليشهد بصحة ما أقول ، فبمجرد أن تقع عينيّ اللاعب على خط النهاية إلا و تراه قد نسي تعبه و انطلق سريعًا كالسهم.

انها الأحلام ياصديقي وقود يجعلك تنطلق كالصاروخ ..



الإخشيدي العبد الأسود ! !

أبو المسك كافور (٩٤٦-٩٦٨ م) و الملقب بأبي المسك مؤسس الدولة الأخشيديه وأصبح كافور سنة ٩٦٦ م والياً من قبل العباسيين على مصر حيث حكمها ثم توسع إلى بلاد الشام ،دام حكمه لمدة ٢٣ عاماً وامتدحه المتنبي ثم هجاه.و كان من أشهر ابيات الشعر التي هجا بها المتنبي كافورا:

(لا تشتري العبد إلا و العصا معه ** إن العبيد لأنجاس مناكيد).

و كافور كان عبداً أسود فكيف وُلي حكم مصر اقول لك أن له قصة عجيبة لأنه كان صاحب همة عالية وهدف واضح محدد

***دخل الإخشيدي – الذي حكم مصر أيام عهد المماليك – مع صاحب له مقيد بالحديد، فمرا على رجل له شوي – أي مطعم بذلك الزمان – فقال صاحبه: أتمنى أن يشتريني صاحب هذا الشوي فأشبع لحماً، وقال الإخشيدي: أتمنى أن أحكم مصر بأكملها... ودارت الأيام واشترى صاحب الشوي ذلك المملوك، وحكم الإخشيدي مصر في قصة طويلة معروفة بالتاريخ.**

فأصبح كل واحد منهم في مكانه الذي تمناه وهذا ليس صدفة وانما كما يقول علماء الاجتماع " انت ما تعتقده عن نفسك" فاذا اعتقدت عن نفسك انك قادر على فعل شيء فسوف تفعل".

اعمل ليتحقق حلمك

جميل منك أن تحلم، ولكن ماذا ستعمل ليتحقق حلمك؟؟

***يتعرض الطفل الصغير (رون سكانلان) لحادث سيارة ويقوم الأطباء بمحاولة إنقاذ حياته ولكنه يصاب بالشلل التام من الوسط وحتى قدميه، كان لا بد عليه أن يجلس على كرسي المعوقين طوال حياته.. هكذا كان قدره لم يجلس يندب حظه ولم يصطدم مع القدر، لكنه شعر أن لدية أطرافًا أخرى تتحرك، قدرات يستطيع أن يستغلها، عطايا**

أخرى أبقاها الله له ليستمتع بها.. فماذا فعل؟؟ لقد حاول الاشتراك في عدة نوادٍ لممارسة رياضة الكاراتيه ولكنه رفض بسبب حالته

الجسمانية، وأخيرًا وافق مدرب (الكونج فو) على تدريبه وكان رون سكانلان أول من يحضر إلى التدريب وآخر من يغادر الصالة، وداوم على التدريبات، وتقدم في هذه اللعبة حتى حصل على الحزام الأسود... كان قويًا جدًا ويستعمل يديه والكرسي الخاص به؛ لهزيمة أي منافس.. وعندما بلغ عمره ٣٧ عاما وصل لأعلى المستويات وأصبح هو نفسه معلمًا وفتح مدرسته الخاصة لتعليم الكونج فو.

*وخزة:

إن الإعاقة هي أن تصدق أنك معاق، فابن سيده يؤلف كتابة (المخصص) وهو أعمى ويقع كتابه في ١٧ مجلدًا كل جزء قرابة ٣٠٠ صفحة، بها من أصول اللغة وخصائصها ونواحي اتصاله بالحياة ما جعله قبلة اللغويين في العصور المختلفة.

يا له من إصرار وأمل..!

اينشتاين ... متخلف لافائده من تدريسه ! !

ولد ألبرت أينشتاين عام (١٨٧٩-١٩٥٥) في ألمانيا وكان طفلاً غير سابق لأوانه، فكان بطيئًا في تعلم الكلام ولم تجري الألمانية على لسانه بسهولة إلا حين أصبح في العاشرة؛ وخشي والداه أن يكون بليدًا أو متخلفًا؛ لأنه كان يميل إلى أحلام اليقظة التي كانت تختطفه من هذا العالم، فلم يكن يبدي كبير اهتمام بدروسه في المدرسة الكاثوليكية التي واظب عليها خمس سنوات؛ لذلك لم يهتم به مدرسوه حتى أن أحدهم تقدم بتقرير لوالده بأنه لا أهمية للمجال الذي يختاره لابنه؛ لأنه لن يفلح في أي مجال أبدًا.

أين أنت أيها المعلم الآن لترى ماذا فعل الطفل الذي لن يفلح في أي مجال أبداً ! !

ان الله يحب معالي الأمور :

ينبغي على العاقل اللبيب ألاَّ يقنع بما عليه حاله ، بل ينزع إلى معالي الأمور ويعمل على تغيير حاله إلى ما هو أرقى وأسمى وأنفع ، فكلما نال مرتبة نظر إلى ما فوقها في غير ركون إلى الدنيا أو مخالفة لشرع ربه.

والطموح :- أن تتطلع النفس إلى ما هو أكمل وأحسن وأسمى ، الطموح بذرة تنمو بماء الاجتهاد و سماد التضحية والإخلاص لتصير شجرة عظيمة الأغصان عميقة الجذور تعمر مئات الأعوام ، الطموح شيء إذا لم تملكه فالموت أفضل بك من الحياة ، الطموح يبدأ من الايمان بالذات و القناعة بامكانياتها ، الطموح هو الطيران في أفلاك الكون بكل حرية ، الطموح هو سعي الإنسان إلى معالي الأمور ، الطموح هو ترقية حاله إلى حال أفضل ، والصعود من مرتبة إلى مرتبة أعلى ، الطموح هو تحقيق الأهداف المرجوة ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل الأمة دائمًا على الطموح وإلى طلب المعالي والتنزه عن الدنايا ، فها هو يقول :- (إن الله تعالى يحب معالي الأمور وأشرفها، ويكره سفسافها) رواه الحاكم.

-قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :- (عليكم بكل أمر مزلقة مهلكة ، أي عليكم بجسام الأمور)

-وقال معاوية لعمرو بن العاص رضى الله عنه:- (من طلب عظيماً خاطر بعظيمته)

-وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :- (ما رام امرؤ شيئاً إلا وصله ، أو ما دونه)

-وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله عن نفسه :- (إن لي نفسًا تواقة - تشتاق إلى الشيء- لم تزل تتوق إلى الإمارة ، فلما نالتها تاقت إلى الخلافة ، فلما نالتها تاقت إلى الجنة)

-وقال جبران خليل جبران :- (إنما القصد من الوجود الطموح إلى ما وراء الوجود)

-وقال وييام فان :- (اكتب أهدافك لتحول الأماني إلى احتياجات ، والمستحيل إلى ممكن ، والأحلام إلى واقع ، أكتبها ماذا تنتظر ؟)

حاول... أن تحلم!

في مقابلة تليفزيونية مع الملاكم الأمريكي محمد علي سُئل عن الطريقة التي وصل بها إلى درجة الامتياز في الملاكمة، فكان رده: (لقد تعلمت منذ مدة طويلة أن كون الشخص على درجة عالية من الكفاءة ليس كاف، ولكن لا بد من أن يكون عنده خيال وأحلام..).

*وكان فريد سميث مؤسس شركة فيديرال إكسبريس تلميذًا في جامعة بيل الأمريكية، وفي إحدى المواد الدراسية طلب الأستاذ من الطلاب عمل مشروع يمثل حلمًا من أحلامهم.. فكتب فريد سميث خطة مشروع تفصيلي عن إنشاء شركة لتوصيل الطرود لأي مكان في العالم في اليوم التالي لتسلمها، وكان رأي أساتذته

أنها فكرة تعبر عن حلم ساذج لن يتحقق، وقيل له وقتها: أنه لن يكون هناك من يحتاج مثل هذه الخدمة أبدًا..

وضرب سميث برأيهم عرض الحائط ووضع حلمه موضع التنفيذ، وبدأ في المشروع وكانت شحنته الاولى عبارة عن ثمانية طرود منها أربعة طرود هو نفسه الذي أرسلها، وقد خسر في بداية المشروع أموالاً كثيرة، وكان موضع تهكم الناس وسخريتهم، ولكنه كان يؤمن ويقتنع بهذه الفكرة في قرارة نفسه، واستمر في العمل إلى أن أصبح حجم عمل شركة فيديرال إكسبريس اليوم يتخطي ملايين الدولارات وكل هذا كان بدايته مجرد حلم.

والت ديزني... صانع مملكة الأحلام:



من لا يعرف والت ديزني الذي وهب السعادة لمئات الملايين من الأطفال في العالم؟

(الأحلام يمكن أن تتحقق إذا كنت تملك الشجاعة للسعي إليها). هذه بكل بساطة فلسفة الرجل الذي عرف كيف يتميّز فأسعد الآخرين من خلال بنائه مملكة ميكي ماوس الساحرة التي غدت مقصداً للكبار والصغار، والتي كما يقول الكثيرون عنها أنها «جعلت العالم مكاناً أفضل»

والت ديزني

ولد والت ديزني في شيكاغو عام ١٩٠١ من أب صارم يفاخر بأن عائلته كانت تشتهر بذكاء أفرادها وجديتهم في العمل، ومن أمّ مليئة بالدفء والحنان والمرح تركت في نفسه أجمل ذكريات طفولته.

بدأ والت بالرسم منذ صغره لجريدة المدرسة وللأصدقاء والجيران، وكان يحب التنكر في المناسبات. وعندما بلغ مرحلة الشباب أراد أن يصبح فناناً فتعرف إلى عالم الرسوم المتحركة واستعار كاميرا ونصب له استوديو في كوخ صغير خلف بيته، وصنع رسومه المتحركة الخاصة به مبتدئاً بفيلم صامت بالأبيض والأسود مدّته دقيقتان، ويتضمن شخصيات تهريجية.

حالف النجاح والت ديزني فبدأ بتوظيف رسامين لديه، وشرعت شركته بإنتاج أفلام كرتونية تحتوي على حكايات كلاسيكية حديثة وأهمها سلسلة اسمها «أليس في بلاد العجائب»، ولكنه

أعلن إفلاسه قبل إنجازها لأنه تأكد أن انطلاقته ينبغي أن تكون من هوليوود مركز الشهرة والنجاح الكبيرين.

هوليوود

لم يعلم والت الذي وصل وفي جيبه أربعون دولاراً أنه سيصبح أكبر عنوان للترفيه ليس في هوليوود فحسب بل في العالم. ومع ذلك فقد عانى كثيراً لإيجاد من يهتمّ بتوزيع أفلامه ودفع تكاليف التصوير.

وكان ثاني إنتاج مهم له ابتكار شخصية «أوزوالد الأرنب المحظوظ» الذي كانت يومياته تدور حول مشاغباته الذكية واللبقة، فحققت هذه الشخصية نجاحاً هائلاً وعرضت في جميع دور السينما الكبيرة.

أغرى هذا النجاح الموزع النيويوركي تشارلز منتز فسرق «أوزوالد»، ولما لم تكن في ذلك الوقت «الحقوق محفوظة» لصاحب الفكرة، فقد انتظرت العائلة ٨٠ عاماً على السرقة لتسترجع بعدها تلك الشخصية وتعدّل فيها.

ميكي ماوس



كان والت ديزني يستمتع برواية ابتكاره شخصية ميكي ماوس وتصرفاته الخلابة، ويتذكر بفخر كيف أوصد باب الغرفة وقام مع صديقه الرسام «اب ايووركس» بتجارب الرسم التي بلغت ٧٠٠ رسم يومياً. وكان والت يطرح على نفسه سؤالاً: ما الذي سوف يجعل ميكي ماوس أفضل من

غيره؟ وكانت الإجابة: الصوت. فقد كان الصوت المرافق للصورة جديداً على رواد السينما. ومن خلال دمج الاثنين معاً سوف يذهل المشاهدين مرة أخرى.

وهكذا انطلقت امبراطورية والت ديزني ابتداءً من فأر صغير، وكان حرياً بهذا المنتج العبقري التباهي باختراع أشهر شخصية كرتونية وأكبر رمز للطفولة في معظم بقاع عالمنا، فمن منا لا يعرف اليوم شخصية هذا الفأر؟ ومن لا يمتلك من صغارنا لعبة تتضمّن ميكي ماوس؟ وبينما ميكي يتطور ليصبح بطلاً في عالم الأطفال كان والت يبتكر إلى جانبه شخصيات أخرى مثل «دونالد داك» الذي عُرف باسم «بطوط» في العالم العربي، و«غوفي» الذي عرف باسم (بندق).

ديزني لاند

تدفقت الأموال على والت وأخيه فبنيا استديوهات كبيرة وأنتجا أجمل الأفلام الكرتونية مثل «بينوكيو» وبامبي«وسنووايت». وفي إحدى نزهاته مع ابنتيه إلى مختلف أماكن الألعاب أحسّ أنه يجب أن يبني مشروعاً ترفيهياً يستمتع فيه الآباء والأبناء على حدّ سواء. وكانت هذه الشرارة الأولى الساحرة لفكرة إنشاء مدينة (ديزني لاند).

اليوم، عند بوابة ديزني لاند يقرأ الزائر لافتة كتب عليها الشرط الوحيد لدخول المتنزه وهو يجب «أن تترك خلفك اليوم الذي أنت فيه وتدخل إلى عالم الأمس والغد، عالم السحر والخيال». إنها الفرصة الرائعة والأكيدة لإيقاظ الطفل الذي في داخلنا وجعله ينطلق إلى عالم الروعة والخيال، وما على الزائر سوى أن يغمض عينيه ويخطو إلى عالم ديزني فينسى ما مضى ويستمتع بسعادة بريئة لا توصف.

لا حدود للعبقرية

لم يتوقف والت ديزني عن ابتكار الشخصيات ولا عن إنتاج الأفلام، وتوجّه أيضاً نحو ميادين أخرى فأقام دوراً للنشر وأنشأ مصانع للألعاب، وبنى معهداً فنياً وجامعة جديدة، وأشاد مراكز خيرية عدة.

قلّما نال عبقري في عصرنا ما ناله والت ديزني من تكريم وتقدير في جميع أرجاء العالم، لكنّ أجمل تكريم له كان يوم اكتشفت عالمة الفضاء «لودميلا كارتشكينا» كوكباً صغيراً فدعته باسمه الذي سيبقى مشعاً في ذاكرة العالم.

لا تقتل أحلامك

عندما قررت ديبي ماكومبر السعي وراء حلمها في أن تصبح كاتبة، قامت باستئجار آلة كاتبة، ووضعتها على مائدة المطبخ، وكانت تبدأ الكتابة كل صباح بعد

أن يغادر أطفالها إلى المدرسة، وعندما كانوا يعودون إلى المنزل، كانت ترفع الآلة الكاتبة وتضع لهم العشاء، وعندما يخلدون إلى النوم، تعيد الآلة إلى مكانها لتكتب لبعض الوقت، اتبعت ديبي هذا النظام على مدار عامين ونصف العام.

ولكن في إحدى الليالي، أجلسها زوجها، أمامه، وقال لها: (زوجتي معذرة، ولكنك لا تحققين أي دخل، لا نستطيع القيام باستئجار الآلة الكاتبة بعد الآن؛ لأننا لا نستطيع العيش إلا على ما أكسبه أنا فحسب).

في تلك الليلة، ظلت تحدق في سقف غرف نومهما المظلمة وهي محطمة القلب مشغولة الذهن بصورة كانت تمنعها من أن تغمض عينيها وتنام، كانت ديبي تعلم أن العمل ٤٠ ساعة

أسبوعيا – مع كل مسئوليات الاهتمام بالمنزل والأطفال واصطحابهم إلى النادي الرياضي، والمدرسة، وغير ذلك – لن يترك لها أي وقت للكتابة، واستيقظ زوجها من النوم شاعرًا بما يكتنفها من حزن وقنوط وسألها: ما الخطب؟ أجابته قائلة: لست أظنني أستطيع مواصلة العمل ككاتبة، حقا لست أظن ذلك.

ظل وين صامتًا لفترة طويلة، ثم نهض جالسًا في الفراش، وأضاء النور، وقال: حسنًا يا عزيزتي، اسعي وراء هدفك ولا تشغلي نفسك بشيء.

عادت ديبي إلى حلمها وإلى آلتها الكاتبة على مائدة المطبخ لتخرج صفحة وراء صفحة لعامين ونصف العام. كانت الأسرة تعيش بدون أجازات، وفي ضيق مالي شديد، ويرتدون ملابس بالية.

ولكن التضحية والإصرار أثمرا في نهاية الأمر فبعد مرور ٥ أعوام من الكفاح باعت ديبي كتابها الأول، ثم باعت آخر ثم آخر، إلى أن نشرت ديبي حتى اليوم أكثر من ١٠٠ كتاب، أصبح العديد منها من أكثر كتب نيويورك تايمز مبيعًا، وتم بيع ثلاثة منها ليتم تحويلها إلى أفلام سينمائية، وقد تمت طباعة أكثر من ٦٠ مليون نسخة من كتبها، وأصبح لها ملايين المعجبين المخلصين.

وقد حصل أطفال ديبي على هدية أكثر أهمية بكثير من بعض المعسكرات الصيفية التي حرموا منها وهم صغار، فعندما أصبحوا كبارًا، أدركوا أن ما منحتهم

إياه ديبي أكثر أهمية بكثير، فقد منحتهم تصريحاً بالسعي وراء أحلامهم وتشجيعهم على ذلك.

واليوم، مازالت لدى ديبي أحلام ورغبات ترغب في إشباعها:

ولكي تحقق هذه الأهداف، تتبع ديبي نظامًا: إنها تستيقظ في تمام الرابعة والنصف صباح كل يوم، وتكتب يومياتها، وبحلول السادسة، تمارس السباحة في حمام السباحة في منزلها،

وفي السابعة والنصف، تكون جالسة خلف مكتبها للرد على رسائل البريد الإلكتروني، وتمارس الكتابة من العاشرة صباحًا وحتى الرابعة مساءً لتنتج ثلاثة كتب جديدة كل عام من خلال النظام والانضباط والإصرار.

* ما الذي تستطيع تحقيقه أنت أيها القارئ لو أنك اتبعت أحلامك، واتبعت هذا النظام اليومي المثمر المنضبط، ولم تستسلم أبدًا؟

ثلاثة عصافير فوق الشجره ! !

ثلاثة طيور تقف على الشجرة . وقرر واحد منها أن يطير . فكم بقي من الطيور على الشجرة ؟

هل عرفت حل اللغز ! !

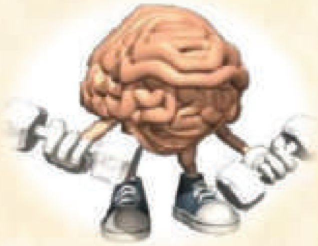
الجواب : طبعاً بقي ثلاثة ، لأن واحداً منها قرر أن يطير ولم يطر بالفعل ! وبالتالي فلم يتغير شيء من واقع الحال.

هنا .... ليسأل كل واحد منا نفسه : كم مره قرر أن يفعل شيئاً ولم يفعله ؟

فبقي الحال على ماهو عليه وربما أسوء.

أنه ليس كافياً أن تتمنى أو ترسم أو تكتب لنفسك أهدافاً ، إنما يجب أن تسعى لتحقيقها..

إن لم تمتلك الصوت الجميل الذي يؤهلك لتكون مغنياً شهيراً، أو التكوين الجسماني الذي يجعلك أحد أبطال الرياضه ..



فتذكر أنك تمتلك العقل الذي بإمكانه أن يُغير العالم وهذا أمجاده تأتي متأخره

محمد الرطيان

حرب العقل :

يقول الدكتور نبيل فاروق :

القاعدة العلمية تقول: إن العضو المستخدم ينمو، والعضو المهمل يضمر..

والعقل عضو من أعضاء حياتك ومستقبلك..

عضو إن أعملته ينمو..

وإن أخمدته يضمر..

وما حدث، أن عقول كل من يرتاح إلى إيقافها يضمر مع الوقت..

وقدرته على التفكير والحسم واتخاذ القرار تقل..

وتقل..

وتقل..

ومن حوله، يرى أقرانه يتقدمون..

ويرتفعون..

ويفوزون..

ويرتقون..

ويغضب أكثر وأكثر..

وبدلاً من أن يعمل عقله؛ ليرى كيف تقدموا، ويبحث عن وسيلة للحاق بهم، أو لركوب قطار التطور والنجاح، تجده يلجأ دوماً إلى تغييب العقل، وإغماض العينين عن المشكلة..

فتجده يمر بحالات من الاكتئاب الشديد، والانزواء عن المجتمع، والانعزال منفرداً، وكلما استيقظ عقله، أخبره أن المشكلات لم تحل، ولن تحل بهذه الوسيلة

وحتى عندما يحدث هذا، يسعى لإخماده أكثر

..وأكثر

..وأكثر

..وهكذا يدمن اللعبة

..ويعيش حالة من تغييب العقل على نحو دائم

..وتبقى المشكلات كما هي

..وتظل المتاعب على حالها

..وتتواصل رحلته مع الفشل

منذ قديم الأزل، تشتعل حرب العقل في كل المجتمعات ،الناس كلها تسير على مفاهيم واحده مفاهيم ورثتها عن أجدادها

وعن تراثها

..وثقافتها

..وأحياناً عن منظور الأسلاف لبعض الأمور

..والمفاهيم

..والمعتقدات

..ويمضي الزمن ويتطوّر

..وليست كل العقول قابلة للتطوّر

الغالبية العظمى من العقول، ومن النفوس البشرية، نزّاعة للسكون والانصياع، والتقليد، والتكرار

الغالبية العظمى تنزع إلى ما نطلق عليه اسم (روح القطيع)

أي أن تتبع ما تعلمته، ونشأت عليه،

وروح القطيع تستتبع ليس فقط أن تتبع، بل أيضاً أن ترفض في عنف وشراسة ما يخالف ما يسير عليه القطيع وهذا بغض النظر عن صحته أو عدمها..

وروح القطيع أيضاً تعني التشبث بكل ما هو سائد ومألوف، ورفض كل ما هو على عكس هذا بل ويصل الأمر في معظم الأحيان، إلى محاربة كل من يقول عكس ما يسيرون عليه وبكل عنف وشراسة ووحشية ودموية الدنيا،

هذا لأن من يأتي بجديد يطعن ضمنياً كل قديم، ويثبت أنه لم يكن صحيحاً وهنا يبدأ الإنسان دون وعي منه، في الدفاع عن كيانه بالدرجة الأولى، باعتبار أن هدم معتقداته التي تربى عليها، يعني هدم ذاته نفسها، والحكم بأنها قد أفنت عمرها في فشل

والغالبية العظمى من البشر، في كل مكان في الدنيا، تفضّل أن تواصل سيرها في السبيل الخطأ؛ على أن يواجهها شخص ما بأنه كان خطأ، أو بأنه هناك سبيل إلى إصلاحه والمشكلة الكبرى أن هذا الشخص يأتي دوماً

وهذه سُنّة الحياة

ففي كل زمن، وبعد أن يعتاد الناس فكر ما، أو حياة ما، يأتي من يتحدّث بروح العقل، ويكشف أخطاء ما سبق، وينادي بإصلاحها وعبر التاريخ، حارب الناس مثل هذا الشخص، بكل شراسة الدنيا

..كل مفكر جاء ينادي بفكر جديد، حاربوه وعذبوه

..وعادوه

..ولو استطاعوا قتلوه

..الفلاسفة

..العلماء

..القادة

..المفكرون

..وحتى الأنبياء

(جاليليو) حكموا عليه بالموت؛ فقط لأنه لم يقتنع بأن الأرض مسطحة، كما كان سائداً في عصره، وقال إنها مستديرة، وتدور مع باقي الكواكب حول الشمس

أعدموه، ثم صارت هذه حقيقة علمية فيما بعد، يدرسها أي طالب صغير، في أية مدرسة، ولا يتساءل حتى عن حقيقتها.

نبي الله (موسى) عليه السلام، جاء يدعو فرعون للتوحيد والإيمان، فحاربه، وطارده، وأخرجه وقومه من مصر

عيسى بن مريم سلام الله سبحانه وتعالى عليهما، جاء يدعو إلى ربه؛ فحاربوه، واضطهدوه، وطاردوه

محمد صلى الله عليه وسلم، جاء برسالة أن لا إله إلا الله، وسط قوم عبدوا عشرات الأصنام، فرفضوه، وحاربوه، وحاصروه، وآذوه، ودفعوه إلى الخروج من (مكة) مطارداً

..كل هذا لأنهم أتوا بجديد

..أتوا بما يعتبره العقل اليوم حقيقة

..أتوا بما نؤمن به كلنا

..ولكنه، عندما أتوا به، كان يخالف روح القطيع

..يخالف ما تعلموه آنذاك

..وما نشئوا عليه

..وما اتفقت جموعهم على اتباعه

..واليوم نصفهم بالكفر

..والجهل

..والتعنت

..والعصيان

..وبعضهم نصفهم بالوحشية والشراسة والعنف والدموية

..ولكن المشكلة أننا، مع كل هذا، لم نتعلم شيئاً

..لم نفهم الدرس

..أو نستوعبه

..أو نتبعه

..أو حتى نهتدي، أو نقتدي به

..ما زلنا نحيا في روح القطيع

..ونتبع روح القطيع

..ونرتاح لروح القطيع

..ونستسلم لروح القطيع

..ما زلنا نرفض صوت العقل، لو أنه خالف ما نحفظه، وما نشأنا عليه، وفقط لأنه يخالفه

..ما زلنا لا نفسح السبيل لصوت العقل

..ولو لحظة واحدة

..وربما لا يكمن العيب فينا نحن؛ وإنما فيما تربينا عليه

..أو فيما لم تتم تربيتنا عليه

..فمنذ مولدنا، لا يكون هناك من همّ -لكل من هم حولنا- سوى تدريبنا على الطاعة

..ولقد تربينا على تراث، يربط الطاعة بالولاء

..وبالصلاح

..وبالاستقامة

..ونحن نبذل جهداً رهيباً، لإقناع أولادنا بأهمية الطاعة العمياء

..والمشكلة أننا، مع كثرة ما نبذله، ننجح في هذا

..ويعتاد أبناؤنا الطاعة

..وأحياناً الطاعة العمياء أيضاً

..ويتعلمون أن أفضل ما يفعلونه، هو أن يتبعوا روح القطيع

..وألا يناقشوا

..أو يجادلوا

..أو يعترضوا

..ثم يكبر الأولاد، ويصبحون شباباً، وما زالوا يطيعون

..ورجالاً ونساءً يطيعون

ولأن القاعدة العلمية تؤكد أن القدرة المستخدمة تنمو، والقدرة المهملة تضمر؛ فالطاعة لديهم تنمو، والإرادة والعقل والابتكار يضمرون

..ويكبر القطيع

..ويكبر

..ويكبر

..وتصبح الحرب أكثر صعوبة

حرب العقل.

من أنت ؟؟

من أنت؟؟إن أقل أفكارك دوماً، وأتفه ما تنطق به من كلمات عن تأمل، وأبسط ما تتخذ من قرارات، وتؤدي من أعمال، تتعاون فيما بينها جميعاً على تكوين مالك من نفوذ منظور أو محجوب، تخرجه من كل لحظة ذاتيتك المتميزة.

أنت الآن بشخصيتك الراهنة، وليد أفكارك السابقة، وأقوالك الماضية، واعمالك التي عفى عليها الزمن. وان لأفكارك وأقوالك الآن، اليد الأولى في نسج مستقبلك القريب والبعيد، فإذا تعلمت أن تحكم عوامل تأثيرك ونفوذك، تصل إلى تحقيق ما تطمح إليه، وتحصيل ما تبغي تحصيله، وتتجنب كل ما تعتبره مؤلماً أو متعباً أو مريراً.

تفاءلوا بالخير تجدوه :

تفاءلوا بالخير تجدوه، في بداية كل عام نعلق أمنياتنا الكبيرة، والأخرى الصغيرة على جدار الأمنيات، تلك الأحلام التي تخصنا وتخص أموراً نهتم لشأنها كحياتنا وأسرتنا ومجتمعنا نتلوها في داخلنا ونعلقها على جدار أمنياتنا الخاص، ونردد معها (تفاءلوا بالخير تجدوه) لذلك ما علينا أن نفعله هو أن نعلق رغباتنا الجديدة مطلع كل عام على جدار أمنياتنا ونتفاءل، ثم نسعى لتحقيقها جاهدين. في بداية كل عام يجب أن نجلس مع أنفسنا، أن نكون معنا، ونقرر الدفع بنا نحو الأفضل، وأن نؤمن في قرارة أنفسنا بأننا نستحق الأفضل، وبأنه كما قال محمود درويش (سأكون يوماً ما أريد)

فمالكوم أكس يحكي أن «المستقبل ملك هؤلاء الذين يعدون له اليوم»، اليوم يعني الحاضر الذي نعيشه، أن نضع أحلاماً وأمنيات ونسعى خلفها، خلف تعليقها على جدار أمنياتنا التي أصبحت حقيقة لكي نتباهى بها لاحقاً، أمام أنفسنا أولاً ثم أمام الآخرين، أن نزهو بنا ونسعد لذلك.

فالسعادة كما قال تولستوي «أن يكون لديك ثلاثة أشياء، شيء تعمله وشيء تحبه، وشيء تطمح إليه.

يجب ألا تقف طموحاتنا عند حد، ألا يحدها سقف أو يؤطرها جدار، فلا مستحيل في الزمان، الطموح هو إحدى ركائز السعادة، السعادة ذاك الهاجس الذي يسكن الكثيرين منا..

لكل عام شرفته الخاصة التي تطل منها الرغبات، رغباتنا الخاصة، أحلامنا، أمنياتنا ما نصبو إليه.

فدون الأحلام الإنسان مجرد كائن حي، لذلك يجب أن يكون في داخل كل منا جدار خاص يعلق عليه أحلامه وأمنياته، يقوم كل عام بترتيب محتوياته. يجب علينا العمل بإخلاص، فالإخلاص طريق معبّد نحو تعليق تلك الأحلام نجوم حقيقية في سماء حياتنا، في بداية كل عام أحصوا أحلامكم المعلّقة في سماء الحقيقة، وانثروا أخرى جديدة، وتفاءلوا بالخير تجدوه، وعلقوا على جدار أمنياتكم أحلاماً وأمنيات ورغبات جديدة.

اذهب واعمل في غسل الصحون ! !

سُئل ستيف جوبز صاحب شركة أبل المشهوره للكمبيوتر "ماهي النصيحة التي تود ان توجهها الى اي شخص يرغب فى تاسيس شركة خاصة به؟

كثيرون يسالوننى"انا اريد تأسيس شركة فماذا افعل؟ ودائماً يكون سؤالي الاول لهم ماالذي تميل اليه؟ ما الذي تود ان تفعله فى شركتك؟

ويقول معظمهم"لا اعرف" وهنا تكون نصيحتى له اذهب واعمل بغسل الصحون فى احد المطاعم الى ان تعرف ماذا تريد

لان امر تاسيس شركة هو عمل شاق للغاية فاذا لم تكن تحب فكرتك ولم تكن شغوفاً بها فسوف تتراجع".

ولادة الأفكار :



تولد الأفكار في لحظات خاطفة وقد تتلاشى من مخيلتك إلى الأبد ما لم تسارع بتدوينها ، قد تظهر الأفكار المثمرة في أغرب الأوقات ولن تبزغ هذه الأفكار دائماً وأنت تعالج المشكلة المتعلقة بها، ولكن قد تواتيك ومضة من الاستبصار في الوقت الذي تكون فيه مشغولاً بأعمال أخرى أو مشتركاً في محادثة أو منصتاً إلى محاضرة أو قائماً بالتدريس أو عاكفاً على قراءة كتاب أو مسترخياً بالمنزل ، وحتى لو بدت هذه الفكرة لحظة ورودها واضحة تماماً أو مهمة للغاية بحيث يستحيل نسيانها فهناك دائما احتمال أن تضيع منك فيما بعد .

لذلك حينما تبزغ في عقلك نواة لفكرة احفظها مباشرة كتابة للاستفادة منها في المستقبل ، فالاحتفاظ بمذكراتك منظمة أبان البحث يستثير التفكير الناقد ويؤدي إلى اكتشاف أفكار جديدة .

" ديوبولد فان دلين "

الفراغ موت بطيء :

الفارغون في الحياة هم أهل الأراجيف والشائعات لأن أذهانهم موزعة (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف) إن أخطر حالات الذهن يوم يفرغ صاحبه من العمل فيبقى كالسيارة المسرعة في انحدار بلا سائق تجنح ذات اليمين وذات الشمال

يوم تجد في حياتك فراغاً فتهيأ حينها للهم والغم والفزع ، لأن هذا الفراغ يسحب لك كل ملفات الماضي والحاضر والمستقبل من أدراج الحياة فيجعلك في أمر مريب ، ونصيحتي لك ولنفسي أن تقوم بأعمال مثمرة بدلاً من هذا الاسترخاء القاتل لأنه وأد خفي ، وانتحار

بكبسول مسكن

إن الفراغ أشبه بالتعذيب البطيء الذي يمارس في سجون الصين بوضع السجين تحت أنبوب يقطر كل دقيقة قطرة ، وفي فترات انتظار هذه القطرات يصاب السجين بالجنون.

الراحة غفلة ، والفراغ لص محترف ، وعقلك هو فريسة ممزقة لهذه الحروب الوهمية إذاً قم الآن صل أو اقرأ ، أو سبح ، أو طالع ، أو اكتب ، أو رتب مكتبك ، أو أصلح بيتك ، أو انفع غيرك حتى تقضي على الفراغ وإني لك من الناصحين

اذبح الفراغ بسكين العمل ، ويضمن لك أطباء العالم ٥٠٪ من السعادة مقابل هذا الإجراء الطاريء فحسب ، انظر إلى الفلاحين والخبازين والبناءين يغردون بالأناشيد كالعصافير في سعادة وراحة وأنت على فراشك تمسح دموعك وتضطرب لأنك ملدوغ.

اصنع لك حلماً ياصديقي تحيا لأجله ..

الخادمة العجوز

السيدة (هاريس) أُعجبت بثوب رأته في خزانة إحدى السيدات اللواتي كانت تعمل لديهن بمقابل (بنسات) قليلة ولما سألت عن الثوب قيل لها إنه من تصميم كريستيان ديور (وثمنه يساوي أجرها لو قدر لها أن تعيش عدة عشرات من السنين باختصار عليها أن لا تحلم حتى به!!

ولكنها فعلت، كثفت ساعات خدمتها في البيوت، وحرمت نفسها من كل المتع الصغيرة، كالذهاب إلى السينما أسبوعيًا أو شرب الشاي وأشياء عديدة، وبعد عدة سنوات توفر لها مبلغ من المال يمكنها من السفر إلى باريس وشراء الفستان

الذي حلمت به ليلاً ونهارًا، كانت تعلم في قرارة نفسها أنها لن ترتديه ولا توجد مناسبة ترتديه من أجلها، فهي مجرد خادمة عجوز ليس لها أية حياة اجتماعية لكنه التحدي الذي

يشعل فتيل الحماسة والأمل في النفوس.

فإذا كانت هذه الخادمة العجوز حققت حلمها واشترت الفستان الذي تحداها الآخرون أن تشتريه!!

فهل تبدأ الآن أنت أيها القارئ في التحدي لتثبت جدارتك وتبرهن أنه لا مستحيل مع الأمل!

*يقول نابليون هيل في كتابه (فكر وحقق مزيدًا من الثروة): (إن نقطة البداية لجميع الإنجازات هي الرغبة). تذكر هذا دائمًا، فالرغبات الضعيفة تولد نتائج ضعيفة، تمامًا كما أن كمية صغيرة من النار تعطي كمية قليلة من الحرارة.. إذًا الخطوة الأولى في وضع الأهداف وتحقيق الأحلام هي أن تكون راغبًا فعلاً وبشدة في تحقيق هذا الحلم.

ابحث... وستجد

عام ١٨٠٩م ولد طفل في كنتاكي ولم يكن أبوه فقيراً معدماً فحسب بل إنه كان عاطلاً عن العمل أيضا، وتوفيت والدة الطفل عندما بلغ التاسعة من عمره وقبل أن توافيها المنية أخبرت ولدها بسر من أسرار الحياة هذا السر كان له الفضل بعد الله تعالى في انتشال هذا الفتى الصغير من حياة البؤس والشقاء ورفعه إلى أعلى درجات المجد والشرف التي يصبو إليها كثير من الناس

تُرى ما السر العظيم الذي باحت به هذه الأم العظيمة لهذا البائس الذي أضحى في ما بعد إنساناً عظيماً؟!

لقد همست في أذنه قائلة:

(إن جميع الفرص موجودة من حولك ولكن عليك أن تبحث عنها وتسعى إليها ولا ينبغي مطلقاً أن تقبع في مكانك منتظراً أن تأتيك).

لم يكن متاحاً لهذا الفتى أن يقرأ الكتب لأن والده يستنكر هذا العمل وعندما بلغ العاشرة من عمره كان بمقدوره أن ينام فوق سرير وذلك لأول مرة في حياته فقبل ذلك كان عليه أن يتخذ الأرض فراشاً له... إنه إبراهام لينكولن واحد من أعظم الزعماء الذين ترأسوا الولايات المتحدة الأمريكية وكلماته التي ألقاها مازالت تضرب بها الأمثال.

ومن أشهر كلماته (ابحث وستجد) أي إن الفرصة هناك ولكن عليك أن تسعى إليها وتبذل الجهد من أجلها إن أمه لم تقل له (انتظر) وستأتي الفرصة إليك.

بل زرعت في روحه بذور المثابرة مهما كانت العراقيل والصعوبات في دربه!

*إن اليائس ينظر إلى هذه العراقيل كجدار حديدي تنهار تحته كل أحلامه!

أما المتفائل فانه يجعل منها رمزاً للتحدي والنجاح.. يبني فوقه أحلامه!

وهنا يكمن سر نجاح العظماء!

الحاجب المنصور بن أبي عامر وحلم يتحقق :



1 تمثال الحاجب المنصور في أسبانيا

القصة حدثت تفاصيلها في الأندلس في الدولة الأموية يرويها لنا التاريخ . وهي تحكي عن شُبان كانوا يعملون حمّارين – يحملون البضائع للناس من الأسواق إلى البيوت على الحمير

(يُحدّث ابن ابى الفيّاض فى كتابه قال : أخبره

الفقيه أبو محمد عليّ بن أحمد ، قال : أخبرنى محمد بن موسى بن عزرون ، قال : أخبرني أبي قال : اجتمعنا يوماً فى متنزه لنا بجهة الناعورة بقرطبة ، ومعنا ابن أبى عامر وهو فى حداثته ، وابن عمه عمرو بن عسقلاجة ، والكاتب ابن المارعزّى ورجلٌ يُعرف بابن الحسن

وكانت معنا سفرة فيها طعامٌ ، فقال المنصورمن ذلك الكلام الذى كان يتكلم به (لا بد لي أن أملك الأندلس ، وأقود العسكر ، وينفذ حكمي فى جميع الأندلس) ونحن نضحك منه ونهزأ به .

فالتفت الينا وقال لنا : تمنّوا عليّ.

فقال ابن عمه عمرو : " أتمنّى أن توليني على المدينة ، نضرب ظهور الجناة ونفتحها مثل هذه الشاردة " ، وقال ابن المارعزّى : "أشتهى أن تولينى أحكام السوق !" ، وقال ابن الحسن : "أتمنّى أن توليني القضاء بجهتي ! " ، قال موسى بن عزرون : والتفت الي ابن ابي عامر وقال لي :تمنّى أنت .

فشققت لحيته ، وأسمعته كلاماً سمجاً قبيحاً

فقال محمد بن ابي عامر : يا أخي افترض جدلاً أنني الخليفة ماذا تتمنى ؟ فقال الرجل أن تقع السماء على الأرض أيسر من وصولك إلى الخلافة ، فقال محمد دعني من هذا كله ماذا تتمنى أيها الرجل ، فقال الرجل : إسمع يا محمد إذا أصبحت خليفة فاجعلني على حمار ووجه وجهي إلى الوراء وأمر منادي يمشي معي في أزقة المدينة وينادي أيها الناااااا س ! أيها النااااا س ! هذا دجال محتال من يمشي معه أو يحدثه أودعته السجن...
وانتهى الحوار ونام الجميع .

وفي أحد الأيام كان المنصور بائتاً ليلة مع أحد إخوانه في غرفة، فرقد رفيقه، ولم يرقد هو قلقاً وسهراً فقال له صاحبه :يا هذا قد أضررتني هذه الليلة بهذا السهر ، فدعني أرقد

فقال المنصور :إنني أتفكر في من يصلح أن يكون قاضياً للأندلس، ولمّا استغرب صاحبه ذلك، قال له: "يا هذا! أأنت أمير المؤمنين؟

فقال له : (هو كذالك)

ثم أخذ صاحبه يعرض بعض أسماء القضاه وقال : يصلح فلانٌ ويصلح فلانٌ ، ومحمد بن أبي عامر لا يجوز من المذكورين أحداً ، حتى ذكر صاحبه "أبي بكر محمد بن يبقى بن زرب" العالم الجليل الفاضل ، فتهللت أسارير وجه محمد بن أبى عامر وقال : يا هذا ! فرجت عنّي ، ليس بالله يصلح لها أحدٌ غيره ثم رقد ونام مطمئناً .

هكذا كان المنصور بن أبى عامر فى حداثة سنّه يحدّث نفسه بحكم الأندلس ، وأن يقود العسكر وينفذ حكمه فيها ، فكان يضع هذا الهدف نصب عينيه ويعمل له ويخطط من أجله ويسعى من أجل تحقيقه..

وانطلق ابن أبي عامر بكل إصرار وجد . يبحث عن الطريق الموصل إلى الهدف

فاقتعد محمد بن أبي عامر دكاناً عند الزهراء – المدينة الملكية التى بناها عبد الرحمن الناصر – أيام الخليفة الحكم المستنصر – رحمه الله – يكتب شكاوى الناس أو طلباتهم أو حاجاتهم التى يرفعونها الى الخليفة او الحاجب ، وكان يأنس اليه فتيان القصر وظل على ذلك مدة حتى رفع ذكره وعلا شأنه وبدأ نجمه فى الظهور.

حتى طلبت السيدة صبح زوجة الخليفة الحكم المستنصر – رحمه الله – وأم ولي العهد "هشام" من يكتب عنها ، فدّلوها على محمد بن أبي عامر , فترقى الى ان كتب عنها ، فاستحسنته

ونبهت عليه الحكم المستنصر – رحمه الله – ورغبت فى تشريفه بالخدمة.

ومن ذلك اليوم وبدأ نجم محمد بن أبى عامر فى الظهور وظهرت منه نجابة وذكاء أعجبت الحكم المستنصر – رحمه الله ، فترشح الى وكالة ولي العهد "هشام" لسنة ٣٥٩هـ ، فأُعجب به الحكم المستنصر ، فولاه قضاء بعض الكور بأشبيلية ، ثم ترقى الى المواريث والزكاة ، فأظهر حسن التدبير مع ما له من الرأي السديد فأعجب به الحكم المستنصر – رحمه الله – فولاه الشرطة الوسطى بقرطبة ، ثم أصبح صاحب السكة ، ثم قدمه الى الأمانات بالعدوة.

وظل محمد بن أبى عامر فى ترقي مستمر وبدأ بزوغ فجره ومن ورائه فجر الأندلس كلها ، حتى لازم الحكم المستنصر – رحمه الله – وأوكل اليه القيام على أمر ولي العهد "هشام" بن الحكم المستنصر ، فبذلك أصبح محمد بن أبي عامر فى منزلة رفيعة جدا..

ثم يموت الخليفة الأموي ويتولى الخلافة بعده ابنه هشام المؤيد بالله وعمره في ذلك الوقت عشر سنوات ، وهل يمكن لهذا الطفل الصغير من إدارة شئون الدولة.

وأجمعوا على أن يجعلوا عليه وصياً ولكن خافوا أن يجعلوا عليه وصياً من بني أمية فيأخذ الملك منه .. فقرروا أن يكون مجموعة من الأوصياء من غير بني أمية ، وتم الاختيار على محمد ابن أبي عامر وابن أبي غالب والمصحفي . وكان محمد ابن أبي عامر مقرب إلى صبح أم الخليفة واستطاع أن يمتلك ثقتها ووشى بالمصحفي عندها وأزيل المصحفي من الوصاية وزوج محمد ابنه بابنة ابن أبي غالب ثم أصبح بعد ذلك هو الوصي الوحيد ثم اتخذ مجموعة من القرارات ؛ فقرر أن الخليفة لا يخرج إلا بإذنه ، وقرر انتقال شئون الحكم إلى قصره ، وجيش الجيوش وفتح الأمصار واتسعت دولة بني أمية في عهده وحقق من الانتصارات ما لم يحققه خلفاء بني أمية في الأندلس . حتى اعتبر بعض المؤرخين أن تلك الفترة فترة انقطاع في الدولة الأموية ، وسميت بالدولة العامرية . هكذا صنع الحاجب المنصور محمد ابن أبي عامر ، واستطاع بتوكله على الله واستغلاله القدرات الكامنة التي منحه الله إياها أن يحقق أهدافه.

أصدقائي .. القصة لم تنتهي بعد، ففي يوم من الأيام وبعد ثلاثين سنة من بيع الحمار والحاجب المنصور يعتلي عرش الخلافة وحوله الفقهاء والأمراء والعلماء .. تذكر أصحابه وامانيهم فأرسل أحد الجند وقال له : اذهب إلى مكان كذا فإذا وجدت رجال صفتهما كذا وكذا فأتي بهم . أمرك سيدي ووصل الجندي ووجد الرجال بنفس الصفة وفي نفس المكان ... العمل هو هو .. المقر هو هو .. المهارات هي هي .. بنفس العقلية حمّارين منذ ثلاثين سنة .. قال الجندي : إن أمير المؤمنين يطلبكم ، أمير المؤمنين إننا لم نذنب . لم نفعل شيئاً .. ما جرمنا .. قال الجندي : أمرني أن آتي بكم . ووصلوا إلى القصر ، دخلوا القصر نظرا إلى الخليفة .. قالوا باستغراب إنه صاحبنا محمد...

قال الحاجب المنصور : اعرفتموني ؟ قالوا: نعم يا أمير المؤمنين ، ولكن نخشى أنك لم تعرفنا ، قال : بل عرفتكم ثم نظر إلى الحاشية وقال : كنت أنا وهم سوياً قبل ثلاثين سنة وكنا نعمل حمّارين وفي ليلة من الليالي جلسنا نتسامر فقلت لهم إذا كنت خليفة فماذا تتمنون ؟ فتمنوا

ثم التفت إليهم وقال ماذا تمنيتم ؟

فأخبروه فاعطى كل رجل امنيته وزياده

ثم التفت إلى الآخر وقال له ماذا تمنيت ؟ قال الرجل اعفني يا أمير المؤمنين ، قال : لا و الله حتى تخبرهم قال الرجل : الصحبة يا أمير المؤمنين ، قال حتى تخبرهم . فقال الرجل :- قلت إن أصبحت خليفة فاجعلني على حمار واجعل وجهي إلى الوراء وأمر منادي ينادي في الناس أيها الناس هذا دجال محتال من يمشي معه أو يحدثه أودعته السجن.

قال الحاجب المنصور محمد ابن أبي عامر افعلوا به ما تمنى حتى يعلم

(أن الله على كل شيء قدير)

ومن أشعار الحاجب المنصور:

رميت بنفسي هول كل كريهة ***** وخاطرت والحر الكريم مخاطر

وما صاحبي إلا جنان مشيع ***** وأسمر خطي وأبيض باتر

وإني لزجاء الجيوش إلى الوغى **** أسود تلاقيها أسود خوادر

سدتُ بنفسي أهل كل سيادة **** وكاثرت حتى لم أجد من يكاثر

وماشدت بنياناً ولكن زيادة **** على مابنى عبدالمليك وعامر

رفعنا المعالي بالعوالي حديثة **** وأورثناها في القديم معافر

وقال أيضاً:

ألم ترني بعتُ الإقامة بالسرى ***** ولين الحشايا بالخيول الضوامر

وبدلت بعد الزعفران وطيبه ***** صدا الدرع من مستحكمات المسامر

أروني فتى يحمي حماي وموقفي *** إذا اشتجر الأقران بين العساكر

أنا الحاجب المنصور من آل عامر **** بسيفي أقد الهام تحت المغافر

على ضفاف النـــهر



❊ عندما تكون على ضفة نهر ،

فكّر بعبوره إلى الضفة الأخر

لا يوجد شيء أجمل من المغامرة ...

واكتشاف الأشياء الجديدة

سيقول لك أحدهم : النهر خطر !

.. سيقول آخر : لا يخلو النهر من الثعابين والتماسيح!

سيقول ثالث : لعل في الضفة الأخرى أشياء خطرة ومخيفة

. سأقول لك : لعل في الضفة الأخرى أحلاماً ، وجنة ، ومفاجآت رائعة

....

قبل كل هذا .. لا تنسى أن تتعلم السباحة !

....

النهر : الحيـاة

❊ إن أول شيء يلزمك التغلب عليه هو ذلك الاعتقاد السخيف

بأن هناك من سيدخل حياتك و يحدث لك كل التغييرات اللازمة.

إن لم تقم بمهمة التغيير أنت فمن سيقوم بها بدلاً عنك!!!

❊ لا يوجد عباقرة بالفطرة بل يوجد مجتهدون يسعون لتحقيق ما يؤمنون به لأنفسهم ولمن

حولهم،

ولا يفشل حقاً إلا أولئك الذين يكفون عن المحاولة!.

وتذكر أنك إن أردت أن تبحث عن الفرص فابحث عنها وسط الصعوبات!

لـ ألبرت أينشتاين

* إننا ندفع ثمنا غالياً من جراء خوفنا من الفشل. إنه عائق كبير للتطور يعمل على تضييق أفق الشخصية ويحد من الاستكشاف والتجريب، فلا توجد معرفة تخلو من صعوبة وتجربة من الخطأ والصواب .... وإذا أردت الاستمرار في المعرفة عليك أن تكون مستعداً طيلة حياتك لمواجهه خطورة الفشل. (جون جاردينر)

جنازة المرآه ! !

* في أحد الأيام وصل الموظفون إلى مكان عملهم

فرأوا لوحة كبيرة معلقة على الباب الرئيسي لمكان العمل كتب عليها:

توفي بالأمس الشخص الذي كان يعيق تقدمكم

ونموكم في هذه الشركة

ونرجو منكم الدخول وحضور العزاء في الصالة المخصصة لذلك!

في البداية حزن جميع الموظفون لوفاة أحد زملائهم في العمل، لكن بعد لحظات تملك

الموظفون الفضول لمعرفة هذا الشخص الذي كان

يقف عائقاً أمام تقدمهم ونمو شركتهم!

بدأ الموظفون بالدخول إلى القاعة لإلقاء نظرة الوداع على الجثمان وتولى رجال الأمن بالشركة عملية دخولهم ضمن دور فردي لرؤية الشخص داخل الكفن.

وكلما رأى شخص ما يوجد بداخل الكفن أصبح وبشكل مفاجيء غير قادر على الكلام وكأن شيئاً ما قد لامس أعماق روحه.

لقد كان هناك في أسفل الكفن مرآة تعكس صورة كل من ينظر إلى داخل الكفن وبجانبها لافتة صغيرة تقول:

هناك شخص واحد في هذا العالم يمكن أن يضع حداً لطموحاتك ونموك في هذا العالم وهو أنت

حياتك لا تتغير عندما يتغير مديرك أو يتغير أصدقاؤك أو زوجتك أو شركتك أو مكان عملك

أو حالتك المادية.

حياتك تتغير عندما تتغير أنت

الحياة : كأس شاي مر!

والأشياء الجميلة مكعبات السكر !

والملعقة : بيدك أنت

وصدق الله العظيم

(إِنَّ اللَّـهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَابِأَنفُسِهِمْ)

*لا تنشد السكون .. فلن يكون!

أنت مشغول إلى أقسى درجة ؟.

لا تجد الوقت حتى .. لتتنفس ؟!

قائمة أعمالك مليئه بأشغال ، ومهام ، ومتطلبات ؟

أنت إذن من الصنف الذي يعتقد أنه إذا انتهى من قائمة الأعمال التي بين يديه ، وأدّاها على أكمل وجه فسيشعر بالهدوء ، والراحة والسكينة .. أليس كذلك ؟

وهيهات .. هيهات أن يحدث هذا يا صاحبي!!

فببساطة تثير الغيظ ما ان ينتهي بند إلا ويفتح الباب على عشرات البنود التي تحتاج إلى كثير من العمل والجهد ، وقد نرى أعمالنا تزداد حتى وإن بذلنا جهوداً إضافية طلباً للراحة والسكينة.

والحقيقة قارئي العزيز أن الركض خلف الانتهاء من قائمة المهام والسعي المحموم كي نغلقها لن يزيد الأمر إلا توترا وإرهاقا .. والحل في أن نرى الأمر على حقيقته وهي أن قائمة أعمال المرء

منا يجب ألا تكون فارغة أبدا! .

طالما أننا نحيا ونتنفس ، فنحن في حركة دءوبة ، وسير متواصل .. وعمل لا ينقطع.

والإنسان الايجابي الفعال هو بطبيعة الحال إنسان مشغول ، والفراغ والسكون هما الهواية المفضلة للكسالى والفارغين وساكني القبور..!

وأمام هذه الحقيقة يجب أن نتعلم كيف نتعامل بهدوء وسكينة أمام ضغوطات الحياة ، وندرك أن الهوس بإنهاء الأعمال وتفريغ القائمة من بنودها سيصيبنا بضغط الدم والسكر والعصبية الدائمة.

لن يموت أحدنا وقد أتم قائمة أعماله، كلنا ستكون لدينا أعمال يتمها من بعدنا أبناء وأحفاد وخلفاء.

وبخلاف الرسل والأنبياء فلا أحد يموت وقد أنهى كل ما يأمل فيه . لا تركض وتلهث ، فتضيع منك لحظات السعادة والبشر.

إن الانهماك التام في العمل ، ومحاولة إنجاز كل شيء ، كفيل بأن يفقدك تركيزك ، ويسرق منك عمرك ، نعم كلنا لدينا مهام علينا إنجازها ، ولكن بروية وتركيز نُتم ما نستطيع إتمامه ، ونؤدي ما نقدر على تأديته ، وليس علينا أن نكلف أنفسنا ما لا تطيق ،

وأن نطالبها بما تعجز عنها طبيعتها ، فالله وهو خالق النفس وعالم سرها يبشرنا أن لا يكلف الله نفساً إلا وسعها (فلِما نُكلف نحن أنفسنا بما لا تطيق وتقدر ؟!)

لا تكن كمن عاش شطر حياته الأول يشتهي الشطر الثاني ، وعاش شطر حياته الثاني آسفا على ضياع شطر حياته الأول! .

*امتلك قطعة من الحياة:

هيا يا صديقي أحضر ورقة وقلم ، وتعال كي تكتب نعيك! .

أدري أنه مطلب شؤم ، لكن المغزى منه جد مهم! .

أحد الصالحين كان يجلس في حفرة ويقول (رب ارجعون لعلي أعمل صالحا) ، ثم ينهض قائلاً لنفسه : ها قد عدت ، فأرنا ماذا تفعل ؟! .

إنه يقوم بتمثيل دور المحتضر ، القادم على ربه بصحيفة عمله.

والمحتضر يمر على ذهنه حال احتضاره شريط حياته ، فيود صادقاً تغيير أحداث ومواقف ، ويأمل في أن يضيف لمشواره إضافات أخرى أكثر قوة وخيرية ونُبل.

إستطاع الروائي غابريل ماركيز ، أن يعبر عن هذا المعنى جلياً بعدما اكتشف إصابته بالمرض اللعين وشعر بظلال الموت تزحف لتنهي حياته الحافلة

فكتب على موقعه على شبكة الانترنت رسالة موجهة إلى قرائه قال فيها

(آه لو منحني الله قطعة أخرى من الحياة ! ،

لاستمتعت بها ولو كانت صغيرة أكثر مما استمتعت بعمري السابق الطويل ، ولنمت أقل ، ولاستمتعت بأحلامي أكثر ، ولغسلت الأزهار بدموعي ،

ولكنت كتبت أحقادي كلها على قطع من الثلج ، وانتظرت طلوع الشمس كي تذيبها ، ولأحببت كل البشر.

ولما تركت يوماً واحداً يمضي دون أن أبلغ الناس فيه أني أحبهم ، ولأقنعت كل رجل أنه المفضل عندي).

كانت هذه قارئي الحبيب نصيحة رجل وقف على حافة الموت ، يتمنى أن يعود بقدميه للخلف كي يقتنص قطعة أخرى من الحياة ،

وما أريده منك الآن أن تبصر بوضوح أن أمامك قطعة من الحياة تستطيع أن تفعل فيها الكثير.

عندما أطالبك بأن تكتب نعيك أريدك أن تكون أكثر وضوحاً لما تريده من حياتك المستقبلية.

أكثر استفادة من تجارب الآخرين وخبراتهم . أقل أخطاء وعثرات.

وتصور أن أولادك مثلاً بعد ثلاثون عاماً سيجلسون لكتابة نعيك ، ما الذي تود أن يكتبوه فيه ؟.

هل يكتبوا اسمك فحسب ، نظراً لأن حياتك لم يكن فيها ما يميزها ؟.

أم أنه سيكتب في النعي صفة رنانة (المربي الفاضل ، رائد العمل التطوعي ، رجل الأعمال الخلوق) .

لا تخرج من الحياة يا صديقي كما دخلتها ، صفراً من الإنجاز والتقدير.

أمير الشعراء شوقي يلهب حماستك ويقول :

وكن في الطريق عفيف الخُطى ** شريف السماع كريم النظر
وكن رجلاً إن أتوا بعده ** يقولون مرّ وهذا الأثـــــر

فأين أثرك الذي يدلل عليك ، أين معالم إنجازك ، وملامح عظمتك ؟.
و أسفاه على امرء ينظر إلى سنين عمره وقد طوتها الأيام طياً ، بلا إنجاز يذكر ، أو فعل يُخلد.
قم الآن قارئي الحبيب وأحضر ورقة بيضاء ، واسأل الله أن يهبك العمر المديد والعمل الصالح ، واكتب نعيك بنفسك ،
وتعهد لذاتك بأن تحقق ما اخترته ليكون عملك الخالد الباقي.
أنظر إلى آخر الطريق ، قبل أن تجد السير فيه ، وأتح لنفسك الفرصة كي ترى المستقبل ماثلاً بوضوح أمامك ،
وتذكر دائماً قول خالقك (ولتنظر نفس ما قدمت لغد).

*عقلك .. لا مكانك هو ما يجب أن يتغير:

كثيراً ما تصيب أحدنا كبوة فيفكر في هجر المجتمع الذي عاصر كبوته ممنياً نفسه بنجاح في مكان آخر ،
أو يربط أحدهم نجاحه بتغير الظروف أو المكان ، والحقيقة أن كل هذا هراء وأن الذي يجب تغييره حقاً هو العقل الذي يعتنق هذا التصور ، فما دام عقلك معك فلن يفيدك التغيير شيء ،
توماس أديسون يقول (لن تستطيع حل مشكلة بنفس الذهن الذي أوجدها)
لذا يجب أن تطرد من ذهنك أن الظروف إذا ما تغيرت فستكون أكثر قدرة

على الانتاج والعطاء ،

كلا بل تستطيع الإنتاج والعطاء من الآن ، وإلا فلن تستطيع أبدا ، أنا لا أنكر أن تغيير البيئة في بعض الأحيان يكون صحياً ،

ولكن في معظم الأوقات يكون حجة فارغة نهرب بها من مواجهة أنفسنا ومواجهة الأمور القائمة في حياتنا.

يقول الفيلسوف الأيرلندي جورج برنارد شو (الذين لا يستطيعون تغيير عقولهم لا يستطيعون تغيير أي شيء)

ففي عقل الواحد منا تكمن الأفكار المتفائلة الحماسية ، والأخرى التشاؤمية السوداء ، ومن عقولنا تتولد معتقداتنا ، وينشأ سلوكنا وتصرفاتنا.

فإذا ما نحينا أمر الفشل جانباً ، وانطلقنا في طريق النجاح والارتقاء ، بدون انتظار تغيير لزمان أو مكان ، فإننا سنكون فعلنا الكثير .. والكثير.

أعود وأكرر أن تغيير البيئة قد يصلح في أحيان كثيرة كعامل من عوامل النجاح ، لكننا لا يجب أن نرهن أمرنا بهذا التغيير الذي قد يأتي وقد لا نراه.

فلنغير من أفكارنا ومعتقداتنا ، نتسلح بالايجابية والاصرار ، ونبدأ في مواجهة الحياة بصدر لا يخشى الهزيمة.

*هل ستقضي عمرك في حل المشاكل!

يروى أنه في الأيام الأولى لتولي محمد الفاتح رحمه الله الخلافة بعد موت أبيه، ثارت المشاكل في وجهه، وكان صغير السن، لم يتجاوز الثالثة والعشرين

من عمره ، وظن الناس أنهم يستطيعون التلاعب به.

فبدأ الولاة في إثارة المشاكل رغبة في الاستقلال فكانوا يجسون النبض ليروا قدرة الخليفة الجديد على ضبط الأمور.

وبدأ جيران الدولة وأعدائها في الخارج يثيرون الزوابع ليرون إن كان قد حان الوقت ليقتطعوا بعض الأجزاء من الدولة العثمانية ويضموها إلى دولهم أم لا.

وبعض المشاكل أثارها ضعاف النفوس ممن يرغبون في الحصول على عطايا ومنح السلطان ، وغيرها الكثير.

و كان السلطان يناقش هذه المسائل مع وزيره باستمرار، وفي إحدى جلسات النقاش الحامية اقترح الوزير على السلطان أن تُرتب هذه المشاكل حسب أولويتها كي يشرع السلطان في معالجتها واحدة تلو الأخرى.

هنا قال السلطان كلمة شديدة القوة والعجب ، قال : وهل سأقضي عمري كله في حل المشاكل ، أعطوني خرائط القسطنطينية ،

الحصن الذي قهر كثير من الملوك والسلاطين ، وبدأ بالفعل في تجهيز الأمة لهذه الغاية النبيلة ، وتحقق الحلم ، وفُتحت القسطنطينيه ،وتبخرت كل المشاكل أمام تيار عزمه وهدفه الكبير.

ومن هذا الموقف نتعلم أن الهدف الكبير يقضي على المشكلات الصغيرة ..والغاية النبيلة تسحق ترهات الأيام..

والعظمة تجلب معها جيشاً يأسر دناءة الهمة ، وصغر الطموح ، ومشاكل الحياة العادية.

وهذه سنية كونية ، فبقدر الطموح يهب الله القوة والقدرة ، فإذا ماارتضى المرء منا لنفسه أن يكون كبيراً فسيهب الله له عزيمة الأبطال ،

وقوة البواسل ، وستُسحق المصاعب التافهة من تلقاء نفسها تحت قدم

همتك العالية.

أما الغارق في السفاسف فهمته همة فأر ، يضج نومه صدى هنا ، أو طرقة هناك . وتأسره مصيدة تافهه تحوي قطعة جبن فاسدة.

إشراقة : أنجز مهامك الصعبة أولاً ...أما السهل منها فسوف يتم من تلقاء نفسه...

ديل كارنيجي

لا تركب القطار وهو يتحرك!

أن تركب القطار وهو يتحرك ، يعني أنك قد فشلت في تنظيم وقتك ، وأنك تركض في الوقت الضائع.

جُل العظماء ينظمون أوقاتهم ، ويتعاملون بحزم مع مضيعات الوقت ،وتوافه الحياةالمزعجة! .

إن التسويف يشيع الفوضى في حياة المرء منا ، ويجعلنا دائماً سريعي الحركة في غير إنجاز ، كما يجعلنا أكثر توترا..

أكثر إنشغالاً .. أقل عطاءً وإنتاجاً.

تماماً كامرءٍ يجري ليلحق بالقطار بعدما تحرك ، قد تسقط منه حقيبة ، أو يتعثر على الرصيف ، وربما فاته القطار بعدما أنهكه التعب والإرهاق والفرق بين صاحبنا المتأخر ، وآخر ركب القطار في موعده وجلس في هدوء يقرأ في الجريدة وهو يتناول مشروبه المفضل ، يعود إلى القليل من التنظيم للوقت.

وما أكثر الأوقات التي تضيع منا ، لفشلنا في إدارة حياتنا بالشكل السليم.

ماذا يضير المرء منا لو اتخذ لنفسه جدولاً يكتب فيه مهامه وأولوياته ،

ويرتب من خلاله أعماله والتزاماته.

ماذا يفيد المرء منا حين يُسّوف ، ويعمد إلى تأجيل أعماله لأوقات أخرى لا لشيء إلا للتسويف والتأجيل ، بلا سبب أو داع.

يتساءل بنيامين فرانكلين قائلا : هل تحب الحياة ؟ إذن لا تضيع الوقت، فذلك الوقت هو ما صُنعت منه الحياة.

وما أروع معادلة الحسن البصري حين ساوى الإنسان بأيام عمره فقال:(يا ابن آدم إنما أنت أيام فإذا ذهب يومك ذهب بعضك)

وكان يقول:(أدركت أقواماً كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصاً على دراهمكم ودنانيركم) .

لا تؤجل عملاً يا صديقي فأنت بهذا تسمح لدقائق حياتك بأن تتساقط وتضيع منك.

ولا تقتل وقتك ، فأنت بهذا تقتل عمرك ، وتضيع أغلى وأثمن ما تملك في الحياة.

كن حريصاً على وقتك أكثر من حرصك على درهمك ودينارك.

وكن أول من يستقل القطار..

إشراقة : لا زلت أرى اليوم قصيراً جداً على كل الأفكار التي أود أن أفكر فيها، وكل الطرق التي أود أن أمشي فيها، وكل الكتب التي أود أن أقرأها، وكل الأصدقاء الذين أود أن أراهم...

جون بوروف

راقبهم تغنم ! !

أحد أهم مدارس الحياة ، مدرسة مراقبة الآخرين! .

إن التأمل في أحوال الناس لغنيمة النبهاء وفائدة لأصحاب العقول

الناضجة.

لماذا تميز هذا ..؟! ، ولماذا فشل ذاك ..؟ !، لماذا فلان محبوب ، ولماذا الآخر غير مرحب به ؟

كلها أسئلة تنير لك الطريق.

وتتبع خطوات النجاح أو الفشل كفيل بأن يعلمنا الكثير من أسرار الحياة ، خاصة إذا علمنا أن خطوات النجاح والفشل ثابتة ومكررة . وأن للحياة نواميس ومعادلات كونية ، لا تحابي أحد ، أو تتغير إرضاء لأي كائن كان.

وهذه الطريقة قد أفادت كثير من العباقرة والعظماء ، فتتبعوا الأثر ، وحاكوا الناجحين حتى صاروا معهم.

(ما زال يدأب في التاريخ يكتبه حتى غدا اليوم في التاريخ مكتوباً)

ولقد توقفتُ أمام السؤال الذي وجه إلى مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا، والذي صنع نهضة شاملة في بلاده خلال زمن قياسي ، عن الطريقة التي استخدمها في إحداث هذه النهضة والذي أجاب عنه ب :

(لا شيء، إنها المراقبة والتسجيل.. !

فقط كان معي دفتراً صغيراً في جيبي ،

وكلما ذهبت إلى مكان فيه شيء أعجبني كنت أكتب ملاحظاتي عنه في هذا الدفتر ، فإذا قيل لي مثلاً وأنا أزور سنغافوره أن فيها ثاني أكبر مطار في العالم أكتب في دفتري كيف بنوه ،

وإذا أخبروني وأنا أزور اليابان أن فيها ثاني أكبر مصنع سيارات في العالم كتبت هذا .. وأنا على يقين من أن بلادي سيكون فيها أكبر مطار ..وأطول ناطحة سحاب .. وأفضل طرق ،

إننا وإن كنا لم نصل إلى أن نكون الأوائل في كل شيء حتى الآن ، إلا أننا اقتربنا إلى حد كبير من ذلك) .

إن هذا العبقري تتبع مدرسة المراقبة ، وتسجيل الملاحظات ، فعادت عليه وعلى وطنه بفائدة كبيرة.

وفي كتابه (كيف تصبح ثرياً بطريقتك الخاصة) يرى بريان تراسي الكاتب والمحاضر الأبرز في مجال تنمية الشخصية أن تقليد الأفضل في المجال الذي تخصصت فيه أمر بالغ الأهمية.

*امتلك حلماً :

لكل منا حلم يراوده بين الفينة والأخرى، فمنا من يحلم ببيت واسع، ومنا من يطمح في سيارة حديثة ، ومنا من يشتهي شهادة علمية أو تأسيس شركة ناجحة.

وما أجمل الأحلام حينما نجعلها وقوداً لحياتنا ، ودافعاً نحو التقدم والريادة والرقي.

لكن كيف تصبح أحلامنا حقيقية ، هناك خطوات عملية يجب الأخذ بها ، هاهنا أذكر نصيحة يوصينا بها علماء النفس! .

فهم ينصحون بأن يضع كل امرؤ منا حلمه أمام عينيه كأن تضع صورة للبيت أو السيارة أو المشروع المنشود أمام عينيك ..

تعلقها على جدران غرفتك أو أمام جهاز الكومبيوتر الخاص بك أو حتى على المرآه التي تنظر إليها صباح كل يوم.

ويؤكدون على أهمية أن تكتب أحلامك وتجعلها أمام ناظريك على الدوام

ويفسرون ذلك بأن العقل الباطن يتعامل مع الصور الحقيقية أو المتخيلة بشكل أوضح ،

ورسمك أو كتابتك لهدفك والنظر إليه باستمرار يحفز العقل الباطن على تنشيط وتذكير الذهن بهذا الهدف على الدوام ، حيث أننا وفي زحمة الأحداث اليومية قد نجنح بعيداً عن حلمنا ، وننسي في معترك الحياة أهدافنا لبعض الوقت ،

لكن إذا ما وضعنا هذا الهدف أمامنا مكتوباً أو مرسوماً نكون متأهبين لإشعال جذوة الحماسة إذا ما انطفأت ، وتذكير العقل بأولوياته ، ومهامه الرئيسية.

وجُل الأشياء العظيمة ، كانت يوماً ما مجرد أحلام في أذهان أصحابها.

ودعني أعود معك بالزمن إلى الوراء وأكرر على مسامعك هذه القصه

لنراقب دخول إثنين من العبيد

السود إلى مصر ،ودعونا نقترب لنسمع الأول وهو يقول للثاني : ما حلمك ونحن نقف في سوق النخاسة ننتظر من يشترينا ؟.

فقال له الثاني : حلمي أن أُباع إلى طباخ لآكل ما شئت متى شئت . وأنت ما حلمك ؟

فقال له الأول : حلمي أن أملك هذه البلاد فأكون ملكها المتوج ، وصاحب الكلمة العليا فيها.

فقهقه الثاني ساخراً ، وأقبل السادة يثمنون العبيد ، وبيع كل منهما إلى سيده ، وافترقا.

ولنترك كتب التاريخ تتحدث ، وتحديدا الموضع الخاص بالملك كافور الاخشيدي.

نعم .. إن العبد الذي تمنى أن يحكم البلاد صار ملكاً قوياً ، حكم مصر وصار علامة بارزة فيها .

حتى أن الفاطميين متى فكروا في غزو مصر وتذكروا كافور قالوا يعنون كافورا (لانستطيع فتح مصر قبل زوال الحجر الأسود)

وكان من عدله أن الأغنياء متى أخرجوا زكاة مالهم لم يجدوا من يأخذها منهم.

أما كيف حدث هذا فأترك لكم كتب التاريخ تبحثون فيها عن الطريقة ، لكنني أتوقف على غايته وطموحه ، وكيف أنه كان يحلم ، ويرى حلمه ماثلاً أمامه.

قصة أخرى لقوة الاحلام يرويها الكاتب الأميركي ستيف تشاندلر:

(أنه ذهب لمقابلة شخص يدعى أرلوند شوارزنجر في عام ١٩٧٦ بحكم عمله الصحفي ،

لم يكن وقتها أحد يعرف من هو ارلوند، فهو رياضي سابق ، وقد قام ببطولة فيلم سينمائي لكنه لم يحقق أي نجاح يذكر ، يقول تشاندلر:

كان أكثر ما يعلق بالذهن من ذلك اليوم تلك الساعة التي قضيناها في تناول الغداء، حيث أخرجت كراستي وأخذت أسأل أسئلة المقال وأثناء الطعام وفي لحظة معينة سألته بشكل عارض" أما وقد اعتزلت رياضة كمال الأجسام،ما الذي تنوي فعله بعد ذلك ؟

فما كان منه إلا أن أجابني بصوت هادئ

وقال لي" انني أنوي أن أكون النجم رقم واحد في هوليود".

يقول تشاندلر : ففاجئني حديثه الذي ليس له على أرض الواقع جذور ، فجسمه وقتها ضخم ، لهجته نمساوية ،

فيلمه الأول لم ينجح ، فحاولت أن أخفي صدمتي وأنا أقول له : وهل لديك خطط معينة للوصول لهذا الهدف ؟

فأجابني قائلاً: بنفس الأسلوب الذي كنت أتبعه في كمال الأجسام وهو أن أتخيل الصورة التي أريد أن أكونها ثم أعيش هذه الصورة كما لو كانت واقعاً).

وقد أصبح أرلوند بالفعل رقم ١ في هوليود ، والآن اتجه للسياسة ليكون حاكم على ولاية كاليفورنيا الأمريكية ، وأسلوبه كما يقول (تخيل الحلم)

وفي إحدى اجتماعات إدارة شركة ديزني ، قامت إحدى الحاضرات وقالت في تأثر ، ليت والت ديزني حي بيننا اليوم ليرى إنجازاته الهائلة ، فرد عليها أحد الجالسين ، لقد رأى ديزني هذا بالفعل قبل أن يشرع فيه ، وإلا ما أصبح حقيقة قائمة اليوم.

لقد رأى أديسون المصباح .. والأخوان رايت الطائرة ، وهنري فورد السيارة ، قبل أن يشرع أي منهم في خطوة واحدة! .

بل لم يحركهم أو يحفزهم سوى هذا الحلم الذي أضج مضجعهم وأهاج بداخلهم طوفان الطموح الجارف.



ارسم حلمك ياصديقي ..

لونه .. اصنع منه مقاساً كبيراً لجدار غرفتك..

ونسخة صغيرة لمكتبك .. أكتبه على المرآة كي

تراه صباحاً..

وأعلى فراشك كي يلقي عليك تحية المساء قبل أن

تنام..والأحلام مقيدة بهمم أصحابها..

إشراقة : الخيال الجيد لا يستخدم للهروب من الواقع وإنما لخلقه..

كولين ويلسون

فتح مخك ! !

عبارة أسمعها وأنا طفل صغير من أبي .. ومدرسي .. وأصدقائي ، كلما واجهني امتحان أو أمر يحتاج إلى تفكير و تمحيص.

لم تكن تلك الجملة تتكئ على قاعدة علمية أو معلومة معتمدة آنذاك ، كانت عبارة بديهية تخرج عفويه ... أو هكذا كنت أظن حتى وقت قريب! .

فمنذ سنوات وأنا أتابع أساتذة الإدارة وهم يطالبوننا بجلسات (التفكير المفتوح) ! .

و(التفكير المفتوح) أشبه بتمرين يعتمد على قاعدة وهي : (فكر واكتب أفكارك ، واحذر فلا أفكار غبية أو تافهة أو سخيفة أو خيالية).

والأمر ببساطة هي أنه عندما تواجهك مشكلة تريد حلها ، أو هدفاً تود تحقيقه أن تأتي بورقة وتكتب أعلاها مشكلتك أو هدفك ،

ثم تدون وخلال مدة محددة أكثر من ١٥ فكرة لهذه المشكلة أو الهدف.

كل ما يخطر على بالك أكتبه ، وكما قلنا لا تغفل أي فكرة أو طريقة بحجة أنها (سخيفة) أو خيالية ، أو غبية.

أكتب ما لديك وبلا إبطاء.

خلال ٥ أيام سيكون لديك عشرات الأفكار ، منها الغريب ومنها المضحك ومنها الخيالي

وستجد فيها كذلك المبدع والمبهر والجميل ، عندها تستطيع وضع دائرة حول الجيد من الأفكار ، وتجاهل ما لا يتناسب معك.

الجميل في هذه الطريقة أنها تخرج بك خارج المألوف ، وتعمل على تنشيط جانب مخك الأيمن ، وتساعدك على وطء أراض جديدة بداخلك لم تطأها من قبل.

كذلك حلقات (التفكير المفتوح) الجماعية مفيدة جداً إذا ما واجهت الشركة التي تعمل بها مشكلة ما ،

أحد الأشخاص يدير اللقاء ويمسك ورقة ،

وكل شخص يقول فكرة ، يا حبذا لو شمل الاجتماع كل أفراد الشركة ،

كل فرد يُخرج ما لديه ، بلا تقيد ولا تحفظ.

قلنا من قبل فلا يوجد أفكار تافهة أو سخيفة أو غبية كما يمكنك استخدامها كذلك مع شريك عمرك..

وأصدقائك .. وأفراد عائلتك.

الأمر ممتع ..ومفيداً جداً .. فقط (فتح مخك ..!)

إشراقة : العقل الإنساني كالمظلة ...يعمل افضل وهو مفتوح ... والترجروبيوس

اللسان :

كانت الأمور تسير طبيعية على مجموعة الضفادع التي تتسابق
بين أشجار الغابة ، قبل أن تسقط ضفدعتان في حفرة ماء عميقة
تجمعت الضفادع لترى الضفدعتان المسكينتان ، وما إن نظرا الى الحفره إلا وتأكدوا من
استحالة إنقاذهما ، فالحفرة عميقة جداً
فطالبت الضفادع من الضفدعتان أن يستسلما للموت ، ويكتفيا
بالأيام التي عاشوها ، فلن تجدي محاولاتهما لإنقاذ نفسيهما شيئاً
لم تستمع الضفدعتان لكلام الضفادع وحاولا أن يقفزا ويخرجا من
هذه الحفرة السخيفة ، وباءت محاولاتهما بالفشل ، ومع تصاعد
صياح الضفادع بأن يكفا عن المحاولات اليائسة والاستسلام
لمصيرهما المحتوم ، استسلمت بالفعل إحدى الضفدعتان ، وماتت في صمت
وظلت الضفدعة الأخرى في القفز مرة تلو مرة ، وجمهور
الضفادع يطالبها بالاستسلام ، والموت بهدوء . ! لكنها لم تصغي
لهم وظلت في القفز ، إلى أن تحقق الصعب ، ووصلت إلى
الحافة ، ونالت حريتها بعدما ظن الجميع أنها في عداد الأموات
التف جمهور الضفادع حول الضفدعة الناجية يسألونها في لهفة
ما أروع تصميمك ،كيف صمدت رغم هتافنا بأن تستسلمي ،وتتركي المحاولة ؟ فأخبرتهم
الضفدعة ببساطة أن لديها مشكلة في السمع ، ولم يكن تستطيع سماعهم بشكل سليم وهي
في الأسفل ، لذا لم تصل إليها هتافاتهم المثبطة المحبطة ، وبالتالي لم

تتأثر بها ، بل على العكس من ذلك لقد كانت تظن أن هتافهم
كان تشجيعا لها ، وتحذيراً من اليأس والقنوت واعترفت لهم أن هذا كان له بالغ الأثر في محاولاتها المستمرة المضنية.

إنه اللسان يا صديقي ، ذلك العضو الصغير القادر على هدم
طموحات في نفوس أصحابها ، وتثبيط همم ، وقتل أحلام ، ووئد مواهب وقدرات.

كم من مواهب ماتت لأنها لم تجد من يحتضنها ، وواجهت في مقتبل
عمرها لساناً لاذعاً حطم ثقتها ، ودمرها

درسان تعلمتهما من هذه القصة ، وأطمح أن تتعلمهما معي يا صديقي ،

أما الأول : فلا تسمح لأحد أن يمارس ضدك جريمة قتل معنوية ، بحديثه
السلبي ونقده الهدام ، أخبر الجميع أنك غير قابل للهدم
، وأن بنائك النفسي قد تم اكتماله ، و لا تصغ لمن يحاول تحطيمك أو النيل منك.

أما الشيء الثاني : كن أنت قطرة الماء للظمآن ، والمحفز للمحبط ،
وصاحب الصوت المشجع المتفائل لكل من تعرفه
كن صاحب المواقف المشجعة ، والكلمات المحفزة ، والروح النضرة
الجميلة التي تتمنى النجاح والتوفيق لكل البشر
امنح الأمل .. وأنشر التفاؤل .. وازرع الثقة
..وكن الفجر بإشراقه وتجدده ونقاءه

إشراقة : الفكرة الجديدة رقيقة ...يمكن قتلها بالسخرية أو
التثاؤب؛ يمكن طعنها بنكتة أو إقلاقها حتى الموت بعبوسة في الحاجب الأيمن... (شارلز براور)

قصقص حلمك

يقول كريم الشاذلي :

(في أحد البرامج التلفزيونية كنت أتناول الحديث عن الأحلام وأهميتها لكل واحد منا ،ووجدت أن هناك ثمة اختلاف بين المشاهدين في نقطة تحديد الحلم أو الرؤية المستقبلية ، وهل الأفضل أن يكون حلم المرء بسيط وقريب من الواقع أم يكون كبيراً براقاً .

وأجاب مؤيدي الرأي الأول بأن الحلم البسيط يكون واقعياً أكثر ، مما يساعد على على تحقيقه ، بخلاف الحلم الكبير والذي يكون أقرب إلى الخيال والذي يعطينا انطباعاً باستحالة تحقيقه.

بينما قال مؤيدي الرأي الثاني أن الأحلام البسيطة ليس لها سحر ، وأن الهدف الكبير يثير الحماسة ويجعلنا في حالة تحفيز دائم وله جاذبيه أكبر

وعندما جاء دوري للتعليق قلت : يجب أن يكون حلمنا كبيراً ، لكننا يجب ، أن نتعلم كيف نجزءه ونحوله إلى أهداف صغيرة .. ومرحلية

الأهداف الكبيرة تحفزنا وتشحذ من همتنا وتزيد من فاعليتنا ، لكن يجب وضع خطة طموحة كي لا تكون أحلامنا خيالية صعبة أومستحيلة التطبيق

هنا يأتي دور تجزءة الأحلام ، وتقطيعها جزءاً جزءاً، وهذا المفهوم ليس من بنات أفكاري بل هو قاعدة إدارية عتيدة

فأساتذة التخطيط يقولون (فكّر عالمياً ، وتصرّف محلياً) ، أي يجب أن تفكر بشكل شامل واسع ، تستطيع من خلاله تقييم قدراتك ، وتحديد موقعك على خارطة أحلامك بدقة لكن حينما تبدأ العمل ، يجب أن تصرف اهتمامك إلى تلك الأشياء الصغيرة التي تستطيع إنجازها

والتي تُحسب في خانة إنجازاتك ، إن الهدف الجزئي يكون ممكناً نظراً لسهولة القيام به ، لكن الهدف الكبير يكون خيالياً نظراً لشكّنا في إمكانية القيام به ، وكثيراً ما تصبح الأحلام الكبيرة مجرد أمنيات في عقل أصحابها لأنهم لم يجزئوها ، وينجزوها مرحلة تتبعها أخرى.

وما أروع مقالة الشاعر العربي (علي الكاتب) حين أجمل ما فصلناه في بيت شعر قال فيه

لا يؤيسنكَ من مجدٍ تباعُدُهُ ... فإِن للمجـــدِ تدريجاً وتـــرتيبًا

فالأحلام الكبيرة ، والأمجاد العظيمة ممكنة ، ونقدر عليها ، بشرط أن نخطط لها جيداً ، .. ونجزّءها إلى مراحل ، ونضع لكل مرحلة خطة عمل ، ووقت للبدء والانتهاء وعلى هذا جرت عادة الناجحين والعباقرة.

انهض سيدي الكونت

فإن أمامك مهام عظيمه!!



يُحكى عن المفكر الفرنسي سان سيمون أنه علم خادمه أن يوقظه

كل صباح من فراشه وهو يقول :

(انهض سيدي الكونت فإن أمامك مهام عظيمه لتؤديها للبشريه)

فيستيقظ بهمه ونشاط ممتلئاً بالتفائل والأمل والحيويه مستشعراً أهميته

وأهمية وجوده لخدمة أمته التي تنتظر منه الكثير والكثير والمدهش ان سان سيمون لم يكن لديه عمل مصيري خطير ليؤديه فقط القراءة والتأليف وتبليغ رسالته التي تهدف الى المناداه بإقامة حياة شريفه على أسس التعاون لا الصراع الرأسمالي والمنافسه الشرسه ، لكنه كان يؤمن بهدفه هذا أو يعد نفسه أمل الحياه كي تصبح مكاناً أجمل وأرحب وأروع للعيش

فلماذا يستصغر المرء منا شأن نفسه ؟

لماذا لا نضع لأنفسنا أهدافاً في الحياه ثم نعلن لذواتنا وللعالم أننا قادمون لنحقق أهدافنا ,

شعور رائع ونشوه لا توصف الذي يؤمن بدوره في خدمة الناس والتأثير الايجابي في المجتمع ولكن أي أهداف عظيمه تلك التي تنتظرنا

وأجيبك وكلي يقين بأن كل منا يستطيع ان يجد ذلك العمل العظيم الرائع الذي يؤديه للمقربين له أو للأبعد وهو في حد ذاته عمل عظيم أدائك لمهامك الوظيفيه والاجتماعيه عمل عظيم (قلّ من يؤديه على أكمل وجه)

العالم لا ينتظر منك ان تكون انشتاين ولا أديسون ولا ابن حنبل ولكنك أبداً لن تعدم ميزه تقدم من خلالها خدمات للغير ، يلزمك أن تقدر قيمة حياتك وتستشعر هدف وجودك في هذه الحياه لكي تكون رقماً صعباً

أمّا اذا كنت ترى نفسك فرداً وليس ذو قيمه مثلك مثل الملايين

فلا تلوم الحياه اذا وضعتك صفراً على الشمال أو لم تعبأ بك ، أو تلتفت إليك قم واستيقظ فإن أمامك مهام لتؤديها.

قناع ريمي ! !

يبدو أنّ خيال "كريستوفر نولان" مخرج ومؤلّف فيلم "ليوناردو دي كابريو" (البداية) لم يكن جامحاً عندما بنى حبكة قصّته على فكرة التحكّم في الأحلام، ففي "بروكلين" وكأنّنا في أحد أفلام الخيال العلمي، تمكّن المخترعان الشابّان " دانكان فرازير" و" ستيف ماجيجان" من صنع ما يشبه مولّداً للأحلام. والمولّد هذا لا يعدو كونه قناعاً يشبه كثيراً ذلك القناع الذي يستخدمه الركّاب أثناء الطيران ليحجب الضوء عن راغبي النعاس.

و يعمل هذا القناع الذي حمل اسم "ريمي" –اشتقاقاً من مرحلة حرجة العين السريعة **REM**– أثناء النوم عن طريق ستّة صمامات ثنائية باعثة للضوء بداخله تومض بضوء خافت لا يوقظ النائم وإنما يكفي لتنبيه العقل أنّ مرحلة **REM** قد بدأت، وتلك المرحلة هي التي تراود فيها الأحلام النائم. وهكذا يتحوّل النائم إلى مرحلة بين الوعي واللاوعي تمكّنه من التحكّم فيما يريد أن يراه من أحلام، إذ تتحوّل أحلامه هنا إلى أحلام واضحة بفضل انتباه العقل وإدراكه لكونه يحلم من خلال التنبيه الآتي من الأضواء داخل القناع، وهكذا يمكنك أخيراً أن تحلم بما لايمكنك أن تفعله في الواقع المحدود وتشعر بحلاوة التجربة، زُر القطب الشمالي لتشاهد أضواء "الأورورا" أو اجتمع بقادة العالم في قمة الثماني **G8** وعنّفهم كما تشاء لإهمالهم الشعوب الفقيرة، أوامنح فريقك المفضّل انتصارات كاسحة على منتخب نجوم العالم!

وما يميّز قناع "ريمي" حقّاً هو إمكانيّة الدخول في حالة الأحلام الواضحة أو الجليّة

ولم يكن الدخول في حالة الأحلام الواضحة من الأمور اليسيرة على الإنسان منذ عصر "أرسطو" مروراً برهبان التبت والذين وصفوا الحالة دون تسميتها

باسمها الحديث **Lucid dreaming** والّذي أطلقه الطبيب النفسي الهولندي "فريدريك فان إيدين" في بدايات القرن العشرين، تلك الحالة التي تجعلك مدركاً لأنّك تحلم ولكنّك تعيش في حالة الحلم بالفعل.

هذه المرحله ياصديقي هي المرحله التي نريدك أن تصل اليها لتتخيل أحلامك وكأنها تحدث بالفعل على أرض الواقع

وقناع ريمي ماهو الا ادراك المخترعين لأهمية أن تكون الأحلام واضحه جليه امام عينيك .

همسة



عندما تطمح في شيء وتسعى جاداً في الحصول عليه ،

فان العالم بأسره يكون في صفك.

الباب الرابع

سر المجد



أَنامُ وَما قَلبي عَنِ المَجدِ نائِمُ

وَإِنَّ فُؤادي بِالمَعالي لَهائِمُ

رضوا بأن يكونوا مع الخوالف :

- يقول ابن الوردي :

في ازدياد العلم إرغام العدا ******* وجمال العلم إصلاح العمل

لا تقل قد ذهبت أربابه ******* كل من سار على الدرب وصل

كثيراً مانسمع قول القائل "زمن المجد تولى ولن يعود " ويردف بالقول "وإن عاد يوماً فلسنا نحن أصحابه "

ولماذا ؟؟

أليس الله أمّد جميع البشر بنعمة العقل وقال في كتابه الحكيم :

"اني جاعلٌ في الأرض خليفه "

يقول محمد بن اسحاق : أي ساكناً وعامراً يسكنها ويعمرها .

لقد أعطاك الله هذه الكرامه واختصك من بين سائر المخلوقات وحبى كل انسان بمواهب ليؤدي هذه المهمه العظيمه .

لايخلو انسان من مواهب بعضنا قد اكتشفها وفجرها والبعض منا لاتزال عملاقاً نائماً في أعماقه قد يستفزها يوماً وتخرج وقد يظل ذالك العملاق في سبات الى رحيل صاحبه واندثاره في التراب عاش صفراً ورحل صفراً "رضوا بأن يكونوا مع الخوالف "

ورحم الله أبا مسلم الخولانـي عندما قال (أيظن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يسبقونا عليـه، والله لأزاحمهم عليـه حتى يعلمـوا أنهم خلفـوا بعدهم رجـالاً)

سلاماً للشباب أولي الفضالِ ** وعُشاق المكارم والمعالي
دعونا من صدى دعدٍ وليلى ** وذكرالعشق أو وصف الغزالِ
خذو علم الأوائل باحترام ** حذارِ حذارِ من قيلٍ وقالِ
وكونوا في ظلامِ الجهلِ نوراً ** وسيفاً صادقاً عند النزالِ
فليس المجد الا في كتابٍ ** وحمل الصوارم والعوالي
وكونوا مثل خير الناس طراً ** كصحبِ المصطفى وخير آلِ
مضوا بمشاعل التوحيد قُدماً ** يُنيرون القلب من الضلالِ
سعوا فوق البسيطةِ لم يُبالوا ** بجمعٍ أوفلاةٍ أو جبـــالِ
ليَخلُصَ من قيود القهر ناسٌ ** ويُعبد في الدُنا ربُ الجلالِ
فلو كنا كما كانوا لعشنا ** أباةٌ في هناءٍ واعتــدالِ
وماكان العراقُ غدا أسيراً ** ولاالأفغان في النيران صالِ
ولاكان اليهودَ بأرض قدسٍ ** يُهينون المصاحف بالنعالِ
وماشَربَ الكرامَ كؤوس ذلٍ** ومادمع اليتامى في انهمالِ
فلمّا همة الأخلاف ساخت ** أصيبَ القومَ بالداءِ العُضالِ
فكيف يطيب للأحرار عيشٌ ** و عرض المسلمات بشر حالِ؟!
فكونوا يا شباب لهـا عماداً ** و سيروا في الدروب على النضالِ
و في درب المعالي لا تضنوا ** بجهـدٍ أو بنفسٍ أو بمـالِ
فمن رام العُلى من غير كدٍ ** كمن في البيد يبحث عن لآلي

كلمات / عز الدين محمد بن علي

تعريف المجد:

يقول الشيخ : عبد الرحمن الكواكبي ان المجد هو إحراز المرء مقام حب واحترام في القلوب وهو مطلب طبيعي شريف لكل إنسان لا يترفع عنه نبي أو زاهد .. ولا ينحط عنه دنيء أو خامل .. للمجد لذة روحية تقارب لذة العبادة عند العُبّاد.. وتعادل لذة العلم عند العلماء وتربو على لذة امتلاك الأرض مع ثمرها عند الأمراء وتزيد على لذة مفاجئة الإثراء عند الفقراء .. لذا يزاحم المجد في النفوس منزلة الحياة.

ويقول الإمام علي: (من أمضى يومه في غير حق قضاه أو فرض أدّاه أو مجد بناه أو حمد حصله أو خير أسسه أو علم اقتبسه فانه انسان عاق ليومه).

و كما قال الحسن البصري : "يا ابن آدم، إنما أنت أيام، إذا ذهب يوم ذهب بعضك".

والأيام ما هي إلا ساعات ودقائق لهذا على المرء أن يتفكر أين يذهب يومه! !

ولقد ذكر الزمخشري في كتابه أطواق الذهب مقالةً بعنوان اجتهد في تحصيل المجد
يقول فيها[لا تقنع بالشرف التالد وهو الشرف للوالد واضمم الى التالد طريفاً حتى تكون بهما شريفاً ولا تدل بشرف أبيك مالم تدل بشرف فيك، إن مجد الأب ليس بمجد اذا كنت في نفسك غير ذي مجد، والفرق بين شرفي ابيك ونفسك كالفرق بين رزقي يومك وامسك ورزق الأمس لا يسد اليوم كبداً ولن يسدها ابدا]
فمن خلال مقولة الإمام إن بناء المجد بالنسبة للمسلم أمر لابد أن يهم فيه بشكل يومي وكذا ما ساق الزمخشري في الحث على تحصيل المجد والشرف للنفس ولا يقعد اتكالا على مجد الأجداد أي يكون المرء عصامياً وليس عظامياً.

"ان الفتى من يقول هاأنذا ** ليس الفتى من يقول كان أبي "

اذن فالمجد هو أن تُدرك غاية وجودك وأن تعمل من أجل تحقيق هذه الغايه

المجد أن تصبر على وعثاء السفر ، وتتحمل مكاره الطريق ، وتخطو في ثقه غير مبالٍ على أي جنبٍ كان في الله مصرعك .



اعشق المجد ... ولاتستعجل الوصول اليه ولاتيأس من انتظاره.. فالكثير من عظماء التاريخ بدأ مجدهم في الأربعينات والخمسينات من أعمارهم.

الإصرار سر المــجد :



إبراهام لنكولن فشل في الأعمال الحرة عندما كان عمره ٢١ عاماً...

ثم خسر في الانتخابات عندما كان عمره ٣٢ عاماً...

وفشل مرة أخرى في الأعمال الحرة عندما كان عمره ٣٤ عاماً..

وتوفيت خطيبته عندما كان عمره ٣٥ عاماً...

وأصيب بانهيار عصبي عندما أصبح في ٣٦ عاماً من عمره...

ثم خسر الانتخابات وعمره ٣٨ عاماً...وخسر انتخابات الكونغرس حين كان عمره ٤٣ عاماً...وخسر مرة أخرى عندما كان عمره ٤٦ عاماً...ثم خسر سباقاً للفوز بلقب سيناتور.

وفشل في أن يكون نائب للرئيس، وعندما أصبح عمره ٥٢ عاماً أصبح رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية.

"ما أعجب الإصرار على النجاح، رغم الإخفاقات المتتالية التي تعرض لها ...إنه الانتصار على اليأس وتحويله من قوة سلبية ضاغطة إلى قوة إيجابية دافعة للإمام!"

من حمّـال يتقاضى ريالاً واحداً الى ملياردير ! !

الشيخ سليمان بن عبد العزيز الراجحي، بدأ من لا شيء، حتى أصبح رقماً على خارطة رجال الأعمال البارزين، لم يتسرب اليأس يوماً إلى قلبه ..صدق الله في كل صغيرة وكبيرة فصدقه الله ..وفي لقاء مفتوح لا تنقصه الصراحه سرد تاريخ حياته منذ أن كان يعمل حمالاً يتقاضى ريالاً واحداً حتى أصبح اليوم مديراً يُدير ١٥٠٠٠ موظف في مواقع عمله العديدة..



استمعوا إليه و هو يروي رحلة كفاحه بكل تواضع وثقة.

يقول الراجحي :(نشأت كغيري من الشباب في هذا البلد لا أمتلك من الشهادات الأكاديمية غير الشهادة الابتدائية والتجار في ذلك الوقت كانوا لا يملكون أكثر من ألف أو ألفي ريال بمعنى أنه كان هنالك شح مادي، وفي بداية رحلتي عملت حمّالاً بريال واحد ، وأنا أعتبر ذلك من باب الرجولة والفخر حتى لا أمد يدي لأحد، ثم بعد ذلك عملت صبياً وكان عملي شهري بريال ثم عملت(رمّاداً) أجلب الرماد من المنازل ليُخلط مع الطين وتُبنى به المساجد ب ١٠ ريالات وكان أصحاب المنازل يرفضون إعطائي الرماد إلا نظير أن أكنس لهم المطابخ؛ لأنتقل بعد ذلك إلى مهنة الطباخة حتى صرت والحمد لله طباخاً ماهراً، وكانت بداية عملي في الاقتصاد عندما عينني أخي صالح الراجحي موظفاً معه في عام ١٩٦٥ م وكان راتبي في ذلك الوقت ١٠٠٠ ريال).

أنصتوا إلى الشيخ سليمان وهو يتحدث عن سر نجاحه...

(بتوفيق من الله كان لدي برنامج عمل لا أحيد عنه أبداً سواء كان ذلك خلال عملي في الصرافة أو في مجالات الزراعة أو الصناعة أو في مشروع الدواجن، فأنا أول من يأتي إلى مكان العمل وآخر من يخرج منه، ولا بد أن يكون صاحب العمل مهتماً بعمله وأول ما أسست شركة الراجحي؛ كنت أخرج من المنزل قبل الفجر والساندويتش في جيبي وأدخل مكتبي قبل الموظفين بساعتين وأبدأ أعمل حتى كوّنت صروحي التجارية وأرسيت قواعدها).

حبل ... وعالم!!!

حين كان شاباً صغيراً حاول أن يحفظ الحديث ،وحاول وحاول وحاول ،لكنه فشل أن يكون كغيره من الفتيان الذين حفظوا الكثير من الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ،لقد كاد اليأس أن يتمكن من قلبه وكاد الفشل أن يلاحقه طوال حياته.



قرر يوماً أن يمشي بين بساتين القرية ،فأخذ يمشي طويلاً واليأس قد أحاط بقلبه وعقله فاقترب من بئر في وسط بستان ،فجلس قربها وراح يفكر ،وفي أثناء جلوسه قرب البئر لاحظ أن الحبل المعلق في دلو البئر قد أثر بالصخر الذي يحيط برأس البئر وقد فتت الصخر من كثرة الإحتكاك صعوداً ونزولاً ،إذن هو التكرار والزمن...

فقرر هذا الشاب أن يحاول مرة ثانية في حفظ الحديث وعاهد نفسه أن يحفظ الحديث حتى لو كرره ٥٠٠ مرة ،فمضى يحاول ويحاول ملتزماً بعهده ،حتى كانت أمه تملُ من تكراره وترحم حاله ،ومع مرور الزمن وقوة الإصرار والمثابرة ،استطاع أن يحفظ القرآن ويفتي الناس ويدرس وعمره دون العشرين ،فألّف التصانيف والمؤلفات الكثيرة ،واستحق لقب شيخ الإسلام وإمام الحرمين ...

إنها قصة الفقيه الموسوعي..(أحمد بن حجر الهيتمي)

" لا أحد يكسب المجد وهو على فراش من ريش "

حوّل حظك السيء الى جيد :

قرأت منذ فتره قصة جميلة عن مزارع هولندي يُـدعى فان كلويفرت هاجر الى جنوب أفريقيا للبحث عن حياة أفضل . وكان قد باع كل ما يملك في هولندا على أمل شراء أرض أفريقية خصبة يحولها الى مزرعة ضخمة وبسبب جهله – وصغر سنه – دفع كل ماله في أرض جدباء غير صالحة للزراعة .. ليس هذا فحسب بل اكتشف أنها مليئة بالعقارب والأفاعي والكوبرا القاذفة للسم .. وبينما هو جالس يندب حظه خطرت بباله فكرة رائعة وغير متوقعة .. لماذا لا ينسى مسألة الزراعة برمتها ويستفيد من كثرة الأفاعي حوله لإنتاج مضادات السموم الطبيعية .. ولأن الأفاعي موجودة في كل مكان – ولأن ما من أحد غيره متخصص بهذا المجال – حقق نجاحاً سريعاً وخارقاً بحيث تحولت مزرعته (اليوم) الى أكبر منتج للقاحات السموم في العالم!

٭هذه القصة تُعلمك كيفية قلب الحظ السيئ إلى حظ جيد بمجرد تغيير الهدف وتشغيل الدماغ والتصالح مع الواقع

كن مرناً وشّكل هدفك وقم بتعديله حسب ماتواجهه من ظروف
وتذكر دوماً قوله تعالى :

(وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم)

الأفكار تُصبح أشياء ! !

في عام ١٨٥٠ هاجر آلاف الرجال الى كاليفورنيا بعد اكتشاف كميات كبيرة من الذهب هناك .. وكان من بين هؤلاء خياط ألماني مهاجر يُـدعى أوسكار شتراوس فشل في اكتشاف شيء وانحدرت به الحال لدرجة التضور جوعاً . وفي لحظة يأس قرر تمزيق خيمته ذات اللون الأزرق وخاط منها سراويل شديدة التحمل أطلق عليها اسم 'شتراوس جينز' . وبسبب متانتها العالية ومناسبتها لأعمال المناجم أقبل على شرائها معظم العمال فازدهرت تجارته وأصبح أغنى من أي مُنقب هناك!!

واليوم لايكاد يخلو بيت لافي الشرق ولافي الغرب من الجينز

*(لاتُهمل أفكارك لأنها تُصبح أشياء تغزو بها العالم ان أردت)

"إن سر النجاح في الحياة يكمن في أن يكون الإنسان مستعداً لأن يغتنم الفرصة عندما تسنح له "

بنيامين ديزرالي

هل سمعت عن غريزة النجاح؟



إن السنجاب لا يحتاج إلى من يُعلمه كيف يجمع الجوز!

ولا يحتاج أيضا من يُعلمه ضرورة تخزين الجوز للشتاء.

والسنجاب الذي يولد في الربيع لا يعلم ما هو الشتاء

ومع ذلك ففي شهر الخريف تجده مشغولاً بتجميع الجوز وتخزينه لشهور الشتاء القاحلة.

والطيور لا تتعلم كيف تصنع أعشاشها، كما أنها لا تملك القدرة على قراءة الخرائط، ومع ذلك فهي قادرة على العودة إلى نفس الأماكن سنة بعد أخرى.

إن هذه الغرائز تساعد الحيوانات على أن تنجح في التكيف مع بيئتها.

هذه هي غريزة النجاح.

والإنسان أيضا يمتلك غريزة النجاح

ولكن الفارق هو أن أهداف الحيوانات محددة من قبل، أما أهداف الإنسان فهي متروكة تماماً لخياله المبدع.ونجاح الحيوان محدود، ومقصور على تحقيق الأهداف المغروسة بداخله والتي نطلق عليه الغرائز..

أما نجاح الإنسان فلا حدود له، والإنسان ليس آلة، ومع ذلك فهو يمتلك (آلية توجيه ذاتية

كتب ماكسويل مالتز يقول:

(المخ والجهاز العصبي يكونا معاً آلية التوجيه الذاتية التي تستخدمها والتي تعمل كما لو كانت جهاز كمبيوتر أو جهازا ميكانيكياً للسعي وراء الأهداف

فالمخ والجهاز العصبي يشكلان آلية تناضل لتحقيق الأهداف وهي آلية تعمل بصورة تلقائية من أجل الوصول إلى هدف ما تماماً مثل طوربيد أو صاروخ ذاتي التوجيه، ينطلق ليصل إلى هدفه، وتعمل آلية التوجيه الذاتية المغروسة بداخلك كنظام توجيه يدفعك تلقائياً في الطريق الصحيح لتحقيق أهداف معينة أو للتفاعل مع البيئة بشكل صحيح، كما تعمل تلك الآلية كعقل إلكتروني يمكن أن يعمل تلقائياً لحل المشكلات، ويعطيك الإجابات اللازمة، ويزودك بالأفكار الجديدة.

وبوجه عام لهذه الآلية نوعان:

أحدهما تعمل عندما تكون الأهداف أو الغايات أو الحلول

معلومة لديك، ويكون ما تريده هنا هو الوصول إليها أو تحقيقها.

أما الأخرى: تعمل عندما تكون هذه الأهداف أو الغايات أو الحلول غير معلومة لديك وعندئذ يكون ما تريده هو اكتشافها أو تحديدها/ ويعمل العقل والجهاز العصبي في كلا الاتجاهين.

وعندما يكون هدفك محدداً ستتمكن من معرفة ما إذا كنت تسلك الطريق الصحيح أو أنك قد انحرفت عنه

يمكنك تحقيق أهدافك بأن تتقدم إلى الأمام وتخطئ وتصحح أخطاءك باستمرار، ومن ثم تتحرك إلى الأمام مرة أخرى.

مشلول لكن عالم رياضيات ! !

عالم بريطاني ...مقعد، عمل أستاذ كرسي لمادة الرياضيات في جامعة كمبردج، وهو الكرسي الذي كان يشغله نيوتن .أصابه مرض وهو في العشرين من عمره أقعده عن الحركة وألزمه البقاء على كرسيه معظم حياته، ولكنه واصل مسيرته العلمية بقوة إرادة وإصرار... في عام ١٩٥٨ أصيب بالتهاب رئوي فخضع لعملية جراحية كبيرة فقد على إثرها قدرته على الكلام ..وهكذا فقد الصوت كما فقد الحركة، فأعد له جهاز كومبيوتر خاص استخدمه في مخاطبة تلاميذه في المحاضرات، ولم تمنع الإعاقة ستيفن هاوكنج من السفر والمشاركه في المؤتمرات العلمية، فقد زار الولايات المتحدة وروسيا وعدداً من دول أوروبا..

لقد تحدى الإعاقة بجبروت عظيم قل ّنظيره بين الأصحاء ...

يقال عنه :(إنه مقعد لكنه متفائل، وحياته الشخصية والعلمية مهّدت لشخصية فذة تمتاز بالأمانة العلمية، والاستقامةالشخصية، والذكاء النادر، ولولا هذه الصفات لما استطاع الوصول إلى ما وصل إليه)

وهو الرجل المصاب بالشلل والعجز عن الكلام، رُشح لنيل جائزة نوبل عن إبداعاته، واللافت في سيرته قوله في مقدمة كتابه

(إنه باستثناء المرض الذي أصابه في العشرين من عمره، فإنه يحسب نفسه رجلاً محظوظاً في كل أمر آخر)

لقد عاش ستيفن أعواما ًعديدة برغم مرضه واجتاز توقعات الأطباء بموته المحتم وتجاوز إعاقته مستعيناً بأصبعين فقط في يده اليمنى ساعداه في استخدام الحاسوب وفي إكمال كتابه وإصداره، القارئ لكتاب ستيفن يندهش من روح التفاؤل الغريبة التي تسود حديثه، والابتسامة التي تبدو من خلال كلامه بل وروح الفكاهة التي تأسر القارئ، والأهم من كل

ذلك المادة العلمية التي حواها كتابه، وإلى جانب كونه عبقرياً وبروفسوراً في جامعة كمبردج يقول عنه عارفوه:

(إنه يملك سحراً خاصاً)

بالاستناد إلى ما سبق يتضح لنا أن الإنسان قادر على الانتصار، ولا شيء يثنيه عن هدفه مهما آل إليه واقعه، بشرط أن يتكيف ويقنع بما هو فيه، إضافة إلى تصميمه وتفاؤله بالغد الآتي، على اعتبار أن الرجل الحقيقي هو الذي يصنع ظروفه وليس ذلك الذي يرزح تحت ظروفه، فلقد أثبت ستيفن هاوكنغ تجاوزه لإعاقته بتحد عظيم قل نظيره بين الأصحاء!..

ويحضرني في هذا المقام قول الشاعر أبو القاسم الشابي :

إذَا مَا طَمَحْـتُ إلِـى غَـايَةٍ   رَكِبْتُ الْمُنَى وَنَسِيتُ الحذَر

وَلَمْ أَتَجَنَّبْ وُعُـورَ الشِّعَـابِ   وَلا كُبَّـةَ اللَّهَـبِ المُسْتَعِـر

وَمَنْ لا يُحِبّ صُعُودَ الجِبَـالِ   يَعِشْ أَبَدَ الدَّهْرِ بَيْنَ الحفَر

فَعَجَّتْ بِقَلْبِي دِمَاءُ الشَّبَـابِ   وَضَجَّتْ بِصَدْرِي رِيَاحٌ أُخَر

وَأَطْرَقْتُ ، أُصْغِي لِقَصْفِ الرُّعُودِ   وَعَزْفِ الرِّيَاح وَوَقْعِ المَطَـر

ومن تعبدُ النـورَ أحلامـهُ   يباركهُ النـورُ أنّـى ظَهر

إليك الفضاء ، إليك الضيـاء   إليك الثرى الحالِمِ الْمُزْدَهِر

إليك الجمال الذي لا يبيـد   إليك الوجود الرحيب النضر

فميدي كما شئتِ فوق الحقول   بحلو الثمار وغـض الزهـر

وناجي النسيم وناجي الغيـوم   وناجي النجوم وناجي القمـر

وناجـي الحيـاة وأشواقـها   وفتنـة هذا الوجـود الأغـر

وشق الدجى عن جمال عميقٍ   يشب الخيـال ويذكي الفكر

ومُدَّ عَلَى الْكَوْنِ سِحْرٌ غَرِيبٌ   يُصَـرِّفُهُ سَـاحِـرٌ مُقْـتَدِر

وَضَاءَتْ شُمُوعُ النُّجُومِ الوِضَاء   وَضَاعَ البَخُورُ ، بَخُورُ الزَّهَر

وَرَفْرَفَ رُوحٌ غَرِيبُ الجَمَالِ   بأَجْنِحَـةٍ مِنْ ضِيَاءِ الْقَمَـر

وَرَنَّ نَشِيدُ الْحَيَاةِ الْمُقَـدَّسِ   في هَيْكَـلٍ حَالِمٍ قَدْ سُحِر

وَأَعْلَنَ فِي الْكَوْنِ أَنَّ الطُّمُوحَ لَهِيبُ الْحَيَـاةِ وَرُوحُ الظَّفَـر

إِذَا طَمَحَتْ لِلْحَيَاةِ النُّفُوسُ فَلا بُدَّ أَنْ يَسْتَجِيبَ الْقَـدَرْ

النجاح السهل.. صعب ! !

أريد النجاح، وأن أكون ذا شأن؛ فهل من "مفاتيح عشر"، أو "عادات خمس"، أو خطوات سبع" كي أصل إلى أهدافي وأحقق كل ما أريد، آمل أن تعطيني خطوات محددة تجعلني شخصاً ناجحاً.

وهذه رسالة أخرى من صديق يُحسن الظن بي، ويريد مني "روشتة" سريعة، يقرأها فيصبح شخصاً ناجحاً عظيماً.



يا صديقي..

إننا مهما كتبنا وقلنا عن النجاح والتفوق، يظل ما نطرحه ليس ذا قيمة إذا لم ندرك السر الأكبر والأهم وراء تحقيق كل ما نريد ونشتهي، وهو أن نتحلى بالوعي الكامل بأن تحقيق الآمال والأماني، لا يكون سوى ببذل المزيد والمزيد من العرق والجهد والكفاح..

كثير منا يريد أن يصعد على خشبة المسرح ليستلم الجائزة، ويعتلي منصة التتويج ليرفع الكأس، دون أن يُقدّر حجم الجهد المبذول، والعرق المدفوع، والمعاناة التي أخذت من نفوس الأبطال والعظماء؛ حتى صعدوا على المنصة ونالوا التكريم والاحتفاء.

من الجيد أن نقرأ عن تحديد الهدف، ونتعلم ما يُعيننا على زيادة ثقتنا بأنفسنا، ونتفكر في طرق لإدارة أولوياتنا؛ لكن الأهم من كل هذا أن تكون نار الهمة مشتعلة بداخلنا، ويصل لهبها إلى أعلى نقطة فينا؛ فيظهر في العين شرر العزم، وتجري على اللسان مفردات الهمة والطموح، وفوق هذا جسد لا يعرف التخاذل، وعقل لا يتوانى عن دفع تكاليف النجاح مُقدّماً.

يقول الشاعر الإيطالي دانتي: "المجد لا يُنال في الفراش ولا تحت الأغطية.. إن قوة الروح تُظفر في كل معركة."

إن الأحلام مُقيدةٌ بهمم أصحابها، وبيدهم لا بيَد غيرهم أن يجعلوها حقيقة وضّاءة، الشرط الأول أن يدفعوا الثمن، ويُثبتوا صدق نيتهم، وحقيقة دعواهم.

وتذكّر يا صديقي..

إنه بجوار العمل والكدح، ستحتاج أن تخالط من يذكّرك بهدفك دائماً؛ سواء بلسانه أو أفعاله؛ فإن النجاح عدْوَى كما أن الفشل عدْوَى! وما أكثر النبغاء الذين أثبطهم عن بلوغ الغاية فيروس التراخي، جاءه من كَسول يجالسه، أو خامل فأثبط همته..

في كتابه "سجن العمر" يحكي توفيق الحكيم، أنه أثناء دراسته في كلية الحقوق، كان التعب والرغبة في النوم تتملكه، فيَهُمّ بغلق الكتاب والخلود إلى الفراش؛ فيذهب إلى نافذة غرفته وينظر من خلالها؛ فيرى نافذة زميل له في نفس الكلية مُضاءة برغم تأخر الليل؛ فيدرك أن زميله منكبّ على كتبه ودروسه.. وعندها يقاوم "الحكيم" نوازع الكسل والفتور، ويعود إلى المذاكرة والتحصيل، والسبب -كما يؤكد الحكيم- أن هذا الزميل لم يعطه بنومه الإغراء المعنوي لينام ويخمل؛ وإنما هيّج حماسته، وأيقظها.

إن الاحتكاك بالعظماء قادر على أن يجعلك عظيماً؛ بشرط أن تتعلم من عظمتهم وتحاكيها، وتستلهم منها غيرة إيجابية تدفعك إلى بذل العرق والجهد والتعب لتكون مثلهم.. وربما أعظم.

ولكن احذر يا صديقي..

أن تقع في فخ كثيراً ما وقع فيه الكثيرون، وهو أن تذهَل عن مواهبك، وقدراتك، وإمكاناتك، فتطلب ما ليس لك، وتشتهي ما لا تقدر عليه!

احذر أن تطلب ما لا تؤهلك له إمكانياتك، أن تطمع في أن تكون كفُلان، دون أن تسأل نفسك في صدق عن قدرتك وقدراتك، وهل يمكنها أن تؤهلك لنيْل ما ناله فلان هذا؟

إن رغبتك العارمة لا تكفي لنيل ما تشتهي؛ المهم أن تكون

لديك المؤهلات المطلوبة؛ فإذا وُجدت فأهلاً بالعمل والكفاح من أجل الوصول إليها، وإن لم توجد؛ فعليك أن تفتّش في صندوق مواهبك عن موهبة تتفرد بها، ويمكنك أن تصبح بها شخصاً عظيماً.

وإياك ثم إياك أن تفقد حماستك جراء عقبة أو انتكاسة أو سقوط؛ فإن فشلنا هو الذي يقوينا، ويشحذ حماستنا؛ لنعيد الكرّة بعدما نتعلم من درس السقوط..

فلا تتوقف عن الأمل أبداً؛ فالتوقف عنه -كما يقول الأديب الأيرلندي جورج برنارد شو- (لا يعني سوى أن مأموريتك في الحياة قد انتهت، وأن الموت هو ما يجب أن تتجهز له).

وختاماً؛ فإن العظمة يا صديقي والنجاح لا تكون فقط بالظهور على السطح، والوقوف على المسرح، ومواجهة فلاشات الكاميرا، إن العظمة الحقيقية أن تكون إنساناً صالحاً، ممتلئاً بالغبطة، والشكر لله والناس والحياة..

النجاح أن تكون عضواً فعّالاً، نجماً في عملك، سعيداً في أسرتك، باراً بأهلك، يذكُرُك الناس فتنفرج الأسارير، وتغيب فيفتقدك الجميع..

وليس هذا بالأمر المستحيل يا صاحبي؛ لكنه أيضاً ليس بالأمر السهل.

وعلى هذا جرت سُنّة الله في الكون.



أولائك الواقفون على قمة الجبل لم يهبطوا من السماء

هناك ، من يريد بلوغ الهدف البعيد، عليه أن يخطو

الكثير من الخطوات الصغيرة اليه ....

(هيلموت شميت)

رأيتُ الناس يدفعون الزمن دفعاً عجيباً ! !

يقول ابن الجوزي وهو يتحدث في مدينة بغداد: رأيت عموم الخلائق يدفعون الزمان دفعاً عجيباً، إن طال الليل فبحديثٍ لا ينفع، أو بقراءة كتابٍ في غزاةٍ أو سمر؛ بطولات.. معارك.. كلام.. وأشياء الحروب، ، ونحن نضيف الآن، أفلام الفيديو، والتلفزيون، والجرائد، والمجلات، والكتب الغثائية التي تُرمى يومياً في الأسواق، وتملأ رفوف المكتبات، روايات وقصص مدمرة، سبحان الله !

اغتنم شبابك وفراغك قبل شغلك! الشخص عندما يكون في مقتبل عمره، يكون ذهنه صافياً، لذلك كان عمر بن الخطاب يجعل في مشورته الشباب بالإضافة إلى الشيوخ، نوعية معينة من الشباب، لماذا؟ لصفاء أذهانهم، كان يبتغي حدة عقول الشباب، فكان ابن عباس في مشورة عمر، وكان عمره ثلاث عشرة سنة، لكن ذهنه حاد، قد ينقدح في ذهنه من الأفكار ما لا يأتي في أذهان الشيوخ؛ لأنه ليس عنده مسئوليات، ليس له أولاد إذا مرضوا اهتم بهم، ولا عنده أولاد إذا تخرجوا من الجامعة يهتم أين سيذهبون ويتوظفون، ولا عنده أولاد إذا كبروا سيبحث للولد عن زوجة، وإذا كان عنده بنت فسيحمل همّ زواجها، هذه الهموم وهموم المستقبل والأولاد تكدر صفاء ذهن الشخص

الوقتُ أغلى من الياقوتِ والذهبِ *** ونحن نَخسرهُ في اللهوِ واللعبِ
وسوف نُسأل عنه عند خالقِنا *** يوم الحسابِ بذاك الموقفِ النّشِبِ
نلهو ونلعبُ والأيامُ مدْبِرةٌ *** تجريْ سراعاً تُجِدُّ السيرَ في الهربِ
والفوتُ مقترِبٌ والموتُ مرتقِبٌ *** والحالُ منقلِبٌ والناسُ في لعبِ

هل رأى أحدكم من سرق وقتي ! !

*** لكي تعرف أين يذهب وقتك عليك أن تدون ما تفعله كل يوم في دفتر صغير ولمدة أسبوع على الأقل.**

*** قم بإعداد جدول بسيط، واكتب كل ربع ساعة أو نصف ساعة ماذا فعلت في الوقت الذي مضى.**

فمثلاً لو قمت من النوم لصلاة الفجر، فتوضأت وخرجت للصلاة ثم جلست بعد الصلاة للذكر، بعد ذلك عدت إلى منزلك، أكتب في الورقة: من ٤,٤٠ إلى ٥,٢٠ – صلاة الفجر، هذا مجرد مثال.

●أكتب كل شيء وحاول أن تكون دقيقاً بقدر الإمكان، واستمر في كتابة ما تفعل طوال اليوم وحتى النوم، ويجب أن تكتب لمدة أسبوع على الأقل لكي تعرف كيف تقضي أيام العمل وأيام إجازة نهاية الأسبوع.

●بعد ذلك سيكون لديك سجل بسيط يخبرك بصراحة عن وقتك وأين ذهب.

●وما ينطبق في حياتك الخاصة يمكن تطبيقه في العمل أيضاً، الساعات التي تقضيها في العمل هل هي كلها منتجة أم لا؟

●يجب أن تسجل ذلك، وبعد أن تعرف أين يذهب وقتك حاول التخلص

من كل ما يضيع وقتك، وحاول أن تقلل أو تلغي الأوقات التي تقضيها في مهام بسيطة، ويمكنك أن تفعل شيئين في وقت واحد!

فمثلاً أثناء مشاهدة التلفاز حاول أن تقوم بشيء آخر، البعض يكوي ملابسه في هذا الوقت

●ليس هناك حلول تناسب الجميع، على كل شخص أن يعرف وضعه وعلى أساس ذلك يبني الحلول التي تناسبه.

حاول أن تعرف من هو ذالك اللص الذي سرق وقتك وحاول التخلص من كل شيء يجعل منك صفراً في الحياه

أوقاتك هي أنفاسك فلا تهدرها :

إذا كان وقت الفراغ ـ كما يعرّفه بعض المهتمين ـ هو الوقت الحرّ الذي لا يرتبط بضرورة أداء واجب معيّن ، والذي يتحرّر فيه الانسان من التزامات وضرورات الحياة ، وتكون له حرّية قضائه كيفما يريد ويرغب ، فإنّ ذلك يشمل بالنسبة للطلبة والشبّان فترات العطل الصيفيّة والشتوية والاسبوعية ، والإجازات والأوقات الخارجـة عن الدوام الرسمي ، بالإضافة إلى ما يوفّره عصر الآلة والتقنيات الحديثة من أوقات فراغ.

هذه بعض المقترحات التي نضعها بين يدي شبابنا وشاباتنا في بعض وسائل استثمار أوقات الفراغ ، نأمل أن يجدوا فيها عوناً على تلك الساعات التي تسمّى بالخالية.

1ـ القراءة:

مهما قيل في أنّ أهمّية الكتاب قد تراجعت خلال العقدين الماضيين أمام المنافسات الاُخرى (كالمذياع والتلفاز والصحف والحاسوب وشبكة المعلوماتية) إلاّ أنّ الكـتاب ما زال وسيبقى محتفظاً بقيمـته .

ولا يخفى أنّ ما نجنيه من متعة القراءة وفائدتها لا تقدّر حقّ قدرها إلاّ من قبل اُولئك القرّاء الذين عشقوا الكتاب وأقاموا معه صحبة طويلة . وإذا كنّا نفتقد هذا بسبب الانبهار بالطروحات والمنافسات التي مرّ ذكرها ، فإنّ من بين أفضل الطرق لملء الفراغ هي القراءة المنوّعة والجادّة ، وثمة ملاحظات يمكن الافادة منها في تعميق فائدة القراءة:

1ـ لنقرأ ما يلبي حاجـتنا الفكـرية والروحية والنفسـية ، وأن لا نُكره أنفسـنا على القراءة لأنّ ذلك يشبه إكراه النفس على الطعام ، كما لا يصح أن نهجر الكتاب بحجّة عدم الاقبال على قراءة الكتب ، فإنّ القطيعة إذا حصلت يصعب ردمها.

2ـ احمل قلمك معك حينما تقرأ لتحتفظ ببعض الأفكار والآراء لحين الحاجة ، ويمكن أن تضع خطوطاً تحت الأفكار المهمّة ، أو بتمييزها بواسطة قلم فسفوري حتّى يسهل مراجعتها دون الحاجة إلى قراءة الكتاب كلّه.

3ـ إنّ القراءة قد تفقّس لديك أفكاراً غير مطروحة في الكتاب فلا تضيّعها .. دوّن على الفور فقد تنفعك في مشروع فكري أو ثقافي أو أدبي.

4ـ يمكن ـ في حالة أفضل ـ اعتماد بطاقات البحث في تدوين المعلومات مع ذكر اسم المرجع الذي اقتبست منه واسم مؤلفه وتأريخه والجهة التي أصدرته مع ذكر رقم الصفحة.

غير أنّ القراءة لاتشمل الكتب فحسب بل قراءة الصحف والمجلاّت والدوريات ممّا تعرضـه الأكشاك يومـياً ، وممّا يقدِم المادّة الخبرية والمعلوماتية في شؤون وحقول الحياة المختلفة ممّا لا يستغني عنه شاب أو شابّة يريدان أن يعيشا عصرهما، وقد ورد في الحديث «العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس".

ويمكن إلحاق الكـتابة بالقراءة على اعتبار أنّها ثمرة من ثمارها ، ففي أوقات الفراغ يمكن للشاب أو الشابّة أن يمارسا هوايتهما في الكتابة سواء في المقالة أو القصّة أو الشعر وما إلى ذلك .. لنكتب ونعرض ما نكتب على أهل الخبره ونعمل على الأخذ بملاحظاتهم فذاك سبيل من سبل تطوير موهبة الكتابة لدينا.

2ـ حضور المحاضرات والندوات:

ومن بين الطرق النافعة في تعبئة الفراغ أن نحيط علماً بالمواسم والبرامج الأسبوعية الثقافية والعلمية والأمسيات الأدبية وما يقدّم من محاضرات وندوات يمكن أن تثري معرفتنا وتنمّي لدينا قابلية الحوار والنقد والتعرّف على الآراء المتعددة.

أمّا إذا تمكّنا من المساهمة في مداخلة أو طرح سؤال على المحاضر أو المشاركين في الندوة فإنّنا سنستفيد ونفيد أيضاً ، ففي الحديث «ثلاثة يؤجرون : السائل والمسؤول والمستمع لهما» . وبذلك تنمو وتزدهر شخصيتنا الاجتماعية والثقافية.

إنّ مراقبتنا لأسلوب الطرح وأسلوب الحوار والمداخلات وتوجيه الأسئلة يعلّمنا أدب الحوار والالتفات إلى النقاط التي تُثار لمزيد من النقاش وكيفيّة بحث موضوع أو مشكلة.

ويمكن أن نصطحب معنا مفكرتنا لتدوين أبرز الأفكار التي تُطرح في المحاضرة أو الندوة لتكون مادّة ثقافية مدخرة نستعين بها في وقت الحاجة.

كما يمكن أن نتعرّف من خلال هذه اللقاءات على عدد من المثقفين والأدباء والشخصيات المشاركة في مثل هذه الفعاليات الثقافية والفكرية والأدبية.

3ـ الاستماع والمشاهدة: **وسائل الاعلام الأربع (المذياع والتلفاز والسينما والمسرح) ليست وسائل لهو وتسلية بل هي أدوات تثقيف أيضاً ، وقد يكون التثقيف فيها مقصوداً وقد يكون**

غير مقصود ، أي أ نّه يأتي بالضمن والسياق ممّا ينبغي أن نحدسه أو نشخّصه من حال المادّة المسموعة أو المرئية.

فما يعرض في هذه الوسائل من مواد محلية وأخرى مستورده ليس كلّه صالحاً للاستماع والمشاهدة ، ففيه الغثّ وفيه السمين ، وفيه النافع وفيه الضارّ ، وفيه القيّم وفيه التافه ، وفيه النقيّ النظيف وفيه الذي يدسّ السمّ في العسل.

وإزاء هذه الإزدواجية في هذه الأسلحة ذات الحدّين لا بدّ من أن نمتلك حاسّة نقدية مدرّبة قادرة على فرز الخطأ من الصحيح ، والسليم من السقيم ، وإلاّ فسنكون من ضحايا مخطط إعلامي قد لا نستشعر خيوطه وخطوطه التي تشرف عليها أجهزة تخصّصية ووكالات وشبكات مغرضة وهادفة فيما تصرح وتبثّ ، فلا تعجب إذا عرفنا أنّ هناك علماء نفس واجتماع وتربية ودعاية وإعلام يقدّمون لنا بضاعتهم المسموعة أو المرئية مغلّفة بأوراق جميلة لكنّها بضائع غير صالحة في سوق المسلمين ، فكثيراً ما يستهدفون غزونا في عقر دارنا لأنّ الحواجز ـ بتطور هذه الوسائل وتقدّمها ـ قد ذابت فصارت المادة الاعلامية تدخل كل بيت بدون استئذان ، وصرنا نرحّب بها دون خوف أو ريبة.

إنّ هذه الأجهزة التي قفزت قفزات سريعة وهائلة فأصبحت فضائيات وأشرطة فيديو وكاسيتات وأقراصاً خفيفة الحمل والسعر ثقيلة في الطرح والأعباء، لايتحكّم بها جهاز السيطرة (الريموت كنترول) فقط ، بل لا بدّ من أن تتحكّم بها أذواقنا وتربيتنا وخلفياتنا الثقافية والاجتماعية والدينية التي لا تبيح مشاهدة الأفلام الفاجرة والخليعة والمبتذلة التي لا تخاطب من الانسان سوى غريزته الجنسية أو العنفية أو المادية ، بل تتعمّد إفساد الأخلاق وتشويه المفاهيم وقلب القيم رأساً على عقب.

ولمّا كانت هذه الأجهزة سلاحاً ذا حدّين ، أي أ نّها تحمل الشرّ والخير في داخلها من خلال ما يُبثّ ويُطرح فيها ، كان لا بدّ من الافادة من خيراتها وتجنّب شرورها في عملية انتقاء مدروس ، أي بدلاً من أن نتركها تسيطر علينا ، لا بدّ من أن نفكِّر في السيطرة عليها ما أمكننا ذلك.

فمثَلُ عملية ملء الفراغ الوقتي مثل عملية ملء الفراغ المعوي ، فهل يصحّ أن نُدخل كلّ شيء إلى معدتنا من أجل أن نسدّ جوعنا حتّى ولو كان ملوّثاً وسامّاً وخطيراً يهدِّد صحّتنا وسلامتنا بالدمار ؟!

من هنا يتعيّن علينا كمشاهدين ومستمعين أن نحتفظ ـ بقدر ما نستطيع ـ بخصوصيتنا وهويّتنا والتزامنا الديني والثقافي ونحن نسمع ما نسمع ونشاهد ما نشاهد ، ونحاكم تلك المسموعات والمرئيات على ضوء ما نحمله من فكر وثقافة وتربية وتجربه ، وإلاّ فسنتحوّل إلى أسرى لهذه الأجهزة التي تقودنا إلى المزالق الخطرة.

كما أنّ الجلوس المستسلم لساعات طويلة أمام التلفاز يبعث على الخدر واستهلاك الوقت بما يسبب الاختلال في مفردات البرنامج اليومي الأخرى ، وربّما يؤدّي إلى شلل التفكير أو تقلّصه ، ولذا يستحسن أن يقنّن كلّ واحد منّا ساعات مشاهدته بأسلوب انتقائي هادف.

لقد أكّد علماء النفس أنّ التلفاز في حدّ ذاته لا يخلق مشكلات العدوان والانحراف ، وإنّما يخلقها سوء التربية من قبل الأهل والأقارب والأصدقاء ، فالأطفال والشبّان العدوانيون يختارون برامج عدوانية ، أي ما يدعم اتّجاهاتهم السابقة ، والتلفاز يأتي كمعاون على الانحراف والعنف والتميّع.

ورغم الفوائد الكثيرة لهذه الأجهزة التي تلتقي كثيراً مع بعضها البعض، درس بعض الباحثين منافع وأضرار التلفاز على سبيل المثال ، ومن بين الأضرار التي شخّصها:

1ـ قتل الوقت وإضاعة العمر وإشغال الفرد والأمّة عن أداء واجبات مهمّة.

2ـ نقل أخلاق البيئات الشاذّة والمنحرفة إلى مجتمعنا ، وفرض نماذج أخلاقية سيّئة وهابطة على الناس.

3ـ بناء ثقافة مشوّهة في عقول الناشئة وإظهار الفاسقين في موقع الصدارة من المجتمع.

4ـ تشويه قضايا المسلمين المعاصرة ، وهدم الحواجز بيننا وبين أعداء أمّتنا من الصهاينة اليهود.

إلاّ أ نّنا لا نعدم برامج تلفازية أو إذاعية علمية وثقافية وسياسية وأدبية واجتماعية واقتصادية وصحِّية نافعة ،وترفيهيه غير مبتذله

4ـ الحاسوب وشبكة المعلومات:

حينما ظهر الحاسوب (الكومبيوتر) إلى الوجود لم يملأ أوقات فراغ الشبّان فحسب ، بل استغرق أوقاتهم حتّى لم يعد له شريك أو منافس ، فلقد فاق ما قبله من وسائل اللّهو والتسلية ، والحاسوب شأنه شأن الوسائل الأخرى يمكن أن يُوظّف فيما ينفع الناس ويمكن أن يتحوّل إلى أداة إفساد وتخريب.

لكنّ من الظلم لهذا الاختراع الباهر الحيويّ المتعدّد الوظائف أن يختزل فيصبح مجرد أداة لهو على الرغم ممّا فيه من مجالات استخدام كثيرة جداً وهي آخذة بالازدياد بشكل مذهل . فهناك برامج معدّة لتعليم المحاسبة وادارة الأعمال ومبادئ قيادة السيارة ، وتعلّم قواعد لغة معينة ،

اضافة إلى العديد من الخدمات التي لا مجال لذكرها كما في مجال الطباعة والخط والتصميم والإخراج والتصوير ، وغيرها ، والمجال أوسع بكثير في شبكة (الانترنت) في محتوياتها العلمية والاعلامية والسياسية والحضارية ومختلف جوانب الحياة.

إنّ الشاشة الزرقاء بما تربي الفرد باكسابه درجات عالية من المرونة وسرعة التفكير وقابلية التنقّل الواسع : الجغرافي والفكري والاجتماعي وتنمية التفكير الايجابي ، وتعميق مفهوم المشاركة ، وعدم القبول بالمسلّمات والاقناع السلبي وعدم الاستسلام للبساطة، هي نعمة وفي نفس الوقت نقمة ، وبيدنا أن نستفيد من هذه النعمة على خير وجه ، أو نبتلي بنقمتها خاصّة وأنّ الألعاب المستوردة قد تحمل في طياتها معلومات وأخلاقاً تختلف عن أخلاقنا وعاداتنا كمسلمين.

"في كل مكان السيء والجيد ولك حق الاختيار وعليك حق الحساب "

5ـ تعلّم المهارات:

من الأمور التي أصبحت متاحة وفي متناول الكثير من الشبّان والشابّات هي هذه المعاهد التعليمية والفنّية والحرفية التي تقدِّم دروساً عملية في مهارات السياقة والبرمجة والنجارة والحدادة والكهرباء والأشغال اليدوية كالخياطة والأعمال المنزلية والاسعافات الأوّلية وتعلّم لغة أجنبية وغيرها كثير ممّا يؤهل الشبّان والشابّات لحياة أفضل ويشكّل توظيفاً سليماً لأوقات الفراغ لا سيما في أثناء العطل الصيفية، فتعلّم واحدة أو أكثر من هذه المهارات لايشغل

الوقت فحسب بل يصبّ بفائدته العملية على شخصية الشاب أو الشابّة اللّذين سيحصلان على معرفة أولية بمهنة أو بحرفة قد تعينهما في الحاضر وفي المستقبل ، ذلك أ نّها أصبحت من الامتيازات وأسس التفاضل التي تحسب لصالح المتقدم لأشغال وظيفة أو مهنة معيّنة خصوصاً في حال وجود منافسة ، وفي الحديث «قيمة كلّ امرئ ما يحسنه".

كما أنّ الخبرة في هذه الحقول تنفع الشاب أو الشابّة حتّى خارج دائرة الاختصاص، فاللّغة الأجنبية مثلاً نافعة في الحوار مع الأجانب ، وفي قراءة كتب بهذه اللغة أو المراسلة بها، وفي قراءة النشرات الداخلية للأدوية أو تلك الخاصّة بتشغيل الأجهزة وغير ذلك.

إلاّ أنّ من بين أفضل وأشرف المهارات أن يتعلّم الشاب المسلم والشابّة المسلمة قراءة القرآن تلاوة وتجويداً وحفظاً لجزء أو أجزاء أو كلّ الكتاب الكريم ، وإذا لم تكن هناك دور لتعليم وتحفيظ القرآن ، فهناك أشرطة التسجيل أو الأقراص الليزرية التي يمكن أن تكون بمثابة المعلم الذي يعلمك أصول القراءة والتجويد ، ولقد نبغ قرّاء للقرآن من أبناء الاسلام وبناته ممّن اعتمدوا هذه الطريقة في حفظ القرآن بكامله.

ويبقى أن نعرف أنّ أيّة مهارة مكتسبة تحتاج إلى تمرين ومواصلة حتّى تنضج وتكتمل ، ولذا قيل في بعض الأمثال «التمرين يؤدِّي إلى الكمال".

6ـ وسائل الترويح والترفيه:

منذ وقت بعيد قال الإمام عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) : «إنّ القلوب تملّ كما تملّ الأبدان فتخيّروا لها طرائف الحكمة» . والطريف هو الجديد ، ذلك أنّ لكلّ جديد لذّة ونكهة خاصّة

ومحرّكاً على إدامة العمل بنشاط أكبر، وأنّ الأسلوب الرتيب ربّما يجرّ على النفس السأم والملل والنفور.

أمّا جرّبت ذلك شخصياً ؟ حينما تغيّر الطريق الذي تمشي فيه كلّ يوم إلى معهدك أو مركز عملك ، أو عندما تغيّر ديكور الغرفة التي تسكن فيها ولو بلمسات فنّية بسيطة كأن تغيّر مواضع بعض قطع الأثاث ، بل حتّى حين تغيّر ملابسك ألا تشعر بفارق نفسي حتّى لو لم يكن اللباس ثميناً ، فقد تكون البساطة هي الفن وهي الذوق.

وينقل عن الإمام علي كرم الله وجهه أيضاً قوله : «روّحوا القلوب ساعة بعد ساعة فإنّ القلب إذا أُكره عمي» . وهو في هذا الطرح إنّما يقدّم لنا أسلوباً عصرياً من أساليب الترويح الذي راحت تعتمده ليس المدارس والمعاهد فحسب وإنّما حتّى بعض المعامل والمصانع والمكاتب ، لأنّ التجارب أثبتت أنّ العامل الذي يروّح عن نفسه بأسلوب وبآخر أثناء العمل سوف يُقبل على العمل بنفسية منفتحة منشرحة تنعكس على نوعية وكمّية إنتاجه بل وعلى علاقاته بزملائه في محيط العمل أيضاً.

وبما أنّ الاسلام يوازن بين حاجات الانسان ، فإنّه لم يلغي هذه الحاجة الانسانية في أن يعطي أحدنا شيئاً من وقته للترويح الذي تعدّدت أساليبه وتنوّعت ، والتي يمكن أن نذكر منها:

أ ـ الترويح الرياضي : وشعبه وألوانه كثيرة وفي ازدياد أشهرها كرة القدم ، وهو ترويج نافع في الصحّة النفسية والاجتماعية والجسدية ، ومثله السباحة.

ب ـ الترويح الفنِّي : كممارسة هواية الرسم والخطّ والنقش والتخريم والأشغال اليدوية من حياكة وتطريز وصناعة الورود وتزيين البيوت وهوايات الجمع كجمع الطوابع.

ج ـ الترويح الاجتماعي : ومن أساليبه التزاور الذي حثّ الاسلام عليه كثيراً، ومنه المراسلة والمهاتفة وإحياء المناسبات الجميلة والمشاركة في فعاليات تعاونية بغية توطيد الأواصر بين الاخوة المؤمنين ، تضاف إليها الرحلات القصيرة والطويلة ممّا يزيل الكثير من حالات الارهاق الجسدي والنفسي والخمول الفكري.

د ـ الترويح السياحي : ويشمل زيارات الاماكن المقدّسة، والمناطق الأثرية والتاريخية والسياحية الجميلة لما يعطي فائدتين : نفسية وثقافية.

إنّ الترويح ـ أيّاً كان شكله ـ ليس هروباً من ضغوطات الحياة كما يصوّره البعض ، إنّما هو استعداد وتأهّب لمواجهتها من جديد ، وليس هو كما يصفه آخرون ، تصريفاً للطاقة الزائدة فيما ليس له هدف ، إنّما هو توظيف نافع وسليم لتلك الطاقة سواء على مستوى الفرد أو على مستوى الجماعة.

ليت الوقت يُباع ويُشترى ! !



ألّف الإمام ابن القيم كتابين وهو في السفر من أروع ما ازدانت بهما رفوف المكتبات، وانتفع بهما طلبة العلم، وهما: (بدائع الفوائد) و(زاد المعاد)!

والإمام السرخسي يُسجن فيؤلِّف كتاباً حافلاً في الفقه الحنفي، واسمه :(المبسوط) ويقع في أكثر من ثلاثين مجلداً.

وشيخ الإسلام ابن تيمية يُسجن فيجلس لتعليم الناس أمور دينهم، ويؤثر عليهم حتَّى أنَّ بعض اللصوص تابوا على يديه وصاروا من الصالحين!

وذاك العابد يمضي وقته في الاستغفار والتسبيح، ورجل الأعمال الصالح يبني المساجد ويعين المحتاج ويغيث الملهوف...

إنَّها أوقات عاشها هؤلاء القوم وقد تكون ضائعة إن لم تستغل، إلاَّ أنَّ المفلحين الناجحين الذين يعرفون أنَّ للوقت قيمة كبيرة، وأنَّه أنفاس لن تعود، وأنَّ الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك، وأنَّ الوقت ليس من ذهب فحسب بل هو ذهاب شيء من عمر الإنسان فهو الحياة ، لهذا أدركوا قيمة الوقت فلم يدعوه يذهب هباءً منثوراً، وقد علِمُوا أنَّ من لم يستغله بمرضاة الله فسيندم على التفريط به، وقد قال ـ تعالى ـ :(حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون * لعلي أعمل صالحاً فيما تركت كلا إنَّها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون)

كنت أقرأ في ذكريات الأديب الشيخ علي الطنطاوي ـ رحمه الله ـ فذكر عن الشيخ جمال الدين القاسمي ـ عليه رحمة الله ـ أنَّه مرَّ بشباب يلهون ويُضيعون أوقاتهم بالحرام فقال : ليت أنَّ الوقت يباع ويشترى لاشتريت منهم أوقاتهم، تحسراً على ذهاب وقت بعضهم دون أن يستفيد منه، وتمنياً لكثرة أشغاله فيما لو كان الوقت يباع ويشترى لاشترى من هؤلاء وقتهم!!

ويتحدَّث الإمام ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ في كتابه الجميل صيد الخاطر بأنَّ هناك زوَّاراً ثقلاء كانوا يأتونه بكثرة، ولم يستطع أن يُخرجهم من بيته، فكان يُقطِّع الورق في ذاك الوقت الذي يأتيه فيه أولئك الثقلاء، ويبري الأقلام حتَّى إذا خرج الزوَّار شرع في التصنيف والتأليف والكتابة بأقلامه بتلك الأوراق التي قطَّعها فيكون وقته قد استغلَّه بما ينفعه فيما بعد.

وكان العلاَّمة الفقيه ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ يشرح لتلاميذه وطلاَّبه بعض المتون العلمية، وهو يمشي من بيته لمسجده الذي يؤمُّه، حيث كان بين المسجد وبين بيته مدَّة عشر دقائق، فكان يستغل هذا الوقت في شروح بعض المتون العلمية المختصرة، وأنجز شرح عدد من المتون في ذلك

وقد عبَّر العالم (أوتو شميدث) وهو عالم جيوفيزيائي عن تجربته مع إدارة الوقت بالأرقام، حيث كان يملأ كل خلايا اليوم المخصصة للنشاط بالعمل والإنتاج ، ومع ذلك كان يشعر أنه لا تكفي لتحقيق حلمه المستقبلي مما اضطره إلى تقليص عدد ساعات نومه إلى (٥ ـ ٦) ساعات، ومن خلال العمل الدؤوب وإدارة الوقت بدقة أصبح عالماً كبيراً ووصل إلى العديد من الاكتشافات العلمية الهامة!

إنَّ من أعجب الأحاديث التي رأيتها زرعاً لروح الفأل الحسن، وضرورة الاهتمام بالوقت، وديمومة العمل ولو لم ننظر لنتيجته، ما يقوله رسول الهدى ـ صلى الله عليه وسلم ـ (إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها) أخرجه البخاري في الأدب المفرد

وهاهو الحسن البصري ـ عليه رحمة الله ـ يقول: (لقد أدركت أقواماً كانوا أشدَّ حرصاً على أوقاتهم من حرصكم على دراهمكم ودنانيركم) وَوُصف رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ بأنَّه لا فراغ لديه في وقته كما تقول عائشة ـ رضي الله عنها ـ : (ولا رُئي قط فارغاً في بيته) صفة الصفوة(٢٠٠/١)

وما أقبح التفريطَ في زمن الصبا *** فكيف به والشيب للرأس شاعلُ

ترحّل من الدنيا بزاد من التقى *** فعمرك أيام وهــن قلائلُ

وقال عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ :(ما ندمتُ على شيءٍ ندمي على يومٍ غرَبَت فيه شمسُهُ نقص من أجلي ولم يزدَدْ فيه عملي) .

إن أرفع درجات الحكمة البشرية هي معرفة

مسايرة الظروف، وخلق سكينة وهدوء

داخليين على الرغم

من العواصف الخارجية



السيناتور..ذو الوجه الطويل النحيل

عندما كنت في الخامسة عشرة، كنت دائم المعاناة من القلق والمخاوف، فقد كنت طويلاً جداً بالنسبة لسني، ونحيفاً جداً، وكنت ضعيف الصحة، وكان الأولاد الآخرون يسخرون مني ويسمونني (ذو الوجه الطويل النحيل) وقد تضخمت حساسيتي لذاتي لدرجة أنني أخشى لقاء الناس، وقد ساعدني على العزلة أن أسرتي تمتلك بيتاً ريفياً منعزلاً.

كنت أتأمل جسمي الطويل الهزيل ..وأكاد لا أفكر إلا فيه، وفي يوم قالت لي أمي:

(يا بني يجب أن تحصل على درجة تعليمية ..يجب أن تكسب رزقك بعقلك)

وحيث إن والدّي لم يكونا قادرين على إرسالي للكلية لضعف ذات اليد، فقد

أدركت أن مسؤولية تدبير مصاريف تعليمي تقع على عاتقي وحدي؛ فعملت على توفير

مبلغ من المال من خلال بيع بعض الحيوانات التي كنت أربيها، وفي الكلية ارتديت ملابس صنعتها لي أمي من ملابس كانت سابقًا لأبي، لكنها لم تكن على مقاسي.
انزعجت من العيش على مقربة من الطلاب الآخرين، الذين كانوا يسخرون مني ومن ملابسي الرثة وجسمي الطويل النحيل؛ لذلك كنت أنعزل عنهم وأدرس بكتبي وقد كانت أمنيتي أن أستطيع شراء ملابس على مقاسي، لا أخجل من ارتدائها.

وبعد ذلك بفترة قصيرة ساعدتني أحداث أربع حدثت لي على قهر ما كنت أكابده من قلق وشعور بالنقص، ومنحتني شعوراً بالشجاعة والثقة بالنفس وهذه الأحداث هي:
أولاً :حصلت على شهادة تقدير من الدرجة الثالثة؛ من أجل التدريس في المدارس الريفية العمومية بعد أن تقدمت إلى اختبار، وقد كانت تلك الشهادة مؤشراً خاطفًا إلى أن هناك من يثق بي.
ثانيا :ًعرض علي مجلس إدارة مدرسة ريفية أن أعمل لديهم بمرتب أربعين دولاراً شهرياً، وهذا أيضا مؤشر آخر لوجود من يثق بي باستثناء أمي.
ثالثًا :بمجرد أن حصلت على المال اشتريت بعض الملابس المستعملة ..ملابس لا أخجل من ارتدائها ولو أن أحداً اليوم أعطاني مليون دولاراً، فإنها لا تسعدني بقدر سعادتي
عندما اشتريت أول بدلة مستعملة.
رابعا :ً أما نقطة التحول الرئيسة في حياتي فهي عندما حققت أول انتصار لي في نضالي ضد الإحباط والشعور بالنقص؛ عندما اشتركت في مسابقة للكلام العام ولم أكن أملك من الشجاعة ما يمكنني من التحدث مع شخص واحد، فما بالك بالتحدث أمام الجمهور، اخترت التحدث عن آخر شيء في العالم ...الأمر الذي كان له أبلغ الأثر بي فتحدثتُ عن موضوع الفنون الجميلة والفنون الليبرالية في أمريكا (ولا أخفي سراً إذ أقول

أني عندما بدأت الإعداد للكلمة لم أكن أعرف عنها شيئًا، حفظت الكلام عن ظهر قلب،وجربت إلقاءه مئات المرات أمام الأشجار وكأنها الجمهور الذي سأتحدث أمامه.
وقد فزت بالجائزة الأولى ..دُهشت لما حدث، وصدر عن الجمهور تصفيق كبير وجاءني نفس الأولاد الذين كانوا يسخرون مني ويسمونني (ذو الوجه الطويل النحيل) وهم يقولون :كنا نعرف أنك تستطيع أدائها يا إلمر ...
ولقد خدمت في مجلس الشيوخ بولاية أوكلاهوما لمدة ثلاثة عشر عاماً وكذلك

في بيت الكونجرس لمدة أربعة أعوام، وعندما بلغت الخمسين حققت أمل حياتي :حيث انتخبت عضواً في مجلس الشيوخ بولاية أوكلاهوما.
وإنني إذ أروي قصتي هذه فإنني لا أتباهى بما حققت من إنجازات ربما لا تهم أحداً غيري، ولكني رويتها كلها على أمل أن تقدم شيئًا من الأمل وعدم اليأس و الشجاعة والثقة بالنفس لدى ولد فقير يعاني من القلق، والخجل، والشعور بالنقص، والتي طالما عذبتني عندما كنت أرتدي ملابس والدي البالية وحذاءه الذي كان ينخلع من قدمي دائماً كلما مشيت به.
ولك أن تعرف أيها القارئ أن إلمر توماس – الذي كان يخجل من الملابس الواسعة وهو شاب، أصبح فيما بعد حاصلاً على لقب أفضل أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي أناقة.
*فهل منحتك هذه القصة الواقعية شيئًا من الأمل ..أتمنى ذلك!

الأهداف الكبيره تنتج حوافز كبيره :

لا يقرر النجاح بحجم الدماغ ولكن بحجم التفكير، وقد اثبتت الحقائق التاريخية، ان حجم رصيد الانسان المادي، وسعادته وصحته يقررها حجم فكره الايجابي.

وبدون ان ندرك فإننا جميعاً ثمرة وانتاج الفكر المحيط بنا، ويبدو أن كثيراً من هذا الفكر صغير الحجم وسلبي الاتجاه، كما ان حولنا بيئة تحاول جرنا إلى السلبية واليأس والاحباط، هذه البيئة من حولك تقول: أن مصيرك خارج قدرتك، لذا فانسى احلامك واهدافك والحياة الأفضل، استقيل واقعد بانتظار ما يجلب اليك القضاء والقدر.

يقول كارل ساندبيرج :(لا شيء يحدث إلا إن كان حلماً أولا) فعليك ان تدرك نجاحك ومايمكن أن تحققه في حياتك هو حجم خيالك ومستوى التزامك لتحقيقه، لقد حان الوقت الآن لايقاظ العملاق والقوة الدافعة الكامنة في داخلك.

إذ ما أن تقرر ذلك حتى تجد أنه لن يكون هنالك ما يقف في وجهك في خلق وفرة ذهنية وعاطفية وبدنية ومادية وروحية بما يفوق الخيال والتصور، فخطوتك الأساسية إذاً هي ان تطور لديك أهدافاً أكبر وأكثر الهاماً.

ان اهداف معظم الناس بسيطة تقتصر على "التغلب على امور حياتهم" فهم واقعون في فخ تحصيل قوت عيشهم بدلاً من رسم وتصميم المعيشة التي يستحقونها.

ينبغي ان نتذكر أن لأهدافنا تأثيراً علينا، مهما كانت هذه الأهداف، فإن لم نعمل على زرع البذور التي نريدها في حديقة عقولنا الباطنة بوعي فإننا لن نحصل الا على الحشائش الطفيلية.

فالحشائش اوتوماتيكية، وانت لست تحتاج للعمل لكي تحصل عليها، فإذا كنا نريد اطلاق القدرات اللا محدودة الكامنة في داخلنا فإن علينا أن نجد اهدافاً كبيرة وعظيمة بما فيه الكفاية

ونزرعها في عقولنا الباطنة لكي تكون بمثابة تحدٍ لنا وبحيث تحملنا هذه الأهداف الى ما وراء الحواجز التي تعترض طريقنا وإلى عالم من القدرات اللامحدودة، ولنتذكر أن ظروفنا الحالية لا تعكس طاقاتنا وقدراتنا النهائية، بل حجم ونوعية الأهداف التي نركز عليها حالياً.

إن المفتاح الاكثر أهمية لتحديد الأهداف هو أن تجد هدفاً كبيراً بما فيه الكفاية بحيث يكون مصدر الهام لك وبحيث يدفعك لاطلاق العنان لكل قواك، وكما يقول دونالد كيرتس: "فإننا ما وأينما نكون لأننا كنا قد تخيلنا ذلك من قبل."

فتحديد الأهداف هو الخطوة الأساسية الأولى لتحويل غير المرئي إلى مرئي، وهذا هو سر كل نجاح في الحياة، ويمكنك أن تنحت وجودك الخاص بفعل الأفكار التي تستهدفها في كل لحظة من لحظات حياتك، فالأفكار الكامنة وراء أهدافك هي الخطة الأساسية التي تقود كل أفكارك.

هل لديك أهداف واضحة ومحددة لتحقيق النتائج التي تتوخى تحقيقها في حياتك من النواحي المادية. الجسدية، والروحية، ما الذي منعك حتى الآن من تحقيق ذلك؟ بالنسبة لمعظم الأشخاص يبدو ان السبب يكمن في ذلك الخوف الكامن في العقل الباطن في خيبة الأمل، فالبعض حددوا أهداف لهم في الماضي ولكنهم اخفقوا في تحقيقها، ونتيجة لخيبة املهم وخوفهم من التعرض للألم من جديد فإنهم يتوقفون عن تحديد أهداف لهم جديدة، فهم لا يريدون أن تكون لديهم توقعات يكون مصيرها الفشل، كما أن آخرين يحددون أهدافهم ولكنهم يسيئون لأنفسهم حيث يربطون سعادتهم الشخصية كلياً بقدرتهم على تحقيق تلك الأهداف التي قد تكون خارج نطاق سيطرتهم، أو لأنهم يفتقرون للمرونة التي تمكنهم من ملاحظة أنهم وهم يتحركون اتجاه أهدافهم، فإن هنالك أهدافاً جليلة أكثر قيمة تتوفر حولهم.

إن الحياة تختبرنا باستمرار لتتحرى مستوى التزامنا، ومكافأة الحياة الكبرى تُمنح لأولئك الذين يُظهِرون مثابرة والتزاماً لا ينتهي بأن يظلو يعملون إلى أن يحققوا غايتهم وأهدافهم.

> إن أعظم اكتشاف لجيلي، هو أن الإنسان يمكن أن يغير حياته، إذا ما استطاع أن يغير اتجاهاته العقلية ....
>
> وليام جيمس.

نجاح رغم الصمم!

ولد الرافعي في قرية تيم (بمحافظة القليوبية عام ١٨٨٠ م) واستقر فيما بعد في مدينة طنطا وعاش فيها كل حياته.

دخل الرافعي المدرسة في نحو الثانية عشرة من عمره، فأتم الدروس الابتدائية ولكنه لم يتجاوزها، إذ أصيب بمرض شديد لم يتركه إلا بعد أن أثّر في أعصاب سمعه، فأخذ سمعه يضعف ويثقل حتى أصبح أصم وهو لم يتجاوز الثلاثين من عمره، فلم يعد يصله من أحاديث العالم من حوله شيء.

انكب الرافعي على الدروس والمطالعة، وحصل على عمل فعهدت إليه الكتابة في بعض المحاكم الشرعية، واستقر أخيراً في محكمة طنطا، يتولى الكتابة فيها إلى يومه الأخير.

ولم يساعده الصمم على الاختلاط الكثير بين الناس، ولكنه كان حسن العشرة دقيقاً في أعماله، كما عُرف فيه شدة تدينه وغيرته على التقاليد الموروثة عن السلف.

لقد أثرى الرافعي معلوماته اللغوية، بحفظ القرآن الكريم، والحديث النبوي ومواقف أعلام

الإسلام، وشعر القدماء والمحدثين وخطبهم وآثارهم، وكان شاعراً مبدعاً، وكاتباً بارعاً، ومؤرخا ًوناقداً.

ترك الرافعي رغم حياته القصيرة نسبياً تراثًا أدبيا ًوفيراً، فقد خلف ديوانين في الشعر إضافة إلى كتب أدبية عديدة وقصائد متفرقة.

*هكذا هم الناجحون يحولون أية عقبه في طريقهم، إلى تحدٍ يرسمون به قصة إبداع باهرة.

أصلح أخطائك بدلاً من جلد الذات :

هنالك صنفان من الناس الأول منهم يخطئ ولا يبالي، والصنف الثاني على النقيض تماماً منه فهو يخاف أن يخطئ، وإن أخطأ لجأ الى جلد نفسه بسياط التأنيب والعتاب، والصنف الأول، قد يكرر الخطأ، ويُلدغ من الجحر الواحد عشرات المرات دون اهتمام بعواقب الأمور، وهذا الصنف من الناس تكون خسارته بلا حساب.. لأن من لا يتعلم من أخطائه لن تتاح له الفرصة للتعلم .

أما الصنف الثاني، فهو غالباً لا يقوم بأي عمل خوفاً من الانزلاق في الخطأ، ولو ارتكب خطأ لام نفسه وعاتبها إلى حد إيذائها وتحقيرها .

وبالطبع فإن كلا الصنفين على خطأ، أما المطلوب فهو أمر بين الأمرين: أي أن تتجنب الخطأ قبل وقوعه وأن لا تكرره إذا وقع، وقد تكون الملامة للنفس هنا مجدية ولكن على ألا تتعدى حدودها المعقولة ، ولا تكون عقبة أمام نشاط الإنسان وفاعليته في الحياة العامة .

ذلك إن الأسوأ من الخطأ هو أن نترك العمل خوفاً من الوقوع في الخطأ. أما أن نتوقع أن نكون كاملين في كل شيء فهو أمر غير وارد على الإطلاق، فالخطأ يمكن إصلاحه أما الإحجام عن العمل خوفاً من الزلات فلا معنى لإصلاحه ، إذ ليس له وجود .

علينا إذن أن نجتهد قدر المستطاع، وأن نعمل بقدر الإمكان، فإذا أصبنا في عملنا فإننا سوف نحصل على امتيازين، وإذا أخطأنا كان لنا امتياز واحد، أما الاعتزال عن العمل خشية من الوقوع في الخطأ فسيؤدي لضياع الفرص، فحتى العظماء الذين حققوا مكانة تاريخية كبرى فإن أعمالهم لم تخلو من أخطاء، فكل البشر خطاء وجلّ الذي لا يّخطئ .. فلماذا تسعى لكي تكون أعمالك كاملة من دون أخطاء؟

وهنا قد تسأل: ما هي الخطوات اللازمة إذن؟

والجواب: أن تقوم بما يلي :

أولاً: الإقدام على العمل حتى مع احتمال ارتكابك للخطأ، فبدل أن تتجنب الأعمال لاحتمال الزلل فيها ، قم بالعمل، وحاول أن تتجنب الخطأ .

ثانياً: أخذ العبرة من أخطاءك الماضية ثم نسيانها تماماً، فربك غفور رحيم يتوب عليك ويغفر ، فإذا استوعبت الدرس من عصيانك ، وأخذت العبرة من أخطائك، وتبت منها فلا داعي للخوف والقلق .

ثالثاً: القيام بتطوير عملك باستمرار ، فلا تكرس الأخطاء من دون السعي لإصلاحها ، فإذا حاولت أمراً وفشلت فيه ، كرر المحاولة في اليوم الثاني مع التصميم على التعديل والإصلاح ، لأن الفشل هو نتيجة لمقدمات خاطئة ، وإذا لم تغيرها فإن النتيجة لن تكون لصالحك بالتأكيد .

رابعاً: التوقف عن توجيه الملامة إلى نفسك وتعنيفها ، لأن اللوم كما لا ينفع مع الآخرين، لا ينفع مع النفس أيضا !

إن عليك دائماً أن تتقدم بثبات، وبدون سوء نية ولا خوف، بل بثقة قوية وعميقة بأنك ستقول الكلام المناسب، وتعمل الشيء المناسب، في الوقت المناسب، بحيث يعطي النتيجة المناسبة. وبهذه الثقة بالنفس، والتصميم على اتخاذ الموقف الصحيح، وأداء العمل الصحيح تحرز النجاح وتتجنب الأخطاء .

وأخيراً فإن المطلوب: ليس ترك العمل، ولا تكرار الخطأ فيه، وإنما هو العمل مع السعي لتجنب الأخطاء وهو ما يفعله كل الصالحين والناجحين في الحياة.

الطباشير الملونه ! !

لاحظ صاحب وكالات سيارات معروفة، تدني إنتاجيته لقطع الغيار فحاول
بطريقة أو بأخرى أن يحسن الإنتاجية فلم يستطع، وبعد عدة محاولات وبحكمته
قرر أن يُحضر مجموعة ملونة من الطباشير وكتب على الأرض عدداً قريب من العدد
الذي يريد أن ينتجه على سبيل المثال :إذا كان يريد إنتاجية ٧٥٠ قطعة في اليوم

فإنه يرسم على الأرض ٧٣٠ وبعد أن أتى العمال في فترة الصباح ورأوا ما نقش

على الأرض، استغرب كل منهم ذلك الأمر، فقال أحدهم :أنا أعرف من فعل ذلك، فقالوا له :من فعل ذلك؟ فقال :إنهم عمّال الفترة المسائية أرادوا أن يخبرونا أنهم استطاعوا أن ينجزوا ٧٣٠ قطعة، يجب أن نعمل اليوم بجد حتى نزيد عليهم، اشتغل العاملون إلى أن حطموا الرقم القياسي،، ونقشوا على الأرض الرقم الذي وصلوا إليه، وحين بدأ عمال الفترة المسائية يتوافدون بالحضور، لاحظوا ما لاحظه عمّال الفترة الصباحية؛ وقالوا مثلما قال عُمّال الصباح، فقرروا أن يغيروا ذلك الرقم ويزيدوا عليه، وهكذا حتى وصل صاحب وكالة السيارات لما يريد، وحقق النجاح وأنجز مهمته بدون أية تكلفة، فقط بالحكمة.

النجاحُ قدرُكَ...فانطلقْ

يقول الكاتب الشهير والمدرب المتميز (زيج زيجلار): كنت أظن أن أكثر الأحداث مأساوية للإنسان هو أن يكتشف بئر نفط أو منجم ذهب في أرضه بينما يرقد على فراش الموت، ولكن عرفت ماهو أسوأ من هذا بكثير وهو عدم اكتشاف القدرة الهائلة والثروة العظيمة داخله!!

أنت من أنت ؟؟

أنتَ مَن فضّلك ربُّك وأكرمك، وقال عن غيرك أولئك كالأنعام بل هم أضل سبيلاً، ووصفهم بأنهم نجس. أنت من أسجد لأبيك الملائكة واستخلفك في الأرض، وخلقك في أكمل وأجمل صورة، وميّزك بعقل وبصيرة. سيرة ذاتية راقية يُنتظر من صاحبها أن يغير مجرى التاريخ ويسطر أروع الإنجازات!!

هِمَمٌ تتكلم...

هل تعلم أخي الحبيب أنك تعيش في زمان فيه من وسائل الإعانة على النجاح وتيسير درب التفوق مالم يكن لغيرك في أي وقت مضى؟

إنّ السلاحَ جميعُ الناسَ تحملُه....وليس كلُّ ذواتِ المخلبِ السّبعُ

تجوب الكرة الأرضية في ساعات وتتواصل مع من شئت، ولو كان في أقصى البلاد، بلا مشقة، وفي ثوانٍ لا تحمل هَم رزقك ، ولا تسهر ليلك مكابداً؛ فلا مجاعات ولا أوبئة. نِعم لا تُعدّ ومِنح لا تُحصى، فما هو عذرك؟

إذا وجد الإنسان للخير فرصة.....ولم يغتنمها فهو لاشك عاجزُ

هل تدرك أنك أفضل حالاً من الآلاف الذين حققوا إنجازات مازال الزمان يصفق لها!

هل تصدق أن رجلاً عبر بحر المانش وقد بُترت إحدى قدميه..؟! هل تصدق أن عجوزاً جاوزت السبعين تتسلق أعلى القمم؟! هل تصدق أن أعمى يصل إلى قمة (ايفرست)؟! هل تصدّق أن كفيفة صماء بكماء نالت أكثر من شهادة دكتوراه، وألّفت عشرات الكتب؟ هل تعرف المشلول الذي ترأس أعظم دولة في عصره؟! وهذا (بلزاك) أعظم الروائيين الفرنسيين كان مصاباً بمرض نفسي خطير (الذهان الفكري) وغيرهم كثير.

هذا هو الشرفُ الذي لا يُدّعى......هيهاتَ ما كلُّ الرجالِ فحولُ

فما هو عذرك أخي الحبيب؟ إنك تملك من القدرات فاستثمرها، ولا تغررك البدايات المتواضعة فالعبرة دائماً بكمال النهايات!

هل يا ترى هناك فرق بين ورقة ال(٥٠٠) ريال والريال، وكلاهما في قعر المحيط؟!

وبين شخص يملك قدرات عظيمة وإمكانات هائلة لم يستخدمها وبين آخر كسيح مقعد!

يحاول نيلَ المجدِ والسيفُ مغمدُ...ويأملُ إدراكَ المنى وهو نائمُ

وعند اليابانيات الخبر اليقين!!

لو استوقفْتَ أماً أمريكية وسألتها عن سبب تميز أوضعف أداء ابنها الدراسي لقالت مباشرة: إن ذلك يعود لضعف أو قوة قدراته الفطرية... ابني ذكي ... ابني متوسط الذكاء، ولو سألت أماً يابانية لوجدت عندها الخبر اليقين؛ فالإجابة وبالاتفاق عند كل الأمهات اليابانيات إن التميّز أو الضعف يعود إلى حجم الجهد المبذول؛ لذا فالقاعدة عند جميع اليابانيين تقول: إن الإنجاز ممكن لو بذل جهداً إضافياً وصبر على المصاعب،

وفي هذا يقول أعظم مخترع في التاريخ أديسون (١٠٩٣ اختراع): إن ما حققته يعود إلى ١٪ الهام و٩٩٪ جهد...

غيرُ مجدٍ مع صحتي وفراغي....طولُ مُكثي والمجدُ سهلٌ لباغي

لا تنزعنّ مخالبَ الأسد!!

أخي الحبيب لا تكن كالليث وقد سُجن في أقفاص السيرك قد نُزعت مخالبه وكُسرت أنيابه فغدا كالمعزة لا رجع ولا أثر!

خلقَ اللهُ للحروب رجالاً.... ورجالاً لقصعةٍ وثريدِ

أخي الحبيب اطّرح كلمة لا أقدر، واهجرْ كلمة لا أعرف، وطلّق كلمة مستحيل طلاقاً بائناً، ولا تنصت لهؤلاء الكسالى الذين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف. التحقْ بقوافل الناجحين، واهربْ من مستنقع الخيبات والكسل. انطلق على بركة من الله نحو أهدافك. كسّر الحواجز المصطنعة، وانسف الأفكار السلبية، وليكن سلاحك الإيمان و الصبر والمثابرة، وستصل بإذن الله.

حوار طريف بين الماء والزيت لابن الجوزي ....



يشرح لنا الإمام ابن الجوزي- رحمه الله -في صيد الخاطر حقيقة ثابتة في حوار طريف متخيل بين الماء والزيت، ذلك أنهما كلما اختلطا في إناء ارتفع الزيت على سطح الماء، فقال الماء للزيت منكراً : لِما ترتفع علي، وقد أنبتُ شجرتك؟ أين الأدب؟

فقال الزيت :

لأني صبرت على ألم العصر والطحن، بينما أنت تجري في رضراض الأنهار على طلب السلامة، وبالصبر يرتفع القدر فليس هناك نجاح يرتفع به الإنسان في الدنيا والآخرة، إلا إذا سبقه صبر على

ألم عصر المحن وطحن الشدائد والإخفاقات، وأما من يريدون السلامة، فإنهم يعيشون بالأسفل مع ذاك الماء.

أنا إن عشتُ لست أعدم خبزا *** وإذا متُ لست أعدم قبرا

همتّي همة الملوك ونفسي *** نفسَ حر ٍترى المذلة كفرا

صورة دب عند مصب النهر يفتح فمه لابتلاع سمكه ! !

عندما تمشي في شارع جيرارد الواقع في مدينة لاهويا في سان دييغو، سترى محلاً جميلاً تزين واجهته صور طبيعية، غاية في الجمال، وستعجب حين تدخل هذا المحل الرائع كيف أن جسمك يُرغم على التوقف فجأة !!



وعيناك تبدوان وكأنهما مسحورتان

!!ولسانك يبدأ يردد

سبحان الله،

سبحان الله !!ما الذي جرى؟

..إنك بلا شك تقف عند صورة كُتب تحتها

(صورة دب عند مصب النهر يفتح فمه لابتلاع سمكة قفزت فوق الموج).

أتدري أين توجد هذه الصورة؟

إنها في أحد فروع المصور الأمريكي المشهور توماس

مانجلسن ..هذه الصورة كان توماس يخطط لالتقاطها مدة أربع سنوات، وعندما قرر التقاط هذه الصورة ومباشرة العمل، ذهب بعدسته إلى مصب النهر ونصب خيمته هناك، ثم جلس أسبوعاً كاملاً، حتى ينجح في التقاط صورة واحدة فقط لمنظر تكرره الدببة عشرات المرات كل يوم، منظرها وهي تقف عند مصب النهر بانتظار ابتلاع السمك الذي يقفز فوق الأمواج ..المشكلة كانت عند توماس في سرعة الحدث، كيف ينجح في التقاط صورة تحدث بوقت هو أقل من الثانية، حدث تعجز يد الإنسان عن مجاراته.

قرر توماس أن يخرج كل يوم من الفجر وحتى الغروب لمدة سبعة أيام كاملة؛ لعله ينجح في التقاط صورة واحدة فقط لذلك المنظر الرائع، نّصب كاميرته قريباً من مصب النهر وأخذ يلتقط لهذه الدببة كل يوم عشرات الصور، حتى إذا انتهى من اليوم الأخير، رجع إلى معمل تحميضه ومعه عشرات الأفلام وهو لا يدري أنجح فيما يبغي أم لا؟

وكم كانت فرحته عندما

فاز بصورة واحدة فقط من بين مئات الصور لتلك اللقطة الجميلة.

لذة النجاح بعد التعب لايصفها الا من جربها.

لاتسمح لأحد أن يملأ فنجانك ! !



....كان هناك شاب عرف أن هناك رجلاً صينياً حكيماً من الممكن أن يدله على معنى الحكمه ومن الممكن أن يعرّفه كيف يتحكّم في أحاسيسه وأعصابه. قال له الناس: إن هذا الرجل يعيش فوق جبل وإذا قابلك فأنت محظوظ.

لم يُضيع الشاب وقته فاستقل الطائرة وسافر وذهب إلى المكان وظل منتظراً. أخبروه أن الحكيم سيقابله فذهب إليه وطرق الباب وأخذ ينتظر. تركوه منتظراً ثلاث ساعات حتى اشتدّ غضبه وعندئذٍ فتحت الباب سيّدة عجوز وأخبرته أن الحكيم سيأتي إليه حالاً. ولكن ذلك لم يحدث بل جاءه الرجل بعد ساعة وكان الشاب قد وصل إلى قمة الضيق والغضب.

جاء الرجل العجوز ورأى الشابُ أنه بسيط جداً يلبس ملابس بسيطة، وعندما جلس بجانبه سأله:

هل تحب أن تشرب شاياً؟

اشتد غضب الشاب وقال في نفسه: هذا الرجل المجنون! تركني أنتظر ثلاث ساعات بالخارج ثم تركني هنا ساعةً دون أن يعتذر ثم يسألني إن كنتُ أريد أن أشرب شاياً؟!

وظل الشاب يتكلّم وهو غاضب، فقال له الحكيم مرةً اخرى، أتحب أن تشرب شاياً؟ فلمّا رآه الشاب مصرّاً، قال له هات الشاي! فأحضرت له السيدة الشاي في إبريق كبير، وقال له العجوز: أتحب أن أصب لك الشاي؟ فقال له تفضل أرجوك!

أخذ العجوز يصب الشاي حتى ملأ الفنجان وأخذ يسيل على الطاولة كلّها إلى أن وقف الشاب غاضباً وقال له:

ما هذا الذي تفعله معي؟ هل أنت مجنون؟..!

عندئذٍ نظر إليه الحكيم وقال: قد انتهى هذا الاجتماع. تعال إليّ عندما يكون فنجانك فارغاً.

ثم نهض ليتركه.

راقب فنجانك! لا تدعه يمتلئ بغير إذنك

بدأ الشاب يدرك الأمر ويقول لنفسه: لقد أضعت كل هذا الوقت، ثم تحمّلتُ كلّ ما فعله معي، والآن أتركه يذهب؟ لا بد من أن أغيّر أسلوبي معه! ثم قال للعجوز: أنا آسف جداً، لقد جئت إليك من آخر الدنيا فمن فضلك علّمني شيئاً مفيداً، فقال له: لكي تستطيع العيش في الدنيا بطريقة إيجابيّة عليك أن تلاحظ فنجانك

فقال له الشاب: ما معنى ذلك؟

فقال له الحكيم: عندما تركناك تنتظر ثلاث ساعات كيف كان إحساسك؟

-في البداية كان إيجابياً ثم بدأت أتعصب وأغضب شيئاً فشيئاً حتى كدت أنفجر، لكنني كنت مصمّماً على مقابلتك.

فقال له الحكيم: وكيف كان إحساسك عندما تركناك ساعةً في البيت؟

-كنت غاضباً أكثر وأكثر!

فقال له الحكيم: وعندما صببتُ الشاي في الفنجان؟ هل من الممكن أن نصبّ في الفنجان قدراً أكبر من حجمه؟!

-لا، لا يمكن

-وماذا حدث عندما استمرّ صبّ الشاي في الفنجان؟

-سال الشاي على الطاولة كلّها

فقال له الحكيم: وهذا بالضبط ما حدث لأحاسيسك. جئت إلينا بفنجان فارغ، فملأناه إلى أن بدأ يطفح، وهذا يسبب لك أمراضاً! لو أردت ان تعيش سعيداً في حياتك فعليك ان تلاحظ فنجانك، ولا تسمح لاحد أن يملأه لك بغير إذنك.

انتهى الاجتماع، وبينما الشاب يهمّ بالمغادرة قال له الحكيم:

مهلاً يا عزيزي، أنسيت أن تدفع ألف دولار أجرة الدرس؟ فامتلأ فنجان الشاب مرةً ثانية!

وأنت، من يملأ فنجانك؟

هل تسمح لكل ما حولك أن يملأ فنجانك؟

نفترض أنّك استيقظت من نومك سعيداً جداً وفنجانك فارغ. أليس كذلك؟

دخلت الحمام فلم تجد ماءً، فبدأ الفنجان يمتلئ. وإذا كان الصابون في عينيك وانقطعت المياه ماذا يحدث للفنجان؟ سيمتليء أكثر. جاءت المياه ولكن فجاةً شدّ أحدهم السيفون فنزل الماء مغليّاً على رأسك.. ماذا سيحدث؟!

أخيراً أنهيت استحمامك وخرجت لتستقل سيارتك فوجدتها لا تعمل... كيف حال الفنجان؟ اشتغلت السيارة، ركبتها وانطلقت فوجدت شرطة في الطريق. تركوا كل الناس وأمسكوا بك أنت! فما حال فنجانك؟

أو كنت سائراً في الطريق والناس من حولك والكل ذاهب إلى عمله، وإذا بكلبٍ يترك كل الناس ليعضّك أنت بالذات... فما حال فنجانك؟

ثم ما إن دخلت باب مكان العمل حتى قالوا لك: الآن أتيت؟ المدير يسأل عنك. اذهب إليه فوراً لقد تأخّرت! كيف حال الفنجان؟

ثم تذهب إلى المدير: فيقول لك، أعلم أنك قد تأخّرت، ولكن هذا ليس مهماً. إن الوظيفة والترقية التي طلبتها قد تمّت الموافقة عليها. ألف مبروك! كنت أسأل عنك كي أهنّئك! كيف حال الفنجان الآن!

بدأ فنجانك يفرغ، ولكنّ أحدهم يسرع إليك ليقول: البوليس يتصل بك! إن بيتك قد احترق (لا قدّر الله) فيفيض فنجانك مرةً أخرى.

إن أحاسيسك تشبه سكة قطار الموت الأفعوانية في مدن الملاهي ترتفع ثم تنخفض ثم ترتفع ثم تنخفض بسبب الأحداث، وبسبب الأشياء، وبسبب الأشخاص.

ألم يحن الوقت كي نتحكّم في أحاسيسنا ونعيش أهدافنا ونستخدم قدراتنا لمصلحتنا بدلاً من أن نستخدمها في الإضرار بأنفسنا؟

أحاسيسك وقود حياتك فأي وقود تختار؟

إن الأحاسيس هي وقود الإنسان. والروح التي خلقها الله سبحانه وتعالى تريد بيتاً تعيش فيه هو الجسد. والجسد يريد دينامو يحرّكه، هو العقل. والدينامو يحتاج وقوداً ليعمل، وهذا الوقود هو الأحاسيس.

فوقود الإنسان هو الأحاسيس، وبعدها مباشرةً يأتي السلوك.

فعندما تتحكّم بالأحاسيس يكون السلوك إيجابياً، والسلوك يعطينا نتائج، وهذه النتائج تتسبّب في واقع معيّن.

إدراكك للشيء هو بداية لتغيير هذا الشيء السلبيّ. إن لم تدرك فلن تتغيّر، وهذا من ضمن الأمور الأساسيّة في عمليّة التغيير. لذلك ينبغي أن تبقي فنجانك فارغاً، وتملأه بأحاسيس إيجابية وتجعله دائماً في المتوسّط. إن فعلت هذا فسوف تتحسّن صحّتك وستكون أفكارك أفضل وسلوكيّاتك أحسن، وبالتالي ستكون نتائجك أفضل.

بناءً على ذلك نرى الشركات العالمية اليوم تعيّن موظّفيها بناءً على قدرتهم على التحكّم في ذواتهم وليس على السيرة الذاتية فقط كما كانت تفعل من قبل. وكذلك تشترط المرونة والاتصال وأن يكون الموظف إنساناً متفتّحاً ومنجزاً، ويجب أن يعمل في فريق، حتى أصبحت السيرة الذاتية تحتلّ المركز الرابع عشر.

إن ٩٣٪ من نتائج الإنسان مبنيّة على قدراته الأساسية، وهي أخلاقه وتصرّفاته وسلوكياته وافكاره ومرونته وأحاسيسه.

وكلُّ شيء تريد أن توصله للناس توصله عن طريق أفكارك وتحرّكاتك وبوقودك (أحاسيسك) فلو كان الوقود سلبيّاً يكون السلوك سلبيّاً.

إن الأحاسيس مثل الطقس

تنخفض يوماً وترتفع يوماً، تلك هي طبيعتها.

يقول لي بعض الناس "الحياة ليست عاديّة". من قال إن الحياة عاديّة! ، ويقول البعض "لا أستطيع أن أفهم الحياة" الحياة لا تُفهم، وإنّما تُعاش لحظةً بلحظة. لن يمهلك الموت حتّى تفهم، لذا عش لحظةً بلحظة. ، ثمّ حقق أهدافك. لا وقت للّوم، فلا تهدر وقتك وقدراتك.

في المخ ١٥٠ مليار خلية دماغيّة، والعين تميّز عشرة ملايين لون في وقت واحد، والعقل عنده القدرة على تخزين مليونيّ معلومة في الثانية الواحدة. فلا بدّ من أن تتحكّم في أحاسيسك وتجعلها إيجابية وأن تتبنّى الأفكار التي تقودك إلى ذلك حتى تعيش سعيداً. فالأحاسيس مثل الطقس تتغيّر باستمرار. فلا بدّ من أن تكون مستعداً حتى لا تسيطر عليك الأحاسيس السلبية.

كل فنجان بما فيه ينضح

املأ فنجانك بما يرضيك حتى لا يبقى في حياتك متسعٌ لما لا يرضيك.

اعتادت مديرة تسويق الفندق الذي كنت أعمل فيه أن تجيب حين تُسأل عن حالها بقولها: "أنا في حالة رائعة ولا يستطيع أحدٌ أن يغيّر ذلك"

أعجبتني هذه الإجابة جداً، لأنني أرى أن سلوكيات الإنسان وردود فعله هي انعكاس لما في داخله من أحاسيس ومشاعر ولما يسيطر على عقله من أفكار. فإن كان متزناً رأيت منه سلوكيات متزنة وإن كان رائعاً رأيتَ منه سلوكيات رائعة.

فحينما يقول لك أحدهم أنت غبي سترى الغباء في ملامح وجهه وهو نابع من داخله. لأنه لو كان شخصاً حسن الخلق وودوداً لما قال ذلك. فلا يحتاج المرء إلى أن يكون وقحاً وجهوري الصوت حتّى يتواصل مع الآخرين بل يجب أن يكون مهذباً وأن يخفض من صوته.

لا بد من أن تعلم دائماً أن الصوت المرتفع والصراخ يجعلان الجهاز العصبيّ غير متّزن ومن ثم عليك أن تتحدّث بأسلوبٍ يريح الجهاز العصبيّ لمن يستمع إليك ويعطيه الفرصة ليتدبّر ما تقوله. فضلاً عن أن حديثك بصوتٍ مرتفع يهدر جزءاً من طاقتك الداخليّة

"الدكتور إبراهيم الفقي"

الكاتب والمحاضر العالمي ورائد التنمية البشرية

التغيير يبدأ منك أنت ! !

اعلم أن كل التغييرات العظيمة التي حدثت في العالم لم تكن بسبب الشعوب، الجيوش، الحكومات ولا اللجان بالتأكيد، وإنما حدثت كنتيجة لشجاعة والتزام الأفراد المؤمنين بها. انظر إلى الرجال أمثال النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر الصديق ومصعب بن عمير وعمر بن عبدالعزيز وصلاح الدين الأيوبي وغيرهم وغيرهم. قد لا يكونوا وحدهم من فعل ذلك ، ولكنهم بلا شك كانوا المحركين الفعليين.

ليكن لديك الإيمان العميق بأن لك هدفاً وغاية في هذه الدنيا، ما الفائدة من جمال المخلوقات إذا لم يكتشفها أحد ويرى جمالها، ليكن لديك الإيمان بأنك قادر على صنع التغيير.



افهم أن كل ما تفعله: كل خطوة تمشيها ، كل جملة تكتبها ، كل كلمة تقولها أو لا تقولها محسوبة، لا يوجد شيء عبثاً ، قد يكون العالم كبيراً جداً ولكن لا توجد هناك أمور صغيرة ، كل شيء له مكان وقدر.

حتى تكون مثلاً ومثالاً للتغيير الذي تريد أن تراه في العالم، لا يجب أن تكون مشهوراً أو فصيحاً أو منتخباً للرئاسة، كما لا يجب أن تكون ذكياً أو متعلماً ، ولكن يجب بلا شك أن تكون مؤمناً بهذا التغيير وملتزماً به.

خذ المسؤولية الفردية أو ما يسمى بالذاتية، لا تقل أبداً: هذا ليس من اختصاصي، من العيب عليك أن تقول: ماذا أفعل ، إنما أنا شخص واحد، إنك لا تحتاج إلى تعاون الجميع أو تصريح من أي كان لصناعة التغيير ، تذكر دائماً قول القائل: إذا كان هناك أمر مأمول ، فأنا دائماً المسئول.

لا تقيد نفسك أبداً في كيفية التطبيق، إذا كنت متأكداً وواضحاً في الأمر الذي تريد تغييره ولماذا تريد تغييره، فإن الطريقة ستأتي لاحقاً ، كثير من الأمور تُركت في الأدراج لأن أحدهم جعل طريقة حل المشكلة تتداخل مع اتخاذ القرار.

لا تنتظر الأمور حتى تكون في مكانها الصحيح حتى تبدأ ، التغيير غالباً يكون فوضوياً ، لن تكون الأمور دائماً على ما يرام ، اتبع نصيحة روزفلت :(افعل ما بوسعك بما في يديك حيث أنت).

أصل التغيير هو الوعي، لا يمكننا تغيير ما لا نعرف ،غالباً نحن لا نعرف أن هناك أموراً خاطئة أو لا تعمل ، حينما نكون واعين أكثر عندها نبدأ عملية التغيير.

تفكر في هذه الكلمات من ألبرت أينشتاين أحد أكبر وأذكى المغيّرين في القرن العشرين:(كل التغييرات طويلة المدى وذات المعنى تبدأ من خيالك وأحلامك ثم تأخذ طريقها إلى أرض الواقع ، الخيال أكثر أهمية من المعرفة).

حتى تتغير الأمور، أنت يجب أن تتغير، نحن لا نستطيع تغيير الآخرين ، ولكننا بالتأكيد نستطيع تغيير أنفسنا ،ومع هذا فلو غيرنا أنفسنا فكل شيء سيتغير



يلوم الناس ظروفهم على ما هم فيه
من حال ..ولكني لا أؤمن بالظروف
فالناجحون في هذه الدنيا أناس بحثوا
عن الظروف التي يريدونها فإذا لم
يجدوها صنعوها بأنفسهم
"برنارد شو"

أمير الظل والنور :



كان عالم البصريات ابن الهيثم من النوع الذي
يأبى الوظائف الحكومية ويُفضل العمل الحر،
وكانت وسيلته الوحيده
لكسب عيشه تأليف الكتب العلمية وبيعها . .
وكان ابن الهيثم خطاطاً يكتب كتبه بخط يده
الجميل .. ويزودها بالزخرف الإسلامي من
رسمه
ويهتم فيها بالرسوم العلمية التوضيحية، ثم
يبيعها في رواق الأزهر وكان الناس ينتظرونه
بفارغ الصبر حتى ينتهي، من نسخ أحد كتبه العلمية ويدفعون له بسخاء في النسخة الواحده

ما يكفيه مؤونة عيشه لعام كامل . .

وعندما كبر ابن الهيثم في العمر أحس بضعف بصره مما يتهدده في مصدر رزقه الرئيسي وهو نسخ الكتب العلمية . . ولكنه كعالم في البصريات بالذات لم ييأس، وأخذ يجري التجارب في معمله على الزجاج، حتى صنع قرصًا صغيرًا من الزجاج المحدب إذا وضعه على الكتاب فإنه يُكبر الكتابة والخط ولكن ابن الهيثم الذي كان يعرف تركيب العين ووظائف القرنية والعدسة. كان يعلم أن كل عين لها قوة إبصار خاصة بها تتوقف على العدسة.. فقرر أن يصنع بدلاً من قرص الزجاج قرصين، واحد لكل عين حسب قوة إبصارها، وبذلك توصل ابن الهيثم إلى صناعة أول نظارة طبية للقراءة، في التاريخ.. تعتمد على قياس النظر لكل عين على حدة.. وكانت هذه النظاره تثبت أمام العين أثناء القراءة، وأعتقد أن دور النظارة في تطور الحضارة الإنسانية أمر لا يمكن إغفاله فقد ساعدت ضعاف البصرعلى أن يعيشوا حياة طبيعية .

بيت الأشباح ! !



عندما كان عالم البصريات ابن الهيثم يعيش في مدينة البصرة سمع عن بيت قديم مهجور من بيوت المدينة يقولون عنه (بيت الأشباح) فإذا كنت داخل البيت رأيت صور أشخاص يسيرون على الحائط، وقد ظهرت الصور مصغرة مقلوبة، وزار ابن الهيثم هذا المنزل وأخذ يجري التجارب على هذه الظاهرة حتى تبين له أن هناك ثقب صغير جدًا في الحائط الفاصل بين البيت والشارع، فإذا مر أحد في الطريق

على مسافة معينة من ذلك الحائط تظهر له صورة مصغرة مقلوبة على الحائط الآخر، ولكي يؤكد ابن الهيثم على نظريته العلمية، فقد شيد في بيته حجرة مماثلة وأخذ يجري التجارب على حجم الثقب والمسافة بين الثقب والجدار المقابل الذي تسقط عليه الصورة حتى حصل على صورة أوضح من تلك التي رآها في (منزل الأشباح).ومرت السنوات وانتقل ابن الهيثم إلى القاهرة وتبلورت تجاربه العلمية فأراد أن يطور فكرة غرفة الأشباح إلى صندوق صغير يستطيع أن ينقله أينما ذهب فجاء بخزانة أي صندوق صغير مطلي من الداخل باللون الأسود، وجعل في أحد جوانبه ثقبًا صغيرًا، وفي الجانب المواجه للثقب وضع لوحًا من الزجاج (المصنفر) وعندما وضع هذه الخزانة في رواق الأزهر أمام تلاميذه ظهرت لهم على الزجاج صورة صغيرة مقلوبة كانت مثار الدهشة والضحك.

وقد طوّر ابن الهيثم اختراعه بعد ذلك، وإذا كنا نعرف أنه أول من اخترع العدسة المحدبة واستعملها في النظارة فقد استخدم هذه العدسة في الخزانة أيضًا ووضعها خلف الثقب مباشرة، وهو بذلك يكون قد استكمل اختراع أول كاميرا في تاريخ الإنسانية، إلا أنه لم يطلق عليها اسمه، بل اسمًا علميًا بسيطًا هو (الخزانة المظلمة ذات الثقب).وعندما يمسك الواحد منا بتلك الأجهزة المتطورة التي أصبحت في يد كل سائح وصحفي وعالم وطبيب وفي يد الطفل الصغير والشيخ الكبير وكأنها جواز سفر إلى الدنيا لا بد لنا تذكر ابن الهيثم أمير الظل والنور .

السعي وراء تحقيق أهدافك يشبه إلى حد كبير تجميع صور



متقطعة لتصل إلى الصورة النهائية وبينما

تسعى في النهاية إلى تحقيق النتيجة

النهائية مازال عليك العمل قطعة بقطعة .

سبعة دروس مذهله مع توماس أديسون :

يُعتبر أديسون واحد من أغزر المخترعين في التاريخ ، كان لديه ١٠٩٣ براءة اختراع أمريكية باسمه ، فضلاً عن العديد من براءات الاختراع في المملكة المتحدة ، وفرنسا ، وألمانيا ..

وبجانب أنه كان مخترع ورجل أعمال إلا أنه كان يمتاز بالحكمة والفهم العميق للحياة .. وهنا أريد أن أتحدث عن سبعة دروس مذهلة يمكننا أن نتعلمها من أقوال أديسون ....

(١) المستحيل :

"تقريبا كل رجل يعمل على تطوير فكرة ليصل إلى النقطة التي يبدو بعدها من المستحيل فعل أي شئ ، ومن ثم يحدث الإحباط .. رغم ان هذا ليس المكان المناسب لتثبيط عزيمتنا . "

الحواجز والعقبات ماهي إلا علامات في الطريق لإعلامك بأن النجاح قاب قوسين أو أدنى .. هذه الحواجز والعقبات وضعت خصيصاً من اجلك كي لا تخرج عن المسار .. وهي أيضاً لكي تصبح مؤهلاً للنجاح .. لا تصاب بالإحباط عندما تبدو الأهداف مستحيلة ، فإنه عندما تشتد الظلمة يعني ذلك دنو الفجر ..

(٢) الجهد :

"العبقرية هي ٠١٪ إلهام و ٩٩٪ جهد وعرق .."

وقال توماس اديسون "، السبب أن الكثير من الناس لا يروا الفرصة المواتية لأنها تأتي في شكل عمل مجهد وشاق .." ليس هناك نجاح من دون عمل شاق ؛ النجاح أمر يحصل بعد العمل والجهد .. النجاح يأتي فقط لأولئك الذين يعملون لذلك ، فمن خلال العمل يصبح الشخص له قيمة ، وقيمتك الخاصة ستجذب لك النجاح ..

(٣) المَقْدِرَة :

واضاف "اذا فعلنا كل الاشياء التي نحن قادرون عليها ، فإننا سنذهل أنفسنا بدون شك .."

معظم الناس يعيشون تحت الحد الأدنى لقدراتهم الحقيقية .. لانهم لا يركزون كل الجهود على مهمة واحدة ، لذلك لا يدركون تماماً مقدار الإمكانيات والمقدرات التي يمتلكونها .. الجميع بارعون في شيء ما ، وإذا تم التركيز على الأشياء التى نبرع فيها أو المواهب التى نمتلكها على مر السنوات ، سوف نصنع اشياء مدهشة .. كلنا لنا القدرة على إدهاش أنفسنا ..

(٤) العزلة :

يُركز توماس اديسون على أن أفضل شيء هو العزلة عند التفكير "إن أفضل الأشياء تخرج من التفكير في عزلة تامة .."

ويقول أن أفضل أفكاره تحررت عندما كان في عزلة .. وينصح بأن نحدد وقت للإنعزال على الأقل لمدة خمسة دقائق كل يوم مع أنفسنا في مكان هادئ .. ويقول : " من الصعب أن تفكر في "المستحيل" بينما كل الذين من حولك يريدون مناقشة "الممكن" ..
لذا يقول إديسون: "أهرب إلى غرفة هادئة كل يوم ، وألقي الضوء على كل الإحتمالات" ..

(٥) عدم الرضا :

يقول : أن "الأرق هو عدم الرضا وعدم الرضا هي الضرورة الأولى لأي تقدم أو تطوير .."
ويقول أيضاً: "أرني رجلاً راضٍ تماماً، وسوف أريك رجلاً فاشل تماماً .." طالما كنت راضٍ تماماً لا يمكنك إحراز أي تقدم .. لا يحدث أي شيء حتى تصبح من زمرة المؤرقين والراغبين في التطور .. إذا كنت تستطيع العيش مع أن وزنك يزيد ٣٠ كيلوجرام عن الوزن الطبيعي ، وإذا كنت مع ذلك راضٍ تماماً (ليس سعيداً، ولكن راضٍ) ، فلن تكون لك القدرة على تغيير ذلك .. تذكر، "عدم الرضا هو الضرورة الأولى للتقدم والتغيير .."

(٦) تغيير وجهة النظر:

"أنا لم أفشل .. بل وجدت ١٠،٠٠٠ وسيلة لم تنجح .. "

يقول إديسون : منظورك للأشياء هو كل شيء! .. أنا أعرف عدة آلاف من الأشياء التي لن تعمل .. يجب النظر لتجارب الحياة هكذا ، وليس كشكوى أو تذمر من تجارب الفشل ، ولكن كأنها سلسلة من التجارب اللازمة للسماح لنا أن نعرف ما لا يعمل .. من هذا المنظور، يمكننا الانتقال إلى فعل ما ينجح ، من هذا المنظور يمكننا أن ننجح ..

(٧) العمل الشاق، المثابرة والحس السليم (الحدس) :

"إن العناصر الأساسية الثلاثة لتحقيق أي شيء عظيم يستحق هي: العمل الشاق، المثابرة والحس السليم."

لا شيء يمكن أن يحل محل العمل الشاق، إنه العنصر الأساسي لتحقيق النجاح .. إذا كنت لا ترغب في العمل الشاق، لن تكون لديك فرصة في النجاح .. لا أحد ينجح ويقول "هذا كان من السهل حقا!" ..

بالإضافة إلى ذلك، يجب أن تكون لديك روح المثابرة والحماس ، ويجب أن تكون على استعداد للتمسك بمهمتك وعدم فقدان التركيز ... والعنصر الأخير هو "الحس السليم" أو الحدس .. كلنا لدينا (حدس) ولكن نحن جميعنا لا نستخدمه مثلما يجب ..

في الختام: "لديك ما يلزم لتحقيق النجاح"، لديك القدرة على العمل الشاق، على الاستمرار في التركيز، واستخدام الحس السليم، والسؤال هو: "هل أنت مستعد للقيام بذلك؟" أعتقد أنك .. مستعد ..

رجل يقطع الصحاري والقفار والجبال لأجل علم الفلك ! !



عام ١٩٤٥ وقع بين يدي الفلكي الكويتي صالح العجيري
كتاب في علم الفلك

يسمى (الزيج المصري) للمؤلف المصري الأستاذ الكبير عبد
الحميد مرسي غيث، فقرأه
العجيري مراراً وتكراراً إلا أن بعض المعلومات عجز عن
فهمها، فتوجه إلى مصر للقاء
مؤلف الكتاب؛ ليشرح له ما خفي عليه من معلومات
وألغاز، فاستقل السيارة من
الكويت إلى البصرة، ثم القطار البخاري إلى بغداد، ثم إلى بلاد الشام بسيارات شركة نيرن العملاقة ثم إلى بيروت بالسيارة، ومنها بالباخرة إلى الإسكندرية، ثم بالقطار إلى القاهرة، ثم بالباص إلى محافظة الشرقية، ثم بالسيارة إلى قرية (ميت النحاس) ، ثم على ظهر الدواب بين بساتين القرية إلى منزل المؤلف، فوجده شيخاً كبيراً يزيد عن الثمانين عاماً، فظل في ضيافته فترة طويلة حيث تلقى على يديه الكثير من علوم الفلك، وأرشده إلى الكثير من الكتب والمؤلفات، ثم وجهه إلى القاهرة ليستزيد من علوم الفلك.
فتوجه العجيري إلى جامعة الملك فؤاد الأول، وتخصص في علوم الفلك، فأتم الدراسة فيها وتفوق بنجاح،
ثم توجه إلى مدينة المنصورة في شمال مصر واستكمل دراسته الفلكية هناك.

وفي عام ١٩٥٢ انعقدت بالمنصورة اللجنة الفلكية العليا للإتحاد الفلكي المصري، وقررت منح العجيري الشهادة الفلكية العلمية الثانية تقديراً لأبحاثه العلمية القيمة، وقررت اللجنة اعتباره عضواً من أعضاء الاتحاد العاملين ..وبعد هذه الرحلة العلمية الطويلة التي دامت ٧ سنوات عاد إلى الكويت.

استمر طلبه لعلم الفلك من خلال البحث والاطلاع والرصد والاستكشاف ومراسلة المراصد العلمية والمؤسسات الفلكية وزيارات الأماكن ، فزار بريطانيا وأمريكا وسويسرا وألمانيا وفرنسا وتركيا وإيران والعراق وسوريا ولبنان والأردن وفلسطين والسعودية والسودان وتونس والجزائر، وشارك في كثير من المؤتمرات الفلكية العربية والدولية..

عام ١٩٨١..

منحته جامعة الكويت ولأول مرة في تاريخها شهادة الدكتوراة الفخرية تقديراً لجهوده وتميزه وإسهاماته.

يقول الدكتور العجيري في كلمته للشباب وقد تجاوز الثمانين عاماً :

(غاية ما أقدمه إليكم أن تجعلوا العلم أسمى أهدافكم، وإن المرء يُدرك بالعلم ما لا يدركه بسواه، ليس هناك معلم يستطيع أن يهبك العلم مثلما تهبه أنت لنفسك، فأنت خير معلم لذاتك، وبنفسك ترقى إلى سلم المجد، ويقيني أن كل إنسان يوطد العزم في نفسه على أن يحصل على مبتغاه من المعرفة، أو أي عرض من الدنيا فإنه سيبلغه لا محالة، سيبلغه بالجد والاجتهاد والعمل الدؤوب والإخلاص والتفاني)

سر النجاح الأعظم على مر العصور !!



تحديد الأهداف وتدوينها سيظل أعظم و أهم وأكثر تقنية نجاح في كل العصور

الرجل الطاعن والحكيم أندي كارنيجي (Andy Carnegie) ، المليونير والمحسن وصانع الرجال (صنع ٤٣ من المليونيرات) .. والقارئ النهم منذ أن ان تعلم القراءة.....

كان يحب بشكل خاص قصص السيرة الذاتية عن الرجال الناجحين والأثرياء .. تعلم بسرعة أن الرجال الأكثر نجاحاً لديهم عادة تدوين الأهداف والسعي خلفها . . كان يردد هذا في كثير من الأحيان حتى انه كان ينظر إليه على أنه سر النجاح....

و بشر به لأي شخص يريد الاستماع

وذهب إلى حد التفكير في حيلة لمعرفة كم عدد الموظفين لديه يكتب أهدافه على الورق .. وفعل هذا على النحو التالي:

إبتكر إستبيان من ١٥ سؤالاً وجعلهم يعتقدون أنه يريد آرائهم ومقترحاتهم .. وهنا بعض الأسئلة التى طرحها في الإستبيان:

منذ متى وانت تعمل هنا؟

ما الذي دفعك للحضور والعمل هنا؟

هل أنت راض عن راتبك وظروف العمل؟

هل لديكم أي اقتراحات لتحسين الظروف، أو تحسين الشركة؟

وهل تكسب ما يكفي من المال للعمل الذي تقوم به، في رأيك؟

هل تكسب ما يكفي من المال لرعاية جيدة لعائلتك؟

الخ .. الخ .. ١٥ سؤالا في كل شيء

ولكن بين الخمسة عشر سؤالاً ، كان مهتماً بسؤال واحد

هل لديك عادة كتابة الأهداف والعمل على تحقيقها ؟

وقال انه عندما إنتهت الاستبيانات، جعل المحاسبين يفصلون له بين "نعم" و "لا" في الإستبيان لهذا السؤال فقط "هل لديك عادة تدوين الأهداف والعمل على تحقيقها؟" .. كانت هناك ٢٢٦ إجابة بـ "نعم" و ٣٥٧٢ إجابة بـ "لا" ..

عندها طلب التحقق من أرباح من كل الموظفين الذي خضعوا للإستبيان .. فوجدوا أن الـ ٢٢٦ الذين أجابوا بـ "نعم" بين ١٠٪ من أصحاب أعلى الدخل في الشركة .. وكان من أجاب بـ "لا" من بين الـ ٩٠٪ من أصحاب أدنى الأجور ..

بعد أن تم إنهاء الإختبار اعترف لهم بالحيلة التى عملها ، وأوضح انه فعل ذلك لإقناعهم ليصبحوا من واضعي الأهداف ومنفذيها .. زادت إنتاجية المصنع وأصبح المئات يقومون بتحديد

أهدافهم وتدوينها والعمل على تنفيذها .. وأصبح الكثيرين منهم من الأغنياء .. أصبح ٤٣ منهم مليونيرات....

وكان أندي كارنيجي لفترة من الوقت يُلقب بـ (رئيس كهنة تحديد الأهداف)

منذ ذلك الحين قامت العشرات من وكالات البحث والكليات، والمحاسبين، ووكالات التوظيف وغيرها من إجراء تجربة مماثلة .. وكلها جاءت دائماً على مقربة من هذه الارقام من ٦٪ و ٩٤٪

تحديد الأهداف وتدوينها سيظل أعظم، أهم وأكثر تقنية نجاح في كل العصور.
هذا الأسلوب ينطبق على أي هدف؟ صغير أو كبير، وقصير المدى أو طويل المدى، والأهداف الشخصية، وظيفة أو مهنة .. إن مجرد كتابة الأهداف أوالفكرة تعمل مثل السحر لتحويل الفكرة الى الهدف ومن ثم تحقيق الهدف .. كتابة الهدف يعمل مثل الديناميت يفجر الطاقة الإبداعية وتحويل الهدف إلى واقع ملموس.

أصّر يُصرُ إلحاحاً ! !



هذه الجمله المقتضبه من مسرحية "شاهد ماشفش حاجه " تثير فينا نوبات الضحك المتواصل بمجرد سماعها الا أنها ستُثير فينا شعوراً آخر عندما نستمع الى هذه القصه ! !

ففي عام ١٩٣٨ وحين كان هوندا لا يزال طالباً في المدرسة، استثمر كل ما يملك في بناء ورشه صغيرة، وبدأ يطور فيها مفهوم حلقة الصمام

للسيارات، وكان يريد أن يبيع ما ينتجه لشركة تويوتا، لذا أخذ يجاهد ليلاً ونهار اً وذراعاه مغموستان في الشحم حتى مرفقيه، بل إنه رهن مجوهرات زوجته حتى يتمكن من متابعة عمله، غير أنه حين استكمل حلقات الصمام التي صنعها وقدمها لشركة تويوتا، قيل له إنها لا تتوافق مع مقاييس تويوتا، لذا عاد إلى المدرسة لمدة سنتين حيث احتمل وصبر على سخرية مدرسيه وزملائه في الدراسة وهم يتحدثون عن سخافة تصميماته ..فقد كان في نظر الآخرين فاشلاً.

لكنه قرر أن يتابع التركيز على هدفه، بدلاً من التركيز على الألم الناجم عن تجربته الفاشلة، لقد علم أن المحاولات الفاشلة إنما هي تجارب نتعلم منها ونقترب من خلالها إلى الأفضل، وإنما الفشل الحقيقي هو حين تستسلم وتلقي بأدواتك على الأرض.

وبعد عامين من العمل الجاد والمثابرة، وقّعت معه شركة تويوتا العقد الذي طالما حلم به، لقد اقتنعت تويوتا بتصميمات هوندا البارعة لحلقة الصمام، وطلبت إمدادها بهذه التصاميم..

عزم هوندا على بناء معمل خاص به لعمل تلك التصاميم، لكن الحكومة اليابانية كانت تعد نفسها للحرب ولذا رُفض طلبه للحصول على الإسمنت اللازم لبناء المعمل ..فهل توقف؟ هل استسلم؟

لقد قرر أن يحاول ويحاول ويحاول،، حتى تمكن هو وفريقه من اختراع عمليه لإنتاج الأسمنت اللازم لهم، وبعد مرور الأيام المصحوبة بالعمل الدؤوب والجهد المتواصل، أصبح المعمل جاهزاً ..وما إن بدأ العمل حتى قُصف معمله بقنابل الأمريكان أثناء الحرب، ماذايعمل؟

أجزاء رئيسة من المعمل قد دُمرت ..هل يتراجع؟

لا ..لا بد من إصلاح الأجزاء

المتضررة ..أعاد هوندا ومعاونوه ترميم المصنع، وبدأ العمل من جديد، وبعد أيام معدودة نزلت على هذا المعمل قنبلة أمريكية أخرى دمرت أجزاء كثيرة منه.

فماذا فعل هوندا؟

لقد أعاد بناء معمله وترميم أجزائه التالفة، وجنّد فريقه على الفور، فأخذوا يجمعون علب البنزين الفارغة التي كانت المقاتلات الأمريكية تتخلص منها، حيث أطلق على هذه العلب مسمى(هدايا الرئيس الأمريكي ترومان) لأنها وفرت له المواد الأولية التي يحتاجها للعمليات الصناعية التي ينوي القيام بها، وهي مواد لم تكن متوافرة في اليابان آنذاك ..لقد أشرف معمله العتيد على إنتاج الصمامات التي طلبتها تويوتا، لقد اقترب النجاح.....

وفي هذه الأثناء من الترقب السعيد لمشاهدة أول باكورة إنتاج المصنع، حدث زلزال

دمر مصنعه تدميراً كاملاً، قرر بعدها هوندا بيع عملية صنع الصمامات لشركة تويوتا.

لم يكن ذلك استسلاماً من هوندا بقدر ما كان تمايلاً مع أعواد البامبو لتفادي الكسر والاقتلاع، ما زال هوندا كما عهدناه يتقد نشاطًا وهمةً وعزماً

فبعد الحرب عانت اليابان

نُدرة مريعة في مؤونات البنزين، بحيث أن هوندا لم يعد قادرا على قيادة سيارته لجلب الطعام لعائلته، وفي النهاية ركّب هوندا محركًا صغيرا لدراجته، وسرعان ما أخذ جيرانه يطلبون منه أن يصنع لهم دراجات تسير بقوة محرك، وأخذوا يتدافعون للحصول عليها، بحيث لم يعد يملك هوندا أية محركات، ولذا قرر أن يبني مصنعاً لصنع المحركات لاختراعه الجديد وقد فاز بجائزة إمبراطور اليابان ..وبعد ذلك بدأ بتصدير دراجاته النارية إلى أوروبا والولايات المتحدة،

ثم بدأ يصنع سيارته في السبعينات من القرن العشرين، وحظيت هذه السيارة برواج واسع النطاق.

تستخدم شركة هوندا الآن ما يزيد عن مئة ألف عامل في كل من الولايات المتحدة واليابان، وتعتبر إحدى أهم إمبراطوريات صنع السيارات في اليابان، بحيث لا يفوقها في كمية المبيعات في الولايات المتحدة إلا شركة تويوتا ..لقد نجحت هذه الشركة لأن رجلاً واحداً أدرك ثمرة الإصرار الجاد والجهد المتواصل.

-ألا ترى أيها القارئ الكريم أن الناجحين يستحقون فعلاً ما وصلوا إليه!

-وهذا وارنر فون براون الذي أدرك أن الأخطاء عامل جوهري في عملية التعلم، ففي أثناءالحرب العالمية الثانية تمكن وارنر من تطوير صاروخ خطط الألمان لاستخدامه في قصف لندن، لكن الصاروخ لم يكن جاهزاً للعمل، فكل تجارب إطلاقه كانت فاشلة، فاستدعاه رؤساؤه الألمان؛ للمثول أمامهم لمواجهته بعد أن وصل عدد ما ارتكبه وارنر من أخطاء ٦٥١٢١ خطأ!!

فسألوه :كم عدد الأخطاء الأخرى التي ستقع فيها حتى تتمكن من صناعة هذا الصاروخ على النحو الأكمل؟!

فأجابهم :إنه ربما سأقع في ٥٠٠٠٠ خطأ آخر وبعدها قد أنجح في تصنيعه

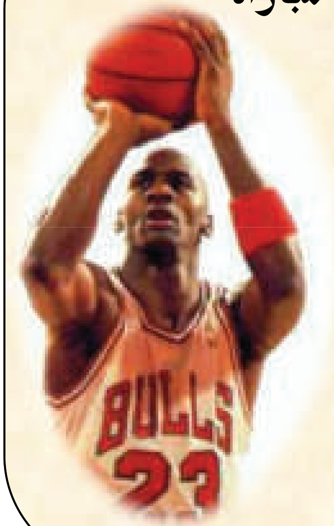
في النصف الثاني من الحرب العالمية الثانية، ضربت ألمانيا أعداءها بقذائف وارنر ذاتية الدفع، إذ لم تكن هناك أية دولة تمتلك هذا السلاح.

لقد نجح وارنر بعد أكثر من ٧٠ ألف تجربة فاشلة،

وهكذا العظماء لا يستسلمون أبداً مهما تكررت الأخطاء؛

لأنهم يدركون أن الأخطاء ضريبة الإتقان، وأن الفشل ليس

بعدد ما تقوم به من أخطاء، بل هو في اللحظة التي تقرر فيها التوقف عن المحاولة ...أي عندما تختار الاستسلام.



لقد أضعت ٩ آلاف رمية في حياتي ، وخسرت ٣٠٠ مباراة ، وقد وثق فيِّ الفريق في ٢٦ مباراة لكي أرمي الكرة التي كانت يمكن أن تجلب الفوز ، وأضعتها ، وفشلت مرات تلو مرات في حياتي ، وهذا سر نجاحي .

لـ " مايكل جوردون" لاعب كرة سله مشهور ...

فضول المعرفه تعّرف على نفسك باختبار بسيط :

المعرفة والغوص فيها هما لذة الباحث عنها ، هما انعقاد منذ الولادة كما ينعقد الثمر في قلب الزهره ، ينعقد التعود عليها حد العشق الذي لا فكاك منه فيكون النهم الجميل ، ويصل بنا هذا العشق لمراحل متقدمة ، فنعتاده كما الهواء والماء.

فضول المعرفة وصبر الصياد يتلاقيان ، فالصياد الذي يدلي بخيطه أو شبكته ، ثم يسرح في ملكوت الله ، ينظر للنهر أو البحر يراقب السمكات وهي تتقافز كتقافز الفكر ، ينتظر سمكة فضولية تلتهم ما في صنارته أو جائعة غشها الطُعم، يتابع من هنا وهناك .ينظر لبُعد لامتناهي ، حتى يقتنص السمكة . هذا ينطبق على صاحب الفضول للمعرفة ، يصبر على المتابعة والبحث ، يستمتع وهو يصيد معلومة جديدة ويفتح طريقاً فكرياً جديداً ، هو يعلم أن صيد

الحقيقة صعب ، ولكنه يقرب منها ليثير الشك ، وهذا الشك هو الذي يؤجج عنده الأسئلة التي تتتابع وتحتاج لبحث أكثر ولصبر أطول.

ليس كلّنا يملك ذلك الصبر ولا كلنا يجد لذة الاقتناص المعرفي ، هناك أمواج متلاطمة في بحور المعرفة نجهلها ، وليس لأغلبنا فضول لمعرفة أشياء غير ما درسناه وأخذنا خبرة معرفية عنه عن عمل أو خبر أو لقاء عابر

إذا أردت أن تعرف نفسك وفضولك المعرفي فأجب عن الأسئلة الآتية:

1–قرأت بحثاً عن كتاب قيم ظهر حديثاً فهل:

أ – فهل تسارع إلى شراء الكتاب.

ب – تنتظر حتى تعرف رأي صديق لك فيه ثم تستعيره منه.

ج – لا تهتم به إطلاقا.

2–سمعت أحدهم يقول أمامك أنه يود أن يقوم برحلة حول العالم فماذا يكون تعليقك عليه:

أ – أتمنى لو رافقتك في هذه الرحلة.

ب – ألا تعتقد أن هذه الرحلة خطرة.

ج – لا داعي لذلك فلا رحلة للإنسان إلا في بلده.

3-أثناء إذاعة الأخبار في التلفزيون هل:

أ – تطلب من الذين حولك الصمت لمتابعة الأخبار.

ب – تسمع الأخبار دون اكتراث لأن الأخبار الهامة تسمعها عادة من الناس.

ج – تبحث عن قناة أخرى تبث برنامجاً ترفيهياً.

4-إذا قرأت مقالاً أعجبك دون أن تتعرف على كاتبه:

أ – هل تتصل بالصحيفة للتعرف على كاتبه.

ب – هل تسأل أصدقاءك إذا كانوا يعرفون الكاتب.

ج – يكفيك أنك قرأت المقال و أعجبك.

5-أثناء قراءتك مرّت بك كلمة لم تفهم معناها:

أ – تبحث عنها في القاموس فورا.

ب – تقرر أن تسأل عنها أحد معارفك المطلعين.

ج – لا تهتم بذلك و تواصل القراءة.

6–عُيِن زميل لك جديد فهل:

أ – تسعى لتتعرف عليه بسرعة.

ب – تنتظر حتى تحين الفرصة للتعارف.

ج – لا تعيره أي اهتمام.

7-قابلت إنساناً تجمعك به هواية مماثلة فهل:

أ – توجه إليه أسئلة كثيرة لتعرف منه كل ما يعرف عن هذه الهواية.

ب – تستمع إليه دون أن توجه سؤالاً ما.

ج – لا تكثر به يقيناً منك أنك تعرف أكثر منه.

8-عندما تأخذ إجازتك السنوية فهل تتمنى:

أ – أن تتعرف مناطق جديدة سواء في بلدك او في بلدان أخرى.

ب – أن تقضي إجازتك حيث قضيتها الأعوام السابقة.

ج – أن تبقى حيث أنت مفضلاً البقاء بجوار الأصدقاء.

9-سألك أحدهم عن شخصية تاريخية مشهورة تعرف إسمها و لكنك لا تعرف شيئاً عنها فهل:

أ – تستعين فوراً بما لديك من كتب أو موسوعات.

ب – تقنع نفسك بأن الاطلاع على التفاصيل غير مجد.

ج – تمر بالسؤال و كأنه لم يكن.

احسب لنفسك ٣ نقاط إذا كانت الإجابة عن السؤال (أ) و نقطتين إذا كانت (ب) و نقطة و احدة إذا كانت (ج)

الشريحة الأولى:

إذا حصلت على مابين ٢٧ نقطة و ٢١ نقطة : فإن كل شيء يثير انتباهك، فضلاً عن أن حب الاستطلاع عندك قوي.

الشريحة الثانية:

إذا حصلت على ما بين ٢٠ نقطة و ١٠ نقاط : فأنت تحب العالم، و تود الاطلاع على أسراره، و

لكنك تخشى ذلك.

الشريحة الثالثة:

إذا حصلت على أقل من ١٠ نقاط ، فأنت لا تحب الاستطلاع، و عليك أن تستيقظ من سباتك، وأنت ترى العالم الجميل من حولك، لأن المعرفة شيء جميل، بل لعلها الأجمل في حياتنا.

والآن من أي شريحة أنت؟

حكمة بروفيسور



وقف البروفيسور أمام تلاميذه..ومعه بعض الوسائل التعليمية..

وعندما بدأ الدرس ودون أن يتكلم..أخرج عبوة زجاجيه كبيره فارغة..

وأخذ يملأها (بكرات الجولف)

ثم سأل التلاميذ..هل الزجاجة التي في يدي مليئة أم فارغة ؟

فاتفق التلاميذ على أنها مليئة..

فأخذ صندوقاً صغيراً من الحصى..وسكبه داخل الزجاجة..

ثم رجها بشدة حتى تخلخل الحصى..في المساحات الفارغة

بين كرات الجولف..

ثم سألهم ..؟إن كانت الزجاجة مليئة ؟

فأتفق التلاميذ مجدداً على انها كذلك..

فأخذ بعد ذلك صندوقاً.. صغيراً من الرمل..وسكبه فوق المحتويات في الزجاجة..

وبالطبع فقد ملأ الرمل باقي الفراغات فيها..

وسأل طلابه مرة أخرى..إن كانت الزجاجة مليئة؟

فردّوا بصوت واحد..بأنها كذلك..

أخرج البروفيسور بعدها فنجاناً من القهوة..

وسكب كامل محتواه داخل الزجاجة..

فضحك التلاميذ من فعلته..وبعد أن هدأ الضحك..

شرع البروفيسور في الحديث قائلاً:

الآن أريدكم أن تعرفوا ماهي القصة..

إن هذه الزجاجه تمثل حياة كل واحد منكم..

وكرات الجولف .. تمثل الأشياء الضرورية في حياتك:

دينك ، قيمك ، أخلاقك ، عائلتك ، أطفالك ، صحتك ، أصدقائك.

بحيث لو انك فقدت ((كل شيء))وبقيت هذه الأشياء فستبقى حياتك..مليئة وثابتة..

أما الحصى فيمثل الأشياء المهمة في حياتك:

وظيفتك ، بيتك ، سيارتك..

وأما الرمل فيمثل بقية الأشياء..أو لنقول:

الأمور البسيطة والهامشية..

فلو كنت وضعت الرمل في الزجاجة أولاً..

فلن يتبقى مكان للحصى أو لكرات الجولف..

وهذا يسري على حياتك الواقعية كلها..

فلو صرفت كل وقتك وجهدك على توافه الأمور..

فلن يتبقى مكان للأمور التي تهمك..

لذا فعليك أن تنتبه جيداً وقبل كل شيء للأشياء الضرورية..

لحياتك وأستقرارك..

وأحرص على الإنتباه لعلاقتك بدينك..

وتمسكك بقيمك و مبادئك و أخلاقك..

أمرح مع عائلتك ، والديك ، أخوتك ، وأطفالك..

قدم هدية لشريك حياتك وعبر له عن حبك..

وزر صديقك دائماً وأسأل عنه..

أستقطع بعض الوقت لفحوصاتك الطبية الدورية..

وثق دائماً بأنه سيكون هناك وقت كافٍ للأشياء الأخرى.....

ودائماً..أهتم بكرات الجولف أولاً..

فهي الأشياء التي تستحق حقاً الإهتمام..

حدد أولوياتك..فما تبقى مجرد <<<رمل..

وحين أنتهى البروفيسور من حديثه..

رفع أحد التلاميذ يده قائلاً:

أنك لم تبين لنا ما تمثله القهوة ؟ ((فابتسم)) البروفيسور وقال:

أنا سعيد لأنك سألت..

أضفت القهوة فقط لأوضح لكم..بأنه مهما كانت حياتك مليئة.....

فسيبقى هناك دائماً مساحة..لفنجان من القهوة

تذكر دائمــاً- : أنه إذا أتخمت عقلك وملأته بصغائر الأمور فلن يتبقى فيه متسع لعظائم الأمور

ليت الأشقر يُشفى من عرجه يومها!!

تحكي كُتب التاريخ أن المسلمين كانوا يتأهّبون لفتح إحدى بلاد الروم،

عندما جاءتهم الأنباء عن عِظَم جيش العدو، وكثرة العدة والعتاد.

تواترت الأخبار عن الجيش الزاحف نحوهم، وبدأت العيون تتجه إلى القائد،

لمعرفة رأيه وما الذي يخطط له.

دخل القادة على سيف الله المسلول خالد بن الوليد، فرأوه متكئاً ينظر إلى

إصابة لحِقَت بقدم فرسه الذي يناديه بـ"الأشقر".

وقفوا بين يديه وأخبروه بما تنامى إلى علمهم من الأخبار،

وهو يستمع بصمت، إلى أن انتهوا من حديثهم؛
فما زاد على أن رَبَت على رأس فَرَسه وهو يقول:

"ليت الأشقر يُشفى من عرجه يومها، ويُضاعف الروم في العدد."

هكذا ببساطة صاغ الخطة!..

خالد بن الوليد لم ينظر كثيراً الى مايُقال عن كثرة العدد وقوة العده وانما نظر الى داخل جيشه وسيطرته على الأشياء التي تحت يده

أما الحزن والهلع و الاضطراب
فهو إعلان مبكّر عن خسارتك للتحدي

وهذا المقوقس حاكم مصر أرسل رسله إلى جيش عمرو بن العاص رضي الله عنه إبان فتح مصر، فأبقاهم عمرو عنده يومين ليطلعوا على حياة جند رباهم الإسلام وشكّل ذواتهم ووضع أسس إدارتها،
فلما عادوا إلى المقوقس قالوا له:

"رأينا قوماً الموت أحب إليهم من الحياة، والتواضع أحب إليهم من الرفعة، ليس لأحدهم في الدنيا رغبة ولا نهمة، وإنما جلوسهم على التراب وأكلهم على ركبهم وأميرهم كواحد منهم، ما يُعرف رفيعهم من وضيعهم ولا السيد من العبد وإذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها منهم أحد، يغسلون أطرافهم بالماء ويخشعون في صلاتهم."

فقال المقوقس: "والذي يُحلف به لو أن هؤلاء الرجال استقبلوا الجبال لأزالوها وما يقوى على قتال هؤلاء أحد."

الرجل الناجح والرجل العادي..

١/الرغبة في الأهمية وإنارة البشرية

الرجل الناجح

ولد ناجح في يوم ناجح سنة ١٤٢٠ هجري, كانت درجاته الدراسية مذهلة وناجحة ... تزوج من امرأة ناجحة قضى أربعين سنة في خدمة الأمة
شغل عدداً من المراكز الناجحة ، أغتنم الفرص , وطور نفسه ومواهبه,
وشارك الناس في الأشياء الناجحة,

كان شعاره المفضل (أينقص الدين وأنا حي)
عاش /٧٠/ سنة مليئة بالنجاح ، والكفاح ، بعزم وإصرار ،فعاش ناجحاً ، ومات وبكت عليه الأمه وبقي ذكره حياً في قلوب الناس كما بقي مسكه وعبيره.

٢/الرغبة في الهامشية وإظلام البشرية

الرجل العادي الهامشي
ولد عادي في يوم عادي سنة ١٤٢٠هجري...
كانت درجاته الدراسية عادية ، وتزوج من امرأة عادية ، قضى أربعين سنة في خدمة لا شأن له شغل عدداً من المراكز العادية ، لم يخض أبداً في أية مخاطرة
أو يغتنم أي فرصة ، ولم يطور مواهبه ولم يشترك مع أحد في أي شيء نافع
كان شعاره ...لا دخل لي في هذا

عاش/ ٧٠ /سنة بلا هدف أو خطة أو عزم أو تصميم ، فعاش عادياً

ومات موتة عادية ولم يشعر به أحد

قد مات قوم وما ماتت مكارمهم *** وعاش قوم وهم في الناس أموات

لك الخيار!!!

(أي نوع تحب أن تكون ؟؟)

وعثر على الكنز !!

هوارد كارتر خبير الآثار والتاريخ يجري دراساته للبحث عن كنز توت عنخ آمون

المدفون في مكان ما في أرض مصر ...وبعد



الدراسات المكثفة والاطلاع على مئات

الأبحاث، يحدد هوارد مكان الكنز.

..عملية التنقيب هذه مكلفة جداً، لا بد لها من

ممول

يتحمل كل التكاليف المتعلقة بعملية التنقيب ...

لقد وجد هوارد ضالته وأقنع أحد

المهتمين الأثرياء لدعم مشروعه وتمويله.

بدأ فريق هوارد وفريق العمل يدق الفؤوس على

المكان الذي حدده هوارد، وبعد مضي أيام على الحفر تبين أنهم في المكان غير المقصود ...

دخل هوارد خيمته وأخذ يعيد حساباته وقياساته ..هذه المرة لا بد أن تكون قياساتي

دقيقة ..عرف هوارد خطأه وحدد مكاناً آخراً دلت الحسابات على صحته، فانتقل العمال إلى الموضع الجديد وبدؤوا الحفر..

وبعد أيام تبين أنهم أيضاً في المكان غير الصحيح.

لقد بدأت الشكوك تساور ممول المشروع عن كفاءة وخبرة هوارد في البحث والتنقيب، لقد ضيع وقته وأمواله في عمل لا طائل من ورائه، ضاعت الأموال والجهود في هذا الوادي الموحش ...طلب هوارد الصبر والتريث من ممول المشروع.

..إنك يا سيدي ستجني الكثير من الأموال إن ربحنا

..حسناً يا هوارد سأعطيك فرصة أخرى، هيا استمر،

وأخذ يغريه بالأموال التي ستتدفق عليه بلا حساب فمنحه فرصة أخرى.

أعاد هوارد حساباته وقياساته وحدد الأماكن التي لا يتجاوزها هذا الكنز بحال من الأحوال، وبدأ الحفر في كل هذه الأماكن، وبعد العمل الجاد والحفر الدائم المستميت، تبين أن كل الأماكن التي رسمها هوارد لعُماله كانت خاطئة ..وهنا يصرخ ممول المشروع الثري:

هيا يا هوارد لنرحل من هنا، لنرحل عن هذا الوادي، إنك حقاً قد ضيعت وقتي ومالي.

وبينما يجهز العمال أنفسهم للرحيل، يأخذ هوارد خريطة الوادي بسرعة ويبدأ ينظر لها من جديد، لا بد أنه هنا ..سأجري آخر حساباتي لن أيأس ..وبسرعة يرسم

هوارد ويحدد للعمال موضع الحفر ..يسمع ممول المشروع أمر هوارد لعماله بالحفر رغم كل تلك المحاولات الفاشلة التي أجراها في هذا الوادي، يصرخ هذا بوجه هوارد، ويطلب منه الرحيل وعدم هدر المزيد من الجهد والمال ..كف عن هذا يا هوارد ..المحاولات كلها فاشلة

..سيدي أعطيني آخر فرصة ..فرصة واحدة فقط أرجوك ..فقط واحده..حسناً يا هوارد ..سأمنحك هذه الفرصة الأخيرة!!!

ثم يقول هوارد في هذه اللحظة السحرية ..ما كدنا نضرب معولاً واحداً في الأرض في آخر جهد يائس، حتى حققنا اكتشافًا فاق أكثر أحلامنا شططًا بكثير ..إنه كنز توت عنخ آمون.

– ألا يستحق هوارد الكنز بعد كل هذا الإصرار وعدم الاستسلام لليأس؟

لاتضحك ... فكثيرٌ منا يشبهه !!

نزل أحدهم من بيته ووقف أمام الباب وهو في كامل أناقته وحسن هندامه

أخذ يشير بيده إلى سيارة أجره وبالفعل لم تمر بضع ثواني حتى توقفت أمامه سيارة أجره، فتح الباب وركب السيارة فنظر إليه السائق في أدب واحترام وسأله إلي أين تريد الذهاب يا سيدي؟

صمت صاحبنا برهة غير قصيرة والسائق ينتظر رده وعندما طال انتظاره

سأل الراكب مرة أخرى وقال له: عفواً أين تريد أن نتوجه يا سيدي؟

رفع الراكب رأسه وتنحنح وكأنه يبحث عن صوته ولع في عينيه حيرة محبطة ملأت المكان وقال .... لا أدري

لم يصدق السائق نفسه وقال ماذا؟ لا تدري إلى أين تذهب؟ جاء الرد خجولاً مهزوزاً :نعم

سؤالي لك ماذا سوف تفعل لو كنت أنت هذا السائق؟ هل سوف تطرد الراكب؟ أم هل تشك في قواه العقلية؟ أو ماذا أنت فاعل؟ مهما يكن رد فعلك فلا أظن أنك ترضى عن سلوك ذلك الراكب وهذه حقيقة فكلنا في الغالب لن نرضى عن مثل هذا السلوك من الضياع والحيرة

ولكن هل سألت نفسك أين تريد أن تذهب بحياتك أنت بعد خمس أو عشر سنوات من الآن؟ هل عندك وجهة تولي وجهك شطرها؟ هل تعرف إلى أين تقود عربة حياتك؟

هذه الأسئلة قد تكون غريبة بعض الشيء ولكنها مهمة جداً حتى لا يكون المرء في حياته مثل ذلك الراكب التائه الذي لا يدري أين يذهب.



يتميز الثلج والألماس باللون الشفاف
والبريق واللمعان فأما أن تذوب
وتتلاشى بلا أثر كقطعة الثلج
وإما أن تصمد أمام كل ما يعترضك
فتكون كقطعة الألماس.

.. أجمل ما فيك هو أنك .. أنـــت

فالله سبحانه وتعالى خلق الناس متفاوتون في الطباع

والأمزجة والميول..

ان الله لم يخلق الناس نسخ مكررة

ولا فئة واحدة..

ما كان أبا بكر شبيهاً بعمر..

ولا عثمان كعلي..

ولا أبا ذر كخالد..

عليهم رضوان الله جميعا..

كلٌ له طبيعته التي جبله الله عليها..

كما أن لكل رجل مهمة خلقه الله لها..

يقول ربنا جل اسمه:

(ولو شاء ربّك لجعل الناس أُمةً واحدةً ولا يزالون مختلفين)

"هود: ١١٨"

مختلفين في الطبائع .. مختلفين في الأهواء..

,في الأمزجة ، في الميول،في كل شيء.

ذلك لأن اختلافهم سنة ربانيه..

المقصود منها هو التعارف و التعايش والتكامل والتعاون.

يجب أن تفقه هذا أيها الهُمام..

وتدرك أن لك شخصية مستقلة ومختلفة عن الآخرين..

اعرفها و احترمها , و احترم كذلك اختلاف الآخرين عنك

فنحن في ذلك كـ أقلام التلوين

قد لا أكون لَونك المفضل

وقد لا تروق لك ألوان الآخرين

ولكن سنحتاج بعَضُنا يوما مَا

لتكتمل اللوحــة

والسقوط يبدأ حينما تتمرد على تلك الطبيعة.

السقوط يبدأ حينما تقلد و تكون إمعة..

ليس لك شخصية مستقلة..

يقول ديل كارنيجي : 'علمتني التجربة أن أُسقط فورًا
من حسابي الأشخاص الذين يتظاهرون بغير ما هم في الحقيقة.'
فهؤلاء المقلدون ، المتظاهرون بعكس حقيقتهم ،أبرز خصائصهم عدم الثقة بالنفس ،
والتذمر من تكوينهم النفسي والوجداني.

نعم .. قد نهذب بعض الصفات..
أو نتعلم بعض المهارات..
أمّا أن نحاول أن ننسلخ من طبيعتنا ونلبس وجه آخر يعجبنا..
فلن ينطلي هذا على أحد..
ولله در الشاعر حين يقول:

كل امرئٍ راجعٌ يوماً لشيمته*** وإِن تخلّق أخلاقاً إِلى حينِ

-سُئلت أمنا عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابت:
كان والله أحْوَذيّاً نَسِيجَ وَحْدِهِ قد أعَدّ للأمور أقْرَانَها..

(أحوذيا تعني الجاد المسرع)

فهو فريد ليس له مثيل أو شبيه..

وهذا يعود في المقام الأول إلى عظمة المربي الذي
صاغ هذه الشخصية.. عليه أفضل صلاة وأتم تسليم

فكان يؤيد لين أبا بكر..

وكذلك شدة عمر..

وبلاغة وحكمة علي..

وحياء وهدوء عثمان رضوان الله عنهم أجمعين.

عش كما خُلقت لا تغير صوتك ،

لا تبدل نبرتك ، لا تخالف مشيتك ،

هذّب نفسك بالوحي ،

ولكن لا تلغي وجودك وتقتل استقلالك.

أنت لك طعم خاص ، ولون خاص ، ونريدك أنت بلونك هذا وطعمك هذا ،

لأنك خلقت هكذا ، وعرفناك هكذا.

الأمل من أسرار النجاح :

قبل نص قرن وقف أحد الجنرالات الحربيين في وسط مدينه محطمه ليس فيها شيء يصلح للعيش ،فالهواء والماء ملوث والأشجار قد احترقت والناس موتى في كل مكان وظهرت تشوهات خلقيه على بعضهم والفقر مدقع والهزيمه نكراء وسقطت الامبراطوريه ولاشيء أسوء من هذا ، لم يكن هنالك أي معنى للحياه في تلك المدينه ...

وسط هذا الدمار قال ذالك الجنرال كلمه غريبه :

"سنذل العدو ونهزمه في عقر داره "

كلمه غريبه والأغرب منها توقيتها وقائلها ومكانها وكأني أرى الاستهجان والاستنكار والشماته في وجوه من هم حوله والسخريه في ابتساماتهم المصطنعه فالأرواح محطمه والنفسيه مهزومه والأفكار يائسه

ولربما قال أحدهم هنالك : "أين الله ولماذا يفعل الله بنا هذا ؟؟ واللعنه على الحياه والحياه مقرفه ، وياليتني متُ قبل هذا وكنتُ نسياً منسيا "

واليوم حين أرى تلك المدينه في اليابان بشوارعها ومبانيها التي تناطح السحاب وحضارتها لاأتذكر شيئاً سوى كلمة ذالك الجنرال ..

لقد غدت كلماته حقيقه ، لم يكن الرجل نبياً ملهماً أو رجلاً صالحاً تحيط به الكرامات

رأى ذالك في منامه ولاساحراً خطف مارده الخبر من دساتير الغيب

كان لايملك سوى شيئاً واحداً ألا وهو الأمل

الأمل الذي فقدانه في امتنا أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين استطاعوا في قرن من الزمان أن ينتقلوا من الظلمات إلى صنع النور لسائر البشرية.. الأمل الذي جعل النبي صلى الله عليه وسلم يتعهد وهو مطارد في الهجرة إلى المدينة بسواري كسرى إلى مُطاردَهُ سراقة بن مالك.. الأمل الذي جعل آدم عليه السلام يستغفر ربه بعد معصيته الأولى..

الأمل الذي بوجوده وُجدت الاختراعات وشُطرت الذرة.. الذي بوجوده وصل الإنسان إلى أقوى العلاجات في علاج أصعب الأمراض.. الأمل الذي جعل من عيش الجنين في الشهر السادس ممكناً بعد أن كان من سابع المستحيلات.. الأمل الذي جعل من شخص معاق لا يستطيع سوى تحريك رقبته أعظم عالم فيزياء ..

هذا هو الأمل سر الإنسان.. وما حياة الإنسان بلا أمل؟.. فالإنسان كائن جبار استطاع أن يخرق الجبال ليصنع منها أجمل الطرقات، ويُخضع جميع الكائنات، وناطح بمبانيه أعالي السحاب.. الأمل الذي خلد الأبطال أمثال غاندي ونيلسون مانديلا وغيرهم وطوى الآخرين في

ما قيمة الإنسان حين يكون متشائماً قنوطاً يائساً من دنيته، عبوساً ضيق الصدر، عاجزاً يلقي مشاكله على من هم حوله.. أسير ماضيه يبكي على اللبن المسكوب.. يُلقي اللوم على القدر فيما هو فيه من الحال ويظن أن الدنيا تتربص به لتفسد له معيشته.. ولربما أصبح منغصاً لحياة الآخرين يملؤه الحسد والبغض وجحد النعم، ثابتٌ في مكانه لا يحركه شيء، كالصخر، وبعض الصخر يتحرك من خشية الله، فيسيل منه الماء لينفع به العباد، يرضى العيش في قاع الحياة، فقيّمه وأهدافه تافهه، حياته مثل مماته، لم يقض فيها سوى مأكله ومشربه وشهوته.. رقمٌ زائد في هذه الدنيا، فلا هو فَادَ أو استفاد، وإذا مات ذُكر بأنه رَاحَ وأَرَاح..

إن الجيل الأول الإسلامي الذي أنار العالم كان الأمل دليله، واثقاً من ربه، لم تكن حياتهم بأسهل مما كانت عليه اليوم، لكنهم استطاعوا انجاز ما لم نستطع انجازه في قرون.. أولئك الذين إذا ذهبوا إلى نشر الدين كان أمل نشر الخير غايتهم لا الدمار، فكانوا يقاتلون ويقدّرون حياتهم وحياة الآخرين بقدر ما تهمهم الشهاده، لا مجموعة يائسين يطلبون الموت هرباً من قسوة الحياة..

رُوي أن احد الصحابة أو الصالحين بلغ من العمر عتياً حتى انه لا يكاد يمشي.. رآه أحد الشباب يغرس غرسةَ الجوز أو الزيتون.. فسأله لِم تصنع هذا وهذه الشجرة لن تأكل منها؟ لأنها تحتاج إلى زمن طويل، وأنت رجل عجوز وعلى شفير الموت.. فأجابه الرجل بتلك العبارة يملؤها الأمل: "إن لم اطعمها أنا، فليطعمها أبناء المسلمين من بعدي".. فاغرس غرسك اليوم لتنال ثمارها غدا.. وهذا هو جوهر الأمل..

د/ إسماعيل ابوبكر..

اختر معركتك ! !

استيقظ "مرزوق" من نومه في ضيق.. ذهب ليتناول إفطاره فوجده فولاً وطعمية.. فراح يوبخ زوجته لأنها لم تحضر له إفطاراً مناسباً.. راح يرتدي ملابسه فلاحظ أن ابنه الذي يستعد للذهاب للمدرسة، لم يربط ربطة عنقه كما يجب.. فراح يوبخه هو الآخر.. خرج من منزله متجهاً لعمله، فوجد أن السلم ليس نظيفاً كالعادة.. فذهب للبواب غاضباً وراح يصيح في وجهه ويخبره بأن عليه أن ينظف السلم كما يجب..



ركب ليتجه لعمله.. فوجد أن الطريق مزدحم.. فراح يغلي غضباً بسبب "السياسة المرورية" كما يحلو له أن يسميها.. وصل إلى العمل فوجد أن مكتبه لم يتم تنظيفه بعد.. فاستشاط غضباً بسبب اليوم الذي "لم تشرق له شمس" على حد تعبيره.. راح يقرأ الصحف فوجد خبراً أصابه بالضيق.. لماذا لا تسير الأمور في هذا البلد على ما يرام؟؟ تباً لهذا العالم القاسي!

هنا وفي هذا التوقيت : جاءته مشكلة عويصة في العمل يجب عليه حلها..

طلبه المدير ليحل مشكلة أو جاءه أحد العملاء يريد شيئاً..

كيف تتوقع أن يكون أداؤه؟

هل تتوقع هنا أن يكون أداؤه مثالياً؟

بالتأكيد لن يخرج أداؤه عن: (فوت علينا بكره!) أو (هو إحنا في إيه ولا في إيه؟) أو (خلينا في اللي إحنا فيه).. أليس كذلك؟

أو على أكثر تقدير، سيقوم بالعمل في ضيق وضجر ودون اهتمام.. متمنياً أن ينتهي اليوم وخلاص.. حتى يذهب لمنزله ليبدأ في الشجار من جديد.. يا لها من حياة!!

نواجه جميعاً مثل هذه التحديات في حياتنا اليومية.. مما يفقدنا التركيز في أمور مهمة كالعمل أو اتخاذ قرار مهم وما إلى ذلك.. مما يجعل النظرة للحياة سوداء حالكة السواد كما رأينا!!

ما الذي حدث هنا؟

لكل إنسان منا له طاقة محدودة.. لذلك فلا بد من أن ننفق هذه الطاقة في الاتجاه المناسب..لا أن نبذرها فيما لا يفيد..

هناك حكمة تقول (اختر معركتك) أو ..(choose your battle) يعني : لا تبذر طاقتك في معارك لا تفيد.. بل اختر ما يستحق أن تنفق فيه طاقتك!

الحياة مليئة بالضغوط والتحديات (يسميها البعض مستنزفات الطاقة) لذلك فلا يجب أن نبذر في إنفاق طاقاتنا على كل الضغوط البسيطة التي لا تفيد..

اختر معركتك..

أي اختر ما يستحق أن تقلق وتنفعل وتغضب لأجله.. أنفق طاقتك فقط على ما يفيدك.. لا على ما يستنزف طاقتك فلا تستطيع أن تنجز ما هو مهم فعلاً لك في حياتك..

لو عدنا لـ"مرزوق" الذي ذكرناه في أول الموضوع.. ستجد أن مشكلته هي أنه لم يختر معركته..أنفق طاقته في شجار مع زوجته لسبب تافه.. ومع ابنه لسبب أتفه.. بذّر في طاقته مع البواب بسبب تنظيف السلم وبذر طاقته أثناء حركة المرور وحين وصوله للعمل.. ونفذت طاقته تقريباً حين قرأ الجريدة..

هنا لم يستطع أن يواجه الأمر المهم الوحيد الذي حدث له في هذا اليوم.. وهو المشكلة التي حدثت له في العمل.. في حين لم يتبقَ قطرة واحدة من الطاقة في خزانته!

اختر معركتك..

اختر ما تنفعل من أجله.. ولا تنفق طاقتك (عمّال على بطّال) في كل حدب وصوب.. ليس تنظيف السلم شيئاً مهماً يستحق أن تنفعل لأجله.. أليس كذلك؟

تذكر دائماً :

الانتصار الحقيقي ليس في خوض كل المعارك والانتصار فيها.. لكن النصر الحقيقي في تجنب المعارك غير المهمة التي لن تعود عليك بشيء سوى تضييع وقتك وطاقتك..

وفر مجهودك الذهني والعاطفي في ما يفيدك فقط.. فليست الإصابه بأمراض القلب والسكر والضغط شيئاً محبباً لو كنت قد لاحظت..

عزيزي القارئ..اختر معركتك.

الملاح

كان يحيى النحوي ملاحاً يعبر بالناس في سفينته من ضفة لأخرى، وكان يحب العلم كثيراً فإذا عبر معه قوم من دار العلم والدرس التي كانت بجزيرة الإسكندريه، أخذوا يتحاورون فيما مضى لهم من الدروس ويتفاوضون، فكان يسمع كلامهم فتهش نفسه للعلم، فلما قوي رأيه في طلب العلم فكر في نفسه وقال :(قد بلغت نيفاً وأربعين سنة، وما ارتضيت بشيء، ولا أعرف غير صناعة الملاحة، فكيف يمكنني أن أتعرض لشيء من العلوم).

وفيما هو يفكر إذ رأى نملة قد حملت نواة تمرة وهي دائبة تصعد بها، فوقعت منها فعادت وأخذتها، ولم تزل تجاهد مراراً حتى بلغت بالمجاهدة غرضها.

فقال :إذا كان هذا الحيوان الضعيف قد بلغ غرضه بالمجاهدة والمناصبة، فالأحرى أن أبلغ أنا أيضاً غرضي بالمجاهدة والمناصبة.

فخرج من وقته وباع سفينته ولزم دار العلم وبدأ يتعلم النحو واللغة والمنطق، فبرع في هذه الأمور، لأنه أول من ابتدأ بها، فنُسب إليها واشتهر بها.

صالح الراجحي الصراف البسيط

كانت بداية الشيخ صالح الراجحي في دنيا المال والأعمال حمالاً وتاجر خرده، حيث كان في الصباح حمّالاً بأجره بسيطه، وبائع للخردات بعد صلاة العصر وذلك في الأربعينات الميلادية.

وقد بدأ الشيخ صالح الراجحي، حياته التجارية من الصفر ولم يكن في خلده أن يكون ثراؤه وثروته بهذا الحجم، وقد قال في حديث صحفي :كنت أعمل في الصباح والمساء وأبيع وأشتري في أعمال بسيطة كبيع المفاتيح والأقفال وبعض الخردات، وقاده

بيعه للأقفال والمفاتيح إلى الإمساك بمفاتيح أحد أكبر الخزائن والبنوك في السعودية.

ويضيف: كنت أشقى في بحثي عن لقمة العيش منذ ولادتي في البكيرية.

أما عن بدايته مع الصرافة والبنوك فيقول :إنني كنت أجلس في إحدى الساحات في الرياض قديماً وأبسط لأقوم بصرف النقود للناس(تغيير العملة)بعد أن اتجهت إليها وكان الناس يتهافتون علي للصرافة البسيطة لدي.

وقد افتتح أول مكان للصرافة عام ١٣٦٦ ومنها انطلقت مجموعة الراجحي التجارية التي أصبحت الآن إمبراطورية مالية عظمى!

❇ عمل دؤوب ..وسعي جاد وراء الرزق الحلال ...وحركة نشطة لا تعرف اليأس قادته

بتوفيق الله إلى ما هو فيه من منزلة يستحقها!

فهل نتعلم شيئا من ذلك؟

ألا تقلق من هذه المساحه الفارغه ؟؟

اقرأ قصة هذا السائح الذي زار أحد المتاحف حيث كان أحد الفنانين يعمل

في لوحة ضخمة من الفسيفساء، وكانت هناك مساحة كبيرة للغاية يحتاج هذا الفنان أن يغطيها وسأله السائح :(ألا يصيبك القلق حول كل هذه المساحة الفارغة التي تحتاج إلى ملئها وكيف ستستطيع أن تنتهي من كل هذا العمل؟؟)

فأجاب الفنان ببساطة بأنه يعرف المساحه التي يستطيع أن ينتهي منها كل يوم، فيقوم بتحديد هذه المساحه ولا يسمح لنفسه بالقلق حول ما يوجد خارجها، فهو ينتهي من عمل كل يوم بيومه؛ لذا يدرك تماماً أنه سينتهي من عمله في يوم ما.

إن كثيراً من العقبات التي تعوق قوتنا الدافعة تشبه إلى حد كبير تلك المساحة الكبيرة الفارغة التي كانت تواجه الفنان، وبإمكاننا إما أن نقلق حول تلك اللوحة الكبيرة التي علينا رسمها، وإما أن نبدأ ببساطة في ملئها خطوة خطوة بصورة فريدة ورائعة، عن طريق بذل أقصى ما نستطيع في كل يوم نعيشه.

* وإذا كنت تتساءل متى تبدأ؟ فإن أفضل إجابة عن هذا السؤال هي أن تبدأ من الآن وفورا.

* ويروى عن الشيخ علي الطنطاوي – رحمه الله – أنه قال :إذا جاءك من يريد تعلم النحو في ثلاثة أيام فلا تقل له :إن هذا غير ممكن، فتقل عزيمته وتكسر همته، ولكن أقرئه وحبب إليه النحو، فلعله إذا أنس به واظب على قراءته واجتهد في تعلمه .

إن رفع معنويات الآخرين من شأنه أن يمنحهم الأمل!

سرُّ النجاحِ على الدوام
هو أن تسيرَ إِلى الأمامْ
فإِلى الأمامِ أكانَ عصرُك
عصرَ حربٍ أم سلامْ
وإِلى الأمامِ إِلى الأمام
وإِن تكنْ أنتَ الإمامْ
نِعْمَ الشعارُ لمن أرادَ
لنفسهِ عيشَ الكِرامْ

زاحمْ وسِرْ نحوَ الأمام

فإِنما الدنيا زِحامْ

الغزاله والأسد ! !

هل تعلم أن الغزالة أسرع من الأسد

ورغم ذلك تسقط الغزاله فريسه للأسد لماذا ؟!

لأن الغزالة عندما تهرب من الأسد بعد رؤيته تؤمن بأن الأسد مفترسها لا محاله

وأنها ضعيفة مقارنة بالأسد.

خوفها من عدم النجاة تجعلها تكثر من الإلتفات دوماً إلى الوراء من أجل تحديد

المسافة التي تفصل بينها وبين الأسد . هذه الإلتفاتة القاتلة هي التي تؤثر سلباً علي سرعة الغزال، وهي التي تقلص من الفارق

بين سرعة الأسد والغزال وبالتالي تمكن الأسد من اللحاق بالغزال ومن ثم افتراسه .

لو لم يلتفت الغزال إلى الوراء لما تمكن الأسد من افتراسه. لو عرف الغزال ان لديه

نقطة قوه فى سرعته كما ان للأسد قوه فى حجمه وقوته لنجى منه ..

فكم من الأوقات التفتنا إلى الماضي فافترسنا بإحباطاته وهمومه وعثراته؟؟؟

وكم من خوف من عدم النجاح جعلنا نقع فريسة للفشل؟؟

وكم من إحباط داخلي جعلنا لا نثق بأننا قادرين على النجاة وتحقيق اهدافنا وقتلنا

الخوف في داخلنا ؟؟

اسأل مجرباً :

يقول أحمد الشقيري(لا شيئ مستحيل أبداً!!..

مع التدريب والرغبة والمحاولة تحقق ما تشاء)

ماجد أيوب :(أنت تملك وسائل النجاح، فإن لم تكن ناجحاً فالمشكلة في طريقة تفكيرك، وليست في قدراتك. الحل: اقرأ كيف يفكر الناجحون لتفكر مثلهم فتنجح كما نجحوا).

د.عبدالكريم بكار: (حياة بلا هدف هي حياة بلا طعم).

د. ابــراهيم الــفقي

(هــناك اخــتياران مــبدئيان فـــي الــحياة:

إمــا أن تــتقبل ظــروف الــوضع الــحالي كــما هـــي، أو أن تتــقبل مــسؤولية تــغيير هــذا الــوضع)

ويقول د .ديـــنس ويـــتلي:

(هُناكَ قاعِدتانِ لتحقيقِ أيِّ شيْءٍ..

قاعِدة رَقم (١) : ابدأ في القِيام به ،

قاعِدة رَقم (٢) : استمِرّ في القِيامِ به .

* هوارد هانت: (لو كان اليوم كالأمس فأين روعة الحياة؟! ولو لم تكن هناك صعوبات فأين متعة النجاح والفوز؟)

*يقول الرافعي رحمه الله

(اذا لم تزد شيئاً على الحياه كنتَ أنتَ الزائد فيها)

*قال رجل لعنتره : ما السر في شجاعتك وأنت تغلب الرجال ؟

فقال عنتره : ضع إصبعك في فمي وخذ إصبعي في فمك . وعض كل واحد منهم الآخر ، فصاح الرجل من الألم ولم يصبر ، فأخرج له عنتره إصبعه . وقال : بهذا غلبت الأبطال ...أي بالصبر والاحتمال.

*سر النجاح *

سر النجاح في الحياة أن تواجه مصاعبها

بثبات الطير في ثورة العاصفة

اصنع أهداف لك وحدك وأهداف تسهرك إذ ينام الآخرون، وتشغلك إذ يغفل الآخرون , وترشدك إذ يتيه الآخرون.

كل ملك كان يوماً رضيعا يبكي. كل مبنى شاهق كان يوماً رسماً على ورق. العبرة ليست أين أنت اليوم، بل أين ستكون غداً.

ان الشخص الذي يرى أنه بإمكانه أن يحارب ضد العالم ... أحمق! النجاح الحقيقي يأتي عندما تختار أن تعمل من (أجل) العالم. عندما يكون شعارك "أن تجمع أكبر قدر ممكن و بأسرع ما يمكن" ستجد نفسك أمام معارضين لا حصر لهم. إذا كان شعارك " عطاء مخلص" ستجد دعماً بمد البصر. مهما كان عمرك، و أياً كانت ظروفك أو إمكانياتك هناك دائماً ما يمكنك أن تعطيه في الحياة.

" عندما تضيء المصباح لشخص ما ستنير طريقك أيضا".

أفضل طريقة لضمان استخدامك لمهارة أو أداة ما هي أن لا تقصر نفعها على نفسك و تساعد بها الآخرين. اخرج عن إطار ذاتك و علّم هذه المهارات لمن حولك، شاركها مع أولئك الذين تهتم لأمرهم فعلاً، فإضافة إلى تمرسك فيها ستجد أن هذه العملية ستفعل الكثير أيضا لتعميق علاقاتك .

*العنصر الجوهري هو أن تقوم وتتحرك لتفعل شيئاً. لدى الكثير من الناس أفكار رائعة لكن القليل منهم من يقرر أن ينفذ أفكاره هذه. لاتنتظر للغد. – لاتنتظر الأسبوع المقبل، الآن، افعلها الآن، فالناجح شخص يفعل، لايؤجل

(نولان باشنيل، مؤسس شركة أتاري)

*لو كنت استمعت للمتشائمين يوماً لما وصلت لهذا المنصب "الرئيس الاسود الاول باراك اوباما"

*ليس هناك اسرار للنجاح انما هو محصلة

اعداد جيد/ عمل شاق/ تعلم من الاخطاء والفشل

"جنرال ورجل سياسه أمريكي "

ماتتخيله بكل وضوح وترغب به بكل قوه واصرار وتؤمن به ايماناً عميقاً

وتعمل على تحقيقه بكل عزم واصرار

فحتماً سيتحقق

*(أنا افكر وافكر وافكر لشهور وسنوات

في ٩٩ حاله تخيب نتيجة تفكيري الا انني اصيب الهدف في المره المئه)

انيشتاين

*ان انتظار النجاح بدون العمل الشاق له يشبه انتظار الحصاد بدون بذر البذور.

القـــاعـــدة ١٠/٩٠



للكاتب المعروف : ستـيـفن

كـوفـي

أكتشف قاعدة ١٠/٩٠

سوف تغير حياتك (أو على الأقل

أسلوب ردود أفعالك تجاه الأحداث من

حولك)

ما هي القاعدة ؟

10%من أحداث حياتك خارجة عن إراداتك.

90%من أحداث حياتك تعتمد على ردود أفعالك.

ماذا يعني ذلك؟

يعني أن ١٠٪ لا إرادة لنا أو سيطرة عليه. نحن لا نستطيع أن نمنع على سبيل المثال:- 'تعطل السيارة' أو 'تأخر الطائرة' من وصولها في الموعد المحدد وما يترتب على ذلك من إرباك لبرامجنا.

10%من الأحداث أو المواقف زمامها ليس بأيدينا ولكن نحن من يتحكم في تحديد ٩٠٪ الأخرى.

كيف يكون ذلك؟ الجواب: بردود أفعالنا المترتبة على الأحداث.

دعنا نوضح ذلك بمثال:

أنت تتناول وجبه الإفطار مع عائلتك وحركت إبنتك فنجان القهوة بالخطأ وسقط على قميص العمل. طبعاً لم يكن لديك إرادة لمنع ما حدث.

النتائج المترتبة:

تقوم بتوبيخ ابنتك لإسقاطها فنجان القهوة على قميصك ثم تنفجر الصغيرة بالبكاء وتلتفت على زوجتك وتنتقدها لوضع الفنجان قرب حافة الطاولة يتبع ذلك مجادلة حادة ثم تندفع أنت إلى السلم صاعداً لتغيير ملابسك وبعدها تنزل فتجد أن أبنتك قد تأخرت عن موعد حافلة

المدرسة بسبب بكائها وتأخرها في تناول الإفطار وزوجتك يجب أن تذهب فوراً لعملها وبالتالي تضطر إلى توصيل ابنتك إلى المدرسة وتنطلق بسرعة بسيارتك متجاوزاً الحد الأقصى للسرعة بك ٣٠ أو ٤٠ ميل في الساعة وبعد ١٥ دقيقة من التأخير وغرامة سرعة قدرها ٦٠ دولار تصل إلى مدرسة ابنتك ثم تنزل هي من السيارة دون أن تسمع منها عبارة 'مع السلامة.'

يوم بدايته تعيسه وتوالت الأحداث بنفس الطريقة ثم تعود إلى المنزل وتجد زوجتك وأبنتك في حالة انقباض شديد منك.

لماذا ؟ ... لأنك لم تحسن رده فعلك مع ما حدث في الصباح!

ماذا ....كان يومك تعيس؟

أ) هل السبب فنجان القهوة؟

ب) هل السبب خطأ ابنتك ؟

ج) هل السبب ضابط المرور؟

د)هل أنت السبب ؟

الجواب هو ..(د)

الواقع أنه لم يكن لديك إرادة لمنع سقوط فنجان القهوة ولكن السبب يكمن في رده فعلك في الخمس ثواني التي تلتها.

التصرف الآتي الذي كان ممكناً ومستحسناً حدوثه:

بللت القهوة ملابسك وأبنتك على وشك البكاء فتبادر بلطف بقولك لا بأس 'يا عسل' وأرجو أن تكوني أكثر حذراً في المستقبل. بعدها تجذب منشفه وتسرع إلى الأعلى وبعد تغيير ملابسك وحمل حقيبة العمل تنزل وتطل من خلال النافذة لتشاهد طفلتك وهي تركب الحافلة المدرسية وتلتفت باتجاهك وتلوح بيدها مودعة. تصل إلى عملك متأخر ٥ دقائق وتحيي الموظفين بابتهاج ويعلق مديرك على أن يومك مشرقاً.

هل لاحظت الفرق؟... لماذا ؟

السبب في كيفية تفاعلك أو رده فعلك تجاه الحدث.

أنت في الحقيقة لا تستطيع أن تتحكم في ١٠٪ من الأحداث ولكن الباقي ٩٠٪ يعتمد على ردود أفعالك.

هذه طرق لكيفية تطبيق قاعدة ٩٠/١٠ %

عندما يقول لك أو يصفك شخص بعبارات سلبية لا تكون كالأسفنج تمتص. دع الهجوم ينساب مثل الماء في الوعاء. لا يجب أن تترك الفرصه للتعليقات السلبية أن تؤثر فيك. تفاعل معها بحنكه ولا تجعلها تفسد يومك.

ربما يترتب على ردة الفعل الخاطئة أن تفقد صديق أو وظيفة أو أن تشعر بالضغط النفسي ... الخ.

كيف يجب أن تكون ردة فعلك عندما يحبسك عن الحركة اختناق مروري؟

هل تفقد أعصابك؟ هل تضرب بعنف مقود السيارة ؟ هل تشتم؟ هل ارتفع ضغط الدم عندك؟ هل تفكر أن تصدم الذي أمامك؟

من يهتم نتيجة لتأخر وصولك عن العمل ١٠ ثواني؟ لماذا تجعل أزمة المرور تنغص يومك؟

تذكر قاعدة ٩٠/١٠ وبالتالي لا تجعل هذه المواقف تقلقك.

قيل لك أنك فُصلت من وظيفتك. لماذا يستفزك الحدث ويفقدك النوم؟ الأزمة لها حل. وجه وقتك وطاقتك التي يمكن أن يبددها القلق للسعي والبحث عن فرصة عمل أخرى.

الطائرة تأخرت وسوف يُربك ذلك برنامجك . لماذا تصب غضبك وإحباطك على مأمور الخطوط ؟ وهل له إرادة فيما حدث ؟

استثمر الموقف في القراءة أو التعرف على بعض المسافرين معك. لماذا تتوتر وتجعل الموقف أكثر صعوبة ؟

الآن عرفت قاعدة ٩٠/١٠. طبقها وسوف تدهشك نتائجها ولن تخسر شيئاً.

قاعدة ٩٠/١٠ عظيمه ونتائجها لا تصدق وقليل منا يعرفها ويطبقها.

ملايين من البشر يعانون من ضغوط لا داعي لها ومحن ومشاكل وبعضهم يصابون بنوبات قلبيه.

نحن جميعاً يجب أن نعرف ونطبق قاعدة ٩٠/١٠

قاعدة ٩٠/١٠ تستطيع تغيير حياتك

لماذا نحصل على عكس ما نرغبه ؟؟؟

اقرأ الإجابة بتمعن أكثر من مره

في كتاب الدكتور جوزيف ميرفي " قوة العقل الباطن " يوجد هذا القانون وهو قانون "الجهد المعكوس"

لعالم النفس الشهير الكوى

يقول:

"عندما تكون رغباتك وخيالك متعارضين فإن خيالك يكسب اليوم دون خلاف"

ما معنى هذا الكلام ؟؟؟

نضرب مثال بسيط

إذا طلب منك أن تمشي على لوح خشب طوله وليكن ١٠ أمتار وعرضه ٥ أمتار موضوع على الأرض ...

بلا شك فأنك ستمر عليه دون أدنى مشاكل

إن رغبتك في المرور لا تتعارض مع خيالك

فخيالك ما دام اللوح على الأرض فأنه لا يمثل أي احتمال للسقوط وإن حدث فهو على الأرض.

الآن افترض أن هذا اللوح موضوع على ارتفاع ٢٠ قدماً في الهواء بين عمارتين عاليتين

هل تستطيع أن تمشى عليه؟؟؟؟؟؟؟؟

لا أعتقد........

لماذا ؟؟؟ مع أنه نفس اللوح بنفس الطول والعرض

التفسير:

إن رغبتك في المشي عليه ستواجه من جانب خيالك أو الخوف من السقوط ،

و مع أنك تملك الرغبة في المشي لكن صورة الوقوع في خيالك ستتغلب على رغبتك وإرادتك أو جهدك للمشي على اللوح

والعجيب أنك لو حاولت المشي عليه

قد يحقق خيالك السقوط بنفس الشكل الذي تخيلته

لأنه تدرب عليه مسبقاً في اللاواعي الذي يدير ٩٠ من سلوكياتك

ماذا نستفيد من تلك القاعدة ؟؟؟؟

أظن أن الصورة بدأت تتضح ،

كلنا يملك الرغبة للنجاح ،،

ولكن لا ننجح !!! لماذا؟؟؟؟

لأن صورة الفشل مسيطرة على خيالنا....

قاعدة تقول:

"لا تحاول أن تجبر العقل الباطن على قبول فكره بممارسة قوة الإرادة ، فسوف تحصل على عكس ما كنت تريد"

مثال:

إذا قلت أنا أريد الشفاء " رغبة " ولكن لا أستطيع الوصول إليه " خيال " فسوف تُكره نفسك على الدعاء والعقل لايعمل تحت إكراه

وهذه معلومه خطيره" أن العقل لا يعمل تحت ضغط"

فمن يتخيل أنه سينسى في الامتحان

ويرتبك وتهرب منه المعلومات

ومع أن رغبته في الاستذكار والنجاح

إلا أن الخيال أقوى

من يخاف من لقاء الناس

فهو يرسم صورة عقليه متخيله لسلوكياته وتصرفه عند لقاء الناس لا تتفق مع رغبته في الثقة

بالنفس وبالتالي فان الصورة التي تخيلها ورسمها في عقله هي التي ستسيطر عليه عند تعرضه لمثل هذا الموقف

إن الكثير مما يعانون من القلق أو الرهاب الاجتماعي

أو الوساوس القهرية

فإنما يعانون من التخيل السلبي لكل ما يقلقهم أو يؤثر على أعصابهم.

وبإدراكك لتلك القاعدة المهمة

فإذا استطعت أن تحقق الانسجام بين ما ترغبه حقيقة وما تتخيله وتضعه في عقلك

فستعمل في انسجام.

الخلاصة:

لكي تحقق نجاح في مجال لابد أن تتوافق رغباتك مع أحلامك

لكي يعمل عقلك بكفاءه استرخي وأبتعد عن العصبية والضغط على العقل

تخيل ما تريده لا ما لا تريده

درب عقلك اللاواعي دوماً على النجاح

وأن يعمل معك لا ضدك.

حوار بين قلم رصاص وصانعه

في البدء ، تكلم صانع قلم الرصاص إلى قلم الرصاص قائلاً:

هناك خمسة أمور أريدك أن تعرفها قبل أن أرسلك إلى العالم.

تذكرها دائماً وستكون أفضل قلم في العالم.

أولاً :

سوف تكون قادراً على عمل الكثير من الأمور العظيمة ولكن فقط إن أصبحت في أيدي أحدهم.

ثانياً :

سوف تتعرض لبري مؤلم بين فترة وأخرى، ولكن هذا ضروري لجعلك قلماً أفضل.

ثالثاً :

لديك القدرة على تصحيح أي أخطاء قد ترتكبها.

رابعاً :

ودائماً سيكون الجزء الأهم فيك هو ما في داخلك

خامساً :

مهما كانت ظروفك فيجب عليك أن تستمر بالكتابة وعليك أن تترك دائماً خطاً واضحاً وراءك مهما كانت قساوة الموقف.

فهم القلم ما قد طُلب منه ، ودخل إلى علبة الأقلام تمهيداً للذهاب إلى العالم بعد أن أدرك تماماً غرض صانعه عندما صنعه

والآن ضع نفسك محل هذا القلم فتذكر دائماً ولا تنسى هذه الأمور الخمسة وستصبح أنت أفضل إنسان ممكن.....

(1)ستكون قادراً على صنع العديد من الأمور العظيمة، ولكن فقط إذا ما تركت نفسك بين يدي الله ودع باقي البشر يقصدوك لكثرة المواهب التي امتلكتها أنت.

(2)سوف تتعرض لبري مؤلم بين فترة وأخرى ، بواسطة المشاكل التي ستواجهها ، ولكنك ستحتاج إلى هذا البري كي تصبح إنساناً أقوى.

(3)ستكون قادراً على تصحيح الأخطاء والنمو عبرها.

(4)الجزء الأهم منك سيكون دائماً هو داخلك.

هل جربت أكل سحالي ؟

قد تتعجب من عنوان هذا الموضوع.. و معك كل الحق.

هذا الموضوع ليس عن وصفات الطهي أو عن القيمة الغذائية للحم السحالي.. بل هو عن إدارة الموارد البشرية!

ما علاقة السحالي بالموارد البشرية؟

صبراً يا عزيزي.. أنا جاي لك في الكلام!

كيف استطاع أديسون أن يخترع هذا المصباح ؟

لو تأملت حياة أي مخترع أو مبدع في أي مجال ..

ستلاحظ أنه كي يصل إلى ما وصل إليه، لا بد أن يمر بسلسلة طويلة من التجارب.

بالطبع هذه التجارب ليست كلها ناجحة.. فنحن نرى في الأفلام الكوميدية أن العالِم لابد أن يمتلئ معمله بالأنابيب الملونة و المحاليل التي تغلي على الموقد ،و ما أن يخلط المحلول الأخضر بالسائل الأحمر، حتى يحدث الانفجار!

لقد فشل أديسون مئات المرات قبل أن يخترع هذا الشيء.. ٩٩٩ مرة على وجه التحديد!

حسناً كيف رسم دافنشي أسطورته الخالدة الجيوكندا (الموناليزا) ؟

لو تأملت أي فنان أو كاتب أو موسيقار و هو يعمل.. ستجد أوراقه مليئة بالمحاولات و الشخبطة، التي تسبق العمل العبقري الذي سينشره لك في النهاية.

أثبتت الدراسات أن لوحة الموناليزا، تحتوي على عدة طبقات من الألوان الزيتية و ليس طبقة واحده..لقد قضى سبع سنوات كاملة في التجريب و التعديل إلى أن

خرجت لوحته إلى العالم. (من ١٥٠٣م إلى ١٥١٠م)

كيف بدأ بيل جيتس؟

تعرف جيتس على عالم الكمبيوتر و هو طالب.. من خلال شركة Computer Center Corporation – CCC

التي كانت توفر لهم أجهزة كمبيوتر، ليتدربوا عليها لمدة زمنية معينة.

لكنه جرب مع أصدقائه شيئاً مجنوناً .. حاولوا أن (يخترقوا) النظام ليطيلوا فترة جلوسهم على الكمبيوتر لتعلم المزيد!!

و من هنا أصبحوا أول هاكرز خيّرين في العالم.. لأنهم – بعد أن طردتهم الشركة – عرضوا عليها أن يكوّنوا فريقاً

ويعملوا معاً في الشركة لكشف الخلل الموجود في كل نظام حمايه.. و من هنا كانت بدايته الحقيقية في عالم الأعمال!

هل عرفت ما أريد قوله ؟

تخيل معي شكل السحلية و قل لي..

هل من الممكن أن تأكلها ؟

..ماذا تقول ؟ ..لأ طبعا ؟؟

تعالوا نتأمل معاً هذا المثال الصارخ..لماذا (تكره) أكل لحم السحالي؟

أنت لم تجربه أساساً.. و لا تعرف طعمه (ما لم تكن خليجياً).. و على الرغم من ذلك تكره الفكرة ذاتها!

السبب في ذلك بسيط جداً..و هو أننا – بشكل لا إرادي – ننفر من كل ما لم نعتد عليه.

هذه السحلية الصحراوية ، تسمى الضب.. يأكلونها في الخليج و في معظم الدول الصحراويه ..
يُقال أن طعمها لذيذ و أن لحمها غني بالبروتينات و معتدل في نسبة الكولسترول، كما أن
أكلها حلال.

لماذا تسجن نفسك في سجن عاداتك ؟

أنت لا تريد أن تقضي إجازتك في جزيرة أفريقية .... ولا تريد أن تجرب لعبة الاسكواش
أو التنس أو الجودو أو كرة الماء حتى الآن!..
هل سألت عن سعر قضاء إجازة في أحد الفنادق مثلا؟
غالبا لم تفعل شيئاً من كل هذا!
لم تقم ببعض هذه الأشياء ليس لأنك لا تحبها.. لكن لأنك تنفر من كل ما هو غير مألوف
بالنسبة لك!

كل العظماء الذين ذكرتهم لك في هذا الموضوع ، لو كانوا "ماشيين في السليم "
ولا يفعلون إلا ما اعتادوا عليه فقط، لابتعدوا كل البعد عن التجارب
لأن نتيجتها غير مضمونة!

جرب.. جرب.. جرب..لا تخف من التجربة لمجرد أنها تجربه!
في انتظار تجاربكم..

هل تشعر بالضجر والملل من الحياة؟

إذاً اغمس نفسك في عمل تؤمن به، بكل قوتك وعقلك وقلبك،
عش من أجله، وكن مستعداً للموت من أجله،
"وبذلك ستجد السعادة التي كنت تظن أنك لم تكن لتعثر عليها أبداً

فلا أحدا بسيف سواه ينتصرُ !

واختم هذا الباب بأبيات جميله لنزار قباني

(وما زلنا نطقطق عظم أرجلنا..

ونقعد في بيوت الله ننتظرُ !

بأن يأتي الإمام علي ..

أو يأتي لنا عمرُ !

ولن يأتوا .. ولن يأتوا..

فلا أحداً بسيف سواه ينتصرُ !)

همسة



لا تضيع الوقت في الانتظار إبدأ فوراً والآن

واستعمل ما توفر تحت يدك من أدوات وكلما تقدمت في طريقك

ستعثر على أدوات أفضل مما كانت معك...

نابليون هيل

الباب الخامس

على خطاهم



قال الإمام أبو حنيفة النعمان:

" الحكايات عن العلماء والصالحين أحبُّ إليَّ من كثيرٍ من الفقه ، لأنها آداب القوم وأخلاقهم ".

نحله تشرب من كل زهره:

أردت في هذا الباب أن أكون كالنحله التي تشرب من كل زهره وجمعت لكم عسلاً من رحيق العصور وحكايا الصالحين وأبطالنا المسلمين على مر الزمن دون تكلف أو استرسال وانما يكفي أن نستقي من كل زهره حكمه وخير الكلام ماقل ودل .

ماذا تصنع ياعمر ! !

كان عمر ابن عبد العزيز أكثر ما يقتات به حال خلافته العدس والزيت ، فإذا عوتب في ذلك يقول : هذا أهون علينا من معالجة الأغلال غداً في النار ! !

* ودخل مرة على بناته وكن قد تعشيْن بعدسٍ فيهِ بصل ، فكرهن أن يشم منهن رائحة ذلك فلما رأينه هربن ، فبكى وقال : يا بناتي أيسرُكن أن تتعشين الألوان ، ويُذهب بأبيكن إلى النار ؟!

* وكان يقول لأولاده : إن أباكم خُيّر بين أن تفتقروا ويدخل الجنة ، وبين أن تستغنوا ويدخل النار ، فكان أن تفتقروا ويدخل الجنة أحب إليه .

* وكان يقول لبعض أعوانه : إذا رأيتني مِلْتُ عن الحق ، فضع يدك في تلبابي ، ثم هُزني وقل : ماذا تصنع يا عمر ؟!

الجنة وربّ النضر:

أنس بن مالك رضي الله عنه يحكي عن عمه أنس بن النضر فيقول : غاب عمي أنس بن النضر رضي الله عنه عن قتال بدرٍ ، فقال : يا رسول الله ! غبتُ عن أول قتالٍ قاتلت المشركين ، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرينّ الله ما أصنع ، فلما كان يوم أُحُد انكشف المسلمون فقال : اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء – يعني أصحابه– وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء –يعني المشركين– ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذٍ فقال: يا سعد بن معاذ ! الجنة وربّ النضر، إني أجد ريحها من دون أُحد. قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع.

قال أنس : فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربةً بالسيف ، أو طعنة برمح ، أو رميةً بسهم ، ووجدناه قد قُتل ومثّـل به المشركون ، فما عرفه أحدٌ إلا أخته ببنانه . فكنا نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه : (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً).

أرغفة الخبز ! !

اجتمع عند أبي الحسن الأنطاكي أكثر من ثلاثين رجلاً، ومعهم أرغفة قليلة لا تكفيهم، فقطعوا الأرغفة قطعًا صغيرة وأطفئوا المصباح، وجلسوا للأكل، فلما رُفعت السفره، فإذا الأرغفه كما هي لم ينقص منها شيء؛ لأن كل واحد منهم آثر أخاه بالطعام وفضّله على نفسه، فلم يأكلوا جميعًا



قال تعالى: {ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصه ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون}

لايوجد الا قوت صبياني ! !

جاء رجل جائع إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد، وطلب منه طعامًا، فأرسل صلى الله عليه وسلم ليبحث عن طعام في بيته، فلم يجد إلا الماء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من يُضيّف هذا الرجل الليلة)، فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله. وأخذ الضيفَ إلى بيته، ثم قال لامرأته: هل عندك شيء؟ فقالت: لا، إلا قوت صبياني، فلم يكن عندها إلا طعام قليل يكفي أولادها الصغار، فأمرها أن تشغل أولادها عن الطعام وتنومهم، وعندما يدخل الضيف تطفئ السراج(المصباح)، وتقدم كل ما عندها من طعام للضيف، ووضع الأنصاري الطعام للضيف، وجلس معه في الظلام حتى يشعره أنه يأكل معه، وأكل الضيف حتى شبع، وبات

الرجل وزوجته وأولادهما جائعين. وفي الصباح، ذهب الرجلُ وضيفه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال للرجل: (قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليله) [مسلم]. ونزل فيه قول الله تعالى-: {ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة} [الحشر: ٩]. والخصاصة: شدة الحاجه.

اكسينيها يارسول الله :

كان النبي، صلى الله عليه وسلم، يخرج لصلاة الفجر كل ليلة وكانت المدينة شديدة البروده

فرأته امرأة من الأنصار

فصنعت للنبي، صلى الله عليه وسلم، عباءة «جلبابا» من قطيفة

وذهبت إليه وقالت: هذه لك يا رسول الله

ففرح بها النبي، صلى الله عليه وسلم،

ولبسها النبي، صلى الله عليه وسلم،

وخرج فرآه رجل من الأنصار

فقال: ما أجمل هذه العباءة أكسينيها يا رسول الله،

فقال له النبي، صلى الله عليه وسلم،: نعم أكسوك إياها

فخلعها النبي صلى الله عليه وسلم وأعطاه إياها. فقال الصحابة للرجل: ما أحسنتَ، لبسها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجًا إليها، ثم سألتَه وعلمتَ أنه لا يرد أحدًا. فقال الرجل: إني والله ما سألتُه لألبسها، إنما سألتُه لتكون كفني. [البخاري]. واحتفظ الرجل بثوب الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فكان كفنه.

فقدت كيساً فيه ألف دينار!

قال ابن جرير الطبري : كنت في مكة في موسم الحج فرأيت رجلاً من خرسان ينادي



ويقول : يا معشر الحجاج ، يا أهل مكة من الحاضر والبادي ، فقدت كيساً فيه ألف دينار ،

فمن رده إلي جزاه الله خيرا وأعتقه من النار ، وله الأجر والثواب يوم الحساب . فقام إليه شيخ كبير من أهل مكة فقال له : يا خرساني بلدنا حالتها شديده ، وأيام الحج معدوده ، ومواسمه محدوده ، وأبواب الكسب مسدوده ، فلعل هذا المال يقع في يد مؤمن فقير و شيخ كبير ، يطمع في عهد عليك ، لو رد المال إليك ، تمنحه شيئاً يسيرا ، ومالاً حلالاً . قال الخرساني : فما مقدار حلوانه ؟ كم يريد ؟ قال الشيخ الكبير : يريد العُشر "مائة دينار ". فلم يرضى الخرساني وقال : لا أفعل ولكني أفوض أمره إلى الله ، وأشكوه إليه يوم نلقاه ، وهو حسبنا ونعم الوكيل . قال ابن جرير الطبري: فوقع في نفسي أن الشيخ الكبير رجل فقير ، وقد وجد كيس الدنانير ويطمع في جزء يسير ، فتبعته حتى عاد إلى منزله ، فكان كما ظننت ، سمعته ينادي على امرأته ويقول : يا لبابه . فقالت له : لبيك أبا غياث .

قال : وجدت صاحب الدنانير ينادي عليه ، ولا يريد أن يجعل لواجده شيئا ، فقلت له : أعطنا منه مائة دينار ، فأبى وفوض أمره إلى الله ، ماذا أفعل يا لبابه ؟ لا بُد لي من رده ، إني أخاف ربي ، أخاف أن يضاعف ذنبي . فقالت له زوجته : يا رجل

نحن نقاسي الفقر معك منذ خمسين سنه ، ولك أربع بنات وأختان وأنا وأمي ، وأنت تاسعنا ، لا شاة لنا ولا مرعى ، خذ المال كله ، أشبعنا منه فإننا جوعى ، واكسنا به فأنت بحالنا

أوعى ، ولعل الله عز وجل يغنيك بعد ذلك ، فتعطيه المال بعد إطعامك لعيالك ، أو يقضي الله دينك يوم يكون الملك للمالك .

فقال لها يا لبابه : أآكل حراماً بعد ست وثمانين عاماً
بلغها عمري ، وأحرق أحشائي بالنار بعد أن صبرت على فقري ، وأستوجب غضب الجبار، وأنا قريب من قبري ، لا والله لا أفعل .

قال ابن جرير الطبري : فانصرفت وأنا في عجب من أمره هو وزوجته ، فلما أصبحنا في ساعة من ساعات من النهار، سمعت صاحب الدنانير ينادي ... يقول : يا أهل مكة ، يا معاشر الحجاج ، يا وفد الله من الحاضر والبادي ، من وجد كيساً فيه ألف دينار، فليرده إلي وله الأجر والثواب عند الله .

فقام إليه الشيخ الكبير ، وقال : يا خرساني قد قلت لك بالأمس ونصحتك ، وبلدنا والله قليلة الزرع والضرع ، فجد على من وجد المال بشيء حتى لا يخالف الشرع ، وقد قلت لك أن تدفع لمن وجده مائة دينار فأبيت ، فإن وقع مالك في يد رجل يخاف الله عز وجل ، فهلا أعطيتهم عشرة دنانير فقط بدلاً من مائة ، يكون لهم فها ستر وصيانة ، وكفاف وأمانه.

فقال له الخرساني : لا أفعل ، وأحتسب مالي عند الله ، وأشكوه إليه يوم نلقاه ، وهو حسبنا ونعم الوكيل . قال ابن جرير الطبري : ثم افترق الناس وذهبوا ، فلما أصبحنا في ساعة من ساعات من النهار ، سمعت صاحب الدنانير ينادي ذلك النداء بعينه ويقول : يا معاشر الحجاج ، يا وفد الله من الحاضر والبادي ، من وجد كيساً فيه ألف دينار فرده علي له الأجر والثواب عند الله فقام إليه الشيخ الكبير فقال له : يا خرساني ، قلت لك أول أمس

امنح من وجده مائة دينار فأبيت ، ثم عشرة فأبيت ، فهلا منحت من وجده ديناراً واحداً ، يشتري بنصفه إربة يطلبها ، وبالنصف الأخر شاة يحلبها ، فيسقي الناس ويكتسب ،

ويطعم أولاده ويحتسب . قال الخرساني : لا أفعل ولكن أحيله على الله وأشكوه لربه يوم نلقاه ، وحسبنا الله ونعم الوكيل . فجذبه الشيخ الكبير ، وقال له : تعال يا هذا وخذ دنانيرك ودعني أنام الليل ، فلم يهنأ لي بال منذ أن وجدت هذا المال .

يقول ابن جرير : فذهب مع صاحب الدنانير ، وتبعتهما ، حتى دخل الشيخ منزله ، فنبش الأرض وأخرج الدنانير وقال :

خذ مالك ، وأسأل الله أن يعفو عني ، ويرزقني من فضله . فأخذها الخرساني وأراد الخروج ، فلما بلغ باب الدار ، قال : يا شيخ مات أبي رحمه الله وترك لي ثلاثة آلاف دينار ، وقال لي : أخرج ثلثها ففرقه على أحق الناس عندك ، فربطتها في هذا الكيس حتى أنفقه على من يستحق ، والله ما رأيت منذ خرجت من خرسان إلى هاهنا رجلاً أولى بها منك ، فخذه بارك الله لك فيه ، وجزاك خيراً على أمانتك ، وصبرك على فقرك ، ثم ذهب وترك المال . فقام الشيخ الكبير يبكي ويدعو الله ويقول : رحم الله صاحب المال في قبره ، وبارك الله في ولده.

قال ابن جرير : فوليت خلف الخراساني فلحقني أبو غياث

وردني ، فقال لي إجلس فقد رأيتك تتبعني في أول يوم وعرفت خبرنا بالأمس واليوم ، سمعت أحمد بن يونس اليربوعي يقول : سمعت مالكاً يقول : سمعت نافعاً يقول : عن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لعمر وعلي رضي الله عنهما ، إذا أتاكما

الله بهدية بلا مسألة ولا استشراف نفس ، فاقبلاها ولا ترداها ، فترداها على الله عز وجل ، وهذه هدية من الله والهدية لمن حضر . ثم قال : يا لبابة ، يا فلانة ، يا فلانة ، وصاح ببناته والأختين وزوجته وأمها ، وقعد وأقعدني ، فصرنا عشره ، فحل الكيس وقال : أبسطوا حجوركم فبسطت حجري ، وما كان لهن قميص له حجر يبسطونه ، فمدوا أيديهم

، وأقبل يعد ديناراً ديناراً ، حتى إذا بلغ العاشر إلي ، قال : ولك دينار ، حتى فرغ من الكيس ، وكان فيه ألف دينار ، فأعطاني مائة دينار.

يقول ابن جرير الطبري : فدخل قلبي من سرور غناهم أشد من فرحي بالمائة دينار ، فلما أردت الخروج قال لي : يا فتى إنك لمبارك ، وما رأيت هذا المال قط ولا أملته ، وإني لأنصحك أنه حلال فاحتفظ به ، واعلم أني كنت أقوم فأصلي الفجر في هذا القميص البالي ، ثم أخلعه حتى تصلي بناتي واحدة واحدة .

ثم أخرج للعمل إلى ما بين الظهر والعصر ، ثم أعود في آخر النهار بما فتح الله عز وجل علي من تمر وكسيرات خبز ، ثم أخلع ثيابي لبناتي فيصلين فيه الظهر والعصر ، وهكذا فى المغرب والعشاء الآخرة ، وما كنا نتصور أن نرى هذه الدنانير ، فنفعهن الله بما أخذن ، ونفعني وإياك بما أخذنا ، ورحم صاحب المال في قبره ، وأضعف الثواب لولده ، وشكر الله له . قال ابن جرير : فودعته، وأخذت مائة دينار ، كتبت العلم بها سنتين ، أتقوت بها وأشتري منها الورق وأسافر وأعطي الأجره ، وبعد ستة عشر عاما ذهبت إلى مكة ، وسألت عن الشيخ ، فقيل إنه مات بعد ذلك بشهور ، وماتت زوجته وأمها والأختان ، ولم يبق إلا البنات ، فسألت عنهن فوجدتهن قد تزوجن بملوك وأمراء ، وذلك لما انتشر خبر صلاح والدهن فى الآفاق ، فكنت أنزل على أزواجهن ، فيأنسون بي ويكرموني حتى توفاهن الله ، فبارك الله لهم فيما صاروا إليه.

بما ساد العرب ؟

دخل محمد بن أبي علقمة على عبد الملك بن مروان فقال: من سيد الناس بالبصره؟ فقال: الحسن البصري؛ قال: مولى أو عربي؟ قال: مولى؛ قال: ثكلتك أمك مولى ساد العرب؟ قال: نعم؛ قال: بم؟ قال: أستغنى عما في أيدينا من الدنيا وأفتقرنا إلى ما عنده من العلم؛ قال: صفه لي؛ قال :لم يأمر بشيء حتى يفعله، ولم ينهى عن شيء حتى يدعه.

سامرتُ علياً ذات ليلة:

يقول نوف البكالي: سامرت علياً ذات ليلة، فأكثر النظر إلى السماء، ثم قال: يا نوف، أنائم أنت؟ قلت: لا، بل أرمقك بعيني يا أمير المؤمنين، قال يا نوف، طوبى للزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة، أولئك الذين أتخذوا أرض الله بساطاً، وماءها طيبا، وترابها فراشاً، وجعلوا القرآن شعاراً، والدعاء دثاراً، ورفضوا الدنيا رفضاً على منهاج عيسى بن مريم.

غفرلنا عشية التقينا في السوق :

عن أبي قلابة قال : التقى رجلان في السوق فقال أحدهما للآخر
يا أخي تعال حتى ندعوا الله في غفلة الناس ففعلا ثما مات
أحدهما فأتاه في منامه فقال يا أخي ان ربي قد غفر
لنا عشية التقينا في السوق

فليستغفر الله :

خرج عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة وهو ناحل الجسم فخطب كما كان يخطب ثم قال : أيها الناس من أحسن منكم فليحمد الله
ومن أساء فليستغفر الله ثم إن عاد فليستغفر الله ثم إن عاد
فليستغفر الله فإنه لا بد لأقوام أن يعملوا أعمالاً وضعها الله
في رقابهم وكتبها عليهم.

وابكِ على خطيئتك يابن عمران:

لما أراد نبينا موسى أن يفارق سيدنا الخضر عليهما السلام ، قال له: أوصني، قال: لا تطلب العلم لتحدث به، واطلبه لتعمل به.

وفي روايه: قال له: اجعل همتك في معادك، ولا تخض فيما لا يعنيك، ولا تأمن الخوفَ، ولا تيأس الأمْن، وتدبر الأمور في علانيتك، ولا تذر الإحسان في قدرتك. فقال له: زدني يا ولي الله، فقال: يا موسى إياك واللجاجة، ولا تمش في غير حاجة، ولا تضحك، من غير عَجَب، ولا تُعير أحدًا بخطيئة بعد الندم، وابكِ على خطيئتك يا ابن عمران، وإياك والإعجاب بنفسك، والتفريط فيما بقي من عمرك، فقال له موسى: قد أبلغت في الوصيه، أتم الله عليك نعمته، وغمرك في رحمته، وكلأك من عدوه. فقال الخضر: آمين. فأوصني أنت يا نبي الله، فقال له موسى: إياك والغضب إلا في الله، ولا ترضى عن أحد إلا في الله، ولا تحب لدنيا ولا تبغض لدنيا، فإنك تخرج من الإيمان وتدخل في الكفر، فقال له الخضر: قد أبلغت في الوصية يا ابن عمران، أعانك الله على طاعته، وأراك السرور في أمرك، وحببك إلى خلقه، وأوسع عليك من فضله، قال موسى: آمين .

خير سلف :

من السلف من سافر الليالي والأيام على قدمه في طلب الحديث، لا يكل ولا يمل, يلتحف السماء ويفترش الغبراء ويشرب من الغدران ويتوسد كثيباً من الرمال، ويتكئ على الحجارة، ضامر البطن ظامئ الكبد حتى قدم لأمة الإسلام تراثاً مباركاً يجد ثوابه يوم لا ينفع مال ولا بنون

ومنهم من كان يكتب على ضوء القمر، فإذا غاب عنه قام يصلي إلى الفجر، فإذا أصبح دار على مجالس العلم ينهل ويكتب ويسأل ولا ينام إلا لضرورره.

النووي كان يحفظ بعد الفجر ويعيد بعد المغرب، ويَدْرُس أول النهار اثني عشر درسا

ويؤلف في آخر النهار ويقوم الليل ويصوم النهار ومات وهو في الأربعين، فأبقى الله ذكره ورفع قدره ونشر علمه في العالمين

فماذا فعل كثير ممن بلغ السبعين والثمانين والتسعين.....حياة واحدة أولها كآخرها, مكررة ولا جديد فيها، حياة ثقيلة مملة "ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون*ليوم عظيم*يوم يقوم الناس لرب العالمين "

سفيان الثوري :

دعاه ابو جعفر ليوليه القضاء ولما مثل بين يديه قال ابوجعفرالمنصور نريد ان نوليك القضاء فى بلدة كذا وكذا فأبى عليه سفيان فأصر ابو جعفر وكررعليه الكلام وسفيان يأبى عليه

فقال أبو جعفر المنصور : اذاً نقتلك

قال افعل ماشئت .

قال: ياغلام النطع والسيف فاقبلوا بالنطع وهو جلد يفرش تحت الذى يُقتل حتى لا تتسخ الارض بدمه وفرثه. ثم اقبلوا بالسيف.

ولما رأى سفيان ان الموت أمامه وعلم ان الامر جد،

قال أيها الخليفة أنظرني الى غداً آتيك بزي القضاة. فلما أظلم الليل حمل متاعه على بغلة وركب على البغلة ولم يكن له زوجة ولا أولاد وخرج من الكوفة هارباً ولما

أصبح ابوجعفر أنتظر أن يقدم اليه سفيان الثوري ولم يقدم عليه ولما أضحى وكاد ان يأتي الزوال سأل من حوله

فقال التمسوا لي سفيان الثوري فالتمسوه ثم رجعوا اليه وقالوا أنه خالفك وهرب فى السّحر في ظلمة الليل عندها غضب ابوجعفرالمنصور وارسل الى جميع المماليك انه من جاءنا بسفيان الثوري حياً اوميتاً فله كذا وكذا.

هرب سفيان الثورى فلم يدري أين يذهب وأراد أن يذهب الى اليمن ولكن فنيت منه النفقة اثناء الطريق فأجّر نفسه عند صاحب بستان في قرية على طريق اليمن فأخذ يشتغل فيه أياماً

وفي يوماً من الايام دعاه صاحب البستان

فقال: من أين أنت ياغلام؟

وهو لايعلم ان هذا هوسفيان العابد الزاهد عالم المسلمين وأمامهم.

قال: أنا من الكوفة .

قال: رُطب الكوفة أطيب أم الرُطب الذى عندنا ؟

قال: سفيان: أنا ماذقت الرطب الذي عندكم .

قال: سبحان الله الناس جميعاً الاغنياء والفقراء بل حتى الحمير والكلاب اليوم تأكل الرطب من كثرته وانت ماأكلت الرطب.

لِما لم تأكل من المزرعة رطباً وانت تعمل فيها؟

قال: لأنك لم تأذن لي بذلك.فلاأريد أن أُدخل الى جوفي شيئاً من الحرام.

فعجب صاحب البستان من ورعه وتقواه فظن انه يتصنع الورع وقال والله لو كنت سفيان الثوري وهو لايعلم أنه سفيان .

فسكت سفيان ومضى الى عمله.

وخرج صاحب البستان الى صاحب له فأخبره بخبر سفيان وقال له : عندي غلام يعمل في البستان من شأنه كذا وكذا يتصنع الورع والله لوكان سفيان الثوري .فقال ماصفة غلامك هذا .

قال: صفة كذا وكذا فقال والله هذة صفة سفيان فتعالى نقبض عليه حتى نحوز على جائزة الخليفه، فلما أقبلوا على البستان فاذا سفيان أخذ متاعه وفرّ الى اليمن. وصل رحمه الله الى اليمن تم أشتغل عند بعض الناس فما بلثوا أن أتمهوه بسرقه فحملوه الى والي اليمن فلما دخلوا به على الوالي .اقعده بين يديه واذ هم يصيحون به فلما نظر اليه الوالي فاذا الوقار على وجهه وعليه سمات اهل الخيروالصلاح.

فقال له : سرقت؟

قال: لا والله ماسرقت

قال: هم يقولون أنك سرقت

قال: تهمةً يتهموني بها فليتمسوا متاعهم اين يكون.

فأمرهم والي اليمن بالخروج من عنده فقال لهم حتى أساله أي أُحقق معه

قال: ماأسمك؟

قال: قال انا أسمي عبدالله.

قال: أقسمت عليك أن تخبرني باسمك فكلنا عبيد لله.

قال :اسمي سفيان.

قال: سفيان ابن من؟

قال: سفيان ابن عبدالله.

قال: أقسمت عليك أن تخبرنى باسمك واسم ابيك وتنتسب؟

قال: انا سفيان ابن سعيد الثوري.

فانتفض الوالي.قال: انت سفيان الثوري . قال: نعم.

قال انت بُغية أمير المومنين . قال: نعم.

قال: أنت الذى فررت من بين يدي أبو جعفر . قال: نعم.

قال: أنت الذى ارادك على القضاء فأبيت. قال: نعم .

قال: أنت الذى جعل فيك الجائزة قال: نعم

قال: ياأبا عبدالله أقم كيف شئت وارحل متى شئت فوالله لوكنت مختبئاً تحت قدمي مارفعتها عنك.

عندها خرج سفيان ولكنه ماطاب له المقام فى اليمن.

وذهب الى مكه وسمع ابو جعفر المنصورأن سفيان الثوري فى مكه وكان على إقبال وقت الحج

عندها أرسل ابو جعفر الخشابين

فقال لهم: اقبضوا عليه وانصبوا الخشب وعلقوه عليها عند باب الحرم حتى آتي أنا فأكون الذي أقتله بنفسي حتى اذهب مافي قلبي من غيض عليه

فأقبل الخشابين ودخلوا الحرم وبدؤوا يصيحون.

من لنا بسفيان الثوري؟ من لنا بسفيان الثوري؟

فلما دخلوا وعلم بهم سفيان فاذا هو بين العلماء وقد أحاطوا به يسألونه وينهالون من علمه .

ولما سمع العلماء الخشابين ينادون على سفيان .

فقالوا : ياأبا عبدالله لاتفضحنا فنُقتل معك.

عندها قام سفيان وتقدم حتى وصل عندالكعبة ثم فع يدية:

وقال(اللهم أقسمت عليك ألا يدخلها ابوجعفر)

أقسمت عليك ألا يدخلها ابوجعفر

أقسمت عليك ألا يدخلها ابوجعفر

أي الا يدخل مكه.

فاذا بهذه الدعوات تقرع ابواب السموات فينزل ملك الموت من السماء فيقبض روح أبوجعفر وهو على حدود مكه

ويدخل أبوجعفر الى مكة ميتاً هامداً محمولاً على النعش يُصلى عليه فى الحرم!!!

(انتهى) الذهبي في ترجمة سفيان ابن سعيد الثوري

لاتلعنه فإنه يحب الله ورسوله !!

كان رجل في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم قد ابتلى بشرب الخمر .. فأتوا به يوماً وقد شرب خمراً الى الرسول فأمر به فجلد..

ثم مرت أيام فشرب خمراً فجيء به أخرى فجلد..

ومرت أيام .. ثم جيء به قد شرب خمراً .. فجلد..

فلما ولى خارجاً .. قال رجل من الصحابه : لعنه الله .. ما أكثر ما يؤتي به"!!

فالتفت اليه صلى الله عليه وسلم .. وقد تغير وجهه فقال له : لاتلعنه..

فوالله ماعلمت أنه يحب الله ورسوله..

عمر ورجل من أهل الباديه :

خرج عمر رضي الله عنه مرة الى ضواحي المدينه .. فإذا برجل عابر سبيل نازل وسط الطريق .

وقد نصب خيمة قديمه ... وقعد عند بابها مضطرب الحال...

فسأله عمر : من الرجل ؟

قال : من أهل الباديه .. جئت إلى أمير المؤمنين أُصيب من فضله..

فسمع عمر أنين امرأة داخل الخيمه ... فسأله عنها ؟

فقال الرجل : انطلق رحمك الله لحاجتك..

قال عمر هذا من حاجتي...

فقال : إمرأتي في الطلق ـ يعني تلد ـ وليس عندي مال ولاطعام ولا أحد...

فرجع عمر إلى بيته سريعاً..

فقال لإمرأته أم كلثوم بنت علي بن ابي طالب رضي الله عنها وعن أبيها : هل لكِ في خير ساقه الله إليك ؟

قالت : وماذاك ؟!

فأخبرها بخبر الرجل..

فحملت متاعاً .. وحمل هو جراباً فيه طعام .. وقدراً وحطباً .. ومضى للرجل..

ودخلت امرأة عمر على المرأة في خيمتها ... وقعد هو عند الرجل..

فأشعل النار وأخذ ينفخ الحطب .. ويصنع الطعام .. والدخان يتخلل لحيته..

والرجل قاعد ينظر اليه .. فبينما هو على ذلك ... إذا صاحت امرأته من داخل الخيمة ...

ياأمير المؤمنين .. بشر صاحبك بغلام..

فلما سمع الرجل كلمة " أمير المؤمنين .. " فزِع وقال : أنت الخليفة عمر بن الخطاب..

قال نعم..

فاضطرب الرجل .. وجعل يتنحى عن عمر..

فقال عمر : ابق مكانك

ثم حمل عمر القدر .. وقربه من الخيمة وصاح بامرأته أم كلثوم .. أشبعيها فأكلت المرأة الطعام

ثم خرجت بباقي الطعام خارج الخيمه .. فقام عمر فأخذه فوضعه بين يدي الرجل وقال : له

كُل .. فإنك سهرت من الليل..

ثم نادى عمر إمرأته فخرجت اليه

فقال : للرجل إذا كان من الغد .. فأتنا نأمر لك بما يصلحك..

لا أنظر في المصحف!!

عثمان بن عفان رضي الله عنه

قال :لو أن قلوبنا طهرت ما شبعنا من كلام ربّنا، وإني لأكره أن يأتي عليّ يوم لا أنظر في المصحف.

هو رجل عمله خالصاً لوجه الله:

قال الشافعي : وددت أن الخلق تعلموا هذا – يقصد علمه – على أن لا ينسب إليّ حرف منه.

كأنما قتل أهل القرية:

قال ابن الجوزي : كان ابن سيرين يتحدث بالنهار ويضحك، فإذا جاء الليل فكأنما قتل أهل القرية من شدة بكائه بين يدي الله.

فقدنا صدقة السر :

عن محمد بن إسحاق : كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم ، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كان يأتيهم في الليل.

-وعن ابن عائشة قال : سمعت أهل المدينة يقولون : ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين.

شغلنا عنك الجهاد :

كان خالد بن الوليد إذا أخذ المصحف أخذه وهو يبكي ويقول شغلنا عنك الجهاد

فما أجمل العذر!

فبماذا نعتذر نحن اليوم ؟

كان غريباً حتى أسلم :

قال الحسن البصري:

أرى أن الإسلام يوم القيامة ينظر في وجوه الناس ويقول هذا نصرني وهذا خذلني هذا نصرني وهذا خذلني حتى يرى عمر ابن الخطاب فيأخذ بيده ويقول يا رب لقد كنت غريباً حتى أسلم هذا الرجل.

ان القبر ناداني ! !

خرج عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في جنازة بعض اهله

فلما اسلمه الى الديدان ودسه في التراب التفت الى الناس

فقال: ايها الناس

ان القبر ناداني من خلفي .... افلا اخبركم بما قال لي ؟

قالو بلى فقال :ان القبر ناداني

فقال : ياعمر بن عبد العزيز الا تسالني ما صنعت بالاحبه؟

قلت بلى

قال خرقت الاكفان .. ومزقت الابدان.. ومصصت الدم .. وأكلت اللحم..

الاتسألني ما صنعت بالاوصال؟ قلت بلى

قال :نزعت الكفين من الذراعين والذراعين من العضدين

والعضدين من الكتفين

والوركين من الفخذين والفخذين من الركبتين والركبتين من الساقين والساقين من القدمين

ثم بكى عمر فقال: ألا إن الدنيا بقاؤها قليل

وعزيزها ذليل

وشبابها يهرم.....وحيها يموت فالمغرور من اغتر بها.

دخل أبو العتاهية على الرشيد يوماً:

دخل أبو العتاهية على الرشيد حين بنى قصره، وزخرف مجلسه، واجتمع إليه خواصه،

فقال له: صف لنا ما نحن فيه من الدنيا فقال:

عش ما بدا لك آمناً .:. في ظلّ شاهقة القصور

فقال الرشيد: أحسنت، ثم ماذا؟ فقال:

يسعى إليك بما اشتهيـت لدى الرواح وفي البكور

فقال: حسن، ثم ماذا؟ فقال:

فإذا النفوس تقعقعت .:. في ضيق حشرجة الصدور

فهناك تعلم موقناً .:. ما كنت إلاّ في غرور

فبكى الرشيد بكاءً شديداً حتى رُحِم، فقال له الفضل بن يحيى: بعث إليك أمير المؤمنين لتسره فأحزنته، فقال له الرشيد: دعه فإنه رآنا في عمى فكَرِه أن يزيدنا عمى.

رجل يعالج مس الجن :

دخل رجل مكه وسمع قريش يتحدثوا عن محمد رسول الله بأنه رجل مسحور وكان هذا الرجل يعالج من مس الجن فسألهم عن محمد صلى الله عليه وسلم مشفقاً عليه يريد علاجه وذهب بالفعل للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال له: " يا أخا العرب قل لي مما تشتكي، فإن دواؤك عندي." فقال له الرسول عليه الصلاة والسلام: " فاسمع مني: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهديه الله فهو فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا." فقال الرجل: " أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله ".

كم تمر علينا هذه الكلمات بداية كل خطبه دينيه فلم تهتز قلوبنا ومارف لنا جفن ايها الناس اسمعو بقلوبكم وليس بآذانكم.

ياحاتم كيف تخشع في صلاتك!!

سُئل حاتم الأصم رحمه الله كيف تخشع في صلاتك ؟؟؟

قال: بأن أقوم فأكبر للصلاة ---- وأتخيل الكعبة أمام عيني ---

والصراط تحت قدمي

والجنة عن يميني--- والنار عن شمالي--- وملك الموت ورائي-

وأن رسول الله يتأمل صلاتي

وأظنها آخر صلاة --- فأكبّر الله بتعظيم--- وأقرأ وأتدبر

وأركع بخضوع وأسجد بخضوع

وأجعل في صلاتي الخوف من الله والرجاء

في رحمته ثم أسلّم – ولا أدري أقبِلَت أم لا ؟؟؟

مانراك تعيب أحداً ! !

قيل للربيع بن الهيثم : مانراك تعيب أحداً فقال : لستُ عن نفسي راضياً حتى أتفرغ لذم الناس.

لاأسمع حديثكم :

كان مسلم بن بشار اذا أراد أن يُصلي في بيته يقول لأهله تحدثو فاني لستُ اسمع حديثكم

وكان اذا دخل البيت سكت اهله فلا يُسمع لهم كلام فاذا قام الى الصلاه تحدثوا وضحكوا.

ذي النون المصري :

قال بعضهم:

صليت خلف ذي النون المصري فلما أراد أن يُكبر رفع يديه وقال " اللـــــــــــه"

ثم بهت وبقي كأنه جسد لاروح فيه إعظاماً لربه ثم قال " اللـــــــــــه أكبـــــــــــر "

فظننتُ أن قلبي انخلع من هيبة تكبيره .

حفظي لقلبها :

قيل لأبي عثمان النيسابوري: ما أرجى عمل عندك؟

قال كنت في صبوتي يجتهد أهلي أن أتزوج فآبى،

فجاءتني امرأة فقالت: يا أبا عثمان! أسألك بالله أن تتزوجني،

فأحضرت أباها – وكان فقيراً – فزوجني منها،

وفرح بذلك .

فلما دخلتْ إليّ رأيتها عوراء عرجاء مشوهة!!

قال: وكانتْ لمحبتها تمنعني من الخروج،

فأقعد حفظاً لقلبها، ولا أُظهر لها من البغض شيئاً، وإني على جمر الغضى من بغضها،

قال: فبقيت هكذا خمس عشرة سنة حتى ماتت،

فما من عملي شيء هو أرجى عندي من حفظي لقلبها.

استحيت من الله :

لما احتضر الاسود بن يزيد بكى، فقيل له: ما هذا الجزع؟

قال: مالي لا أجزع؟ او من أحق مني بذلك؟ و الله لو اتيت بالمغفرة من الله عز و جل لأهمني الحياء منه مما قد صنعت، ان الرجل ليكون بينه و بين الرجل الذنب الصغير فيعفو عنه و لا يزال مستحياً منه.

بل نَسلّم ويَسلّمون :

كان النخعيُ أعور وَتلميذهُ سُليمَـان ضعيفَ البصَر سارا يوماً فِي الطريقٍ لِلجامعَ

فقالَ الإمامُ :

هل تأخذَ طريق وَ آخذَ آخرَ ؟

أخشى إن مررنا سويًا بِسفهائها

لَيقولوا أعورٌ وَ يقودُ أعمشَ !

فَيغتابوا فَيأثموا ..

قالَ : ومَا عليكَ نؤجرَ وَ يأثموا؟!

قال : يَا سُبحانَ اللهِ !

بل نَسْلَمُ ويَسْلَمونُ خيرٌ مِن نؤجرَ ويأثموا..

٭أي نفوس نقية كهذه

ابنة عمر بن عبد العزيز تبكي ! !

يحكى أن إبنة عمر بن عبد العزيز دخلت عليه تبكي وكانت طفلة صغيرة آنذاك

وكان يوم عيد للمسلمين فسألها ماذا يبكيكِ ؟

قالت : كل الأطفال يرتدون ثياباً جديدة

وأنا إبنة أمير المؤمنين أرتدي ثوباً قديماً...

فتأثر عمر لبكاءها وذهب إلى خازن بيت المال

وقال له:

أتأذن لي أن أصرف راتبي عن الشهر القادم...؟؟

فقال له الخازن ولما يا أمير المؤمنين ؟ فحكى له عمر....

فقال له الخازن لامانع عندي يا أمير المؤمنين

و لكن بشرط

فقال عمر و ما هو هذا الشرط ؟؟

فقال الخازن أن تضمن لي أن تبقى حياً حتى الشهر القادم

لتعمل بالأجر الذى تريد صرفه مسبقاً

فتركه عمر وعاد إلى بيته فسأله أبناؤه ماذا فعلت يأبانا ....؟؟؟

قال : أتصبرون وندخل جميعاً الجنة أم لاتصبرون ويدخل أباكم النار ؟

قالوا :بل نصبر يا أبانا

هذا هو عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين.

رسالة هرقل لمعاويه :

جاء في رسالة هرقل لمعاوية بعد ان سمع الخلاف بين علي بن ابي طالب ومعاويه :

"يا معاويه: لقد علمتُ ما كان بينَك وبينَ صاحبك، فإن شئتَ أرسلتُ إليك بجيش قوي يأتي لك بعليٍّ مُكبَّلاً بالأغلال بين يديك!"، فرد معاوية: "من معاويةَ بنِ أبي سفيان إلى هرقلَ، أما بعد، فأنَا وعليٌّ أخوانِ، كُلٌّ منَّا يرى أن الحق له، ومهما يكن من أمرٍ فما أنت بأقربَ إليَّ من عليٍّ، فاكففْ يا هرقلُ عنَّا خُبْثَكَ وشَرَّكَ وإلا أتيتُ إليك بجيشٍ جَرَّارٍ، عليٌّ قائدُه، وأنا تحتَ إمْرَةِ عليٍّ حتى أُمَلِّكَهُ الأرضَ التي تحتَ قدميكَ!"

سأقطع يدك :

سأل عمر بن الخطاب والياً له فقال: ماذا تفعل إذا جاءك الناس بسارق أو ناهب ؟

قال الوالي : أقطع يده

قال عمر بن الخطاب:

إذاً فإن جاءني من رعيتك من هو جائع أو عاطل فسأقطع يدك،

إن الله قد استخلفنا عن خلقه لنسد جوعتهم، ونستر عورتهم،ونوفر لهم حرفتهم، فإن وفينا لهم ذلك تقاضيناهم شكرها،إن هذه الأيدي خلقت لتعمل،فإذا لم تجد في الطاعة عملاً التسمت في المعصية أعمالاً،فاشغلها بالطاعة قبل أن تشغلك بالمعصية.

يا إمام..أزاني بالليل خطيب بالنهار ؟

يُحكى عن الشافعي أنه كان جالس وسط تلامذته

فجاءته جارية وقالت له: (يا إمام،أزاني بالليل خطيب بالنهار ؟)

يعني تزني معي بالليل وتخطب في الناس صباحاً

فنظر تلاميذ الشافعي له منتظرين إجابته ونفي هذه التهمه.

فنظر الشافعي للجارية وقال لها

(يا جاريه،كم حسابك ؟)

فثار تلامذة الشافعي،منهم من صاح ومنهم من قام ليمشي.

فقال لهم الشافعي : ((فلتعتبروني مثل التمر، ،كلوا منه الطيب وإرموا النواه))

فلم يُعجب التلاميذ بهذا، ، ووسط هذا اللغط جاء رجل مسرعاً يقول :

يا جاريه إن بيتك يحترق وبداخله أبنائك، ،فجرى كل من كان موجوداً بإتجاه المنزل بما فيهم الشافعي وحين وصلوا دخل الشافعي مسرعاً وأنقذ الأطفال

فقالت الجارية منكسره:

(إن اليهود هم من سلطوني لأفعل هذا حتى تهتز صورتك وسط تلاميذك)

فنظر التلاميذ متسائلين للشافعي عن عدم نفي التهمة عنه

فقال الشافعي:

(لو كنت نفيت التهمة كنتم ستقتسمون لفريقين،فريق لن يصدقني ويستمر في تكذيبي وفريق يصدقني ولكن يشك في صدقي

فأحببت أن أفوض أمري كله لله).

رجل الدين وابنة هولاكو :

قد كان هولاكوا قائدا للتتار الذين دخلوا البلاد الإسلامية وغزوها فبينما كانت إبنته الأميره تتجول فى شوارع البلاد رأت جمعاً غفيراً من الناس يجتمعون لمجلس علم لرجل من العلماء فقالت متعجبة ما هذا ؟

فأخبروها أنه رجل عالم من علماء الدين الذين يلتف الناس حولهم فأمرت أن يأتوها به على النحو الآتي (مربوط الرجلين واليدين بعمامته منزوع الحذاء والجورب)

ففعلوا فلما وضعوه أمامها

قالت له أنت رجل الدين ؟

فقال نعم

قالت إن الله يحبنا ولا يحبكم ؛

فقد نصرنا عليكم ولم ينصركم علينا ،

وقد علمت أن الله تعالى قال " والله يؤيد بنصره من يشاء "

فلم يجب العالم وإشترط لأن يجيب على كلامها شرطاً وهو أن يفكوا قيده وأن يجلس على كرسي مثلها

هذه هي عظمة العلم والعلماء ثم وافقت على شرطه فأعادت عليه الكلام

فقال لها :أتعرفين راعي الغنم ؟

قالت: كلنا يعرفه

فقال: أليس عنده من غنم ؟

قالت : بلى

قال :ألا يوجد بين رعيته بعض من الكلاب ؟

قالت: بلى

قال :وما عمل الكلاب ؟

قالت : يحرس له غنمه ويعيد له الغنم الشاردة حتى ولو أصابها بجروح إذا إمتنعت وأبت

قال لها إنما مثلنا ومثلكم كذلك

فالله تعالى هو الراعي ونحن الغنم وأنتم الكلاب

فلما شردنا عن أوامر ربنا سلط الله تعالى الكلاب علينا ليردونا إليه مرة أخرى .

والله لاأترك ديني لشيء :

بَطلُ القصة فتىً من أكرمِ فتيان مكة نسباً وأعزهم أماً وأباً.

ذلك الفتى هو سَعدُ بنُ أبي وقاصٍ رضي الله عنهُ وأرضاه.

كان سعدٌ حين أشرق نورُ النبوة في مكة شاباً في ريان الشباب – طري – غضَّ الإهَاب – غض الجلد: كناية عن أنه في متقبل العمر ورونقه – رقيق العاطفةِ كثيرَ البرِّ بوالديه شديد الحبِّ لأمِّه خاصَّةً.

إسلام سعد بن أبي وقاص لم يَمُر سهلاً هيناً، وإنما تعرض الفتى المؤمن لتجربةٍ من أقسى التجارب قسوة وأعنفها عنفاً، حتى إنه بلغ من قسوتها وعنفها أن أنزلَ الله سُبحانه في شأنها قرآناً. فلنترُك لسعدٍ الكلامَ ليقصَّ علينا خبرَ هذه التجربة الفذة.

قال سعدٌ: رأيتُ في المنام قبلَ أن أسلمَ بثلاث ليالٍ كأني غارقٌ في ظلماتٍ بَعضُها فوق بعضٍ، وبينما كنتُ أتخبط في لججها إذ أضاءَ لي قمرٌ فاتبعتهُ فرأيتُ نفراً أمامي قد سبقوني إلى ذلك القمرِ: رأيتُ زيدَ بن حارِثة، وعليَّ بن أبي طالبٍ ، وأبا بكرٍ الصِّديق، فقلت لهم: منذ متى أنتم ها هنا؟!

فقالوا السَّاعَة.

ثم إني لما طلعَ عليّ النهارُ بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام مَستخفياً ، فعلمتُ أن الله أراد بي خيراً ، وشاء أن يُخرجني بسببه من الظلمات إلى النور.

فمضيتُ إليه مسرعاً، حتى لقيته في شِعب جيادٍ - أحد شعاب مكة المكرمة -، وقد صَلى العَصرَ، فأسلمتُ، فما تقدمني أحدٌ سوى هؤلاء النفرِ الذين رأيتهُم في الحُلم.

ثم تابعَ سعدٌ رواية قصةِ إسلامِه فقال: وما إن سمعت أمِّي بخبر إسلامي حتى ثارت ثائرتها واشتعلت نارُ غضبها - وكنتُ فتىً براً بها مُحباً لها، فأقبلتْ علي تقول: يا سعدُ ما هذا الدين الذي اعتنقته فصرفك عن دينِ أمِّك وأبيك... والله لتدَعنَّ دينك الجديد أو لا آكلُ ولا أشربُ حتى أموت... فيتفطرَ فؤادُك حزناً عليَّ، ويأكلك الندمُ على فعلتك التي فعلت، وتعيِّرك الناسُ بها أبدَ الدهرِ.

فقلت: لا تفعلي يا أماه، فأنا لا أدعُ ديني لأيِّ شيءٍ.

لكنها مَضت في وعيدها، فاجتنبت الطعامَ والشرابَ ومكثت أياماً على ذلك لا تأكل ولا تشرب فهزلَ جسمُها ووهن عظمُها وخارت قواها.

فجعلت آتيها ساعةً بعد ساعة أسألها أن تتبلغ - تتناول القليل الذي يحفظ حياتها - بشيءٍ من طعام أو قليل من شرابٍ فتأبَى ذلك أشدَّ الإباء وتقسمُ ألا تأكل أو تشرب حتى تموت أو أدع ديني.

عند ذلك قلت لها: يا أماه إني على شديد حبي لك لأشدَّ حباً لله ورسوله... والله لو كان لكِ ألفُ نفسٍ فخرجت مِنك نفساً بعدَ نفسٍ ما تركتُ ديني هذا لشيءٍ.

فلما رأت الجدَّ مني أذعنت للأمر وأكلت وشربت على كرهٍ منها، فأنزل الله فينا قوله عز وجل:

(وإن جاهداك على أَن تُشْرِكَ بي ما ليس لَكَ به عِلْمٌ فلا تُطِعهُما وصاحِبهُما في الدُّنيا معروفاً).

هذا بكاء الحبيب على حبيبه :

مَضت سُعدى بنتُ ثعلبة تبتغِي زيارة قومِها بني مَعنٍ، وكانت تصحبُ معها غلامها زيدَ بن حارِثة الكعبيَّ.

فما كادتْ تحُلُ في ديارِ قومِها حتى أغارت عليهم خيلٌ لبني القينِ فأخذوا المالَ، واستاقوا الإبلَ، وسَبوا الذرارِيَ....

وكان في جُملة من احتملوهُ مَعهُم ولدُها زيدُ بن حارثة.

وكان زيدٌ – إذ ذاك – غلاماً صغيراً يَدرجُ نحو الثامنةِ من عمره، فأتوا به سوق عُكاظٍ – سوق كانت تقيمه العرب في الأشهر الحرم للبيع والشراء وتتناشد فيه الأشعار – وعَرضوهُ للبيعِ فاشتراهُ ثريٌ من سادةِ قريشٍ هو حكيمُ بنُ حَزام ابنِ خويلدٍ بأربعِمائة درهمٍ.

واشترَى معه طائفةً من الغِلمان، وعاد بهم إلى مَكة.

فلما عَرفتْ عَمتهُ خديجة بنتُ خويلدٍ بمقدَمِه، زارتهُ مُسلمَةً عليه، مُرحِّبة به، فقال لها:

يا عَمَّة، لقد ابتعتُ من سوقِ عُكاظٍ طائفةً من الغِلمان، فاختاري أياً منهم تشائينهُ، فهو هدِية لك.

فتفرسَتِ السَّيدة خديجة وُجوه الغلمانِ... واختارَت زيدَ بن حارِثة، لما بدا لها من علاماتِ نجابتهِ – ذكاؤه وفطنته –، ومَضت به.

وما هو إلا قليلٌ حتى تزوَّجت خديجة بنتُ خويلدٍ من محمد بن عبد الله، فأرادَت أن تطرفِهُ – أن تتحفه – وتهدِيَ له، فلم تجد خيراً من غلامِها الأثيرِ – العزيز – زيد بن حارثة فأهدتهُ إليه.

– وفيما كان الغلامُ المحظوظ يَتقلبُ في رعايةِ محمد بن عبد الله عليه افضل الصلاة والسلام، ويَحظى بكرِيمِ صُحبتهِ، وينعمُ بجميلِ خِلالِه – بجميل أخلاقه وصفاته –.

كانت أمُهُ المَفجوعَة بفقدهِ لا ترقأ لها عبرَة – ولا تجف لها دمعة –، ولا تهدأ لها لوعَة ولا يَطمئن لها جَنبٌ.

وكان يزيدُها أسىً على أساها أنها لا تعرفُ أحيٌّ هو فترجُوهُ أم مَيتٌ فتيأس منه...

أمَّا أبوه فأخذ يتحرّاهُ في كلِّ أرضٍ، ويسائل عنه كل ركبٍ، ويصُوغ حنينه إليه شعراً حزيناً تتفطرُ – تتمزق – له الأكبادُ حيث يقول:

بَكيتُ على زيدٍ ولم أدرِ ما فعَلْ		أحَيٌّ فيُرجى أم أتى دونه الأجل؟
فو الله ما أدرِي وإني لـــــــــسائِلٌ		أغالك بَعدي السَّهلُ أمْ غالك الجَبَل
تذكرُنيهِ الشمسُ عندَ طلــــوعها		وتعرضُ ذكراهُ إذا غربُها أفــلْ
سَأعملُ نصَّ العيسِ في الأرض جاهداً		ولا أسَأمُ التطوافَ أو تسأم الإبل
حياتيَ، أو تأتي عَليَّ منـيَّـتي		فكلُ امرئٍ فانٍ وإن غرهُ الأمل

* * *

– وفي مَوسمٍ من مواسمِ الحجِّ – كان ذلك في الجاهلية – قصدَ البيت الحرامَ نفرٌ من قومِ زيدٍ، وفيما كانوا يطوفون بالبيتِ العتيقِ، وإذا هُم بزيدٍ وجهاً لوجهٍ، فعرفوهُ وعرَفهم وسألوهُ وسَألهم، ولما قضوا مناسِكهم وعادوا إلى دِيارهم وأخبروا حارِثة بما رأوا وحَدثوهُ بما سمِعُوا.

* * *

– فما أسرَع أن أعَدَّ حارثة راحِلتهُ، وحملَ من المالِ ما يَفدي به فلذة الكبدِ، وقرَّة العينِ، وصحِب معه أخاه كعباً، وانطلقا معاً يُغذانِ السيرَ – يسرعان في السير – نحوَ مكة فلما بَلغاها دخلا على محمدِ بن عبد الله وقالا له: يا بن عبدِ المُطلب، أنتم جيران الله، تفكون العَانيَ – السائل والمستجير –، وتطعِمون الجائعَ، وتغيثون الملهوفَ.

وقد جئناك في ابننا الذي عِندك، وحَملنا إليك من المالِ ما يفي به.

فامْنن علينا، وفادهِ لنا بما تشاءُ.

فقال محمد: (ومَن ابنكما الذي تعنيانِ؟)

فقالا: غلامُك زيدُ بنُ حارثة.

فقال: (وهل لكما فيما هو خيرٌ من الفِداء؟)

فقالا: وما هو؟!

فقال: (أدعُوه لكم، فخيرُوه بيني وبينكم، فإن اختارَكم فهو لكم بغيرِ مال، وإن اختارني فما أنا – والله – بالذي يَرغبُ عَمن يَختارُه).

فقال: لقد أنصفت وبَالغت في الإنصافِ.

فدعا محمدٌ زيداً وقال: (مَن هذان) ؟.

قال: هذا أبي حارثة بنُ شُراحيل، وهذا عمِّي كعبٌ.

قال: (قد خيَّرتك: إن شِئت مَضيت معهما، وإن شئِتَ أقمت معي).

فقال – في غيرِ إبطاءٍ ولا تردُّدٍ –: بل أقيمُ مَعك.

فقال أبوه: وَيحك يا زيدُ، أتختارُ العبُوديَّة على أبيك وأمِّك؟!

فقال: إني رأيتُ من هذا الرجُلِ شيئاً، وما أنا بالذي يُفارِقه أبداً.

وتمر الأيام وزيد في كنف ورعاية خير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم

حتى جاء يوم مؤته وبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنباءُ مُؤتة، ومَصرع قادتِه الثلاثة ومن بينهم زيد بن حارثه فحزِن عليهم حُزناً لم يَحزن مِثلهُ قط. ومَضى إلى أهليهم يُعزيهم بهم.

فلما بَلغ بيت زيدِ بن حارثة لاذت بهِ ابنتهُ الصغيرة وهي مُجهشة بالبكاءِ، فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتحَبَ – ارتفع صوته بالبكاء –.

فقال له سَعدُ بنُ عُبادة: ما هذا يا رسول الله؟!

فقال عليه الصلاة والسلام: (هذا بُكاءُ الحبيب على حبيبه).

زيد الخير :

الناسُ معادنٌ خيارهُم في الجاهليَّة خيارُهم في الإسلام.

فإليك صورتينِ لصحابيٍ جليلٍ خطتْ أولاهُما يدُ الجاهلية، وأبدَعت أخراهما أناملُ الإسلام.

ذلك الصحابيُّ هو " زيدُ الخيلِ " كما كان يدعوهُ الناسُ في جاهليته.....

و"زيدُ الخيرِ" كما دعاهُ الرسول الكريمُ بعد إسلامِه.

أما الصورة الأولى فترويها كتبُ الأدبِ فتقول:

حَكى الشيبانيُّ عن شيخٍ من بني عامرٍ قال: أصابتنا سَنة مُجدبة – لا مطر فيها ولا نبات – هلك فيها الزرع والضَّرع، فخرجَ رجلٌ مِنا إلى الحيرةِ – مدينة في العراق بين النجف والكوفة – ، وترك أهله فيه، وقال لهم: انتظرُوني هنا حتى أعودَ إليكم.

ثم أقسمَ ألا يرجع إليهم إلا إذا كسبَ لهم مالاً أو يموت، ثم تزوَّد زاداً ومَشى يَومهُ كله حتى إذا أقبلَ الليلُ وجَد أمامَه خِباءً – خيمة –، وبالقرب مِن الخباءِ مُهرٌ مُقيدٌ؛ فقال: هذا أوَّلُ الغنيمةِ، توجَّه إليه وجَعَل يَحلُّ قيدهُ، فما إن هَمَّ برُكوبه حتى سمعَ صوتاً يناديه: خلِّ عنهُ – اتركه – واغنمْ نفسك، فتركه ومَضى.

ثم مَشى سبعَة أيامٍ حتى بلغ مكاناً فيه مَراحٌ للإبل، وبجانبهِ خباءٌ عظيمٌ فيه قبة من أدمٍ– الجلد – تشير إلى الثراءِ والنعمةِ، فقال الرجل لنفسِه: لا بُدَّ لهذا المراحِ من إبلٍ. ولا بُدَّ لهذا الخباءِ من أهلٍ.

ثم نظر في الخباء – وكانت الشمسُ تدنو من المغيب – فوجَد شيخاً فانياً في وسَطهِ، فجلسَ خلفه، وهو لا يشعرُ به.

وما هو إلا قليلٌ حتى غابتِ الشمسُ، وأقبلَ فارسٌ لم يُرَ قط فارسٌ أعظمُ منهُ و لا أجسمُ – أعظم جسماً –، قدِ امتطى صَهوة – موضع ركوب الفارس على ظهره – جوادٍ عالٍ، وحَولهُ عبدانِ يمشيان عن يمينه وشِماله، ومعه نحو مائةٍ من الإبلِ، أمامها فحلٌ كبيرٌ، فبرَك الفحلُ، فبركتْ حولهُ النوقُ.

وهنا قال الفارسُ لأحدِ عَبديه: احلِب هذه، وأشارَ إلى ناقةٍ سمينةٍ، واسقِ الشيخ، فحَلبَ منها حتى ملأ الإناء، ووضعهُ بين يدي الشيخ وتنحَّى عنه، فجَرَع الشيخُ منه جُرعة أو جُرعتين وتركه. قال الرجل: فدببتُ نحوهُ مُتخفي، وأخذتُ الإناءَ، وشربتُ كل ما فيه، فرجعَ العبدُ وأخذ الإناء وقال: يا مولايَ لقد شربهُ كلهُ، ففرحَ الفارسُ وقال: اِحْلب هذه، وأشار إلى ناقةٍ

أخرى، وضع الإناء بين يدي الشيخ، ففعلَ العبدُ ما أمرَ به، فجرع منه الشيخُ جُرعة واحِدة وترَكه، فأخذته، وشربتُ نِصفه، وكرهتُ أن آتيَ عليه كله حتى لا أثيرَ الشكّ في نفسِ الفارس.

ثم أمرَ الفارسُ عبدهُ الثاني بأن يذبح شاة، فذبحَها فقام إليها الفارسُ وشوَى للشيخِ منها وأطعمهُ بيديه حتى إذا جَعل يأكلُ هو وعبداه.

وما هو إلا قليلٌ حتى أخذ الجميعُ مضاجعَهم وناموا نوماً عميقاً له غطيط – صوت النائم وشخيره –.

عند ذلك توجهتُ إلى الفحلِ فحللتُ عِقالهُ وركبتهُ، فاندفعَ، وتبعتهُ الإبلُ، ومَشيتُ ليلتي. فلما أسفرَ النهارُ نظرتُ في كل جهةٍ فلم أرى أحداً يتبعُني، فاندفعتُ في السَّيرِ حتى تعالى النهارُ.

ثم التفتُ التِفاتة فإذا أنا بشيءٍ كأنهُ نسرٌ أو طائرٌ كبيرٌ، فمازال يَدنو مني حتى تبينتُه فإذا هو فارسٌ على فرسٍ، ثم مازال يُقبلُ عليَّ حتى عرفتُ أنهُ صاحبي جاءَ يَنشدُ إبلهُ – يبحث عنها ويطلبها –.

عند ذلك عقلتُ الفحل – ربطت الجمل – وأخرجتُ سهماً من كِنانتي –الكنانة هي الجعبة التي توضع فيها السهام – ووضعتهُ في قوسي وجعلتُ الإبلَ خلفي، فوقف الفارسُ بعيد، وقال لي:

احلل عِقالَ الفحل. فقلت: كلا.

لقد تركتُ ورائي نسوة جائِعاتٍ بالحيرةِ وأقسمتُ ألا أرجعَ إليهنَّ إلا ومعي مالٌ أو أموت.

قال: إنك ميتٌ ... احلل عِقال الفحلِ – لا أبا لك –وهي كلمة تقال في الشتم والمدح–، والمراد هنا الشتم.

فقلت: لن أحُلهُ ....

فقال: ويحَك – الويح الهلاك –، إنك لَغرُورٌ.

– ثم قال: دلِّ زِمامَ الفحْل – وكانت فيه ثلاثُ عُقدٍ – ثم سألني في أيِّ عُقدةٍ منها أريدُ أن يضعَ لي السَّهم، فأشرتُ إلى الوسطى فرَمى السهم فأدخله فيها حتى كأنما وضعَه بيده، ثم أصابَ الثانية والثالثة...عند ذلك، أعدتُ سهمي إلى الكِنانة – كيس السهام – ووقفتُ مُستسلم، فدنا مِني وأخذ سيفي وقوسِي وقال: اِركب خلفي، فركبتُ خلفه، فقال: كيف تظن أنِّي فاعلٌ بك؟

فقلت: أسوَأ الظن.

قال: ولمَ ؟!

قلتُ: لما فعلتهُ بك، وما أنزلتُ بك من عناءٍ وقد أظفرك الله بي.

فقال: أوتظنُ أني أفعلُ بك سوءاً وقد شاركت " مُهلهلاً " (يعني أباه) في شرابهِ وطعامِه ونادمته تلك الليلة؟!!!!

فلما سمعتُ اسمَ "مُهلهل " قلت: أزيدُ الخيلِ أنت؟

قال: نعم.

فقلت: كن خيرَ آسرٍ.

فقال: لا بأس عليك، ومَضى بي إلى موضِعه وقال: والله لو كانت هذه الإبلُ لي لسلمتها إليك، ولكنها لأختٍ من أخواتي، فأقِم عندنا أياماً فإني على وشكِ – على قرب – غارةٍ قد أغنم منها.

وما هي إلا أيامٌ ثلاثة حتى أغارَ على بني نُميرٍ فغنمَ قريباً من مِائة ناقةٍ فأعطاني إيَّاها كلها وبَعث معي رجالاً من عِنده يَحمُونني حتى وصلتُ الحِيرة.

* * *

– تلك كانت صورة زيدِ الخيلِ في الجاهلية، أما صورته في الإسلامِ فتحكيها كتبُ السِّير فتقول:

لما بلغت أخبارُ النبي عليه الصلاة والسلام سَمع زيد الخيل، ووقف على شيءٍ مما يَدعو إليه، فأعدَّ راحِلتهُ، ودعا السَّادة الكبراءَ من قومه إلى زيارة يثربَ – المدينة المنورة – ولِقاء النبي عليه الصلاة والسلام، فركبَ معه وفدٌ كبيرٌ من طيِّئٍ، فيهم زرٌّ بن سدوسٍ، ومالِك بن جُبير،

وعامرُ بن جُوينٍ وغيرُهم وغيرُهم، فلما بلغوا المدينة توجَّهوا إلى المسجد النبويِّ الشريف وأناخوا ركائِبهم ببابه.

وصادفَ عند دخولهم أن كان الرسول صلوات الله عليه يَخطبُ المسلمين من فوق المِنبر، فراعَهُم وأدهشهُم تعلق المسلمين به، وإنصاتهم له، وتأثرهم بما يقولُ.

ولما أبصرَهم الرسول عليه الصلاة والسلام قال يخاطبُ المسلمين: (إني خيرٌ لكم من العُزى – صنم كبير من أصنام العرب في الجاهلية – ومن كل ما تعبُدون....

إني خيرٌ لكم من الجَملِ الأسود الذي تعبدونه من دون الله).

– وقد وقع كلامُ الرسول صلوات الله عليه في نفسِ زيد الخيل ومن معه مَوقِعينِ مُختلفين؛ فبعضٌ استجاب لِلحق وأقبلَ عليه، وبعضٌ تولى عنه، واستكبرَ عليه...

فريقٌ في الجنة وفريقٌ في السَّعير.

أما " زرُّ بن سَدُوسٍ " فما كاد يرى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه في مَوقِفه الرائع تحُفهُ القلوبُ المؤمنة، وتحُوطهُ العيون الحانية حتى دَبَّ الحسدُ في قلبه وملأ الخوفُ فؤاده، ثم قال لمن معه: إني لأرى رجلاً ليملكنَّ رِقاب العَرب، والله لا أجعلنهُ يملك رقبتي أبداً.

ثم توجه إلى بلاد الشامِ، وحلق رأسهُ – أي فعل كما يفعل الرهبان حيث يحلقون رؤوسهم – وتنصَّرَ.

وأما زيدٌ والآخرون فقد كان لهم شأنٌ آخرُ: فما إن انتهى الرسول صلوات الله عليه من خطبته، حتى وقف زيدُ الخيلِ بين جموع المسلمين – وكان من أجملِ الرِّجال جمالاً وأتمهم خلقة وأطولهم قامه – حتى إنهُ كان يركبُ الفرسَ فتخِطِ رِجلاه على الأرضِ كما لو كان راكباً حماراً...

وقفَ بقامته المَشوقة؛ وأطلق صوته الجهيرَ – القوي الواضح – وقال: يا محمدُ، أشهدُ أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. فأقبلَ عليه الرسول الكريم وقال له: " من أنت " ؟

قال: أنا زيدُ الخيلِ بن مُهلهل.

فقال له الرسول صلوات الله وسلامه عليه: (بل أنت زيدُ الخير، لا زيدُ الخيل. الحمدُ لله الذي جاءَ بك من سَهلك وجبلِك، ورقق قلبك للإسلام).

فعُرِف بعد ذلك بزيدِ الخير...

ثم مضى به الرسولُ عليه الصلاة والسلام إلى مَنزِله، ومعه عمرُ بن الخطاب ولفيفٌ – جمع – من الصَّحابة، فلما بلغوا البيت طرح الرسول صلوات لله وسلامه عليه لزيدٍ مُتكأً، فعظُمَ عليه أن يتكئ في حضرةِ الرسول وردَّ المُتكأ، وما زال يُعيده الرسول له وهو يَردُّه ثلاثاً.

ولما استقرَّ بهم المجلسُ قال الرسول لزيد الخير: (يا زيد، ما وُصفَ لي رجلٌ قط ثم رأيتهُ إلا كان دون ما وُصف به إلا أنت).

ثم قال له: (يا زيدُ، إنَّ فيك لخصلتين يُحبهما الله ورسوله).

قال: وما هما يا رسول الله؟ .... قال: (الأناة والحِلمُ).

فقال: الحمدُ لله الذي جعلني على ما يُحبُّ الله ورسوله.

ثم التفت إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم وقال:

أعطِني يا رسول الله ثلاثمِائة فارسٍ، وأنا كفيلٌ لك بأن أغيرَ بهم على بلاد الروم وأنال منهم.

فأكبرَ الرسول الكريم هِمتهُ هذه، وقال له:

(لله دّرُك – كلمة تقال للإعجاب ومعناها: ما أكثر خيرك – يا زيد.... أيُّ رجلٍ أنت؟).

ثم أسلم مع زيدٍ جميعُ من صحبهُ من قومه.

ولما همَّ زيدٌ بالرُّجوع هو ومن معه إلى دِيارهم في نجد، ودعهُ النبي صلوات الله عليه وقال: (أيُّ رجلٍ هذا؟! كم سيكون له من الشأنِ لو سلم من وَباء المدينه؟!).

وكانت المدينة المنورة آنذاك مَوبُوءة بالحُمى، فما إن بارحها زيدُ الخير، حتى أصابتهُ،

* * *

– تابعَ زيدُ الخير سيره نحو ديار أهله في نجدٍ، على الرَّغم من أنَّ وطأة الحُمَّى كانت تشتدُّ عليه ساعة بعد أخرى؛ فقد كان يتمنى أن يلقى قومهُ، وأن يكتب الله لهمُ الإسلام على يَديه.

وطفق يُسابق المنِية والمنية تسابقهُ؛ لكنها ما لبث أن سَبقتهُ، فلفظ أنفاسهُ الأخيرة في بعضِ طريقه، ولم يكن بين إسلامه وموته متسعٌ لأن يَقع في ذنبٍ.

حذيفه بن اليمان :

لما كانت معركة أحُدُ خاضها حُذيفة مع أبيه اليمان؛ أمَّا حُذيفة فأبلى فيها أعظمَ البلاء وأكرمهُ، وخرجَ منها سالماً، وأما أبوه فقد استشهدَ فيها، ولكنَّ استشهاده كان بسُيوف المسلمين لا بسيوفِ المشركين؛ ولذلك قصة نوردُها فيما يلي:

لما كان يومُ أحدٍ وضعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمان وثابتَ بن وَقشٍ في الحُصون مع النساءِ والصبيانِ، لأنهُما كان شيخينِ كبيرين طاعنين في السِّن – متقدمين في العمر– ، فلما حميَ وطيسُ المعركةِ – اشتدت – قال اليمانُ لصاحبه: لا أبا لك، ما ننتظر؟! فو الله ما بقيَ لواحدٍ مِنا من عُمره إلا بمقدارِ ما يظمأ الحمارُ – كناية عن قصر المدة لأن الحمار قليل الصبر على العطش –، إنما نحنُ هامة اليومِ – كناية على أنهم يموتون قريباً – أو غدٍ، أفلا نأخذ سيفينا ونلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم، لعلَّ الله يرزقنا الشهادة مع نبيّه.. ثم أخذا سيفيهما ودخلا في الناس واقتحما المعركة...

أما ثابتُ بنُ وقشٍ فأكرَمهُ الله بالشهادة على أيدي المُشركين، وأما اليمانُ والدُ حُذيفة فتعاوَرتهُ – تداولته وتتابعت عليه – سُيوف المسلمين وهُم لا يعرفونه، وجعلَ حُذيفة يُنادي: أبي.....أبي..... فلا يسمعُه أحدٌ، وخرَّ الشيخُ صريعاً بأسيافِ أصحابه، فما زاد حُذيفة على أن قال لهم: يغفرُ الله لكم، وهو أرحمُ الراحمين..

ثم أرادَ الرسول عليه الصلاة والسلام أن يُعطي الابن دِية أبيه – ما يؤدى لأهل القتيل – ، فقال حُذيفة: إنما هو طالبُ شهادةٍ وقد نالها، اللهُم أشَهدْ أني تصدقتُ بديته على المسلمين، فازداد بذلك منزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم..

وتمر الأيام وفي ذروة غزوة الخندق، حيث كان المسلمون قد أحَاط بهم العدُو من فوقهم ومن تحتهم، وطالَ عليهم الحصارُ، واشتدَّ عليهمُ البلاءُ، وبلغ منهم الجهد والضنكُ – الضيق والشدة – كل مَبلغٍ، حتى زاغتِ الأبصارُ وبلغتِ القلوبُ الحناجر – كناية عن شدة الضيق –، وأخذ بعضُ المسلمون يظنون بالله الظنون..

ولم تكن قريشٌ وأحلافها من المُشركين في هذه الساعاتِ الحاسماتِ بأحسن حالاً من المسلمين..

فقد صَبَّ الله عز وجل من غضبه ما أوهن وزلزل عزائِمها، فأرسل عليها ريحاً صَرصراً – الريح الشديدة التي تصر صراً – تقلبُ خيامَها وتكفأ – تقلب – قدورها، وتطفئ نيرانها وتقذفُ وجوههم بالحصباءِ، وتسدّ عيونهم وخياشيمهم بالترابِ..

* * *

– في هذه المواقفِ الحاسمَة من تاريخِ الحروب يكون الفريقُ الخاسرُ هو الذي يئن أولاً، ويكون الفريقُ الرابح هو الذي يضبط نفسه طرفة عينٍ بعد صاحبه..

وفي هذه اللحظات التي تكتبُ فيها مَصائرُ المعارك يكون لاستخباراتِ الجيوشِ الفضلُ الأولُ في تقديرِ المواقفِ وإسداءِ المشورة..

ومن هنا احتاج الرسول عليه الصلاة والسلام لطاقاتِ حُذيفة بن اليمان وخبراته، وعَزم على أن يبعث بهِ إلى قلب جيش العدوِّ تحت جُنحِ الظلام ليأتيه بأخبارِه قبل أن يُبرم أمراً – قبل أن يتخذ قراراً –..

فلنترُك لحُذيفة الكلامَ ليُحدثنا عن رحلةِ الموتِ هذه..

قال حُذيفة : كنا في تلك الليلة صافينَ قعوداً، وأبو سُفيان ومن معه من مُشركي مكة فوقنا، وبنو قريظة من اليهود أسفلَ مِنا نخافهم على نِسائنا وذرارينا، وما أتت علينا ليلة قط أشدّ ظلمةً ولا أقوى ريحاً منها، فأصواتُ ريحها مثل الصواعق، وشدة ظلامها تجعلُ أحدنا ما يرى إصبعهُ..

فأخذ المنافقون يستأذنون الرسول عليه الصلاة والسلام، ويقولون: إن بيوتنا مكشوفةٌ للعَدوِّ – وما هي بمكشوفةٍ – فما يستأذنه أحدٌ منهم إلا أذِن له وهم يتسللون حتى بقينا في ثلاثمائةٍ أو نحو ذلك..

* * *

– عند ذلك قامَ النبيُّ عليه الصلاة والسلام وجعلَ يمرُّ بنا واحداً واحداً حتى أتى إليَّ وما عليَّ شيءٌ يقيني مـن البرد إلا مِرْطٌ – كل ثوب غير مخيط من مئزر ونحوه – لامرأتي ما يُجاوز رُكبتيَّ..

فاقتربَ مني وأنا جاثٍ على الأرض، وقال: " من هذا؟ "..

فقلت: حُذيفة، قال: (حذيفة؟) فتقاصرتُ إلى الأرضِ كراهية أن أقومَ من شِدَّة الجُوع والبردِ، وقلت: نعم يا رسول الله، فقال: (إنه كائنٌ في القومِ خبرٌ فتسلل إلى عَسكرهم وأتني بخبرِهم...).

فخرَجت وأنا من أشدِّ الناسِ فزعاً وأكثرِهم برداً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهمَّ احفظهُ من بينِ يديهِ، ومن خلفِه، وعن يمينه وعن شِماله، ومن فوقه ومن تحتِه)..

فو الله، ما تمَّت دعوة النبي عليه الصلاة والسلام حتى انتزع الله من جَوفي كل ما أودعهُ فيه من خوفٍ وأزالَ عن جَسدِي كلّ ما أصابه مِن بردٍ..

فلما وليتُ ناداني عليه الصلاة والسلام وقال: " يا حُذيفة لا تحدِثنَّ – لا تفعلن – في القوم شيئاً حتى تأتيني"، فقلتُ: نعم، ومضيتُ أتسللُ في جُنحِ الظلام حتى دخلت في جُند المُشركين وصرتُ كأني واحدٌ منهم..

وما هو إلا قليلٌ حتى قام أبو سُفيان فيهم خطيباً وقال: يا مَعشرَ قريشٍ إني قائلٌ لكم قولاً أخشى أن يَبلغ محمداً فلينظر كلّ رجلٍ منكم من جليسهُ، فما كان مني إلا أن أخذتُ بيد الرَّجل الذي إلى جنبي وقلت: من أنت؟ فقال: فلانُ بنُ فلانٍ..

وهنا قال أبو سفيان: يا مَعشر قريشٍ، إنكم والله ما أصبحتم بدارِ قرارٍ، لقد هلكتْ رواحلنا – دوابنا –، وتخلت عنا بنو قريظة – قبيلة من قبائل يهود المدينة –، ولقينا من شدَّةِ الرِّيحِ ما ترون، فارتحلوا فإني مُرتحِلٌ، ثم قامَ إلى جمله ففكَّ عِقاله، وجلسَ عليه، ثم ضربهُ فوثبَ قائماً.. ولو أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني ألا أحدِث شيئاً حتى آتيه لقتلته بسهْم..

عند ذلك رَجعتُ إلى النبيِّ عليه الصلاة والسلام فوجدته قائماً يُصلي في مِرطٍ لبعض نسائهِ، فلما رآني أدناني إلى رجليهِ وطرحَ عليَّ طـرفَ المِرط فأخبرته الخبر، فسُرَّ به سروراً شديداً وحمد الله وأثنى عليه

ولعل قليلاً من الناس من يعلم أن حذيفة بن اليمان فتحَ للمسلمين " نهاوَندَ " والدَّينورَ،

وهمذان والريَّ – مدن عظيمة في بلاد فارس – وكان سبباً في جمع المسلمين على مُصحفٍ واحدٍ بعد أن كادوا يفتـرقون في كِتاب الله

–في مرضُ الموتِ جاءه بعضُ الصحابة في جوفِ الليل، فقال: أيُّ ساعةٍ هذه؟ فقالوا: نحن قريبٌ من الصبحِ، فقال: أعوذ بالله من صباحٍ يُفضي بي إلى النار...أعوذ بالله من صباحٍ يُفضي بي إلى النار..

ثم قال: أجئتم بكفنٍ؟ قالوا: نعم. قال: لا تغالوا بالأكفانِ فإن يكن لي عندَ الله خيرٌ بدلتُ به خيراً، وإن كانت الأخرى سُلب مني..

ثم جعل يقول: اللهمّ إنك تعلمُ أني كنتُ أحبُ الفقر على الغنى وأحبُ الذلة على العِز، وأحبُ الموتَ على الحياة..

ثم قال وروحُه تفيض: حبيب جاء على شوقٍ، لا أفلحَ من ندمِ......

أبو المساكين :

فلنترُكِ الحديث لأمِّ سَلمة – هي هند بنت سهيل المخزومية تزوجت أبا سلمة بن عبد الأسد وأسلمت معه وهاجرا إلى الحبشة ولما توفي في المدينة متأثراً بجراحه تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم – لتروِيَ لنا الخبرَ كما رأتهُ عيناها وسمِعته أذناها.

قالت أمُ سلمة : لما نزلنا أرضَ الحبشةِ لقينا فيها خير جوارٍ، فأمِنّا على ديننا، وعبدنا الله تعالى ربّنا من غيرِ أن نؤذى أو نسمعَ شيئاً نكرههُ، فلما بلغ ذلك قريشاً ائتمرتْ بنا فأرْسلت إلى النجاشيِّ رجلين جلدينِ – قويين – من رجالها، هما: عمرُو بن العاص وعبدُ الله بن أبي ربيعه، وبَعثْوا معهما بهدايا كثيرةٍ للنجاشيِّ ولبطارقته – جمع بطريق: وهو رجل الدين عند النصارى من أرض الحِجاز. ثم أوصتهُما بأن يَدفعا إلى كل بطريقٍ هديته قبلَ أن يُكلما ملك الحَبشة في أمرنا.

* * *

– فلمَّا قدِما الحَبشة لقيا بطارِقة النجاشيِّ، ودفعا إلى كل بطريقٍ هديته؛ فلم يَبق أحدٌ منهم إلا أهديا إليه وقالا له: إنه قد حَلَّ في أرضِ الملك غلمانٌ من سُفهائنا، صبئوا – ارتدوا عن دين آبائِهم وأجدادِهم، وفرقوا كلِمة قومِهم؛ فإذا كلمنا الملك في أمرِهم فأشيروا عليه بأن يُسلمهم إلينا دون أن يَسألهم عن دينهم؛ فإن أشرافَ قومهم أبصرُ بهم، وأعلمُ بما يعتقدون.

فقال البطارِقة: نعم....

قالت أمُ سَلمة: ولم يكن هناك شيءٌ أكرهُ لعمرٍو وصاحبه من أن يَستدعي النجاشيّ أحداً منا ويَسمع كلامه.

* * *

– ثم أتيا النجاشيَّ وقدّما إليه الهدايا، فاستطرَفها – استحسنها – وأعجبَ بها، ثم كلماه فقالا:

أيها الملكُ إنه قد أوَى إلى مملكتِك طائفة من أشرارِ غِلماننا، قد جاؤوا بدينٍ لا نعرفهُ نحنُ ولا أنتم؛ ففارقوا ديننا ولم يَدخلوا في دينكم.

وقد بَعثنا إليك أشرافُ قومِهم من آبائهم وأعمَامهم وعشائرهم لتردَّهم إليهم، وهم أعلمُ الناس بما أحدثوه من فتنةٍ.

فنظر النجاشيُ إلى بطارقته، فقال البطارقة: صَدقاً – أيها الملك–... فإنّ قومهُم أبصرُ بهم وأعلمُ بما صنعوا، فرُدهُم إليهم ليروا رأيهُم فيهم.

فغضبَ الملك غضباً شديداً من كلامِ بطارقتِه وقال: لا والله، لا أسلمُهُم لأحدٍ حتى أدعُوهم، وأسألهُم عما نُسِبَ إليهم، فإن كانوا كما يقولُ هذان الرجلان أسلمتهُم لهما، وإن كانوا على غير ذلك حمَيتهُم وأحسنتُ جوارهم ما جاوروني – ما داموا يرغبون في حمايتي –.

* * *

– قالت أمُ سلمة : ثم أرسلَ النجاشيُ يدعونا لِلقائه.

فاجتمعنا قبلَ الذهاب إليه وقال بعضنا لبعضٍ: إن الملك سَيَسألكم عن دينكم فاصدَعُوا – فا جهروا – بما تؤمنون به، وليتكلم عنكم جعفرُ بنُ أبي طالبٍ، ولا يتكلم أحدٌ غيرُه.

قالت أمُ سلمة: ثم ذهبنا إلى النجاشيِّ فوجدناه قد دعا بَطارقته، فجلسُوا عن يمينه وعن شماله، وقد لبسوا طيالِستهُم – الطيالسة –جمع طيلسان وهو كساء أخضر يلبسه الأشراف ورجال الدين –، واعتمرُوا قلانِسهم – وضعوها على رؤوسهم –، ونشروا كتبهم بين أيديهم.

ووجدنا عنده عمرَو بن العاصِ وعبد الله بن أبي ربيعه.

فلما استقرَّ بنا المجلسُ التفتَ إلينا النجاشيُّ وقال: ما هذا الدينُ الذي استحدثتموه لأنفُسكم وفارقتم بسببه دين قومِكم، ولم تدخُلوا في ديني، ولا في دينِ أي من هذه المللِ؟.

فتقدمَ منه جعفرُ بن أبي طالبٍ وقال: أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهليةٍ، نعبدُ الأصنام، ونأكلُ المَيتة، ونأتي الفواحِش ونقطعُ الأرحام، ونسيءُ الجوارَ ويأكلُ القويُ منا الضعيفَ وبقينا على ذلك حتى بَعث الله إلينا رسولاً منا نعرفُ نسَبهُ وصدقهُ وأمانتهُ وعفافه...

فدعانا إلى الله؛ لنوحِدَه ونعبده ونخلعَ ما كنا نعبدُ نحنُ وآباؤنا من دونه من الحجارةِ والأوثان...

وقد أمَرنا بصدق الحديثِ، وأداءِ الأمانةِ، وصلةِ الرَّحمِ وحُسن الجوارِ والكفِّ عن المحارِم وحقنِ الدماء – حفظها وعدم إراقتها – ونهانا عن الفواحِش وقول الزورِ، وأكل مالِ اليتيمِ وقذف المُحصناتِ – اتهام النساء الطاهرات العفيفات –.

وأمرنا أن نعبُدَ الله وحده ولا نُشرك به شيئاً، وأن نقيمَ الصلاة ونُؤتي الزكاة ونصومَ رمضان...

فصَدقناه، وآمنا به، واتبعناهُ على ما جاء به من عندِ الله، فحللنا ما أحلَّ لنا، وحَرمنا ما حَرَّم علينا.

فما كان من قومنا أيها الملكُ إلا أن عَدوا علينا فعذبونا أشدَّ العذاب ليفتنونا عن ديننا – ليرجعونا عنه – ويَرُدونا إلى عبادةِ الأوثان....

فلمَّا ظلمُونا وقهرونا، وضيقوا علينا، وحالوا بَيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادِك، واخترناك على من سِواك، ورَغبنا في جوارِك، ورَجونا ألا نُظلم عِندك.

قالت أم سلمه: فالتفتَ النجاشيُ إلى جعفرِ بن أبي طالب، وقال: هل مَعك شيء مما جاء به نبيكم عن الله؟ قال: نعم، قال: فاقرأهُ علي.

فقرأ عليه: (كهيعص ﴿ ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاء خَفِيّاً ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً) مريم ١–٤.

حتى أتم صدراً من السورة.

قالت أم سلمَة: فبكى النجاشيُ حتى اخضلت – تبللت – لحيته بالدُموعِ، وبكى أساقِفته حتى بَللوا كتبهم، لِما سمعوه من كلامِ الله....

وهنا قال لنا النجاشيُ: إن هذا الذي جاءَ به نبيكم والذي جاء به عيسى ليخرجُ من مشكاة – ما يوضع عليه المصباح والمراد يخرجان من نور واحد .

ثم التفتَ إلى عمرٍو وصاحبه وقال لهما: انطلقا، فلا والله لا أسلمُهم إليكما أبداً.

قالت أم سَلمة: فلما خرجنا من عند النجاشيِّ توعدنا – هددنا – عمرُو بن العاصِ وقال لصاحبه:

والله لآتينَّ الملك غداً، ولأذكرنَّ له من أمرهم ما يملأ صدرهُ غيظاً منهُم ويشحَن فؤاده – يملؤه – كرهاً لهم.

ولأحمِلنّه على أن يستأصلهُم – يقطعهم من أصولهم وهو كناية عن شدة الفتك – من جُذورهم.

فقال له عبدُ الله بن أبي ربيعة: لا تفعَل يا عمرو، فإنهم من ذوي قربانا، وإن كانوا قد خالفونا. فقال له عمرو: دع عنك هذا... والله لأخبرَنّه بما يُزلزلُ أقدامهُم....

والله لأقولنَّ له: إنهم يزعُمون أن عِيسى بن مريمَ عبد....

* * *

– فلما كان الغدُ دخلَ عمرُو على النجاشيِّ وقال له: أيها الملك، إن هؤلاء الذين آويتهم وحَميتهُم، يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً.

فأرسل إليهم، وسلهُم عما يقولنه فيه.

قالت أم سلمه: فلما عَرفنا ذلك، نـزلَ بنا من الهمِّ والغمِّ ما لم نتعَّرض لمثله قط.

وقال بعضنا لبعضٍ: ماذا تقولون في عيسَى بن مريمَ إذا سألكم عنهُ الملك؟

فقلنا : والله لا نقولُ فيه إلا ما قال الله، ولا نخرُج في أمرِه قيدَ أنملة – مقدار أنملة وهي رأس الإصبع – عمّا جاءنا به نبينا، وليكن بسبب ذلك ما يكون.

ثم اتفقنا على أن يتولى الكلامَ عنا جعفرُ بن أبي طالب أيضاً.

فلما دعانا النجاشيُ دخلنا عليه فوجَدنا عِنده بطارقته على الهيئةِ التي رأيناهم عليها من قبل.

ووجدنا عنده عمرو بن العاصِ وصاحبه.

فلما صِرنا بين يديهِ بادرنا بقوله: ماذا تقولون في عيسى بن مريم؟

فقال له جعفرُ بنُ أبي طالب: إنما نقول فيه ما جاءَ به نبينا صلى الله عليه وسلم.

فقال النجاشيُ: وما الذي يقول فيه؟

فأجاب جَعفر: يقول عنه: إنه عبدُ الله ورسوله، وروحُه وكلمته التي ألقاها إلى مريمَ العَذراء البتول.

فما إن سمعَ النجاشي قولَ جعفرٍ حتى ضربَ بيده الأرض وقال: والله، ما خرجَ عيسى بنُ مريم عما جاءَ به نبيكم مقدارَ شعره....

فتناخرَتِ البطارقة - أخرجوا أصواتاً من أنوفهم - من حول النجاشي استِنكاراً لما سمعوا منه....

فقال: وإن نخرتم...

ثم التفتَ وقال: اذهبُوا فأنتم آمنون.....

من سَبكم غرِم، ومن تعرضَ لكم عُوقب...

والله ما أحبُّ أن يكون لي جبلٌ من ذهبٍ، وأن يُصابَ أحدٌ منكم بسوء.

ثم نظرَ إلى عمروٍ وصاحبه وقال: رُدوا على هذين الرَّجلين هداياهما؛ فلا حاجة لي...

قالت أم سلمه: فخرجَ عمروٌ وصاحبُه مكسورينِ مَقهورين يجُران أذيالَ الخيبة.

أما نحن فقد أقمنا عِند النجاشيِّ بخير دارٍ مع أكرمِ جارٍ.

* * *

- قضى جَعفرُ بن أبي طالب هو وزوجته في رحاب النجاشيِّ عشر سنواتٍ آمنين مطمئنين.

وفي السنةِ السابعةِ للهجرة غادرا بلاد الحبشة مع نفرٍ من المسلمين مُتجهين إلى يثربَ، فلما بلغوها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عائداً لتوه من خيبرَ - حصون لليهود فتحها الرسول صلى الله عليه وسلم سنة سبع للهجرة وغنم منها مغانم كثيرة -، بعد أن فتحها الله له.

ففرحَ بلقاءِ جعفر فرحاً شديداً حتى قال: ما أدري بأيهما أشد فرحاً!!

أبفتح خيبرَ أم بقدومِ جعفــر؟

ولم تكن فرحة المسلمين عامةً والفقراء منهم خاصةً بعودة جعفرٍ بأقلّ من فرحة الرسول صلوات الله وسلامه عليه.

فقد كان جعفرٌ شديدَ الحدبِ – شديد العطف والرعاية – على الضعفاءِ كثير البرِّ بهم، حتى إنه كان يُلقبُ بأبي المساكين.

أخبرَ عنه أبو هريرة فقال: كان خيرَ الناسِ لنا – معشرَ المساكين – جعفرُ بن أبي طالب، فقد كان يَمضي بنا إلى بيته فيطعمُنا ما يكون عِنده، حتى إذا نفذ طعامُه أخرجَ لنا العُكة – قربة صغيرة يوضع فيها السمن – التي يوضع فيها السمن وليسَ فيها شيءٌ، فنشقها ونلعقُ ما علِق بداخلها...

أقرَّ الله عينهُ بالفتح، وختم له بالشهاده:

كانت قبيلة مُزَيْنَةَ تتخذ منازِلها قريباً من يثربَ على الطريق المُتدة بين المدينةِ ومكة.

وكان الرسولُ صلوات الله وسلامُه عليه قد هاجرَ إلى المدينة، وجَعلت أخبارُه تصِلُ تباعاً إلى مُزينة مع الغادِين والرائِحين، فلا تسمعُ عنه إلا خيراً.

وفي ذاتِ عَشية، جلسَ سيدُ القومِ، النعمان بن مقرِّنٍ المزنيُ، في ناديه مع إخوته ومشيَخةِ قبيلته، فقال لهم:

يا قوم، والله ما علِمنا عن محمدٍ إلا خيراً، ولا سَمِعنا من دعوتِهِ إلا مَرحمة وإحساناً وعدلاً، فما بالنا – كلمة تقال عند التعجب من فعل شيء أو تركه – نبطِئُ عنه، والناسُ إليه يُسرعون؟!

ثم أتبعَ يقول:

أمّا أنا فقد عزمتُ على أن أغدو عليه – أذهب إليه في الغداة، والغداة: البكرة، وهي ما بين الفجر وطلوع الشمس –، إذا أصبَحتُ، فمن شاء منكم أن يكون معي فليتجهَّز.

وكأنما مَسَّت كلمات النعمَان وَتراً مُرهفاً في نفوسِ القوم، فما إن طلع الصباحُ حتى وجَد إخوتهُ العشرة، وأربعمِائة فارسٍ من فرسانِ مُزَيْنَةَ قد جهَّزوا أنفسهُم للمَضيِّ معه إلى يثرِب للقاء النبيِّ صلوات الله وسلامه عليه، والدخولِ في دين الله.

بيد أنَّ - غير أن - النعمان استحى أن يفِدَ مع هذا الجمعِ الحاشد على النبيِّ صلى الله عليه وسلم دون أن يحملَ له وللمسلمين شيئاً في يدِه.

لكن السَّنة الشهباءَ - السنة المُجدبة التي لا خضرة فيها ولا مطر - التي مرَّت بها مُزينة لم تترُك لها ضرعاً - الضرع كناية عن النعم - ولا زرعاً.

فطافَ النعمان ببيتهِ وببيُوتِ إخوته، وجمعَ كل ما أبقاهُ لهم القحط من غنيماتٍ، وساقها أمامهُ وقدِمَ بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعلن هو ومن معه إسلامَهم بين يديه.

* * *

- اهتزت يثربُ من أقصَاها إلى أقصاها فرحاً بالنعمانِ بن مُقرنٍ وصَحبهِ، إذ لم يَسبق لبيتٍ من بيوتِ العربِ أن أسلمَ منه أحد عشرَ أخاً من أبٍ واحدٍ ومعهُم أربعُمائةِ فارسٍ.

وسُرَّ الرسول الكريمُ بإسلامِ النعمان أبلغ السُّرور.

وتقبل الله عزّ وجلَّ غنيماتِهِ، وأنزلَ فيهِ قرآناً فقال:

(وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ باللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) التوبة: ٩٩.

انضوَى - انضم ودخل - النعمان بن مُقرّنٍ تحت رايةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشهدَ معهُ غزواتهِ كلها غير وانٍ - غير متراخٍ - ولا مُقصرٍ.

ولما آلت الخلافة إلى الصِّديق وقفَ معه هو وقومه من بني مُزَيْنَةَ وقفة حازِمة كان لها أثرٌ كبيرٌ في القضاءِ على فتنة الرِّدَّة.

* * *

– ولما صارتِ الخِلافة إلى الفاروقِ كان للنعمان بن مقرِّنٍ في عهدِه شأنٌ ما يَزال التاريخ يذكرهُ بلسانٍ نديّ بالحمدِ، رطيبٍ بالثناء.

* * *

– فقبيلَ القادِسية، أرسلَ سعدُ بن أبي وقاصٍ قائدُ جيوشِ المسلمين وفداً إلى كسرى يَزْدَجُرْدَ برئاسة النعمانِ بن مُقرنٍ ليدعُوه إلى الإسلام.

ولما بلغوا عاصِمة كسرى في المدائن استأذنوا بالدخولِ عليه فأذن لهم، ثم دعَا الترجمان فقال له: سلهُم: ما الذي جاءَ بكم إلى ديارنا وأغراكمْ بغزوِنا – رغبكم بغزونا وحضكم عليه – ؟! لعلكم طمِعتمْ بنا واجترأتم علينا لأننا تشاغلنا عَنكم، ولم نشأ أن نبطِش بكم.

فالتفت النعمان بن مُقرنٍ إلى من معهُ وقال:

إن شئتم أجَبتهُ عنكم، وإن شاءَ أحدكم أن يتكلمَ آثرتهُ بالكلام – فضلته وجعلته يتكلم أولاً –، فقالوا: بل تكلمْ، ثم التفتوا إلى كِسرى وقالوا: هذا الرجلَ يتكلمُ بلسانِنا فاستمِع إلى ما يقول.

فحَمد النعمان الله وأثنى عليه، وصَلى على نبيه وسلمَ، ثم قال: إن الله رحِمنا فأرسلَ إلينا رسولاً يدُلنا على الخيرِ ويأمرنا به، ويُعرفنا الشرَّ وينهانا عنه.

ووعدنا – إن أجبناهُ إلى ما دعانا إليه – أن يُعطينا الله خيرَي الدنيا والآخرة.

فما هو إلا قليلٌ حتى بدلَ الله ضِيقنا سَعة، وذِلتنا عِزةً، وعداواتِنا إخاءً ومَرحمة.

وقد أمَرَنا أن ندعُو الناسَ إلى ما فيه خيرهُم وأن نبدأ بمن يجاورنا.

فنحن ندعوكم إلى الدخولِ في ديننا، وهو دينٌ حسَّن الحَسَن كله وحضَّ – رغب فيه وحث – عليه، وقبّحَ القبيحَ كله وحَذر منه. وهو يَنقلُ مُعتنقيهِ – المؤمنين به – من ظلام الكفرِ وجورِه إلى نورِ الإيمانِ وعدلِه.

فإن أجبتمُونا إلى الإسلام خلفنا فيكم كتابَ الله وأقمناكمْ عليه، على أن تحكمُوا بأحكامِه، ورجَعنا عنكم وتركناكم وشأنكم.

فإن أبيتمُ الدخولَ في دين الله أخذنا منكم الجزية وحَميناكم، فإن أبيتم إعطاءَ الجزية حارَبناكم.

فاستشاط – اشتعل – يَزْدَجُرْدَ غضباً وغيظاً ممَّا سمعَ، وقال: إني لا أعلمُ أمة في الأرض كانت أشقى منكم ولا أقلَّ عدداً، ولا أشدَّ فرقة، ولا أسوأ حالاً.

وقد كنا نكِلُ أمركم إلى وُلاةِ الضواحي فيأخذون لنا الطاعة منكم.

ثم خففَ شيئاً من حِدته و قال: فإن كانت الحاجَة هي التي دَفعتكم إلى المجيءِ إلينا أمرنا لكم بقوتٍ إلى أن تخصِبَ دياركم، وكسونا سَادتكم ووُجوهَ قومكم، ومَلكنا عليكم – ولينا عليكم – ملِكاً من قِـبلنا يرفقُ بكم.

فردَّ عليه رجلٌ من الوفدِ رداً أشعلَ نار غضبهِ من جديدٍ فقال: لولا أن الرسُلَ لا تقتلُ لقتلتكم.

قوموا فليس لكم شيءٌ عندي، وأخبرُوا قائِدكم أني مُرسلٌ إليه "رُستم" – قائد جيش الفرس – حتى يدفِنهُ ويدفِنكم معاً في خندقِ القادسيَّة– مكان في العراق غربي النجف وقعت فيه المعركة الكبرى الفاصلة التي دعيت بمعركة القادسيه –.

ثم أمرَ فأتى لهُ بحِمل ترابٍ، وقال لرجالِه: حَملوهُ على أشرَاف هؤلاء، وسوقوه أمامكم على مرأىً من الناسِ حتى يخرُج من أبواب عاصمة مُلكِنا.

فقالوا للوفد: من أشرَفكم؟ فبادر إليهم عاصمُ ابن عُمرَ وقال: أنا.

فحَمَّلوهُ عليه حتى خرَجَ من المدائن، ثم حملهُ على ناقتهِ وأخذهُ معه لسعدِ بن أبي وقاصٍ، وبشرهُ بأن الله سَيفتحُ على المسلمين ديارَ الفرسِ ويُملكهُم ترابَ أرضهم.

ثم وقعتْ معركة القادسية، واكتظ – امتلأ – خندقها بجثثِ آلافِ القتلى، ولكنهُم لم يكونوا من جُند المسلمين، وإنما كانوا من جنودِ كِسرى.

لم يَستكن الفرسُ لهزيمةِ القادسيّة، فجمَعوا جموعهم، وجَيشوا جُيوشهم حتى اكتملَ لهم مائة وخمسُون ألفاً من أشدّاء المقاتلين.

فلما وقفَ الفاروق على أخبارِ هذا الحشدِ العظيم، عزمَ على أن يمضيَ إلى مواجهة هذا الخطرِ الكبير بنفسه.

ولكن وجوهَ المسلمين ثنوهُ – ردوه – عن ذلك، وأشاروا عليه أن يُرسلَ قائداً يُعتمَدُ عليه في مثلِ هذا الأمر الجليل.

فقال عمرُ: أشيروا عليَّ برجلٍ لأوليه ذلك الثغرَ.

فقالوا: أنت أعلمُ بجُندك يا أميرَ المؤمنين.

فقال: والله لأولينَّ على جُند المسلمين رجلاً يكون – إذا التقى الجمعانِ – أسبَق من الآسِنة، هو النعمان بن مُقرنٍ المزنيُ.

فقالوا: هو لها.

فكتب إليه يقول: من عبد الله عمرَ بن الخطاب إلى النعمان بن مُقرن.

أمّا بعد، فإنه بلغني أن جموعاً من الأعاجم كثيرة قد جَمعوا لكم بمدينة "نهاوند"، فإذا أتاك كتابي هذا فسِر بأمرِ الله، وبعونِ الله، وبنصرِ الله بمن معك من المسلمين، ولا توطِئهُم وعراً فتؤذيهم... فإن رجلاً واحداً من المسلمين أحب إلي من مائة ألف دينار والسلام عليك.

هبّ النعمان بجيشه للقاء العدو وأرسل أمامه طلائع من فرسانه لتكتشف له الطريق. فلما اقتربَ الفرسان من "نهاوند" توقفت خيولهم، فدفعوها فلم تندفع، فنزلوا عن ظهورِها ليعرفوا الخبرَ فوجدوا في حوافرِ الخيل شظايا من الحديد تشبهُ رؤوسَ المساميرِ، فنظروا في الأرض فإذا العجَمُ قد نثرُوا في الدُروب المُؤدية إلى "نهَاوند" حَسَك الحديد، ليعوقوا الفرسان والمُشاة عن الوصول إليها.

* * *

– أخبرَ الفرسان النعمان بما رَأوا، وطلبُوا منه أن يُمدَّهُم برأيه، فأمرَهُم بأن يقفوا في أماكنِهم، وأن يوقِدوا النيران في الليلِ ليراهمُ العدُو، وعند ذلك يتظاهرون بالخوفِ منهم والهزيمةِ أمامهم ليُغروهُم باللحاقِ بهم وإزالةِ ما زرعَوه من حَسك الحديد.

وجازتِ الحيلة على الفرس، فما إن رأوا طليعة جيشِ المسلمين تمضي مُنهزمة أمامهم حتى أرسلوا عُمالهُم فكنسُوا الطرُق من الحسك، فكرَّ عليهمُ المسلمون واحتلوا تلك الدربَ.

* * *

عَسكرَ النعمان بن مُقرنٍ بجيشهِ على مشارفِ "نهاوند" وعزمَ على أن يُباغت عدوهُ بالهُجوم، فقال لجنودِه:

إني مُكبرٌ ثلاثاً، فإذا كبرتُ الأولى فليتهيأ من لمْ يكن قد تهيّأ، وإذا كبرتُ الثانية فليشدُد كل رجلٍ منك سلاحهُ على نفسه، فإذا كبرتُ الثالثة، فإني حامِلٌ على أعداءِ الله فاحمِلوا معي.

* * *

- كبّرَ النعمان بن مُقرنٍ تكبيراته الثلاث، واندفعَ في صفوفِ العدوِّ كأنه الليث عادياً، وتدفق وراءَه جنودُ المسلمين تدفق السيلِ، ودارت بين الفريقين رحى معركةٍ ضروسٍ قلما شهدَ تاريخ الحروب لها نظيراً.

* * *

- فتمزق جيشُ الفرسِ شرَّ مُمزقٍ، ومَلأت قتلاهُ السهل والجبل، وسالت دماؤه في الممرَّات والدّروب ، فزلق جوادُ النعمان بن مُقرنٍ بالدِّماء فصُرع، وأصيبَ النعمان نفسُه إصابة قاتِله، فأخذ أخوهُ اللواء من يدهِ، وسجَّاهُ - غطاه - ببُردةٍ كانت معه، وكتمَ أمرَ مَصرعِه عن المسلمين.

ولما تمَّ النصرُ الكبيرُ الذي سمَّاهُ المسلمون "فتحُ الفتوح"....

سألَ الجنودُ المُنتصرون عن قائدهم الباسلِ النعمان بن مقرنٍ....

فرفع أخوهُ البُردة عنه وقال:

هذا أميرُكم، قد أقرَّ الله عينهُ بالفتح، وختم له بالشهادة.

غمامه في السماء معلق بها مصابيح :

أولعَ أسيدُ بن الحُضير بالقرآن – مُنذ سمعهُ من مُصعب بن عُميرٍ – ولعَ المُحبِّ بحبيبه، وأقبل عليه إقبال الظامئ على المورد العذب في اليوم القائظِ، وجعله شغلهُ الشاغل.

فكان لا يُرى إلا مُجاهداً غازياً في سبيل الله، أو عاكفاً يتلو كتابَ الله.

وكان رخيم الصوت، مُبين النطق، مُشرق الأداء، تطيبُ له قراءة القرآن أكثر ما تطيبُ إذا سكن الليلُ، ونامتِ العيون، وصَفتِ النفوسُ.

وكان الصحابة الكرامُ يتحينون أوقات قراءتهِ – يتوقون أوقات قراءته ويرصدونها –، ويتسابقون إلى سماع تِلاوته.

فيما سَعدَ من يُتاح له أن يسمع القرآن منهُ رطباً طرياً كما أنزل على محمدٍ.

وقد استعذبَ أهلُ السماءِ تلاوتهُ كما استعذبها أهلُ الأرض.

ففي جوفِ ليلةٍ من الليالي كان أسيدُ بن الحُضير جالساً في مِربدهِ – فضاء وراء البيت –، وابنه يحيى نائمٌ إلى جانبه، وفرسُه التي أعدَّها للجهاد في سبيل الله مُرتبطة غيرَ بعيدٍ عنه.

وكان الليلُ وادعاً ساجياً – ساكناً –، وأديمُ السماء رائقاً صافياً، وعيون النجوم ترمق الأرض الهاجعة بحنانٍ وعطفٍ.

فتاقت – رغبت واشتاقت – نفسُ أسيد بن الحُضير لأن يُعطرَ هذه الأجواء النديّة بطيُوب القرآن، فانطلق يتلو بصوته الرخيم الحنون:

(الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) سورة البقرة.١–٤.

فإذا به يَسمعُ فرسهُ وقد جالت – دارة دورة – جَولةً كادت تقطع بسببها رباطها، فسكت؛ فسكنتِ الفرسُ وقرَّت.

فعاد يقرأ: (أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) البقرة ٥.

فجالتِ الفرسُ جولة أشدَّ من تلك وأقوى.

فسكت

فسكنتْ...

وكرَّر ذلك مراراً، فكان إذا قرأ أجلفتِ – نفرت – الفرسُ وهاجت، وإذا سكت سَكنت وقرَّت.

فخافَ على ابنه يحيى أن تطأهُ، فمضى إليه ليوقظهُ، وهنا حانت منه التِفاتة إلى السماء، فرأى غمامة كالمظلة لم ترَى العين أروع ولا أبهى منها قط وقد عُلق بها أمثالُ المصابيح، فملأتِ الآفاق ضياءً وسناءً، وهي تصعد إلى الأعلى حتى غابت عـن ناظريه.

فلما أصبح مضى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقصَّ عليه خبـرَ ما رأى، فقال له النبيُ عليه الصلاة والسلام:

(تلك الملائكة كانت تستمعُ لك يا أسيد.ُ.. ولو أنك مَضيت في قراءتك لرآها الناسُ ولم تستتِر منهم)

وحدّث أسيدٌ يوماً و قال: جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرتُ له أهل بيتٍ من الأنصار فيهم مَحاويجُ – فقراء محتاجون –، وجُلُّ أُهلِ ذلك البيت نِسوةٌ، فقال عليه الصلاة والسلام:

(لقد جئتنا يا أسَيدُ بعد أن أنفقنا ما بأيدينا، فإذا سمعت بشيءٍ قد جاءنا فاذكر لنا أهلَ ذلك البيت).

فجاءه بعد ذلك مالٌ من خبيرَ فقسمهُ بين المسلمين فأعطى الأنصار وأجزلَ – أكثر –، وأعطى أهل ذلك البيتِ وأجزل. فقلت له: جزاك الله عنهُم – يا نبيَّ الله – خيراً.

فقال: (وأنتم مَعشر الأنصار جزاكمُ الله أطيبَ الجزاءِ، فإنكم – ما علمت – طول مدة معرفتي إياكم – أعِفة صُبرٌ، وإنكم ستلقون أثرة بَعدي – أي أن الناس سيستأثرون بالخير من دونكم –، فاصبروا حتى تلقوني، ومَوعدُكم الحوضُ) – أنظر أصل الخبر في البخاري ومسلم –.

قال أسيد: فلما آلت الخِلافة إلى عمرَ الخطاب رضي الله عنه قسمَ بين المسلمين مالاً ومتاعاً، فبعَث إليَّ بحلُة فاستصغرتها....

فبينما أنا في المسجدِ إذ مرَّ بي شابٌ من قريشٍ عليه حُلة سابغة – حلة طويلة واسعة – من تلك الحُلل التي أرسلها إليَّ عمرُ، وهو يجرُّها على الأرضِ جراً، فذكرت لمن معي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنكم ستلقون أثرة من بعدي)، وقلت: صَدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فانطلق رجلٌ إلى عمرَ وأخبره بما قلتُ، فجاءني مُسرعاً وأنا أصَلي فقال: صَلِّ يا أسيدُ.

فلما قضيتُ صلاتي أقبلَ عليّ وقال: ماذا قلت؟

فأخبرته بما رأيتُ وبما قلتُ.

فقال: عفا الله عنك، تلك حُلة بَعثتُ بها إلى فلانٍ، وهو أنصاريٌ عقبيٌ بدريٌ أحُديٌ – نسبة إلى العقبة حيث بايع الأنصار الرسول صلى الله عليه وسلم تلك البيعة المشهورة، وبدري: نسبة إلى موقعه بدر، وأحدي: نسبة إلى موقعة أحد –، فشراها منه هذا الفتى القرشيُّ ولبسَها.

أتظن أن هذا الذي أخبرَ به رسول الله صلى الله عليه وسلم يكونُ في زماني؟!!

فقال أسيدٌ: والله يا أميرَ المؤمنين لقد ظننتُ أن ذلك لا يكون في زمانِك.

* * *

– لم يَعش أسيدُ بن الحضير بعد ذلك طويلاً، فقد اختاره الله إلى جوارِه في عهد عمرَ رضي الله عنه وعن عُمرَ.

فوجِدَ أنَّ عليه ديناً مقدارهُ أربعة آلافِ درهمٍ، فهَمَّ ورثـته ببيعِ أرضٍ له لوفاءِ دُيونه.

فلما عرفَ عمرُ ذلك قال: لا أترُكُ بني أخي أسيدٍ عالة على الناسِ...

ثم كلمَ الغرَماءَ – الدائنون – فرضوا بأن يشتروا منه ثمرَ الأرضِ أربعَ سنين، كل سنةٍ بألف.

اللهُمّ إني أحِبهُمَا فأحِبّهُما :

(الحِبَّ وابنُ الحِبِّ) لم يكن المسلمون مُبالغين حين أطلقوا هذا اللقبَ على الصبي الصغير أسَامة بن زيد ؛ فقد أحَبهُ الرسول صلوات الله وسلامه عليه حُباً تغبطهُ عليه الدنيا كلها.

فقد كان أسامَة مُقارباً في السِّن لِسبطهِ – ابن ابنته – الحسنِ بن فاطِمة الزهراء.

وكان الحسنُ أبيضَ أزهرَ رائع الحُسن شديد الشبهِ بجدِّه رسول الله.

وكان أسامة أسوَدَ البشرة أفطسَ الأنفِ شديدَ الشبهِ بأمهِ الحبشيّة.

لكنَّ الرسول صلوات الله عليه ما كان يُفرقُ بينهُما في الحُبِّ، فكان يأخذ أسامة فيضعُه على إحدى فخِذيه، ويأخذ الحَسن فيضعُه على فخِذه الأخرى ثم يضمهما معاً إلى صدره ويقول: (اللهُمّ إني أحِبهُمَا فأحِبّهُما).

وقد بلغ من حُبِّ الرسول لأسامة أنهُ عثرَ ذات مرةٍ بعتبة الباب فشجَّت جبهتهُ، وسال الدمُ من جُرحه؛ فأشارَ النبيُ صلوات الله وسلامه عليه لعائشة رضوان الله عليها أن تزيل الدمَ عن جُرحه فلم تطِب نفسُها لذلك.

فقامَ إليه النبي صلوات الله وسلامه عليه وجعَل يَمصُ شجتهُ، ويَمُجّ الدمَ وهو يُطيبُ خاطرهُ بكلماتٍ تفيضُ عُذوبة وحناناً.

أرأيتم لو وقع في بئر!

مر أبو الدرداء رضي الله عنه بجماعةٍ قد تجمهرُوا على رجُلٍ وجعلوا يَضربونهُ ويشتمونه، فأقبل عليهم وقال: ما الخبرَ؟!

قالوا: رجلٌ وقعَ في ذنبٍ كبير.

قال: أرأيتمْ لو وقعَ في بئرٍ أفلم تكونوا تستخرِجونه منه؟

قالوا: بلى.

قال: لا تسُبوهُ ولا تضربُوهُ وإنما عِظوهُ وبَصِّروه، واحمِدُوا الله الذي عافاكم من الوُقوع في ذنبه.

قالوا: أفلا تبغضُه؟!

قال: إنما أبغضُ فِعلهُ فإذا تركهُ فهو أخي.

فأخذ الرجلُ ينتحبُ ويُعْلنُ توبته.

ماظنكم لو وجدت الدرداء نفسها في قصر ! !

في أثناء إقامةِ أبو الدرداء بدمشق بعث إليه واليها مُعاوية بن أبي سُفيان يخطبُ ابنته الدرداءَ لابنه يزيدَ، فأبى أن يُزوجها له، وأعطاها لشابٍ من عامةِ المسلمين رضيَ دينهُ وخُلقهُ.

فسارَ ذلك في الناس، وجَعلوا يقولون: خطبَ يزيدُ بن معاوية بنتَ أبي الدرداء فردَّهُ أبوها، وزوَّجها لرجلٍ من عامة المسلمين.

فسأله سائلٌ عن سبب ذلك فقال: إنما تحريتُ فيما صَنعتهُ صلاحَ أمرِ الدرداء ابنتي.

فقال: وكيف؟

فقال: ما ظنكم بالدَّرداء إذا قام بين يَديها العبيدُ يَخدمونها، ووجدَت نفسها في قصورٍ يَخطفُ زخارفها ولؤلؤها البصرَ... أين يُصبحُ دينها يَومئذٍ؟!

عقبه بن عامر الجهني :

فلنترُك الكلامَ لعقبة بن عامرٍالجهني ليرويَ لنا قصة لقائهِ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال عقبة: قدِمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وأنا في غنيمة لي أرعاها، فما إن تناهى إليَّ – بلغني – خبرُ قدومه حتى تركتها ومضيتُ إليه لا ألوي على شيء – لا أُقف عند شيء ولا أنتظر –، فلما لقيته قلت: تبايعني يا رسول الله؟ قال:(فمن أنت) قلت: عقبة بن عامرٍ الجهني، قال:(أيما أحبُّ إليك: تبايعني بيعة أعرابية أو بيعة هجرةٍ؟) قلت: بل بيعة هجرةٍ، فبايعني رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما بايعَ المهاجرين، وأقمتُ معه ليلةً ثم مضيتُ إلى غنمي.

* * *

– وكنا اثني عشرَ رجلاً ممن أسلموا نقيمُ بعيداً عن المدينة لنرعى أغنامَنا في بَواديها.

فقال بعضُنا لبعضٍ: لا خيرَ فينا إذا نحنُ لم نقدمْ على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بعدَ يومٍ، ليفقهنا في ديننا، ويُسمعنا ما ينزل عليه من وحي السماء، فليمضِ كل يومٍ واحدٌ منا إلى يثرِبَ وليترُك غنمه لنا فنرعاها له.

فقلت: اذهبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم واحداً بعد آخر وليَترُك لي الذاهبُ غنمه؛ لأني كنتُ شديد الإشفاق – شديد الخوف والمحاذرة – على غنيمتي من أن أتركها لأحد.

* * *

– ثم طفقَ أصحابي يَغدو – يذهب في الغداة، والغداة الصباح – الواحدُ منهم بعد الآخر على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويتـركُ لي غنمه أرعاها له، فإذا جاء، أخذتُ منهُ ما سمع، وتلقيت عنه ما فقه، لكنني ما لبثتُ أن رجعتُ إلى نفسي وقلتُ: ويحَك! أمِن أجل غنيماتٍ لا تسمن ولا تغني تفوتُ على نفسك صُحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والأخذ عنه مشافهةً من غيرِ واسطة؟! ثم تخليتُ عن غنيماتي، ومضيتُ إلى المدينة لأقيمَ في المسجد بجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم.

* * *

حَدّث عقبة قال: كنت آخذ بزمامِ بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غاب ذوات الأشجار الكثيفة الملتفة بالمدينة، فقال لي: (يا عُقبة، ألا تركبُ؟!) فهممتُ أن أقول: لا؛ لكني أشفقتُ أن يكون في معصية لرسول الله، فقلت: نعم يا نبي الله، فنزلَ الرسول عن بغلتِه وركبتُ أنا امتثالاً لأمرِه وجعل هو يمشي، ثم ما لبثتُ أن نزلتُ عنها، وركب النبي عليه الصلاة والسلام، ثم قال لي: (يا عُقبة ألا أعلمك سورتين لم يُرَ مثلهن قط؟!) فقلت: بلى يا رسول الله، فأقرأني: (قُل أَعوذُ برَبِّ الفَلَقِ) و (قُلْ أعوذُ برَبِّ النَّاس)، ثم أقيمتِ الصلاة فتقدَّم وصلى بهما، وقال: (اقرأهما كلما نِمتَ وكلما قمتَ).

قال عقبة : فما زِلتُ أقرؤهما ما امتدَّت بي الحياة.

– لم يَكن عُقبة بن عامرٍ الجهنيُ يخطرُ له على بال أنه سيغدو بعدَ عقدٍ من الزمان عالماً من أكابر علماء الصحابة، وقارئاً من شيوخ القراءِ وقائداً من قواد الفتحِ المرموقين، ووالياً من ولاة الإسلام المَعدودين، ولم يكن يَتخيلُ – مُجرد تخيلٍ – وهو يتخلى عن غنيماته، ويمضي إلى الله ورسوله أنه سيكون طليعة الجيش الذي يَفتح أمَّ الدنيا دمشق، ويتخذ لنفسه داراً بين رياضها النضرة عند " باب توما " – أحد أبواب دمشق القديمة –.

ولم يكن يتصور أنه سيكون أحدَ القادة الذين سَيفتحون زمرُّدة الكونِ الخضراءَ مِصرَ، وأنه سيغدو والياً عليها، ويختط لِنفسه داراً في سفحِ جبلها " المقطم " ؛ فتلك كلها أمورٌ مُستكنة – محتجبة ومختبئة – في ضمير الغيب، لا يعلمها إلا الله.

قد مات قوم وما ماتت مكارمهم=وعاش قوم وهم في الناس أموات.

رجلٌ والرجال قليل:

أوَى أميرُ المؤمنين عُمرُ بنُ الخطاب بعدَ صلاةِ العشاء إلى مضجعِهِ فقد كان يريدُ أن يصيبَ حظا من الراحَة ليستعين به على العسِّ (العس أي الطواف بالليل للحراسة) في الليل.

لكنَّ النومَ نفرَ عن عيني الخليفةِ، لأنّ البريد حملَ إليه: أنَّ جُيوش الفرسِ المنهزمة أمام المسلمين كانت كلما أوشك جُندُه على أن يُجهزوا عليها (يقضوا عليها) يأتيها المددُ من هنا وهناك، فلا تلبث أن تستعيدَ قوَّتها وتستأنفَ القتال.

وقيل له: إنَّ مدينة الأبلةِ (مدينة في جوار البصرة ألحقت بها وغدت جزءاً منها) تعدّ من أهم المصادرِ التي تمدُ جيوشَ الفرسِ المُنهزمة بالمالِ والرجال.

فعزمَ على أن يُرسل جيشاً لفتحِ الأبلة، وقطعِ إمداداتها عن الفرس، لكنهُ اصطدمَ بقلة الرجالِ عنده.

ذلك لأنَّ شبانَ المسلمين وكهولهم وشيوخهم قد خرجُوا يَضربون في فجاجِ الأرض ِ(يمشون في سبل الأرض غزاة في سبيلِ الله)، حتى لم يبقى لديهِ في المدينةِ إلا النزرُ (القليلُ الضئيل).

فعمد إلى طريقتهِ التي عُـرفَ بها...

وهي التعويضُ عن قِلة الجُند بقوة القائد...

فنثرَ كنانة (جعبة السهام) رجاله بين يَديه وأخذ يعجمُ (يختبر) " شبههم بالسهام " عيدَانهم واحداً بعد آخرَ فما لبثَ أن هتف: وَجدتهُ... نعم وجدته...

ثم مَضى إلى فراشهِ وهو يقول: إنه مجاهدٌ عرفتهُ بدرٌ وأحدُ والخندقُ وأخواتها...

وشهدَت لها اليمامة ومواقِفها...

فما نبا له سيفٌ (لم يصب) ، ولا أخطأت له رَمية..

ثم إنه هاجرَ الهجرتين (الهجرة إلى بلاد الحبشة والهجرة إلى المدينة) ، وكان سابعَ سبعةٍ أسلمُوا على ظهرِ الأرض...

ولما أصبحَ الصبحُ، قال: ادعوا لي عُتبة بـن غزوَان.

وعقدَ له الراية على ثلاثِمائةٍ وبضعة (البضع من الثلاثة إلى التسعة) عَشر رجلاً...

وَوعَده بأن يُمدَّه تِباعاً بما يَتوافـرُ له من الرجال.

* * *

- ولما عزمَ الجيشُ الصغيرُ على الرحيلِ؛ وقفَ الفاروقُ يودع قائده عُتبة ويُوصيه فقال له:

يا عُتبة إني قد وجَّهتك إلى أرضِ الأبلة، وهي حِصـنٌ من حُصونِ الأعداءِ فأرجو الله أن يُعينك عليها.

فإذا نَزلتَ بها فادع قومَها إلى الله، فمن أجابك فاقبل منه، ومن أبى فخُذ منه الجِزية (ما يأخذه الحاكم من الذمي من المال) عن صغارٍ وذِلة...

وإلا فضع في رقابهم السيفَ (حاربهم واقتلهم) في غيـرِ هوادةٍ.

واتقِ الله يا عُتبة فيما وليتَ عليه.

وإيَّاك إن تنازِعك نفسك (تدعوك نفسك) إلى كبرٍ يُفسدُ عليك آخرتك ، واعلم أنك صَحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأعـزك الله به بعدَ الذلة، وقواك به بعدَ الضعفِ، حتى صِرتَ أميراً مُسلطاً ، وقائداً مُطاعاً ، تقول فيُسمعُ منك، وتأمرُ فيطاع أمرك فيا لها من نعمةٍ إذا هي لم تبطرك (البطر سوء التصرف) وتخدَعك وتهوِي بك إلى جَهنمَ أعاذك الله وأعاذني منها.

* * *

- مَضى عُتبة بن غزوان برجاله ومَعه زوجته وخمسُ نِسوة أخرياتٌ من زوجاتِ الجند وأخواتِهم، حتى نزلوا في أرضٍ قصباء (نبات مائي مجوف) لا تبعُدُ كثيراً عن مدينة الأبلة.

ولم يكن معهم شيءٌ يأكلونه...

فلما اشتدَّ عليهم الجوع قال عتبة لنفرٍ منهم: التمِسُوا (ابحثوا واطلبوا) لنا في هذه الأرضِ شيئاً نأكله.

فقاموا يبحثون عما يسدُ جوعتهم ، فكانت لهم مع الطعامِ قصة رواها أحدهم فقال:

بينما كنا نبحث عن شيءٍ نأكله، دَخلنا أجَمَة (الشجر الكثير الملتف) فإذا فيها زنبيلان في أحدهما تمرٌ، وفي الآخرِ حبٌ أبيضُ مُغطى بقشرٍ أصفرَ، فجذبناهُما حتى أدنيناهما من العسَكر ، فنظر أحدُنا إلى الزنبيلِ الذي فيه الحبُّ وقال: هذا سُمٌ أعده لكم العدُو، فلا تقربُنه..

فمِلنا إلى التمر، وجعلنا نأكلُ منهُ...

وفيما نحن كذلك إذ بفرسٍ قد قطعَ قيادَه (قطع رسنه) وأقبلَ على زنبيلِ الحبِّ وجعل يأكلُ منه، فوالله لقد هَمَمنا بأن نذبحهُ قبل أن يموتَ لننتفع بلحمِهِ.

فقام إلينا صاحبُه وقال: دعوه، وسأحرُسُه الليلة فإن أحسست بموته ذبحتهُ.

فلما أصبَحنا وجدنا الفرس معافىً لا ضرَرَ فيه.

فقالت أختي: يا أخي ، إني سمعتُ أبي يقول: إن السمَّ لا يضرّ إذا وُضع على النار وأنضِج.

ثم أخذَت شيئاً من الحبِّ ووضعته في القِدر، وأوقدت تحته.

ثم ما لبث أن قالت: تعالوا انظرُوا كيف احمَرَّ لونه، ثم جعَل يتشقق عنه قشرُهُ، وتخرجُ منهُ حُبوبُه البيضُ.

فألقيناه في الجفنةِ (القصعة الكبيرة) لنأكله، فقال لنا عُتبة: اذكروا اسمَ الله عليه وكلوه...

فأكلنا فإذا هو غاية في الطيب.

ثم عرفنا بعد ذلك أنَّ اسمهُ الأرز.

* * *

– كانت الأبلة التي اتجه إليها عُتبة بنُ غزوان بجيشهِ الصغيرِ مدينة حصينة قائمة على شاطئ دجلة (نهر ينبع من تركيا يجري في العراق ويصب في شط العرب) ، وكان الفرسُ قد اتخذوها مخازن لأسلِحتهم، وجعلوا من أبراج حُصونها مراصدَ (جمع مرصد وهو مكان رصد العدو ومراقبته) لمراقبة أعدائهم.

لكن ذلك لم يمنع عُتبة من غزوها على الرغم من قِلةِ رجاله وضآلة سلاحِه.

إذ لم يَجتمع له من الرجالِ غيرُ ستمائةِ مُقاتلٍ تصحبُهم طائفة قليلة من النساء.

ولم يكن عِندهُ من السلاح غيرُ السيوف والرماح، فكان لا بُدّ له من أن يستعمِل ذكاءه.

* * *

– أعَدّ عتبة للنسوةِ رايات رفعها على أعواد الرماح...

وأمَرَهنَّ أن يمشين بها خلفَ الجيش، وقال لهن: إذا نحنُ اقتربنا من المدينة فأثِرن الترابَ وراءنا حتى تملأن به الجوَّ.

فلما دنوا من الأبـُلة خرجَ إليهم جندُ الفرسِ، فرأوا إقدامهم عليهم.

ونظروا إلى الرَّايات التي تخفِق ورائهم.

ووجدوا الغبارَ يملأ الجو خلفهُم.

فقال بعضُهم لبعض: إنـهم طليعة العسكر (مقدمة العسكر) ، وإنَّ وراءهم جيشاً جراراً يثيرُ الغبار، ونحن قِلة...

ثم دبَّ في قلوبهُم الذعرُ، وسيطرَ عليهم الجزع ، فطفقوا يَحملون ما خفَّ وزنـهُ وغلا ثمنهُ، ويتسابقون إلى ركوبِ السفن الراسيةِ في دجلة ويُولون الأدبار (ينهزمون).

فدخل عتبة الأبلة دون أن يَفقدَ أحداً من رجاله...

ثم فتحَ ما حولها من المُدن والقرى.

وغنم من ذلك غنائِم عـزّت على الحَصِر (تعذر إحصاؤها) ، وفاقتْ كل تقديرٍ، حتى إنَّ أحدَ رجاله عادَ إلى المدينة ، فسأله الناسُ: كيف المسلمون في الأبلة؟

فقال: عمَّ تتساءَلون؟!

والله لقد تركتهُم وهم يكتالون الذهَبَ والفضة اكتيالاً... فأخذ الناس يَشدون إلى الأبلة الرِّحال (يسافرون إليها).

* * *

– عند ذلك رأى عُتبة بن غزوان أن إقامَة جنوده في المُدُنِ المفتوحةِ سوف تعودُهم على لينِ العيش، وتخلقهُم بأخلاق أهلِ تلك البلاد، وتفلُّ (تضعف من قوة عزائمهم) من حِدَّة عزائِمِهم على مُواصلةِ القتال؛ فكتبَ إلى عمر بن الخطاب يَستأذنه في بناءِ البصرةِ (مدينة في العراق على شط العرب) ، ووصف له المكان الذي اختارَه لها فأذِن له.

* * *

– اختط عُتبة المدينة الجديدة (خططها).

وكان أوَّلَ ما بناه مسجدُها العظيم...

ولا عجب...

فمن أجلِ المسجدِ خـرجَ هو وأصحابُه غزاةً في سبيل الله...

وبالمسجدِ انتصرَ هو وأصحابُه على أعداءِ الله...

ثم تسابق الجُندُ على اقتطاعِ الأرضِ (أخذها وامتلاكها) وبناء البيوت...

لكن عتبة لم يبـنِ لنفسهِ بيتاً، وإنما ظلَّ يسكن خيمة من الأكسِية...

ذلك لأنه كان قد أسرَّ في نفسهِ أمراً...

* * *

- فلقد رأى عُتبة أن الدنيا أقبلت على المسلمين في الـبَصرة إقبالاً يُذهلُ المرءَ عن نفسه.

وأنَّ رجاله الذين كانوا مُنذ قليلٍ لا يعرفون طعاماً أطيبَ من الأرُز المسلوقِ بقشرِه قد تذوقوا مآكِل الفرسِ من الفالوذجِ (صنف من الحلوى يصنع من الدقيق والسمن والعسل) واللوزينجِ (صنف من الحلوى يشبه القطايف يحشى باللوز) وغيرهما واستطابوها.

فخشي على دينه من دنياه...

وأشفق على الآجلةِ من العاجلةِ (هي الآخرة والعاجلة الدنيا)...

فجَمَعَ الناسَ في مسجدِ الكوفةِ وخطبهُم فقال: أيها الناس إن الدُنيا قد آذنت (أعلنت عن أنها توشك أن تنتهي) بالانقضاءِ، وأنتم مُنتقلون عنها إلى دارٍ لا زوال فيها ، فانتقِلوا إليها بخيرِ أعمالكم. ولقد رأيتني سابعَ سبعةٍ (رأيت نفسي بين المسلمين ولم يكن قد أسلم أحد غيرنا) مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما لنا طعامٌ غيرُ ورقِ الشجرِ حتى قرِحت منه أشداقنا (تقرحت منه شفاهنا).

ولقد التقطتُ بُردَة (أخذتها من الأرض) ذات يومٍ ، فشققتها بيني وبين سعدِ ابن أبي وقاصٍ فاتزرتُ بنصفها (جعلت نصفها إزاراً لي) ، واتزرَ سعدٌ بنصفها الآخر.

فإذا نحن اليومَ لم يبق منا واحدٌ إلا وهو أميرٌ على مصرٍ مـن الأمصار...

وإني أعوذ بالله أن أكون عظيماً عند نفسي صغيراً عند الله...

ثم استخلفَ عليهم رجُلاً منهم، وودَّعهُم ومضى إلى المدينة.

فلما قدِمَ على الفاروق استعفاه من الولاية (طلب منه أن يعفيه منها ويعزله عنها) فلم يُعفِه، فألحَّ عليه فأصرَّ عليه الخليفة، وأمرَه بالعودةِ إلى البصرة.. فأذعن لأمرِ عُمرَ (خضع له واستجاب) كارهاً ، وركبَ ناقته وهو يقول: اللهم لا ترُدَّني إليها... اللهم لا تردني إليها... فاستجاب الله دعاءَه إذ لم يبعد عن المدينةِ كثيراً حتى عَثرت ناقته، فخرَّ عنها صريعاً... وفارق الحياة رضي الله عنه وأرضاه.

امرأه يَحسُبُ لها الرجالُ ألفَ حساب؟

مَن هذه السيدة التي كان يَحسُبُ لها الرجالُ ألفَ حساب؟

- من هذه الصحابية الباسِلة التي كانت أولَ امرأةٍ قتلت مشركاً في الإسلام؟.

- من هذه المرأة الحازمة التي أنشأت للمسلمين أول فارسٍ سَلَّ سيفاً في سبيل الله؟.

- إنها صَفِية بنتُ عبدِ المُطلب الهاشِمية القرشِية عَمة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

لقد توفي عنها زوجُها العوامُ بنُ خويلدٍ وترك لها طفلاً صغيراً هو ابنها " الزبير " فنشأته على الخشونةِ والبأسِ، وربته على الفروسيَّةِ والحربِ، وجَعلت لعبه في بريِ السهامِ وإصلاحِ القسيِّ.

ودأبت على أن تقذفه في كل مَخوفةٍ (موقف يخاف منه)، وتقحِمه (تدفعه وتدخله) في كل خطرٍ، فإذا رأته أحجَم أو تردَّد ضربته ضرباً مُبرحاً، حتى إنها عوتِبت في ذلك من قِبلِ أحدِ أعمامِه حيث قال لها: ما هكذا يُضرب الولدُ... إنكِ تضربينه ضربَ مُبغضةٍ لا ضرب أم فارتجزت (قالت شعراً على بحر الرجز)

قائله: من قال قدْ أبغضته فقد كذبْ

وإنما أضربُهُ لكيْ يَلبْ (يصبح لبيباً أي الذكي العاقل)

ويهزِمَ الجيشَ ويأتي بالسَّلب.

– أما ما كان منها في أُحد أنها خرجت مع جندِ المسلمين في ثلةٍ (طائفة) من النساءِ جهاداً في سبيلِ الله.

فجعلت تنقلُ الماء، وترويِ العِطاش، وتبري السِّهام، وتصلحُ القِسيَّ (جمع قوس وهو آلة من آلات الحرب يرمى بها بالسهام).

وكان لها مع ذلك غرضٌ آخرُ هو أن ترقبَ المعرَكة بمشاعرِها كلها...

ولا غروَ (لا عجب) فقد كان في ساحتِها ابنُ أخيها محمدٌ رسول الله صلى الله عليه وسلم ...

وأخوها حمزة بنُ عبد المطلب أسدُ الله....

وابنُها الزبيرُ بنُ العوام حواريُّ (الناصر، وحواري الرسل الخاصة من أنصارهم) نبيِّ الله ...

وفي المعركة قبلَ ذلك كلهِ وفوق ذلك كله مصيرُ الإسلامِ الذي اعتنقتهُ راغبة... وهاجرت في سبيله مُحتسبة...

وأبصرَت من خلالِه طريق الجنة.

* * *

– ولما رأتِ المسلمين ينكشفون (يتفرقون) عن رسول الله إلا قليلاً منهم...

ووجدت المشركين يوشكون أنْ يَصِلوا إلى النبي ويقضوا عليه؛ طرحتْ سِقاءها أرضاً..

وهبَّت كاللبؤة (أنثى الأسد) التي هوجمَ أشبالها وانتزعتْ من يد أحد المنهزمين رمحه، ومَضت تشقُّ به الصفوفَ، وتضربُ بسنانِه الوجوه، وتزأرُ في المسلمين قائلة: وَيحكمْ، انهزمتم عن رسول الله؟!!

فلما رآها النبيُّ عليه الصلاة والسلام مُقبلةً خشيَ عليها أن ترى أخاها حمزة وهو صريعٌ، وقد مثّـلَ به المُشركون أبشعَ تمثيل فأشار إلى ابنِها الزبير قائلاً: (المرأة يا زبيرُ.... المرأة يا زبيرُ...).

فأقبل عليها الزبيرُ وقال: يا أمَّه إليك... إليك يا أمَّه (ابتعدي يا أماه).

فقالت: تنحَّ لا أمَّ لك.

فقال: إنّ رسول الله يأمُرُك أن ترجعي...

فقالت: ولم؟! إنهُ قد بلغني أنه مُثلَ بأخي، وذلك في الله...

فقال له الرسول: (خلِّ سَبيلها يا زبيرُ)؛ فخلى سبيلها.

* * *

- ولما وَضعتِ المعركة أوزارَها وقفتْ صَفية على أخيها حَمزة فوجدته قد بُقرَ بطنهُ (شق بطنه)، وأخرِجتْ كبدُه، وجُدع أنفهُ (قطع أنفه)، وصُلِمت أذناه (قطعت أذناه)، وشوِّه وجهه، فاستغفرتْ له، وجَعلتْ تقول: إنَّ ذلك في الله...

لقد رضيتُ بقضاء الله.

والله لأصْبرنَّ، ولأحتسبنّ (أي لأجعلن ذلك المصاب في الله لأطلبن الأجر عليه منه) إن شاء الله.

* * *

- كانت مَوقفَ صَفية بنتِ عبد المُطلب يومَ أحُدٍ...

أما موقفها يومَ الخندقِ فله قصةٌ مثيرةٌ سادها الدَّهاءُ والذكاءُ ولحمتها (الخيوط الطولية للنسيج واللحمة الخيوط العرضية) البسالة والحزمُ....

فإليك خبرَهَا كما وَعتهُ كتبُ التاريخ.

* * *

- لقد كان من عادةِ رسول الله صلى الله عليه سلم إذا عزمَ على غزوةٍ من الغزواتِ أن يَضعَ النساء والذراريَ في الحُصون خشية أن يغدرَ بالمدينة غادرٌ في غيبةِ حُماتها.

فلما كان يومُ الخندق جَعل نساءهُ وعمَّته وطائفةً من نساءِ المسلمين في حصنٍ لحسان بن ثابتٍ ورثهُ عن آبائه، وكان من أمنعِ حُصون المدينة مناعة وأبعدِها منالا.

وبينما كان المسلمون يرابطون على حوافِّ الخندقِ في مُواجهة قريشٍ وأحلافِها، وقد شغلوا عن النساء والذراري بمُنازلةِ العدوِّ.

أبصرت صَفية بنت عبد المُطلبِ شبحاً يتحرك في عتمةِ الفجرِ، فأرهفتْ له السمعَ، وأحدَّت إليه البصرَ، فإذا هو يهوديٌ أقبل على الحصن، وجعلَ يُطوفُ به مُتحسساً أخبارهُ مُتجسساً على من فيه.

فأدركتْ أنهُ عينٌ (جاسوس) لبني قومه جاء ليعلمَ أفي الحصنِ رجالٌ يدافعون عمن فيه أم إنه لا يضُمُ بين جدرانِه غير النساءِ والأطفال.

فقالت في نفسها: إنَّ يهود بني قريظة قد نقضُوا ما بينهُم وبين رسول الله من عهدٍ وظاهروا قريشاً (أعانوا قريشاً) وأحلافها على المسلمين.

وليس بيننا وبينهُم أحدٌ من المسلمين يدافع عنا، ورسول الله ومن معهُ مرابطون في نحورِ العدوِّ (في وجوه العدو وقبالته).

فإن استطاع عدوّ الله أن ينقلَ إلى قومهِ حقيقة أمرِنا سبى اليهُودُ النساءَ، واسترقوا الذراريَ، وكانت الطامَّة (المصيبة الكبرى وسميت القيامة طامة لأنها تطم كل شيء) على المسلمين.

* * *

– عندَ ذلك بادرتْ إلى خِمارها فلفتهُ على رأسها، وعمدتْ إلى ثيابها فشدَّتها على وسطها، وأخذتْ عموداً على عاتقها (على كتفها)، ونزلت إلى باب الحِصنِ فشقتهُ في أناةٍ وحِذقٍ، وجعلتْ ترقب من خلاله عدُو الله في يقظةٍ وحذرٍ، حتى إذا أيقنتْ أنهُ غدا في موقفٍ يُمكنها منهُ حَملت عليه حملةً حازمة صارمة، وضرَبتهُ بالعمُودِ على رأسه فطرَحته أرضاً... ثم عززت الضربة الأولى بثانيةٍ وثالثةٍ حتى أجهزت عليه، وأخمَدَت أنفاسه بين جنبيه.

ثم بادرت إليه فاحتزَّت رأسه بسكين كانت معها، وقذفتْ بالرأسِ من أعلى الحِصن، فطفق يَتدحرجُ على سُفوحِه حتى استقرَّ بين أيدي اليهودِ الذين كانوا يتربصُون (ينتظرون ويترقبون) في أسفله.

فلما رأى اليهودُ رأس صاحِبهم؛ قال بَعضهم لِبعضٍ: قد علمنا إنَّ محمداً لم يكن ليتـرُك النساءَ والأطفال من غيرِ حُماةٍ...

ثم عادُوا أدراجهم...

* * *

رضي الله عن صَفية بنت عبد المطلب.

صان رأسَه الكريمة من أن يُشربَ في قِحفها الخمرُ:

خرجت قريشٌ بقضّها وقضيضها (جميعها) ، وسادتها وعبيدِها إلى لقاءِ محمدِ بن عبد الله في أحد...

فقد كانت الأضغانُ تشحنُ (تملأ) صدورها شحناً، والثاراتُ لقتلاها في بدرٍ تستعرُ (تتقد) في دِمائها استعاراً.

ولم يَكفِها ذلك، وإنما أخرجت معها العقائلَ من نساء قريشٍ؛ ليحرضن الرِّجالَ على القتالِ، ويُضرمن الحمية في نفوسِ الأبطالِ، ويشدُدن عزائمهم كلما وَهنوا أو ضعُفوا.

وكان في جملةِ من خرجت معهن: هندُ بنتُ عتبة زوجُ أبي سفيان، ورَيطة بنتُ مُنبهٍ زوجُ عمرو بن العاص، وسُلافة بنتُ سعدٍ ومعها زوجها طلحة وأولادها الثلاثة: مسافعٌ، والجُلاسُ وكِلابٌ، ونساءٌ كثيراتٌ غيرهن.

- ولما التقى الجمعان عند أحُدٍ وأخذتْ نارُ الحرب تستعرُ، قامت هندُ بنتُ عُتبة ومن معها من النسوة، فوقفن خلف الصفوفِ، وأخذن بأيديهن الدفوفَ، وجَعلن يضربن عليها مُنشدات:

إن تقبلوا (أي على الحرب) نعانق ونفرُش النمارق (الوسائد والمتكآت) ..

أو تدبـــروا نفارِق فِراق غير وامقْ (غير محبٍّ)

فكان نشيدُهُنَّ هذا يُضرمُ في صدور الفرسانِ الحمية، ويفعلُ في نفوس أزواجهن فعلَ السحر ...

ثم وضعتِ المعركة أوزارَها، وكتبَ فيها النصرُ لقريشٍ على المسلمين فقامت النسوة وقد استفزّتهُن حُمياً (أي أثارتهن خمرة النصر) الظفر وطفقن يَجُسن (أي يدرن عائثات فساداً) خلالَ ساحة المعركةِ مُزغرداتٍ...

وأخذن يُمثلن بالقتلى أفظعَ تمثيلٍ: فبقرن البُطون، وسَملن العُيون، وصلمن الآذان، وجَدعن الأنوفَ.

بل إن إحداهُن لم يشف غيظها إلا أن جعلت من الأنوفِ والآذان قلائد وخلاخيلَ وتزينت بها انتقاماً لأبيها وأخيها وعمِّها الذين قُتلوا في بدر.

* * *

- لكن سلافة بنت سعدٍ كان لها شأن أترابها (لداتها وصويحباتها) من نساء قريش...

فقد كانت قلقةً مضطربةً، تنتظر أن يقبل عليها زوجها أو أحد أبنائها الثلاثة، لتقف على أخبارهم وتشارك النسوة الأخريات فرحة النصر.

بيد أنَّ انتظارها قد طال عَبثاً، فأوغلت (دخلت بعيداً) في أرضِ المعركةِ، وجعلتْ تتفحصُ وجوهَ القتلى، فإذا بها تجد زوجَها صريعاً مُضرَّجاً بدمائه (مصبوغاً بدمائه).

فهَبتْ كاللبُؤة (أنثى الأسد) المذعورةِ، وجعلت تطلق بصرَها في كلِّ صوبٍ بحثاً عن أولادِها: مُسافع وكلابٍ والجُلاس.

فما لبث أن رأتهُم مُمدَّدين على سُفوحِ أُحد...

أما مُسافع وكلابٌ ؛ فكانا قد فارقا الحياة، وأما الجُلاس فوجَدته وما تزال به بقية من ذماء (بقية النفس).

* * *

- أكبتْ سُلافة على ابنها الذي يعالجُ سكراتِ الموتِ، وَوضعتْ رأسه في حِجرها، وجعلت تمسحُ الدماء عن جبينهِ وفمهِ، وقد يبسَ الدمعُ في عينيها من هول الكارِثة.

ثم أقبلت عليه وهي تقول: من صرَعَك يا بني؟ فهمَّ أن يجيبها لكنَّ حَشرَجَة الموتِ منعتهُ، فألحتْ عليه بالسؤال فقال: صَرعني عاصمُ بن ثابت، و.... صرع أخي مُسافِعاً، و.... ثم لفظ آخِرِ أنفاسِه...

* * *

– جُنَّ جنونُ سلافة بنتِ سعدٍ، وجَعلت تعولُ وتنشج (ترفع صوتها بالبكاء) ، وأقسَمت باللاتِ والعُزى ألا تهدأ لها لوعَة أو ترقأ (تجف) لعينيها دَمعة إلا إذا ثأرت لها قريشٌ من عاصمِ ابن ثابتٍ، وأعطتها قِحفَ رأسه (عظم رأسه المجوف) لتشربَ فيه الخمر ...

ثم نذرَت لمن يأسِرُه أو يقتله ويأتيها برأسِه، أن تعطِيه ما يشاءُ من مُنفس المال.

فشاع خبرُ نَذرها في قريشٍ، وجعلَ كل فتىً من فتيان مكة يَتمنى أن لو ظَفِرَ بعاصم بن ثابت، وقدَّم رأسه لسُلافة لعله يكونُ الفائز بجائزتِها.

* * *

– عاد المسلمون إلى المدينةِ بعدَ أحُدٍ، وجعلوا يتذاكرون المعركة وما كان فيها، فيترحَّمون على الأبطالِ الذين استشهدوا وينوهون بالكماةِ الذي أبلوا وجالدوا، فذكروا فيمن ذكروهم عاصمَ بن ثابتٍ، وعجبُوا كيفَ اتفق له أنْ يُردي ثلاثة إخوةٍ من بيتٍ واحدٍ في جُملةٍ من أردَاهم.

فقال قائلٌ منهم: وهل في ذلك من عجب؟!

أفلا تذكرون رسول الله صلوات الله وسلامه عليه حين سألنا قبيلَ بدرٍ (كيف تقاتِلون؟) فقام له عاصمُ بن ثابتٍ، وأخذ قوسَه بيده وقال: إذا كان القومُ قريباً مني مائة ذراعٍ كان الرَّميُ بالسهام...

فإذا دَنوا حتى تنالهُم الرماحُ كانت المداعَسة (المطاعنة بالرماح) إلى أن تتقصَّفَ الرِّماح...

فإذا تقصفَتِ الرماحُ وضعناها وأخذنا السيوفَ وكانت المُجالدَة (المضاربة بالسيوف)...

فقال عليه الصلاة والسلام: (هكذا الحربُ... من قاتلَ فليقاتلْ كما يُقاتلُ عاصم..).

- لم يمضِ غيرُ قليلٍ على أحُدٍ حتى انتدبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ستةً من كرامِ الصَّحابة لبعثٍ من بعوثِه، وأمّرَ عليهم عاصِمَ بن ثابت.

فمضى النفرُ الأخيارُ لإنفاذ ما أمَرهُم به النبيُّ عليه الصلاة والسلام، وفيما هم في بعض الطريق غير بعيد عن مكة عَلمت بهم جماعة من هُذيلٍ؛ فهبُّوا نحوَهم مُسرعين، وأحاطوا بهم إحاطة القيدِ بالعُنق.

فامتشق عاصمٌ ومن معهُ سُيوفهُمْ وهموا بمُنازلةِ الُطبقين عليهم.

فقال لهم الهُذليون: إنكم لا قبلَ لكم بنا (لا طاقة لكم بنا ولا قدرة لكم علينا) ، وإننا والله لا نريدُ بكم شرّاً إذا استسلمتم لنا، ولكم على ذلك عهدُ الله وميثاقه...

فجعل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يَنظرُ بعضُهم إلى بعضٍ كأنهم يتشاورون فيما يصنعون...

فالتفتَ عاصمٌ إلى أصحابه وقال: أما أنا فلا أنزِل في ذمةِ مُشركٍ، ثم تذكر نذرَ سُلافة الذي نذرَته، وجرَّدَ سَيفه وهو يقولُ: اللهمَّ إني أحْمَى (أدافع عن دينك) لدينكِ وأدافع عنه...

فاحمِ لحْمي وعظمي ولا تظفرْ بهما أحداً من أعداءِ الله.

ثم كرَّ على الهُذليين، وتبعهُ اثنان من أصحابهِ، وظلوا يقاتلون حتى صُرِعوا واحداً بعد آخر.

أما بقية أصحابهِ فاستسلموا لآسريهم، فما لبثوا أن غدروا بهم شرَّ غدرَة.

* * *

- لم يكن الهُذليون في بادئ الأمرِ يعلمون أنّ عاصمَ بن ثابتٍ هو أحدُ قتلاهم، فلما عَرفوا ذلك فرِحوا به أشدَّ الفرح، ومَنوا أنفسهم بجزيل العطاءِ.

ولا غروَ ... ألم تكن سلافة بنتُ سعدٍ قد نذرَت إن هي ظفِرت بعاصمِ ابن ثابتٍ أن تشربَ في قحفِ رأسه الخمر؟.

ألم تكن قد جعلت لمن يأتيها به حياً أو ميتاً ما يشاءُ من المال؟!

– لم يمضِ على مصرع عاصِمِ بن ثابتٍ بضعُ ساعاتٍ حتى علمت قريش بمقتلِه، فقد كانت هُذيلٌ تقيم قريباً من مكة.

فأرسلَ زعماءُ قريشٍ رسولاً من عندهم إلى قتلةِ عاصمٍ يطلبون منهم رأسَه؛ ليُطفئوا غلة سُلافة بنتِ سعدٍ ويُبرّوا قسمها، ويُخففوا بعضَ أحزانِها على أولادها الثلاثةِ الذين صَرعهم عاصمٌ بيده...

وحَمّلوا الرسولَ مالاً وفيراً، وأمَروه أن يَبذله للهُذليين بسخاءٍ لقاءَ رأسِ عاصمٍ.

* * *

– قام الهُذليون إلى جَسدِ عاصمٍ بن ثابتٍ ليفصلوا عنه رأسه؛ ففوجئوا بأسرَاب النحلِ وجماعاتِ الزنابير (حشرة كالنحل غير أنها لا تنتج العسل) قد حَطت عليه، وأحاطت به من كلِّ جانبٍ...

فكانوا كلما راموا (أرادوا) الاقتراب من جُثتهِ طارت في وجوههم، ولدغتهُم في عيونهم وجِباههِم وكل موضعٍ في أجسادهم، وذادتهم عنه (دفعتهم عنه) ...

– فلما يَئسوا من الوصولِ إليه بعد أن حاولوا ذلك الكرَّة تِلوَ الكرَّة؛ قال بعضُهم لبعض: دَعوه حتى يجِنَّ عليه الليلُ (يطبق عليه الليل) ؛ فإنَّ الزنابير إذا حلَّ الظلامُ؛ جلت عنه وخلته لكم.

ثم جلسوا ينتظرون غيرَ بعيد...

* * *

– لكِنه ما كاد ينصرمُ النهار (يمضي وينقطع) ويقبلُ الليلُ حتى تلبدَت السماءُ بالغيوم الكثيفة الدّكن (الغيوم السود).

وأرعَد الجوُّ وأزبدَ ... وانهمَر المطرُ انهماراً لم يشهد له المُعمَّرون مثيلاً منذ وُجدوا على تلك الأرض ...

وسرعان ما سالتِ الشعابُ وامتلأتِ البطاحُ وغُمِرتِ الأوديَة...

واكتسحَ المِنطقة سيلٌ كسيلِ العرم...

فلما انبلجَ الصبحُ قامت هُذيلٌ تبحث عن جَسدِ عاصمٍ في كل مكان؛ فلم تقف له على أثر...

ذلك أنَّ السيلَ أخذه بعيداً بعيداً ... ومضى به إلى حيث لا يعلمون...

فلقد استجاب الله عز وجل دَعوة عاصمِ بن ثابتٍ فحمى جسدَه الطاهِرَ من أن يُمثلَ به (العبث بجسده وتقطيعه) ...

وصان رأسَه الكريمة من أن يُشربَ في قِحفها الخمرُ...

ولم يجعَل للمُشركين على المؤمنين سبيلاً...

ألا تتزوج ياربيعه؟

يقول ربيعه بن كعب رضي الله عنه وهو خادم الرسول صلى الله عليه وسلم ناداني رسول الله صلى الله عليه وقال: (ألا تتزوَّجُ يا ربيعة؟!).

فقلت: ما أحبُّ أن يَشغلني شيءٌ عن خدمتِك يا رسول الله.

ثم إنه ليسَ عندي ما أمهرُ به الزوجة (أعطيه مهراً للزوجة)، ولا ما أقيمُ حياتها به، فسكتَ.

ثم رآني ثانية وقال: (ألا تتزوَّجُ يا ربيعة؟!).

فأجبته بمثلِ ما قلتُ له في المرَّة السابقة.

لكني ما إن خَلوت إلى نفسي حتى ندمتُ على ما كان مني، وقلت: وَيحكَ يا ربيعة...

والله إن النبيَّ لأعلمُ منك بما يصلحُ لك في دينك ودنياك، وأعرفُ منك بما عِندك.

والله لئِنْ دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدَ هذه المرة إلى الزواجِ لأجيبنّه.

* * *

– لم يمض على ذلك طويلُ وقتٍ حتى قال لي رسول الله: (ألا تتزوجُ يا ربيعة ؟!).

فقلت: بَلى يا رسول الله...

ولكنْ من يُزوجُني، وأنا كما تعلم؟!

فقال: (انطلق إلى آل فلانٍ "كناية عن شخص معين" وقل لهم: إنَّ رسول الله يأمرُكم أن تزوجوني فتاتكم فلانَة).

فأتيتهم على استحياءٍ وقلتُ لهم: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلني إليكم لتزوجوني فتاتكم فلانَة.

فقالوا: فلانة؟!

فقلت: نعم.

فقالوا: مرحباً برسول الله، ومرحباً برسول رسولِ الله.

والله لا يرجعُ رسولُ رسولِ الله إلا بحاجته...

وعقدوا لي عليها...

فأتيتُ النبي صلوات الله وسلامه عليه وقلت: يا رسول الله، لقد جِئتُ من عند خير بيتٍ... صَدَّقوني، ورحبوا بي، وعقدوا لي على ابنتهم.

فمن أين آتيهم بالمَهر؟!

فاستدعى الرسول بُريدة بن الخصيبِ (وكان سيداً من ساداتِ قومي بني أسلمَ) وقال له: (يا بُريدة، اِجمع لربيعة وزن نواةٍ ذهباً)، فجمعوها لي.

فقال لي الرسول صلى الله عليه وسلم: (اذهبْ بهذا إليهم، وقل لهم: هذا صداقُ ابنتكم)، فأتيتهُمْ، ودفعته إليهم فقبلوه، ورضُوه، وقالوا: كثيرٌ طيبٌ...

فأتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت: ما رأيتُ قوماً قط أكرمَ منهم؛ فلقد رضوا ما أعطيتهم (على قِلتِه) وقالوا: كثيرٌ طيبٌ.

فمن أين لي ما أولِمُ به (أنفق منه على وليمة العرس) يا رسول الله ؟!

فقال الرسول لبُريدة: (اجمعوا لربيعة ثمَن كبشٍ)، فابتاعوا لي كبشاً عظيماً سميناً.

فقال لي الرسول صلى الله عليه وسلم: (اذهبْ إلى عائشة، وقل لها أن تدفعَ لك ما عندها من الشعير)، فأتيتها فقالت: إليك (أي خذ) المِكتل (زنبيل من خوصٍ) ففيه سبعُ آصُعٍ (جمع صاعٍ) شعيرٍ، لا والله ما عندنا طعامٌ غيرُه.

فانطلقتُ بالكبشِ والشعير إلى أهل زوجَتي فقالوا: أما الشعيرُ فنحنُ نعدّه.

وأما الكبشُ فمُر أصحابك أن يُعدوه لك.

فأخذتُ الكبش (أنا وناسٌ من أسلمَ) فذبَحناه وسَلخناه وطبخناه فأصبح عندنا خبزٌ ولحمٌ.

فأولمتُ ودعوتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأجابَ دعوتي.

* * *

– ثم إنَّ رسول الله منحني أرضاً إلى جانبِ أرضٍ لأبي بكر، فدخلت عليَّ الدنيا، حتى إني اختلفتُ مع أبي بكر على نخلةٍ فقلت: هي في أرضي.

فقال: بل هي في أرضي.

فنازعتهُ، فأسمعني كلمةً كرِهتها.

فلما بَدرَت (ظهرت) منه الكلمة ندِمَ عليها وقال: يا ربيعة رُدَّ عليَّ مثلها حتى يكون قِصاصاً (عقوبة لي).

فقلت: لا والله لا أفعَلُ.

فقال: إذن آتي رسول الله وأشكو إليه امتِناعكَ عن الاقِتصاصِ مني...

وانطلق إلى النبيِّ فمَضيتُ في آثرِه (تبعته).

فتبعني قومي بنو أسلم وقالوا: هو الذي بدأ بكَ فشتمك، ثم يسبقكُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشكوك؟!!.

فالتفتّ إليهم وقلت: وَيحكمْ أتدرون من هذا؟!

هذا الصديق... وذو شيبة المسلمين (صاحب شيبة المسلمين وشيخهم) ارجِعوا قبل أن يلتفتَ فيراكم، فيظنَّ أنكم إنما جئتم لتعينوني عليه فيغضب، فيأتي رسولَ الله فيغضب النبيُّ لغضبه، فيغضب الله لغضبهما فيهلك ربيعة؛ فرَجَعوا.

ثم أتى أبو بكرٍ النبي صلى الله عليه وسلم، وحدّثه الحديث كما كان، فرَفع الرسول رأسه إليَّ وقال: (يا ربيعة مالك وللصديق؟!).

فقلت: يا رسول الله أرادَ مني أن أقولَ له كما قال لي فلم أفعل.

فقال: (نعم لا تقل له كما قال لك. ولكن قل: غفرَ الله لأبي بكر).

فقلت له: غفرَ الله لك يا أبا بكر.

فمضى وعيناه تفيضانِ من الدمع، وهو يقول: جَزاك الله عني خيراً يا ربيعة بن كعب... جزاك الله عني خيراً يا ربيعة بن كعب..

لقطع نفسي أحب الي من قطعها :

كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه عائداً من غزوةِ ذات الرِّقاع فنزل بالمسلمين في شعبٍ من الشعاب ليقضوا ليلتهم فيه.

وكان أحدُ المسلمين قد سبى (في أثناء الغزوةِ) امرأةً من نساء المشركين في غيبةٍ من زوجها، فلما حضرَ الزوجُ ولم يجد امرأته أقسمَ باللات والعزّى ليلحَقنّ بمحمدٍ و أصحابه وألا يعود إلا إذا أراقَ منهم دماً.

* * *

- ما كاد المسلمون يُنيخونَ رواحلهُم في الشعبِ حتى قال لهم الرسول صلوات الله عليه: (من يحرُسنا في ليلتنا هذه ؟!)

فقام إليه عبّادُ بن بشرٍ، وعمارُ بنُ ياسرٍ وقالا: نحن يا رسول الله، وقد كان النبي آخى بينهما حين قدِمَ المهاجرين على المدينة.

فلما خرجا إلى فمِ الشعب قال عبادُ بن بشرٍ لأخيه عمارِ بن ياسرٍ: أيُّ شطريْ الليل تؤثرُ أن تنامَ فيه: أوَّله أم آخرِه؟

فقال عمارٌ: بل أنامُ في أوّلِه، واضطجعَ غير بعيدٍ عنه.

* * *

– كان الليلُ ساجياً هادئاً وادعاً، وكان النجمُ والشجر والحجر تسبِّحُ بحمدِ ربِّها وتقدِّس له، فتاقت نفسُ عبادِ بن بشرٍ إلى العبادةِ، واشتاق قلبُه إلى القرآن.

وكان أحلى ما يحلو له القرآنُ إذا رتله مُصلياً فتجمعُ متعة الصلاةِ إلى متعةِ التلاوةِ.

فتوجَّه إلى القبلةِ ودخلَ في الصلاة وطفِق يقرأ من سورةِ الكهفِ بصوته الشجيِّ النديِّ العذب.

وفيما هو سابحٌ في هذا النورِ الإلهي الأسنى غارقٌ في لألاء ضيائِه؛ أقبل الرجلُ يحثّ الخطى فلمَّا رأى عباداً من بعيد منتصباً على فم الشعب عرف أنَّ النبي وصحبه بداخله وأنه حارسُ القوم؛ فوَترَ قوسهُ، وتناول سهماً من كنانته ورماه به فوضعه فيه.

فانتزعه عبادٌ من جسده ومضى متدفقاً في تلاوته غارقاً في صلاته...

فرماه الرجل بآخرَ فوضعهُ فيه؛ فانتزعه كما انتزع سابقه، فرماه بثالث، فانتزعه كما انتزع سابقيه، وزحفَ حتى غدا قريباً من صاحبه وأيقظه قائلاً: انهض فقد أثخنتني الجراحُ (أضعفتني وأوهنت قوتي).

فلما رآهما الرجل ولّى هارباً.

* * *

– وحانت التفافةٌ من عمارٍ إلى عبادٍ فرأى الدّماء تنزفُ غزيرةً من جراحِه الثلاثةِ وقال له: يا سبحان الله هلاّ أيقظتني عند أولِ سهمٍ رماك به؟!

فقال عبّاد: كنتُ في سُورةٍ أقرأها فلم أحبّ أن أقطعها حتى أفرغ منها.

وأيمُ الله لولا خوفي من أن أضيعَ ثغراً أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لكان قطعُ نفسي أحبّ إلي من قطعها.

ان في أذني صمماً:

أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم حبيب بن زيد الانصاري الى مسيلمه الكذاب برساله ينهاه فيها ويزجره عن ادعائه للنبوه فما كاد مسيلمة يقفُ على ما جاء فيها حتى انتفخَ صدرُه ضغينة وحقداً، وبدا الشرُّ والغدرُ على قسمات وجهه الدميم الأصفر، وأمر بحبيب بن زيدٍ أن يُقيدَ، وأن يؤتى به إليه ضُحى اليوم التالي.

فلما كانَ الغدُ تصدّر مُسيلمة مجلسهُ، وجعل عن يمينه وعن شماله الطواغيتَ من كبارِ أتباعه، وأذنَ للعامة بالدخولَ عليه، ثم أمر بحبيب بن زيدٍ فجيء به إليه وهو يرسفُ في قيوده (يمشي بها ببطء لثقلها).

* * *

– وقف حبيبُ بن زيدٍ وسط هذه الجموعِ الحاشدة الحاقدة مشدودَ القامة، مرفوعَ الهامةِ، شامخَ الأنف، وانتصبَ بينها كرُمحٍ سمهريٍّ

فالتفت إليه مسيلمة وقال: أتشهدُ أن محمداً رسول الله؟

فقال: نعم أشهدُ أن محمداً رسول الله.

فتميزَ مسيلمة غيظاً وقال: وتشهدُ أني رسول الله؟

فقال حبيب في سُخريةٍ لاذعةٍ: إن في أذنيّ صمماً عن سماع ما تقول.

فامتقع وجهُ مسيلمة (تغير لون وجهه) وارتجفَت شفتاه حنقاً (غيظاً) وقال لجلاده: اقطع قطعة من جسده.

فأهوى الجلادُ على حبيبٍ بسيفه وبتر قطعة من جسده فتدحرجت على الأرض...

ثم أعاد مسيلمة عليه السؤال نفسه: أتشهدُ أن محمداً رسول الله.؟

قال: نعم أشهدُ أن محمداً رسول الله.

قال: وتشهدُ أني رسول الله؟

قال: قلت لك: إنَّ في أذنيَّ صمماً عن سماعِ ما تقول.

فأمر بأن تقطعَ من جسده قطعة أخرى فقطعت وتدحرجتْ على الأرض حتى استوت (استقرت) إلى جانب أختها، والناسُ شاخصون بأبصارهم إليه (رافعون أبصارهم إليه) مذهولون من تَصميمِه وعنادِه.

ومضى مسيلمة يسألُ، والجلادُ يقطعُ، وحبيبٌ يقول: أشهدُ أن محمداً رسول الله.

حتى صار نحوٌ من نصفه بضعاً (جمع بضعة، وهي القطعة) مُقطعة منثورة على الأرض... ونصفه الأخر كتلة تتكلم...

ثم فاضت روحُه، وعلى شفتيه الطاهرتينِ اسمُ النبي الذي بايعهُ ليلة العقبة...

اسمُ محمدٍ رسول الله...

الشهيد الحي ! !

طلحه بن عبيد الله التميمي الملقب بالشهيدِ الحيِّ سبب تلقيبه بذالك انه لما كان يومَ أحُدٍ حين انهزمَ المُسلمون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يبق معه غيرُ أحدَ عشرَ رجُلاً من الأنصارِ وطلحة بن عبيد الله من المهاجرين.

وكان النبي عليه الصلاة والسلام يصعدُ هو ومنْ معه الجبلِ، فلحقتْ به عُصبة من المشركين تريدُ قتله.

فقال عليه الصلاة والسلام: (من يرُدُّ عنا هؤلاءِ وهو رفيقي في الجنَّةِ؟).

فقال طلحة: أنا يا رسول الله.

فقال عليه الصلاة والسلامُ: (لا، مكانَك "إلزم مكانك").

فقال رجلٌ من الأنصار: أنا يا رسول الله.

فقال: (نعم، أنتَ).

فقاتَلَ الأنصاريَّ حتى قُتلَ، ثم صعدَ الرسولُ عليه الصلاة والسلامُ بمنْ معه فلحقه المشركون،

فقال: (ألا رَجلٌ لهؤلاءِ؟!).

فقال طلحة: أنا يا رسول الله.

فقال عليه الصلاة والسلام: (لا، مكانكَ).

فقال رجلٌ من الأنصار: أنا يا رسول الله.

فقال: (نعم، أنتَ)، ثم قاتل الأنصاريُّ حتى قتل أيضاً.

* * *

– وتابع الرسولُ صعودهُ، فلحقَ به المشركون، فلم يزل يقولُ مثل قوله، ويقولُ طلحة: أنا يا رسول الله، فيمنعُه النبيُّ، ويأذنُ لرجلٍ من الأنصارِ حتى استشهدوا جميعاً، ولم يبقَ معه إلا طلحة فلحق به المشركون، فقال لطلحة: (الآن، نعم....).

وكان الرسولُ عليه الصلاة والسلام قد كسِرت رباعيَّته (سنه التي بين الناب والثنية) وشجَّ جبينُه، وجُرحتْ شفته، وسال الدمُ من وجههِ، وأصابه الإعياءُ (التعب) فجَعلَ طلحة يكرُّ (يهجم) على المُشركين حتى يدفعهم عن سول الله صلى الله عليه وسلم ثم ينقلبُ إلى النبيِّ فيرقى به قليلاً في الجبل، ثم يسندُه إلى الأرضِ، ويكرُّ على المشركين من جديدٍ...

ومازال كذلك حتى صَدّهم عنه...

قال أبو بكر: وكنتُ آنئذٍ أنا وأبو عبيدة بنُ الجراحِ بعيدين عن رسول الله، فلما أقبلنا عليه نريدُ إسعافه قال: (أترُكاني وانصرِفا إلى صاحِبكما)، يُريدَ طلحَة.

فإذا طلحة تنزفُ دماؤه، وفيه بضعٌ وسبعون ضربةً بسيف أو طعنة برمحٍ أو رمية بسهم...

وإذا هو قد قطِعت كفّه، وسقط في حُفرةٍ مغشياً عليه....

فكان الرسولِ عليه الصلاةُ والسلام يقول بعد ذلك: (من سَره أن يَنظرَ إلى رجُلٍ يمشي على الأرض، قد قضَى نحبه فليَنظرْ إلى طلحة بن عُبيد الله).

وكان الصدِّيقُ رضوانُ الله عليه إذا ذكريوم أُحدٌ يقول: ذلكَ يومٌ كله لطلحة...

الحُليه النفيسه :

قضَى الفاروقُ ليلتهُ تلكَ سَهران يَعُسُّ (السهر في الليل للحراسة) في أحياءِ المدينةِ لينامَ الناسُ ملءَ جُفونهمُ آمنينَ مُطمئنين.

وكان خلالَ تطوافهِ بين الدّور والأسواقِ يَستعرضُ في ذهنهِ الأنجادِ (أصحاب النجدة والمروءة) الأمجادَ من صَحابةِ رسولِ الله لِيعقدَ لواحدٍ منهمُ الراية على الجيشِ (جعله قائداً له) الذاهبِ لفتح الأهوَاز (منطقة تقع في غربي إيران)....

ثم ما لبثَ أن هتفَ قائلا: ظفرتُ به.... نعَم ظفرت به إن شاءَ الله...

ولما طلعَ عليهِ الصباحُ دعى سَلمَة بنَ قيسٍ الأشجعيِّ وقال له: إني وليتكَ على الجيشِ المُتوجهِ إلى الأهوازِ، فسِر باسمِ الله، وقاتل من كفر بالله، وإذا لقيتم عدُوكم من المشركين فادعُوهم إلى الإسلام؛ فإن أسلمُوا: فإمَّا أن يختاروا البقاءَ في ديارهم ولا يشتركوا معكم في حربِ غيرِهم فليسَ عليهم إلا الزكاةُ، وليسَ لهُم في الفيءِ (ما يغنمه المسلمون من غنائم الحرب) نصيبٌ.

وإمَّا أن يَختاروا أن يُقاتلوا مَعكم فلهُم مثل الذي لكم، وعليهم مثلُ الذي عليكم.

فإن أبَوا الإسلامَ فادعُوهم إلى إعطاءِ الجزيةِ (ما يفرضه المسلمون على أهل الذمة من المال لقاء حمايتهم)، ودَعوهم وشأنهُم، واحمُوهم من عدوِّهم، ولا تكلّفوهم فوقَ ما يُطيقون.

فإن أبَوا فقاتلوهُم؛ فإن الله ناصرُكم عليهم.

وإذا تَحصنُوا بحصنٍ، ثم طلبوا منكم أن ينزِلوا على حُكم الله ورسوله فلا تقبلوا مِنهم ذلك؛ فإنكم لا تدرُون ما حُكم الله ورسوله.

وإذا طلبُوا منكم أن ينزلوا على ذِمَّة الله ورسُولهِ فلا تعطوهُم ذمة الله ورسوله، وإنّما أعطوهم ذِممكم أنتم، فإذا ظفرتم في القتالِ فلا تسرِفوا، ولا تغدُرُوا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدا....

فقال سلمَة: سمعاً وطاعةً يا أميرَ المؤمنين....

فودَّعه عمرُ بحرارةٍ، وشدَّ على يديه بقوةٍ، ودعا له بضراعةٍ.

فلقد كان يُقدّر ضخامَةَ المهمةِ التي ألقاها على عاتقهِ وعاتِق جنودِه.

ذلك لأن الأهواز مِنطقة جبلية وعرةُ المسالِك، حصينة المعاقل، واقعة بينَ البصرةِ وتخوم فارس، يسكنها قومٌ أشداءُ من الأكرادِ.

ولم يَكن للمسلمين بُدٌ من فتِحها أو السيطرةِ عليها لِيحمُوا ظهورهم من هجماتِ الفُرس على البصرةِ، ويمنعوهم من اتخاذها ميداناً لجنودهم فتتعرّض سلامَة العراقِ وأمنهُ للخطرِ...

* * *

– مضى سَلمة بنُ قيسٍ على رأس جيشِه الغازي في سبيل الله؛ غير أنهم ما كادوا يَتوغلون قليلاً في أرضِ الأهواز حتى دخلوا في صراعٍ مريرٍ مع طبيعتها القاسيةِ.

فقد طفقَ الجيشُ يُعاني من جبالها النخِرة وهو مُصعدٌ (صاعد) ويكابدُ من مُستنقعاتها الموبُوءة وهو مُسهلٌ (سائرٌ في السهل).

ويُصارع أفاعيها القاتِلة وعقارِبها السامة يقظانَ نائماً.

لكنَّ رُوح سَلمة بنِ قيسٍ المؤمنة الشفافة كانت ترفرفُ بأجنحتها فوقَ جندهِ؛ فإذا العذابُ عَذبٌ وإذا الحزنُ سهلٌ.

فلقد كان يتخولهُم بالموعظةِ (يتعهدهم بالموعظة حيناً بعد حين) التي تهُز نفوسهُم هزّا.

ويُترعُ (يملأ) لياليهم بأرجِ القرآنِ (عطر القرآن وشذاه)....

فإذا هم مغمورون بضيائهِ....

سابحون في لألائِه....

ناسون ما مسَّهم من عناءٍ ونصبٍ...

* * *

– امتثلَ سلمة بن قيسٍ لأمرِ خليفة المسلمين، فما إن التقى بأهلِ الأهوازِ حتى عرضَ عليهم الدُّخول في دين الله، فأعرض ونفروا....

فدعاهُم إلى إعطاءِ الجزية فأبوا واستكبرُوا....

فلم يبقَ أمامَ المُسلمين غيرُ ركوبِ الأسنةِ (كناية عن الحرب)، فركبُوها مُجاهدينَ في سبيلِ الله، راغِبين بما عِنده من حُسنِ الثوابِ....

* * *

– دارتِ المعاركُ حامية اللّظى مُستطيرة الشَّررِ، وأبدَى فيها الفريقانِ من ضرُوب البسالةِ ما لم تَشهد لهُ الحروبُ نظيراً إلا في القليل النادر.

ثم ما لبِثت أن انجلتِ المعاركُ عن نصرٍ مؤزرٍ للمؤمنين المُجاهدين إعلاء كلمة الله، وهَزيمةٍ منكرةٍ للمشركين أعداءِ الله.

* * *

– ولما وضعتِ الحربُ أوزارها بادَرَ سلمة بن قيسٍ إلى قِسمةِ الغنائم بين جنوده.

فوجد فيها حُلية نفيسه، فأحبَّ أن يُتحف بها أميرَ المؤمنين (يقدم له ما يجده بديعاً طريفاً) ؛ فقال لجنوده:

إنَّ هذه الحِلية لو قسمتْ بينكم لما فعَلت معكم شيئا....

فهل تطيب أنفسُكم إذا بعثنا بها إلى أميرِ المؤمنين؟

فقالوا: نعم.

فجعلَ الحلية في سفَطٍ (صندوق صغير) ، وندبَ رجلاً من قومه بني أشجعَ وقال له: امِض إلى المدينةِ أنت وغلامُك، وبشرْ أميرَ المؤمنين بالفتح، وأطرِفه (أتحفه) بهذه الحِلية.

فكان للرجل الأشجعيِّ مع عمر بن الخطابِ خبرٌ فيه عبرٌ وعظاتٌ....

فلنتركِ الكلام له ليرويَ لنا خبره بنفسه.

– قال الرجلُ الأشجعي: (مضيتُ أنا وغلامي إلى البصرةِ فاشترينا راحِلتين مما أعطانا سلمة بن قيس، وأوقرناهما زاداً (حملناهما طعاماً وغيره مما يتزود به المسافر).

ثم يممنا وجهينا شطرَ المدينةِ (وجهنا وجهينا جهة المدينة) ، فلما بلغناها؛ نشدتُ أميرَ المؤمنين (طلبته وبحثت عنه) فوجدته واقفاً يُغدي المسلمين وهو مُتكئ على عصاه كما يصنعُ الرّاعي.

وكان يدور على القِصاع وهو يقول لِغُلامه يرفأ:

يا يرفأ زِد هؤلاء لحماً....

يا يرفأ زِد هؤلاء خبزاً.....

يا يرفأ زد هؤلاء مرقاً.....

فلما أقبلتُ عليه؛ قال: اِجلس.

فجلستُ في أدنى الناسِ وقدّمَ لي الطعام فأكلتُ.

فلما فرَغ الناسُ من طعامهم قال: يا يرفأ ارفعْ قِصاعكَ.

ثم مضى فتبعتهُ.

فلمَّا دخلَ دارهُ استأذنتُ عليهِ فأذنَ لي فإذا هو جالسٌ على رقعةٍ من شعرٍ، متكئٌ على وسادتين من جلدٍ محشوتينِ ليفاً، فطرحَ لي إحداهُما فجلستُ عليها.

وإذا خلفهُ سترٌ فالتفتَ نحو السِّتر وقال: يا أمَّ كلثوم غداءَنا (أي أعطنا غداءنا)....

فقلتُ في نفسي: ماذا عسى أن يكونَ طعامُ أميرِ المؤمنين الذي خَصّ به نفسه؟!

فناولتهُ خُبزةً بزيتٍ عليها ملحٌ لم يدقَّ....

فالتفتَ إلي وقال: كلْ، فامتثلتُ وأكلتُ قليلاً.

وأكلَ هو، فما رأيتُ أحداً أحسن منه أكلاً.

ثم قال: اسقونا فجاؤوهُ بقدح فيه شرابٌ من سويقِ الشعيرِ (نقيع الشعير) فقال: أعطوا الرجل أولا؛ فأعطوني.

فأخذتُ القدح وشربت منه قليلا؛ إذ كان سويقي أطيبَ منهُ وأجودَ.

ثمَّ أخذهُ فشربَ منهُ حتى روي ثم قال: الحمدُ لله الذي أطعمنا فأشبعنا وسقانَا فأروانا.

عند ذلك التفتُّ إليه وقلتُ: جئتك برسالةٍ يا أمير المؤمنين.

فقال: من أين؟

فقلت: من عندِ سلمة بنِ قيسٍ.

فقال: مرحباً بسلمة بنِ قيسٍ، ومرحباً برسوله....

حدِّثني عن جيشِ المسلمين....

فقلت: كما تحبُّ يا أميرَ المؤمنين...السلامَة، والظفرُ على عدوِّهم وعدو الله.

وبشَّرتهُ بالنصرِ، وأخبرته خبرَ الجيش جُملةً و تفصيلاً.

فقال: الحمد لله.... أعطى فتفضَّل، وأنعَم فأجزلَ (أكثر).

ثم قال: هل مررتَ بالبصرةِ؟

فقلت: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال: كيف المسلمون؟

فقلت: بخيرٍ من الله.

فقال: كيف الأسعارُ؟

فقلت: أسعارُهم أرخصُ أسعارٍ.

فقال: وكيف اللحمُ؟ فإنّ اللحمَ شجرة العربِ، ولا تصلحُ العربُ إلا بشجرتها.

فقلت: اللحمُ كثيرٌ وفيرٌ.

فالتفت إلى السَّفطِ الذي معي، وقال: ما هذا الذي بيدك؟!

فقلت: لما نصرَنا الله على عدِّونا جمعنا الغنائِم فرأى سَلمَة فيها حلية، فقال للجُنود: إن هذه لو قُسِمت عليكم لما بَلغتْ منكم شيئاً... فهل تطيبُ نفوسُكم إذا بعثتُ بها لأمير المؤمنين؟

فقالوا: نعم.

ثم دفعتُ إليه بالسفطِ....

فلما فتحه ونظرَ إلى الفصُوصِ (الأحجار الكريمة التي توضع في الحلي) التي فيه من بين أحمرَ وأصفرَ وأخضرَ، وثبَ من مجلسه، وجعلَ يده في خاصرتِه وألقى بالسَّفط على الأرضِ فانتثر ما فيه ذاتَ اليمين وذات الشمالِ.

فظن النساء أني أريدُ اغتيالهُ، فأقبلنَ نحو السِّترِ... ثم التفتَ إلي وقال: اجمعْه...

وقال لغُلامه يرفأ: اضربه وأوجعه...

فجعلتُ أجمعُ ما انتثرَ من السفطِ، ويرفأ يضربُني.

ثم قال: قمْ غيرَ محمُودٍ لا أنت ولا صاحبُك.

فقلت: إئذنْ لي بمركبٍ يحملني أنا وغُلامي إلى الأهوازِ، فقد أخذّ غلامُك راحلتي.

فقال: يا يَرفأ أعطهِ راحلتين مِن إبل الصدقة له ولِغلامه.

ثم قال لي: إذا قضيتَ حاجتك مِنهما، ووجدتَ من هو أحوجُ لهما منك فادفعهما إليه.

قلت: أفعلُ يا أميرَ المؤمنين.... نعم أفعلُ إن شاءَ الله.

ثم التفت إلي وقال: أمَا والله لئِن تفرقَ الجُندُ قبلَ أن يُقسمَ فيهم هذا الحُليُّ لأفعلنَّ بك وبصاحبك الفاقِرَة (الداهية الشديدة كأنها تكسر فقار الظهر).

فمضيتُ من توِّي حتى أتيتُ سَلمة وقلت: ما بارَك الله لي فيما اختصصتني به...

اِقسم هذا الحُليَّ في الجُند قبل أنْ تحلَ بي وبكَ داهيةٌ (مصيبة).

وأخبرته الخبر....

فما غادَرَ مجلسَه إلا بعدَ أنْ قسمهُ فيهم.

ثابت بن قيس:

– لقد كان ثابتُ بنُ قيسٍ خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلاً جهير الصوت ومفوهاً ومؤمناً عميقَ الإيمانَ، تَقيّا صادق التّقوى، شديدَ الخشيةِ من ربِّه، عظيمَ الحذَرِ من كل ما يغضبُ الله عزّ وجل.

فلقد رآه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ يومٍ هلِعاً جزِعاً (خائفاً محزوناً) ترتعد فرائصه خوفاً وخشية فقال: (ما بكَ يا أبا محمد؟!)

فقال: أخشَى أن أكونَ قد هلكتُ يا رسولَ الله...

قال: (ولِمَ؟!).

قال: لقد نهانا الله عزَّ وجلّ عن أن نحبَّ أن نُحمَدَ بما لم نفعل، وأجدُني أحبُّ الحمدَ... ونهانا عن الخُيلاءِ (التكبر) وأجدُني أحبُّ الزَّهوَ (الإعجاب بالنفس).

فما زالَ الرسول صلوات الله عليه وسلامه يُهدّئ من روعهِ (يهدئ من خوفه) حتى قال: (يا ثابتُ، ألا ترضى أن تَعيشَ حميداً... وتُقتلَ شهيداً... وتدخُل الجنّة...؟).

فأشرقَ وجهُ ثابتٍ بهذه البشرى وقال: بلى يا رسولَ الله... بلى يا رسولَ الله...

فقال عليه الصلاة والسلام: (إنَّ لكَ ذلك).

* * *

– ولما نَزل قولهُ جلّ شأنُه: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ } الحجرات: ١–٢.

تجنبَ ثابتُ بنُ قيسٍ مجالسَ رسول الله صلى الله عليه وسلم (على الرغمِ من شدّة حُبه له، وفرطِ تعلقِه به) ولزمَ بيته حتى لا يكادُ يبرحه إلا لأداء المكتوبةِ (الصلاة).

فافتقدَه النبيُّ صلواتُ الله وسلامُه عليه وقال: (من يأتيني بخبرِه؟).

فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله.

وذهب إليه فوجَده في مَنزله محزوناً مُنكساً رأسهُ فقال: ما شأنكَ يا أبا محمد؟.

قال: شرٌّ.

قال: وما ذلك؟!

قال: إنّك تعرفُ أني رجُلٌ جهيرُ الصوتِ، وأن صوتي كثيراً ما يعلو على صوتِ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نزَل من القرآن ما تعلمُ، وما أحسَبُني إلا قدْ حبِطَ عملي (ذهب سدى) وأنني من أهلِ النارِ...

فرجعَ الرجلُ إلى الرسولِ صلوات الله وسلامه عليه، وأخبره بما رأى وما سمع فقال: (اذهبْ إليه وقل له: لستَ من أهلِ النَّارِ؛ ولكنكَ من أهلِ الجنة)

وتمر الأيام سريعاً والدّولة الاسلاميه في جُلّ المعارك لمُسيلمة ورجاله على جيوش المسلمين وكان ثابت بن قيس قائداً لجبهة الانصار وخالد بن الوليد قائداً للجيش كله وفي أحد المعارك تجرأ المشركين حتى بلغَ بهم الأمرُ أن اقتحموا فسطاط (خيمة) خالدِ بن الوليدِ، وهموا بقتلِ زوجتهِ أمِّ تميمٍ، وقطعوا حبال الفسطاط ومزقوه شرَّ ممزقٍ.

فرأى ثابتُ بنُ قيسٍ يوم ذاكَ مع تضعضع المسلمين ما شحنَ قلبه أسىً وكمداً، وسمع من تنابُزهم (التعاير، وتنابز القوم عيّر بعضهم بعضا) ما ملأ صدره هماً وغماً...

فأبناء المُدنِ يرمونَ أهلَ البوادِي بالجُبن، وأهلِ البوادي يصفونَ أبناء المُدنِ بأنهم لا يحسنُونَ القتالَ ولا يدرون ما الحربُ...

عندَ ذلك تحنَّط (وضع الحنوط على جسده، والحنوط نبات يذر على جسد الميت، وتحنطه إشارة إلى استعداد للموت) وتكفنَ ووقفَ على رؤوسِ الأشهادِ وقال: يا مَعشرَ المسلمينَ، ما هكذا كنا نقاتلُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

بئسَ ما عَودتم أعداءَكم من الجرُأة عليكم....

وبئسَ ما عودتم أنفسكم من الانخِذال لهم....

ثم رفعَ طرفَه إلى السماءِ وقال: اللهم إني أبرأ إليك مِما جاءَ به هؤلاء من الشّرك (يعني مسيلمة وقومه). وأبرأ إليك مما يصنعُ هؤلاءِ (يعني المسلمين).

ثم هبَّ هبةَ الأسدِ الضارِي كتفاً لكتفٍ مع الغرِّ الميامين: البراءِ بن مالك الأنصاري... وزيدِ بنِ الخطابِ أخي أميرِ المؤمنين عُمر بنِ الخطابِ.. وسالمٍ مولى أبي حُذيفة.. وغيرهم وغيرهم من المؤمنين السَّابقين..

وأبلى بلاءً عظيماً ملأ قلوبَ المسلمينَ حَميّةً وعزماً، وشحنَ أفئدةَ المشركين وهناً ورعباً.

وما زال يُجالدُ في كلِّ اتجاهٍ، ويُضاربُ بكلِّ سلاحٍ حتى أثخنته (أوهنته وأضعفته) الجراح؛ فخَرّ صريعاً على أرضِ المعركةِ قريرَ العين بما كتبَ الله له من الشهادة التي بشرَه بها حبيبهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، مثلوجَ الصدرِ بما حقّقَ الله على يديهِ للمسلمين من النصرِ..

* * *

– وكانت على ثابتٍ دِرعٌ نفيسةٌ، فمرَّ به رجلٌ من المسلمين، فنزعها عنهُ، وأخذها لنفِسه.

وفي الليلةِ التالية لاستِشهاده رآه رجُلٌ من المسلمين في منامِه فقال للرجل: أنا ثابتُ بنُ قيسٍ، فهل عرفتني؟

قال: نعم.

فقال: إني أوصيك بوصيّة، فإياك أن تقول هذا حُلمٌ فتضيّعها...

إني لما قُتلتُ بالأمسِ مرَّ بي رجلٌ من المُسلمين صفتُه كذا وكذا؛ فأخذَ درعي ومضى بها نحو خبائِه (خيمته) وفي أقصى المُعسكرِ من الجهة الفلانية، ووضعها تَحت قِدرٍ له، ووضع فوقَ القدرَ رَحلاً (ما يوضع فوق ظهر البعير ونحوه ويرحل عليه)، فائتِ خالدَ بنَ الوليد، وقل له: أن يبعثَ إلى الرجُلِ من يأخذ الدرعَ منه فهي ما تزالُ في مكانها...

وأوصيكَ بأخرى، فإياكَ أن تقول هذا حلم نائم فتضيعها...

قُل لخالدٍ: إذا قدِمتَ على خليفةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينةِ فقل له: إنّ على ثابت بن قيسٍ من الدّينِ كذا وكذا... وإنّ فلاناً وفلاناً من رقيقه (عبيده) عتيقان (معتوقان محرران) فليقضِ ديني وليُحرر غُلاميَّ...

فاستيقظ الرجُلُ، فأتى خالدَ بنَ الوليدِ فأخبرهُ بما سمعَ وما رأى..

فبعثَ خالدٌ من يُحضرُ الدرع من عندِ آخذها فوجدها في مكانها وجاءَ بها كما هي.

ولما عادَ خالدٌ إلى المدينةِ حدّثَ أبا بكر رضي الله عنه بخبرِ ثابتِ بن قيسٍ ووصيته فأجازَ الصّدّيقُ وصيته.

وما عُرفَ أحدٌ قبله ولا بعدَه أُجِيزت وصيته بعدَ موتهِ سواه...

رضي الله عن ثابت بن قيسٍ وأرضاه، وجعلَ في أعلى عليِّينَ مَثواه.

أسماء وماأدراك ماأسماء :

اجتمعَ لأسماءَ بنتِ أبي بكرٍ الصديق من خَصائِلِ الخيرِ وشمائلِ النُّبلِ ورجاحةِ العقل ما لم يَجتمع إلا للقليلِ النادرِ من الرِّجال.

فَقد كانتْ من الجُود بحيث يُضربُ بجُودها المَثل.

حَدّثَ ابُنها عبد الله قال: ما رأيتُ امرَأتين قط أجودَ من خالتي عائشة وأمِّي أسماءَ، لكن جودهما مختلفٌ.

أمّا خالتي فكانتْ تجمعُ الشيءَ إلى الشيءِ حتى إذا اجتمعَ عِندها ما يكفي قسمته بينَ ذوي الحاجاتِ..

وأمَّا أمي فكانت لا تمسِكُ شيئاً (لا تستبقي شيئاً) إلى الغدِ...

* * *

– وكانت أسماءُ إلى ذلكَ عاقلةً تحسنُ التصرفَ في المواقفِ الحرجَة...

من ذلك أنه لمّا خَرجَ الصديقُ مهاجراً بصحبةِ رسول الله حملَ معَه ماله كله، ومقدارهُ سِتةُ آلافِ درهمٍ، ولم يترك لِعياله شيئاً....

فلمّا علم والدهُ أبو قحافة برحيله (وكان ما يزالُ مُشركاً) جاءَ إلى بيتهِ وقال لأسماء: والله إنّي لأراهُ قد فجعكم بمالِه بعد أن فجعكم بنفِسه، فقالت له: كلا يا أبتِ إنّه قد ترَك لنا مالاً كثيرًا، ثم أخذتْ حصىً ووضعتهُ في الكوّة (تجويف في الحائطِ أو نافذة صغيرة) التي كانوا يضعون فيها المال، وألقتْ عليه ثوباً، ثم أخذتْ بيدِ جدها (كان مكفوفَ البصرِ) وقالت: يا أبتِ، أنظرْ كم ترَك لنا من المال. فوضعَ يده عليه وقال: لا بأس....إذا كان تركَ لكم هذا كله فقد أحسنَ.

وقد أرادَت بذلك أن تسكنَ نفسَ الشيخ، وألا تجعله يبذل لها شيئاً من مالِه...

ذلك لأنها كانت تكرهُ أن تجعلَ لِمُشركٍ عليها يداً (الصنيعة والمنة والمعروف) حتى لو كان جَدها...

* * *

– وإذا نسيَ التاريخ لأسماءَ بنتِ أبي بكرٍ مواقفها كلها، فإنه لن ينسى لها رَجاحة عَقلها، وشدَّة حَزمِها، وقوةَ إيمانها وهي تلقى ولدَها عبدَ الله اللقاء الأخير.

وذلك أنّ ابنها عبدَ الله بن الزبيرِ بويعَ له بالخلافةِ بعدَ موتِ يزيدَ بن معاوية، ودانَت له الحجاز ومصرُ والعراقُ وخراسانُ وأكثرُ بلادِ الشّام.

لكن بني أميَّة ما لبثوا أنْ سيَّروا لِحربه جيشاً لجباً (جيشاً كثيفاً جراراً) بقيادةِ الحجاجِ بن يوسُف الثقفيِّ، فدَارت بين الفريقين معاركُ طاحنة أظهرَ فيها ابنُ الزبيرِ من ضُروبِ البطولة ما يليق بفارسٍ كمِي (البطل الشجاع) مثلِه.

غيرَ أنّ أنصارَه جعلوا ينفضُّون عنه (يتفرقون عنه) شيئاً فشيئاً ؛ فلجأ إلى بيتِ الله الحرام، واحتمى هو ومن معهُ في حمى الكعبةِ المُعظمةِ....

وقبيلَ مصرعِهِ بساعات دخلَ على أمِّه أسماءَ (كانت عجوز فانية قد كفَّ بصرها) فقال: السلامُ عليك يا أمَّه (يا أماه) ورحمة الله وبركاتُه.

فقالت: وعليك السلام يا عبد الله.. ما الذي أقدَمَك في هذه الساعةِ، والصخورُ التي تقذفها مَنجنيقاتُ (جمع منجنيق: وهو آلة حربية تقذف بها الصخور ونحوها على المعاقل والحصون) الحجّاجِ على جُنودكَ في الحرم تهزّ دُورَ مكةَ هزّا ؟!

قال: جئت لأستشِيرك.

قالت: تستشيرني!!!... في ماذا؟!

قال: لقد خذلني الناسُ وانحازوا عني رَهبةً من الحجاجِ أو رغبةً بما عنده، حتى أولادي وأهلي انفضُّوا عني، ولم يبق معي إلا نفرٌ قليلٌ من رجالي، وهم مهما عظمَ جلدُهم (صبرهم واحتمالهم) فلن يصبروا إلا ساعةً أو ساعتين، ورُسلُ بني أمية يفاوضونني على أن يعطوني ما شئتُ من الدنيا إذا أنا ألقيتُ السلاحَ وبايعتُ عبد الملك بن مروانَ، فما ترين؟

فعلا صوتها وقالت: الشأنُ شأنكَ يا عبد الله، وأنت أعلمُ بنفسِك...

فإن كنتَ تعتقد أنك على حقٍ، وتدعو إلى حقٍ، فاصبر وجالِد كما صبرَ أصحابُك الذين قُتلوا تحتَ رايتك...

وإن كنتَ إنّما أردتَ الدنيا فلبئسَ العبدُ أنت: أهلكتَ نفسكَ، وأهلكتَ رجالك.

قال: ولكنِي مقتولٌ اليومَ لا مَحالة.

قالت: ذلك خيرٌ من أن تُسّلمَ نفسك للحجاج مُختاراً، فيلعبَ برأسِك غلمانُ بني أميةً.

قال: لست أخشى القتلَ، وإنما أن يُمثلوا بي.

قالت: ليس بعد القتل ما يخافه المرءُ، فالشاةُ المذبوحَة لا يؤلُمها السّلخ....

فأشرَقتْ أساريرُ وجهه (محاسن وجهه) وقال: بُوركتِ من أمٍّ، وبُوركت مناقبكِ (خلالك وخصالك وشمائلك) الجليلة؛ فأنا ما جئت إليكِ في هذه الساعةِ إلا لأسمعَ منكِ ما سمعتُ، والله يعلمُ أنني ما وَهنتُ ولا ضَعفتُ، وهو الشهيدُ عليّ أنني ما قمتُ بما قمت به حُباً بالدنيا

وزينتها، وإنما غضباً لله أن تستباح مَحارمُه... وها أنا ذا ماضٍ إلى ما تحبينَ، فإذا أنا قتلتُ فلا تحزني عليّ وسَلمي أمركِ لله....

قالت: إنما أحزنُ عليكَ لو قُتِلتَ في باطلٍ.

قال: كوني على ثقةٍ بأنَّ ابنكِ لم يتعمّد إتيانَ مُنكرٍ قط، ولا عَمِلَ بفاحشةٍ قط، ولم يَجُر في حُكمِ الله، ولم يغدر في أمانٍ ولم يتعمدْ ظلمَ مُسلمٍ ولا معاهدٍ (الذميُّ) ولم يكن شي عنده آثر (أفضل) من رضى الله عزّ وجلّ...

لا أقولُ ذلك تزكية لنفسِي؛ فالله أعلم منِّي بي، وإنما قلته لأدخِلَ العزاءَ (الصبر) على قلبك.

فقالت: الحمد لله الذي جعلكَ على ما يُحبّ وأحِبُّ...

اقترب مني يا بُني لأتشممَ رائحتكَ وألمسَ جسدكَ فقد يكون هذا آخر العهدِ بك.

فأكبَّ عبد الله على يديها ورجليها يوسعهما لثماً (يملأهما تقبيلاً)، وأجالت هي أنفها في رأسِه ووجهِهِ وعُنقهِ تتشممُه وتقبله، وأطلقت يديها تتلمس جَسَده، ثم ما لبثتْ أن ردتهما عنهُ وهي تقول: ما هذا الذي تلبسُه يا عبدَ الله؟!

قال: دِرعي.

قالت: ما هذا يا بُني لباسُ مَن يريدُ الشهادَةَ.

قال: إنما لبستها لأطيبَ خاطركِ، وأسكنَ قلبك.

قالت: انزعها عَنك، فذلِك أشد لحميتك (أقوى لنخوتك وشجاعتك) وأقوى لوثبتِك وأخفُّ لحركتِك، ولكن البس بدلاً منها سراويلَ مضاعفة (طويلة)، حتى إذا صُرعتَ لم تنكشفْ عورَتك.

* * *

- نَزعَ عبدُ الله بنُ الزبير دِرعه، وشدَّ عليه سراويله، ومَضى إلى الحَرم لمواصلةِ القتال وهو يقول: لا تفترِي عن الدعاءِ لي يا أمه.

فرفعت كفيها إلى السماءِ وهي تقول: اللهم احمْ طولَ قيامهِ وشدَّةَ نحيبه في سوادِ الليلِ والناسُ نيام...

اللهم ارحَم جوعَه وظمَأه في هواجر المدينةِ ومكةَ وهو صائمٌ...

اللهم ارحم بره بأبيه وأمّه...

اللهم إني قدْ سلمته لأمرِك، ورضيتُ بما قضيتَ له؛ فأثبني عليه ثوابَ الصَّابرين.

* * *

- لم تغربْ شَمسُ ذلك اليومِ إلا كانَ عبدُ الله بنُ الزبيرِ قد لحقَ بجوارِ ربه ومُثل بجثته .

ولم يَمض على مصرعهِ غيرُ بضعةَ عشَر يوماً إلا كانت أمُّه أسماءُ بنتُ أبي بكرٍ قد لحقت به، وقد بلغَت من العُمُر مائةَ عامٍ، ولم يسقط لها سنٌ ولا ضرسٌ، ولم يَغب من عقلها شيءٌ.

رضي الله عنه وعنها وأرضاهما وجعل الجنة مثواهما.

اشرب ياأبا هريره:

يروي أبو هريره رضي الله عنه عن نفسِه فقال: (إنه كان يشتدُّ بي الجوع حتى إنّي كنتُ أسألُ الرجلَ من أصحابِ رسولِ الله عن الآيةِ من القرآن (وأنا أعلمُها) كي يَصحبني معه إلى بيته؛ فيطعمني ...

وقد اشتدَّ بي الجوع ذات يومٍ حتى شدَدتُ على بطني حجراً، فقعدتُ في طريق الصَّحابةِ، فمرَّ بي أبو بكرٍ فسألته عن آيةٍ في كتاب الله وما سألته إلا ليدعوني، فما دعاني.

ثم مرَّ بي عمرُ بنُ الخطاب فسألتهُ عن آيةٍ؛ فلم يدعُني أيضاً حتى مرَّ بي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فعرف ما بي من الجوعِ فقال: (أبو هريرة؟!)

قلت: لبّيكَ يا رسول الله، وتبعتهُ؛ فدخلتُ معه البيتَ فوجدَ قدَحاً فيه لبنٌ، فقال لأهلهِ: (من أينَ لكم هذا؟!)

قالوا: أرسلَ به فلانٌ إليك.

فقال: (يا أبا هريرةِ انطلقْ إلى أهلِ الصّفّةِ "هم ضيوف الله من فقراء المسلمين ممن لا أهل لهم ولا ولد ولا مال، فكانوا يجلسون على صفة في مسجد رسول الله فسموا بأهل الصفة)، فادعهم فساءَني إرساله إيَّايَ لِدعوَتهم، وقلتُ في نفسي: ما يفعلُ هذا اللبنُ معَ أهلِ الصفةِ؟!

وكنتُ أرجو أن أنالَ مِنه شربة أتقوى بها، ثم أذهبَ إليهم؛ فأتيتُ أهلَ الصّفّة ودعوتهُم؛ فأقبلوا، فلما جَلسوا عند رسول الله قال: (خذ يا أبا هريرة فأعطهِم)، فجعلتُ أعطي الرجُلَ فيشربُ حتى يَروى إلى أن شرِبوا جميعاً؛ فناولتُ القدحَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فرفعَ رأسه إلي مُبتسماً وقال: (بقيتُ أنا وأنْت).

قلت: صَدقت يا رسول الله.

قال: (فاشرب)، فشربتُ.

ثم قال: (اشربْ)، فشربتُ...

وما زال يقول: اشَرب، فأشربُ حتى قلت: والذي بَعثكَ بالحقّ لا أجدُ له مَساغاً (لا أستطيع ابتلاعه)...

فأخذَ الإناءَ وشربَ من الفضلةِ....

فاز فيروز ! !

– كان الأسودُ العنسِيُّ كاهناً مشعوذاً أسودَ النفسِ مُستطيرَ الشرِّ، شديدَ القوةِ، ضخمَ الهيكلِ.

وكان إلى ذلك فصيحاً يَخلبُ الألبابَ ببيانِه، داهيةً قادراً على اللعِبِ بعقولِ العامَّة بأباطيلِهِ، وإغراءِ الخاصةِ بالمالِ والجاهِ والمناصب.

وكان لا يظهرُ للناسِ إلا مُقنعاً لإحاطةِ نفسهِ بهالةٍ من الغُموضِ والهيبة.

* * *

– وكان النفوذ في اليمنِ إذ ذاكَ " للأبناءِ "، وعلى رأسِهم فيروزُ الديلميُّ صاحبُ رسول الله صلى الله عليه وسلم.

و" الأبناءُ " اسمٌ يطلقُ على جماعةٍ من الناسِ آباؤهم من الفُرسِ الذين نزحوا من بلادهم إلى اليمن، وأمهاتهم من العرب.

وقد كان كبيرُهم " باذانُ " عندَ ظهور الإسلامِ ملكاً على اليمن من قبلِ كسرى عظيمِ الفُرسِ، فلما استبانَ له صدقُ الرسولِ وسموُّ دعوتهِ خلعَ طاعةَ كِسرى ودخلَ هو وقومُه في دين الله، فأقرهُ النبيُّ على مُلكه، وظل فيه إلى أن مات قُبيل ظهورِ الأسود العنسيِّ بزمنٍ يسيرٍ.

* * *

– وكان أولَ من استجابَ لدعوةِ الأسودِ العنسيِّ قومُه بنو مذحجٍ، فوثبَ بهم على صنعَاءَ، وقتَل واليها " شهرَ بنَ باذانَ " وتزوج من امرأته " آذادَ ".

ثم وثبَ من صنعاءَ على المناطقِ الأخرى، فَجعَلتْ تتهاوى تحتَ ضرباته بسرعةٍ مذهلةٍ حتى دانت له البلادُ الواقعة بينَ حضرموتَ إلى الطائفِ، وما بين البحرينِ والأحْساءِ إلى عدن...

* * *

– وكان ممَّا ساعدَ الأسودَ العنسيّ على خداعِ الناسِ واستِمالتهم إليه دهاؤه الذي لا حُدودَ له، فقد زعمَ لأتباعهِ أنَّ له ملكاً ينزلُ عليه بالوَحيِ وينبِّئه بالمغيباتِ....

وكان يُؤكدُ هذا الزعمَ بعُيونهِ (الجواسيس) الذين بَثهم في كل مكانٍ، لِيقفوا على أخبارِ الناسِ، ويَنفذُوا إلى أسرارهم، ويَتعرفوا إلى مُشكلاتِهم ويكشِفُوا عمَّا يَتلجلج في صُدورِهم من الأماني والآمال، ثم يأتوه بها سِراً.

فكان يُواجهُ كلَّ ذي حاجةٍ بحاجتهِ، ويبدأ كل صاحبِ مُشكلةٍ بمشكلتهِ، ويأتي لأتباعهِ من العجائبِ والغرائبِ ما يُذهلُ عُقولهُم ويُحيِّر أفهامَهم.... حتى غلظَ (اشتد وقوي) أمرُه، واستطارَت (ذاعت وعمت وطارت في الآفاق) دعوَتهُ كما تسيطرُ النارُ المُستعِرةُ في الهشِيمِ اليابسِ.

* * *

– ما كادَت تبلغُ النبيَّ صلوات الله عليه أنباءُ ردَّةِ الأسودِ العنسيِّ ووثوبهِ على اليمنِ حتى سَيرَّ نحو عشرةٍ من أصحابهِ برسائل إلى من يتوسَّمُ (يأمل ويتوقع) فيهم الخير من أصحابِ السابقةِ في اليمن... يَحُضهمْ فيها على مُواجهةِ هذه الفتنةِ العمياءِ بالإيمانِ والحزمِ، ويأمُرهُم بالتّخلصِ من الأسودِ العنسيِّ بأيِّ وسيلة....

فما من أحدٍ بلغتهُ رسالة النبيِّ إلا لبَّى دعوتهَ، وهبَّ لإنفاذِ أمرهِ.

وكان أسبقَ الناسِ استجابةً لندائهِ بطلُ قصتِنا فَيروزُ الديلميُّ ومن معهُ من " الأبناء ".

فلنترُك الكلامَ له ليرويَ لنا قِصتهُ الفذة الرائِعة.

– قال فيروز: لم نشك – أنا ومن معي من " الأبناء " لحظةً في دينِ الله، ولا وقعَ في قلبِ أيّ منا تَصديقٌ لعدوٍّ الله.

وكنا نَتحيّنُ الفرصَ للوُثوبِ عليهِ والتخلصِ منهُ بكلِّ سبيل.

فلما وَردتْ علينا وعلى أصحابِ السابقةِ من المؤمنين كُتُبُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم تقوى بعضُنا ببعضٍ وهبَّ كل مِنا يعملُ في جهتهِ...

* * *

– وكان الأسودُ العَنسيُّ قد داخلهُ الغُرورُ والكِبرُ لما أصابَ من نجاحٍ، فَتاهَ (تكبر) على قائدِ جيشهِ قيسِ بنِ عبدِ يَغوثَ وتجبرَ، وتغيرَّ في معاملتهِ له حتى صارَ قيسٌ لا يأمنُ على نفسهِ من بطشهِ.

فمضيتُ إليه وأنا وابنُ عمي " داذوية " وأبلغناهُ رسالةَ النبيِّ عليه الصلاة والسلام، ودعوناهُ لأن يتغدَّى بالرجُل قبلَ أن يتعشى به.

فانشرح لِدعوتنا صدرهُ، وكشفَ لنا عن سرِّه، ورآنا كأننا هبَطنا عليه من السماء.

فتَعاهدنا نَحنُ الثلاثة على أن نتَصدى لِلمُرتدِّ الكذابِ من الداخلِ بينما يتصدى له إخواننا الآخرون من الخارج.

واستقر رأينا على أن نشرك معنا ابنة عمي "آذار" التي تزوج بها الأسود العنسيّ بعد قتلِ زوجها " شهرِ بنِ باذان ".

* * *

– مَضيتُ إلى قصرِ الأسودِ العنسيّ والتقيتُ بابنةِ عمي " آذاد" وقلت لها: يا بنت العمِّ، لقد عرفتِ ما أنزلهُ هذا الرجلُ بكِ وبنا من الشرِّ والضرِّ....

فلقد قتَل زوجكِ، وفضحَ نساءَ قومكِ، وأهلك كثيراً من رجالِهم، وانتزع الأمرَ (انتزع الولاية والسلطان) من أيديهم.

وهذا كتابُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إلينا خاصةً وإلى أهلِ اليمنِ عامَّة يدعُونا فيه إلى القضَاء على هذِه الفتنةِ.

فهل لك أن تُعيننا عليه؟!

فقالت: أُعِينكم على أيِّ شيءٍ؟.

فقلت: على إخراجه...

فقالت: بَل على قتلهِ...

فقلت: والله ما قصدتُ غير ذلكَ؛ ولكنِّي خشيتُ أن أواجهكِ به.

فقالت: والذي بعثَ محمداً بالحقّ بشيراً ونذيراً ما ارتبتُ في ديني طرفةَ عينٍ، وما خلقَ الله رجلاً أبغضَ إليَّ من هذا الشيطان...

ووالله ما عَلمتهُ مُنذ رأيتهُ إلا فاجراً، أثيماً، لا يرعَى حقاً ولا ينتهِي عن منكرٍ.

فقلت: وكيف لنا بقتلهِ؟!.

فقالت: إنه مُتحرزٌ مُتحرّسٌ (محتاط متيقظ) لنفسهِ، وليس في القصرِ مكانٌ إلا والحرسُ مُحيطون به غير هذه الحجرةِ النائيةِ المهجورةِ؛ فإنَّ ظهْرَها إلى مكانِ كذا وكذا على البريَّةِ، فإذا أمسيتُم فانقبُوها في عَتمِة الليلِ، وستجدون في داخِلها السلاحَ والمصباح.

وستجدُونني في انِتظارِكم، ثم ادخُلوا عليه واقتلوه...

فقلت: ولكنَّ نقبَ (حفر فتحة في الجدار) حُجرةٍ في مثلِ هذا القصرِ ليسَ بالأمرِ الهينِ...

فقد يمرُّ بنا إنسانٌ فيهتفُ (ينادي ويصرخ) ويَستصرخ الحرسَ... فيكونُ ما لا تُحمدُ عقباه...

فقالت: ما عَدوتَ الحقّ (ما جاوزته ولا ابتعدت عنه) ولكم عِندي رأيٌ.

قلت: ما هو؟!

قالت: ترسِلُ غداً رجلاً تأتمنهُ على هيئةِ عاملٍ، فآمُرهُ أنا بنقبِ الحُجرةِ من الداخلِ حتى لا يبقى من النقبِ إلا شيءٌ يسيرٌ. ثم تتمُّونه أنتم في الليلِ من الخارجِ بأيسرِ الجهد.

فقلت: نِعمَ الرأي ما رأيتِ.

ثم انصرفتُ وأخبرتُ صاحبيَّ بما اتفقنا عليهِ فبارَكوهُ، ومضينا من ساعتنَا نُعدُّ للأمرِ عُدته.

ثم أفضينا (أعلمنا وأخبرنا) إلى خاصَّة المؤمنين من أنصارنا بكلمةِ السرِّ، ودعوناهُم للتأهبِ، وجَعلنا مَوعدنَا معهُم فجرَ اليومِ التالي.

ولما جنَّ (أظلم وستر الكون) علينَا الليلُ، وأزِفَ (حان) الوقتُ المحدّدُ مَضيتُ مع صاحِبيّ إلى مكانِ النقبِ فكشفنا عنهُ، وولجنَا (دخلنا) إلى داخلِ الحُجرة وتناولنا السلاحَ وأضَأنا المصباحَ ومَضينا نحوَ مقصورةِ عدوِّ الله، فإذا ابنةُ عمي واقفة ببابها، فأشارَت إلي فدخلتُ عليه؛ فإذا هو نائمٌ يغط (ينخر) في نومهِ.

فأهوَيتُ بالشفرةِ على عُنقهِ؛ فخارَ خوارَ الثورِ(صاح صياح الثور)، واضطربَ اضطراب البعير المذبوحِ.

فلما سمعَ الحَرسُ خُواره؛ أقبلوا على المقصورةِ وقالوا: ما هذا؟!

فقالت لهم ابنةُ عمي: انصرفوا راشِدين، فإنَّ نبي اللهِ يوحى إليه...

فانصرفوا.....

* * *

– بقينَا في القصرِ حتى طلعَ الفجرُ، فَوقفتُ على سورٍ من أسوارهِ وهَتفتُ: الله أكبر، الله أكبر، ومَضيتُ في الأذانِ حتى قلتُ: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأشهدُ أن الأسودَ العنسيّ كذاب....

وكانت هذه كلمةَ السرِّ.

فأقبلَ المُسلمونَ على القصرِ من كل جانبٍ، وهبَّ الحَرسُ مذعورينَ لما سَمعوا الأذان وتلاحمَ الفريقان بعضُهم ببعضٍ.

فألقيتُ إليهم برأسِ الأسودِ من فوقِ أسوارِ القصرِ...

فلما رآهُ أنصارُه وَهَنوا (ضعفوا) وذهبت ريحُهم (زالت قوتهم)، ولما أبصَرهُ المؤمنون كبَّرُوا وكروا على عدوِّهم.... وقضيِ الأمرُ قبل طلوعِ الشمسِ.

* * *

– ولما أسفَرَ النهارُ (طلع النهار) بعثنا بكتابٍ إلى رسولِ الله نُبشره بمصرع عدو الله، فلما بلغ المُبشرونَ المدينةَ وجدُوا النبي صلواتُ الله عليه قد فارقَ الحياة لليلتِه (في تلك الليلة).

غير أنَّهم ما لبثوا أن علموا أن الوحي بَشرَه بمقتلِ الأسودِ العنسي في الليلةِ التي قُتل فيها...

فقال عليه الصلاةُ والسلامُ لأصحابه: (قُتِلَ الأسودُ العنسي البارحَة... قتله رجلٌ مباركٌ من أهلِ بيتٍ مُباركين...).

فقيلَ له: من هو يا رسولُ الله؟

فقال: (فَيروز.... فازَ فيْروزُ).

رجل من أهل الجنه :

كان الحُصينُ بنُ سَلامٍ حِبراً من أحبَارِ اليهودِ في يثربَ.

وكان أَهلُ المدينَةِ على اختِلافِ مِللِهم ونِحلِهم (أديانهم) يُجلُّونَه ويعظِّمونه.

فقد كان معروفاً بينَ النَّاسِ بالتُّقَى والصلاحِ موصوفاً بالاستِقامَةِ والصِّدْق.

* * *

– وكان الحُصَينُ يحيا حياةً هادِئةً وادِعةَ؛ ولكنَّها كانَت في الوقت نَفسه جادَّة نافِعةً....

فقد قسَّم وقتَه أقساماً ثلاثة: فَشَطرٌ في الكَنِيس (معبد اليهود) للوَعظِ والعبادَة...

وشَطرٌ في بُستَانٍ له يَتَعهَّدُ نَخلَه بالتَّشذيبِ والتأْبير (تلقيح النخل وإصلاحه)..

وشطرٌ مع التَّوراةِ (الكتاب الذي انزل على موسى عليه السلام) للتَّفَقُّهِ في الدين...

فلنترُك للحُصينِ الكلامَ ليسوقَ لنا قصةَ إسلامِه فهو لها أروَى (أجود رواية)، وعلى حسن عَرضها أقدَر.

– قال الحُصين بنَ سَلام: لَمَّا سمِعتُ بظهورِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أخَذتُ أتحرَى عن اسمِه ونسبهِ وصِفاتهِ وزمانِه ومكانِه وأطابقُ بينها وبَينَ ما هو مَسطورٌ (مكتوب) عِندَنا في الكتب حتى استيقنتُ من نُبُوَّتهِ، وتثبتُّ من صِدقِ دَعوتِه ثم كَتَمتُ ذلك عن اليهودِ، وعَقَلتُ (ربطته ومنعته) لِساني عن التكلُّم فيه...

إلى أن كانَ اليَومُ الذي خَرجَ فيه الرسولُ عليه السلامُ من مكة قاصداً المدينةَ.

فلما بَلغَ يثربَ ونَزَل بقُباءَ (قرية على بعد ميلين من المدينة) أقبَلَ رجُلٌ علينا وجَعلَ ينادِي في النَّاس مُعلِناً قدومَه وكنتُ ساعتئذٍ في رأسِ نخلةٍ لي أعملُ فيها وكانت عَمتِي خالِدةُ بنتُ الحارثِ جالِسةً تحتَ الشجَرَةِ، فما إن سَمعتُ الخَبرَ حتى هتَفتُ:

الله أكبَرُ..... اللهُ أكبَرُ.

فقالت لي عَمَّتي حينَ سَمِعتْ تَكبيري: خَيبكَ اللهُ....

والله لو كُنتَ سَمعتَ بموسَى بن عِمرانَ قادِماً ما فَعلتَ شيئاً فَوق ذلك....

فقلت لها: أي عَمّة (يا عمة)، إنه والله أخو موسى بنِ عمرانَ، وعلى دينه...

وقد بُعثَ بما بُعِثَ به...

فَسكَتَتْ وقالت: أهو النبيُّ الذي كنتم تُخبروننا أنه يُبعثُ مُصدِّقاً لمن قبله ومُتمماً لرسالات ربه؟!

فقالت: نعم...

قالت: فذلك إذن...

ثم مَضيتُ من تَوِّي (فوراً من غير إبطاء) إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فرأيتُ الناسَ يزدَحِمُون ببابه، فزاحَمْتُهُم حتى صِرتُ قريباً منه.

فكان أول ما سَمعتُه منه قوله: (أيها النَّاسُ أفشُوا السَّلامَ.. وأطعموا الطعام...وصَلوا بالليلِ والنَّاسُ نيامٌ.. تَدخُلوا الجَنة بسَلامٍ....)

فجعلتُ أتَفَرَّسُ فيه، وأتَمَلى (أملأ عيني منه) منه فَأيقَنتُ أنَّ وَجهَهُ ليسَ بوجهِ كذابٍ.

ثم دَنَوتُ منه، وشَهدتُ أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله.

فالتَفَتَ إلي وقال: (ما اسمُك ؟)

فقلت: الحُصينُ بنُ سلامٍ.

فقال: (بل عبدُ الله بنُ سلام).

فقلت: نعم، عبد الله بن سلام... والذي بَعَثكَ بالحَقِّ ما أحِبُّ أنَّ لي به اسماً آخر بعد اليومِ.

ثم انصرَفتُ من عندِ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيتي ودعوتُ زَوجتي وأولادِي وأهلي إلى الإسلامِ فأسلموا جميعاً وأسلَمتْ معهم عمتي خالِدةُ، وكانت شيخَةً كبيرةً...

ثم إني قُلتُ لهم: اكتُموا إسلامي وإسلامكُم عن اليَهودِ حتى آذَنَ لكم ! !

فقالوا: نعم.

ثم رجعتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلتَ له: يا رسول الله، إنَّ اليهودَ قومُ بُهتانٍ وباطِلٍ....

وإني أحبُّ أن تَدعُو وجُوههم (رؤساءهم وسادتهم) إليكَ..

وأن تستُرني عَنهُم في حُجرةٍ من حُجُراتك ثم تسألهم من مَنزِلتِي عِندهم قبل أن يَعلموا بإسلامي ثم تدعوهم إلى الإسلام.

فإنهم إن عَلِموا أنَّنِي أسْلَمتُ عابوني، ورَمَوني بكل ناقِصةٍ وبَهتُوني (افتراء الكذب)...

فأدخَلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض حُجُراتهِ، ثم دعاهم إليه وأخذَ يَحضُّهم على الإسلام، ويُحَبِّبُ إليهم الإيمانَ، ويُذَكرُهُم بما عَرَفوه في كُتُبهم من أمرهِ..

فجعلوا يجادلونه بالباطل، ويمارونه (ينازعونه) في الَحقِّ، وأنا أسمَعُ، فلما يَئِسَ من إيمانِهم قال لهم: (ما مَنزلةُ الحصينِ بن سلامٍ فيكم؟).

فقالوا: سيدُنا وابنُ سيدنا وحَبرُنا وعالِمُنا وابنُ حبرِنا وعالِمنا.

فقال: (أَفَرأيتُمْ إنْ أسلمَ أفتُسلمون؟)

قالوا: حاشا للَه، ما كان لِيُسلمَ... أعاذهُ اللهُ من أن يُسلمَ..

فخرجتُ إليهم وقلت: يا معشرَ اليهودِ، اتَّقُوا الله واقبلُوا ما جاءَكم بهِ محمدٌ.

فواللهِ إنكمْ لتعلمُون إنه لرسولُ الله، وتجدونه مكتوباً عندكمْ في التوراةِ باسمِهِ وصفتِهِ.

وإني أشهَدُ أنَّه رسولُ الله وأؤمن به، وأصدِّقه، وأعرفُه...

فقالوا: كذبت. والله إنَّك لشَرُّنا وابن شَرِّنا، وجاهِلنا وابنُ جاهِلنا، ولم يتركوا عَيباً إلا عابُوني به.

فقلت لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم: ألم أقل لك: إنَّ اليهودَ قومُ بُهتانٍ وباطلٍ، وإنهُم أهلُ غَدرٍ وفجورٍ؟؟

نَذرَ عبد الله بن سلام نفسَه للعَملِ للجنَّةِ حتى بَشَّره بها رسول الله صلوات الله وسلامه عليه بشارةً ذاعَت بين الصَّحابةِ الكرامِ وشاعت...

وكان لهذه البشارة قِصةٌ رواها قَيسُ بنُ عُبادةَ وغيرُه.

– قال الراوي: كنت جالساً في حلقةٍ من حَلقاتِ العِلمِ في مسجِدِ رسولِ الله في المدينةِ.

وكان في الحَلقةِ شَيخٌ تَأنَسُ به النَّفسُ ويستريحُ به القلب.

فجَعلَ يحدثُ الناسَ حديثاً حُلواً مؤثراً...

فلما قامَ قال القوم: من سَرَّه أن ينظرَ إلى رَجُلٍ من أهلِ الجنةِ فلينظر إلى هذا.

فقلت: من هذا؟؟!!!

فقالوا: عبدُ الله بنُ سلامٍ.

فقلتُ في نفسي: والله لأتَبَعنَّهُ ؛ فَتَبعُهُ ؛ فانطلق حتى كاد أن يخرُج من المدينةِ، ثم دَخلَ منزلَه.

فاستَأذَنتُ عليه ؛ فأذِنَ لي.

فقال: ما حاجتُك يا بن أخي؟

فقلت: سمعتُ القومَ يقولون عَنكَ لما خرجتَ من المسجد: من سَرَّه أن ينظرَ إلى رَجُلٍ من أهلِ الجنةِ فلينظر إلى هذا.

فمضَيتُ في إثرِكَ، لأقف على خبركَ، ولأعلَمَ كَيف عَرفَ الناسُ أنكَ من أهلِ الجنَّة.

فقال: الله أعلمُ بأهل الجنَّة يا بُنيّ.

فقلت: نعم... ولكن لا بُد لما قالوه من سبب.

فقال: هاتِ... وجَزاكَ الله خيراً.

فقال: بينما أنا نائِمٌ ذات ليلةٍ على عهدِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أتاني رجُلٌ فقال لي: قم، فَقمتُ، فأخَذَ بيَدِي، فإذا أنا بطرِيقٍ عن شمالي فهمَمتُ أن أسلكَ فيها...

فقال لي: دَعها فإنَّها ليست لك...

فنظرتُ فإذا أنا بطرقٍ واضحةٍ عن يميني فقال لي: اسلُكها...

فسلكتُها حتى أتيتُ رَوضَةً غناءَ واسعةَ الأرجاءِ كثيرةَ الخضرةِ رائعة النُّضرةِ.

وفي وسَطِهَا عمودٌ من حديدٍ أصلُه في الأرضِ ونهايَتُه في السماء.

وفي أعلاهُ حلقةٌ من ذهبٍ.

فقال لي: ارقَ عليه.

فقلت: لا أستطيع.

فجاءني وصِيفٌ (الخادم) فَرفَعنِي، فرقيت (فصعدت) حتى صِرتُ في أعْلَى العمودِ، وأخذتُ بالحلقةِ بيدي كلتيهما.

وبقيتُ مُتعَلقاً بها حتى أصَبحتُ.

فلما كانت الغداةُ أتَيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقَصَصتُ عليه رؤيايَ فقال: (أما الطريقُ التي رأيتَها عن شِمالكَ فهي طريقُ أصحَابِ الشِّمالِ من أهل النارِ... وأما الطريقُ التي رأيتها عن يمينك فهي طريقُ أصحابِ اليمينِ من أهْل الجنَّة...

وأما الروضةُ التي شاقَتكَ بخُضرتِها ونُضرتِها فهي الإسلام... وأما العمودُ الذي في وسَطِها فَهو عمودُ الدين... وأما الحَلقةُ فهي العُروةُ الوُثقى.... ولن تَزَالَ مُستَمسِكاً بها حتى تموتَ....).

أمين الأمه :

انطلق أبو عبيدة يوم بدر يصول بين الصفوف صولة من لا يهاب الردى، فهابه المشركون، ويجول جولة من لا يحذر الموت، فحذره فرسان قريش وجعلوا يتنحون عنه كلما واجهوه...

لكن رجلاً واحداً منهم جعل يبرز لأبي عبيدة في كل اتجاه؛ فكان أبو عبيدة يتحرّف عن طريقه ويتحاشى لقاءه.

ولجّ الرجل في الهجوم، وأكثر أبو عبيدة من التنحي، وسد الرجل على أبي عبيدة المسالك، ووقف حائلاً بينه وبين قتال أعداء الله.

فلما ضاق به ذرعاً ضرب رأسه بالسيف ضربة فلقت هامته فلقتين؛ فخرّ الرجل صريعاً بين يديه.

لا تحاول – أيها القارئ الكريم — أن تخمّن من يكون الرجل الصريع..

أما قلت لك: إن عنف التجربة فاق حسبان الحاسبين، وجاوز خيال المتخيلين؟

ولقد يتصدع رأسك إذا عرفت أن الرجل هو عبد الله بن الجراح والد أبي عبيدة.

* * *

– لم يقتل أبو عبيدة أباه، وإنما قتل الشرك في شخص أبيه.

فأنزل الله سبحانه في شان أبي عبيدة وشأن أبيه قرآناً فقال علت كلمته: { لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }

– لم يكن ذلك عجيباً من أبي عبيدة، فقد بلغ في قوّة إيمانه بالله ونصحه لدينه، والأمانة على أمة محمد مبلغاً طمحت إليه نفوس كبيرة عند الله.

– حدّث محمد بن جعفر، قال: قدِم وفد من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا أبا القاسم ابعث معنا رجلاً من أصحابك ترضاه لنا ليحكم بيننا في أشياء من أموالنا اختلفنا فيها، فإنكم عندنا معشر المسلمين مرضيون.

– فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ائتوني العشية أبعث معكم القوي الأمين).

– قال عمر بن الخطّاب: فرحت إلى صلاة الظهر مبكراً، وإني ما أحببت الإمارة حُبي إياها يومئذ رجاء أن أكون صاحب هذا النعت "القوي الأمين "...

فلما صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر، جعل ينظر عن يمينه وعن يساره، فجعلت أتطاول له ليراني، فلم يزل يقلب بصره فينا حتى رأى أبا عبيدة بن الجراح، فدعاه فقال: (اخرج معهم فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه)، فقلت: ذهب أبو عبيدة.

* * *

– ولم يكن أبو عبيدة أميناً فحسب، وإنما كان يجمع القوّة والأمانة، وقد برزت هذه القوة في أكثر من موطن:

برزت يوم بَعَث الرسول جماعة من أصحابه ليتلقوا عيراً لقريش، وأمر عليهم أبا عبيدة رضي الله عنهم وعنه، وزودهم جراباً من تمر، لم يجد لهم غيره، فكان أبو عبيدة يعطي الرجل من أصحابه كل يوم تمرة، فيمصها الواحد منهم كما يمص الصبي ضرع أمه، ثم يشرب عليها ماء؛ فكانت تكفيه يومه إلى الليل.

* * *

– وفي يوم أحد حين هزم المسلمون وطفق صائح المشركين ينادي: دلوني على محمد... دلوني على محمد... كان أبو عبيدة أحد العشرة الذين أحاطوا بالرسول صلى الله عليه وسلم ليذودوا عنه (أي ليدافعوا عنه) بصدورهم رماح المشركين.

فلما انتهت المعركة كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد كسرت رباعيته (الرباعية هي السن التي بين الثنية والناب) وشج جبينه وغارت في وجنته حلقتان من حلق درعه، فأقبل عليه الصديق يريد انتزاعهما من وجنته فقال له أبو عبيدة: أقسم عليك أن تترك ذلك لي، فتركه، فخشي أبو عبيدة إن اقتلعهما بيده أن يؤلم رسول الله، فعض على أولاهما بثنيته (الثنية جمع ثنايا وهي أسنان مقدم الفم) عضاً قوياً محكماً فاستخرجها ووقعت ثنيته...

ثم عض على الأخرى بثنيته الثانية فاقتلعها فسقطت ثنيته الثانية...

قال أبو بكر: (فكان أبو عبيدة من أحسن الناس هَتَماً) " والأهتم هو من انكسرت ثنيتاه ".

–وتمر الأيام سريعاً وفي عهد عمر الفاروق رضي الله عنه يـُداهم بلاد الشام طاعون ما عرف الناس مثله قط فجعل يحصد الناس حصدا...

فما كان من عمر بن الخطاب إلا أن وجّه رسولاً إلى أبي عبيدة برسالة يقول فيها: إني بدت لي إليك حاجة لا غنى لي عنك فيها، فإن أتاك كتابي ليلاً فإني أعزم عليك ألا تصبح حتى تركب إليّ، وإن أتاك نهاراً فإني أعزم عليك ألا يمسي حتى تركب إليّ، فلما أخذ أبو عبيدة كتاب الفاروق قال: قد علمت حاجة أمير المؤمنين إلي، فهو يريد أن يستبقي من ليس بباق، ثم كتب إليه يقول: يا أمير المؤمنين، إني قد عرفت حاجتك إلي، وإني في جند من المسلمين ولا أجد

بنفسي رغبة عن الذي يصيبهم... ولا أريد فراقهم حتى يقضي الله فيَّ وفيهِم أمره... فإذا أتاك كتابي هذا فحللني من عزمك، وائذن لي بالبقاء.

فلما قرأ عمر الكتاب بكى حتى فاضت عيناه، فقال له من عنده (لشدة ما رأوه من بكائه): أمات أبو عبيدة يا أمير المؤمنين؟

فقال: لا، ولكن الموت منه قريب.

ولم يكذب ظن الفاروق، إذ ما لبث أبو عبيدة أن أصيب بالطاعون، فلما حضرته الوفاة أوصى جنده فقال: إني موصيكم بوصية إن قبلتموها لن تزالوا بخير: أقيموا الصلاة، وصوموا شهر رمضان، وتصدقوا، وحجوا واعتمروا، وتواصوا، وانصحوا لأمرائكم ولا تغشوهم ولا تلهكم الدنيا، فإن المرء لو عُمِّر ألف حول ما كان له بُدٌّ من أن يصير إلى مصرعي هذا الذي ترون...

والسلام عليكم ورحمة الله.

رحم الله خباباً:

مضت أمُّ أنمارٍ الخُزَاعِيَّةُ إلى سوقِ النخَّاسين (النخاسون: بائعوا العبيد والمفرد نخاس) في مكَّةَ.

فقد كانت تُريدُ أَن تَبتَاع لنفسِهَا غلاماً تنتفعُ بخِدمتَه، وتَستَثمِرُ عملَ يده.

وطفِقَت تتفرَّسُ في وجوهِ (تتأمل في وجوه العبيد) العبيدِ المعروضين للبيعِ، فوقع اختيارُها على صَبيّ لم يَبلُغِ الحلُمَ؛ رأت في صِحَّةِ جَسَدِهِ، ومَخايلِ (علامات الذكاء) النَّجَابةِ الباديَةِ على وجهه، ما أغراها بشرائِه، فدَفَعَت ثمنَه وانطلقَت به.

وفيما هما في بَعضِ الطريقِ التَفَتت أُمُّ أنمارٍ إلى الصَّبِّي وقالت: ما اسمُك يا غلام ؟

قال: خبّاب.

فقالت: وما اسمُ أبيك ؟

قال: الأَرَتُّ.

فقالت: ومن أين أنت ؟

قال: من نجد.

فقالت: إذن أنت عربي! !

قال: من بني تميم.

قالت: وما الذي أوصَلَكَ إلى أيدِي النخاسين في مكة ؟! ! !

قال: أغارَت على حَيِّنا قبيلةٌ من قبائِلِ العَرَبِ، فاستاقَتِ الأنعامَ وسَبَتِ النِّساءَ، وأخذتِ الذراريَ، وكنتُ فيمن أُخِذَ من الغِلمانِ، ثم ما زالَت تَتَداولُنِي (انتقل من يد إلى أخرى) الأيدي حَتّى جيءَ بي إلى مكةَ، وصِرتُ في يَدِك.

دفعت أم أنمارٍ غلامَها إلى قَينٍ (الحداد وجمعه القيون) من قُيونِ مكَّةَ لِيُعلِّمَه صناعةَ السُّيوف، فما أسرَع أن حَذقَ (أتقن الصنعة) الغُلامُ الصنعة وَتَمكَّنَ منها أحَسنَ تَمكُّن.

ولَمّا اشتدَّ ساعِدُ خَبّاب وصَلُبَ عودُه (كنايتان عن قوته) استأجرت له أمُّ أنمارٍ دكّاناً واشتَرَت له عُدَّةً وجَعَلت تَستَثمِرُ مهارَتَه في صُنعِ السيوف.

*** * ***

– لم يمض غيرُ قليل على خبابٍ حتى شُهِر في مَكَّةَ وجَعَلَ الناسُ يُقبلون على شراءِ سُيوفِه لِما كان يَتَحلّى به من الأمَانَةِ والصدقِ وإتقانِ الصَّنعَةِ.

*** * ***

– وقد كان خبّابٌ على الرُّغمِ من فَتَائه يَتَحلّى بعقل الكَلَمَلَةِ (الكاملون)، وحِكمةِ الشيوخ...

وكان إذا ما فَرَغَ من عَمَلِه وخَلا إلى نَفسِه كَثيراً ما يُفَكِّرُ في هذا المُجتَمَعِ الجاهِليِّ الذي غَرِقَ في الفَسادِ من أَخمَصِ (أسفل قدميه) قدميه إلى قِمةِ رأسه.

ويهولُه ما رانَ (غطى) على حياةِ العربِ من جَهالةً جَهلاءَ، وضلالَةٍ عَمياءَ، كَانَ هو نفسُه أحَدَ ضَحايَاها ....

وكان يقول: لا بُدَّ لهذا الليلِ من آخر ....

وكان يَتَمنّى أنْ تمتدَّ به الحياةُ لِيرَى بعينيه مَصْرَعَ الظلامِ ومَولِدَ النورِ.

* * *

– لم يَطُل انتظارُ خَبَّابٍ كثيراً فقد تَرامَى إليه خيطاً من نورٍ قد تألَّق من فمِ فتىً من فِتيانِ بني هاشم يُدعَى محمدَ بنَ عبدِ اللهِ.

فَمَضى إليه، وسَمِعَ منه ، فَبَهرهُ لألْاؤه، وغَمرَه سناه.

فَبَسَطَ يَدَه إليه وشَهِدَ أنْ لا الهَ إلّا الله وأن مُحَمَّداً عبدُه رسولُه.

فكان سادِسَ سِتَّةٍ أسلموا على ظهرِ الأرضِ حَتّى قيل: مَضى على خَبّابٍ وقتُ وهو سُدُسُ الإسلامِ ....

* * *

– لم يكتُم خبّابٌ إسلامَه عن أحدٍ، فما لَبِثَ أن بلغَ خَبَرهُ أمَّ أنمارٍ، فاستَشاطَت غَضَباً وغيظاً، وَصَحبت أخاها سباعَ بنَ عبدِ العُزَّى، ولَحِقَ بهما جماعَةٌ من فِتيانِ خُزاعَةَ، ومضوا جميعاً إلى خَبّابٍ فوجده مُنهَمكاً في عَمِلهِ ...

فأَقبَل عليهِ سِباعٌ وقال: لقد بَلَغَنا عنك نَبأٌ لم نُصَدّقه.

فقال خبابٌ: وما هو؟

فقال سِباعٌ: يُشاعُ أَنَّك صَبأتَ (كفرت وخرجت عن دينك) وتَبِعت غُلامَ بني هاشم.

فقال خبابُ (في هدوء): ما صَبَأتُ، وإنّما آمنتُ باللهِ وحدَه لا شريك له ...

وَنَبذتُ أصنامكم (طرحت أصنامكم) وشَهِدتُ أن محمداً عبدُ اللهِ ورسولُه ....

فما إنْ لامَسَت كلماتُ خَبابٍ مَسامِعَ "سِبَاعٍ " ومن مَعَه حتّى انهالوا عليه، وجَعَلوا يضربونَه بأيديهم، ويَركُلونَه بأقدامهم ويَقذِفونَه بما يَصِلون إليه من المطارِق وقطع الحديد ..

حتى هَوى إلى الأرضِ فاقِدَ الوعي والدِّماءُ تنزِفُ منه ...

سَرى في مَكَّةَ خبرُ ما جَرى بينَ خَبّابٍ وسَيدتِه سريانَ النار في الهَشِيمِ (النبات اليابس)!!!!
وذَهَلَ الناسُ من جَراءة خَبابٍ إذ لم يكونوا قد سَمِعُوا (من قبلُ) أنَّ أحَداً اتَّبَعَ محمداً ووقف بينَ الناس يُعلِن إسلامَه بمثل هذه الصّراحَةِ والتحدّي.

واهتَزَّ شيوخُ قريشٍ لأمر خَبابٍ ... فما كان يخطر على بالِهم أن قِيناً كقين أمِّ أنمارٍ لا عَشيرَةَ له تَحميه ولا عَصبيَّة تَمنعُه وتُؤويه تَصِل به الجُرأة إلى أَن يَخرُج على سُلطانِها ويَجهرَ بِسَبِّ آلِهتِها ويُسفِه دينَ آبائها وأجدادها.... وأَيقنت أن هذا يومٌ له ما بَعدَه ...

ولم تَكن قريشٌ على خطأ فيما تَوقَّعتهُ، فلقد أَغرَت جُرأةُ خبّاِب كثيراً من أصحابهِ بأن يُعلِنوا إسلامَهم، فطَفِقوا يَصدَعون (يجرون ويعلنون) بكلمةِ الحقِّ واحداً بعد آخَر ...

* * *

- اِجتمع سادَةُ قريش عند الكعبةِ، وعلى رأسِهم أبو سفيانَ بنُ حربٍ، والوليدُ بنُ المغيرَةَ، وأبو جهل بنُ هشامٍ وتذاكروا في شأنِ محمدٍ، فرأَوا أن أمرَه أخَذَ يزداد ويَتفاقَمُ (يتعاظم ويزداد) يوماً بعد يومٍ، وساعَةً إثرَ ساعةٍ ...

فعزموا على أن يَحسِموا الداء قبل استِفحالِهِ (يستأصلونه قبل اشتداده) ، وقرروا أن تثِبَ كُلُّ قبيلةٍ على من فيها من أتباعِه، وأن تنكِّل (تذيقهم أشد العذاب) بهم حتّى يَرتدّوا عن دينهم أو يموتوا ... وقد وَقعَ على سباعِ بنِ عبدِ العُزَّى وقومِه عِبءُ تَعذيبِ خبَّاب..

فكانوا إذا اشتدَّت الهاجِرةُ (شدة القيظ في منتصف النهار) وغَدت أَشِعَّةُ الشمسِ تُلهِبُ الأرض إلهاباً أخرجوه إلى بَطحاءِ مكَّة، ونَزعوا عنه ثيابَه، وألبَسُوه دروعَ الحديدِ، ومنعوا عنه الماءَ حتى إذا بَلغَ منه الجُهدُ كُلَّ مَبلغٍ أقبلوا عليه وقالوا: ما تقول في محمدٍ ؟

فيقول: عبدُ الله ورسولهُ جاءَنا بدين الهُدى والحقِّ ليُخرجنَا من الظُّلماتِ إلى النور..

فيوسعونه ضَرباً ولكماً، ثم يقولون له: وما تقولُ في اللَّات والعُزَّى؟!

فيقول: صنمان أصَمَّان أبكَمان لا يَضُران ولا ينفعان ...

فيأتون بالحِجارة المحمِيَّةِ ويُلصقونها بظهره ويُبقونها عليه حتى يسيلَ دُهنُ كتفيه...

* * *

– ولم تكن أمُّ أنْمارٍ أقلَّ قسوةً على خبَّابٍ من أخيها سباعٍ فقد رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم يَمرُّ بدُكانِه، ويُكلمُه فجُنَّ جنونُها لما رأتْ (طار صوابها وثارت ثائرتها).

وأخَذت تجيء إلى خَبَّاب يوماً بعد يومٍ فتأخذ حديدةً محمِيةً من كِيرِه (منفاخ موقد الحداد ويراد به الموقد نفسه) وتضعُها على رَأسه حتى يدخِّن رأسه ويُغمى عليه ...

وهو يدعو عليها وعلى أخيها سباعٍ.

* * *

– ولما أَذِنَ الرسولُ صلوات الله عليه لأصحابه بالهجرة إلى المدينة تَهيَّأ خبابٌ للخروجِ.

غير أنَّه لم يُبارح (يغادر) مكَّةَ إلا بعد أن استجابَ الله دعاءَه على أمِّ أنمارٍ...

فقد أُصيبت بِصُداعٍ لم يُسمع بمثلِ آلامِهِ قطُّ، فكانت تعوِي من شدَّة الوجَعِ كما تّعوي الكلابُ....

وقام أبناؤها يستطبون (يبحثون لها عن الأطباء) لها في كلِّ مكان ، فقيل لهم: إنه لا شفاءَ لها من أوجاعها إلا إذا دَأبَتْ على كَيِّ رأسِها بالنار ....

فجعلت تَكوي رأسها بالحديدِ المَحميِّ ؛ فتَلقى من أوجاعِ الكيِّ ما يُنسيها آلامَ الصُّداع ...

– ودَخلَ ذات يوم على عمرَ بن الخطابِ في خِلافته، فأعلَى عمرُ مَجلِسَه، وبالَغَ في تَقريبه وقال له: ما أَحدٌ أحقَّ منك بهذا المجلس غير بلالٍ .

ثم سألَه عن أشدِّ ما لقِي من أذى المُشركين، فاستحيا أنْ يجيبَه ...

فلمَّا ألحّ عليه أزاحَ رداءَهُ عن ظهرِه، فَجفِلَ (نفر مما رأى) عمرُ مما رأى، وقال: كَيف صار ذلك ؟!

فقالَ خبَّاب: أوقَدَ المشركون لي حطباً حتى أصبحَ جمراً ...

ثم نزعوا عنِّي ثيابي، وجعلوا يجرُونني عليه، حتى سقَطَ لحمي عن عظامِ ظَهري، ولم يُطفئ النَّار إلا الماءُ الذي نَزَّ من (تحلب وتقاطر) جَسدي .....

– ولما لحق خَبابٌ بجوار ربِّه وقف أميرُ المؤمنين عليٌّ بنُ أبي طالب رَضيَ الله عنه على قبره وقال: رَحِمَ الله خباباً، فلقد أسلَمَ راغباً، وهاجَرَ طائِعاً، وعاش مجاهداً...
ولَن يُضيعَ اللهُ أجرَ من أحسَنَ عملاً.

دُفن تحت أسوار القسطنطينيه :

– حدَّث ابن عباس قال: خرج أبو بكر رضي الله عنه بالهاجرة (أي في نصف النهار) إلى المسجد فرآه عمر رضي الله عنه، فقال: يا أبا بكر ما أخرجك هذه الساعة ؟

قال: ما أخرجني إلا ما أجد من شدة الجوع.

فقال عمر: وأنا والله ما أخرجني غير ذلك.

فبينما هما كذلك إذ خرج عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (ما أخرجكما هذه الساعة).

قالا: والله ما أخرجنا إلا ما نجده في بطوننا من شدة الجوع.

قال عليه السلام :(وأنا – والذي نفسي بيده – ما أخرجني غير ذلك ، قوما معي).

فانطلقوا فأتوا باب أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، وكان أبو أيوب يدخر لرسول الله كل يوم طعاماً، فإذا أبطأ عنه ولم يأت إليه في حينه أطعمه لأهله.

فلما بلغوا الباب خرجت إليهم أم أيوب، وقالت: مرحبا بنبي الله وبمن معه، فقال لها النبي عليه الصلاة والسلام: (أين أبو أيوب) فسمع أبو أيوب صوت النبي – وكان يعمل في نخل قريب له – فأقبل يسرع، وهو يقول: مرحباً برسول الله وبمن معه، ثم أتبع قائلاً: يانبي الله ليس هذا بالوقت الذي كنت تجيء فيه، فقال عليه الصلاة والسلام: (صدقت)، ثم انطلق أبو أيوب إلى نخيله فقطع منه عِذْقاً (العذق: غصن له شعب) فيه تمر ورطب وبُسره (البسرة: ما لم يكتمل نضجه).

فقال عليه الصلاة وللسلام: (ما أردت أن تقطع هذا ، ألا جنيت لنا من تمره).

قال: يارسول الله أحببت أن تأكلا من تمره ورطبه وبسره ، ولأذبحن لك أيضا.

قال: (إن ذبحت فلا تذبحن ذات لبن).

فأخذ أبو أيوب جدياً فذبحه، ثم قال لامرأته: اعجني واخبزي لنا، وأنتِ أعلم بالخبز، ثم أخذ نصف الجدي فطبخه، وعمد إلى نصفه الثاني فشواه، فلما نضج الطعام ووُضِع بين يدي النبي وصاحبيه، أخذ الرسول قطعة من الجدي ووضعها في رغيف، وقال: (يا أبا أيوب بادر بهذه القطعة إلى فاطمة، فإنها لم تصب مثل هذا منذ أيام).

فلما أكلوا وشبعوا قال النبي صلى الله عليه وسلم: (خبز، ولحم، وتمر، وبُسر، ورطب! ! !)..

ودمعت عيناه ثم قال: (والذي نفسي بيده إن هذا هو النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة، فإذا أصبتم مثل هذا فضربتم بأيديكم فيه فقولوا: بسم الله، فإذا شبعتم فقولوا: الحمد لله الذي هو أشبعنا وأنعم علينا فأفضل).

ثم نهض الرسول صلوات الله عليه، وقال لأبي أيوب: (ائتنا غداً).

وكان عليه الصلاة والسلام لا يصنع له أحد معروفاً إلا أحب أن يجازيه عليه؛ لكن أبا أيوب لم يسمع ذلك.

فقال له عمر رضوان الله عليه: إن النبي صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تأتيه غداً يا أبا أيوب.

فقال أبو أيوب: سمعاً وطاعة لرسول الله.

فلما كان الغد ذهب أبو أيوب إلى النبي عليه الصلاة والسلام فأعطاه وليدة كانت تخدمه، وقال له : (استوص بها خيراً يا أبا أيوب فإنا لم نر منها إلا خيراً ما دامت عندنا).

* * *

– عاد أبو أيوب إلى بيته ومعه الوليدة؛ فلما رأتها أم أيوب قالت: لمن هذه يا أبا أيوب!.

قال: لنا... منحنا إياها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقالت: أعظم به من مانح وأكرم بها من منحة.

فقال: وقد أوصانا بها خيرا.

فقالت: وكيف نصنع بها حتى ننفذ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقال: والله لا أجد لوصية رسول الله بها خيراً من أن أعتقها.

فقالت: هُديت إلى الصواب ، فأنت موفق.... ثم أعتقها.

-عاش أبو أيوب رضي الله عنه طول حياته غازياً حتى قيل: إنه لم يتخلف عن غزوة غزاها المسلمون منذ عهد الرسول إلى زمن معاوية إلا إذا كان منشغلاً عنها بأخرى.

وكانت آخر غزواته حين جهز معاوية جيشاً بقيادة ابنه يزيد، لفتح القسطنطينية وكان أبو أيوب انذاك شيخاً طاعناً في السن يحبو نحو الثمانين من عمره فلم يمنعه ذلك من أن ينضوي تحت لواء يزيد، وأن يمخر عباب البحر غازياً في سبيل الله.

لكنه لم يمض غير قليل على منازلة العدو حتى مرض أبو أيوب مرضاً أقعده عن مواصلة القتال، فجاء يزيد ليعوده وسأله: ألك من حاجة يا أبا أيوب.

فقال: اقرأ عني السلام على جنود المسلمين، وقل لهم: يوصيكم أبو أيوب أن توغلوا في أرض العدو إلى أبعد غاية، وأن تحملوه معكم، وأن تدفنوه تحت أقدامكم عند أسوار القسطنطينيه، ولفظ أنفاسه الطاهرة.

* * *

- استجاب جند المسلمين لرغبة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكروا على جند العدو الكرة حتى بلغوا أسوار القسطنطينة وهم يحملون أبا أيوب معهم.

وهناك حفروا له قبراً و واروه فيه.

لاتولوا البراء جيشاً من جيوش المسلمين ! !

كان أشْعَث أغْبَرَ (أي متلبد الشعر أغبر الجسم) ضئيل الجسم معْروقَ العظم (أي مهزول الجسد قليل اللحم) تَقتَحِمه عينٌ رائية ثمّ تزور عنهُ ازوِرارا. (تزور عنه: أي تميل عنه)..

ولكنّه مع ذلك، قتل مائةً من المشركين مبارزة وحده، عدا عن اللذين قتلهم في غمار المعارك مع المحاربين.

إنه الكمي الباسل المقدام الذي كتب الفاروقُ بشأنه إلى عُمّالِه في الآفاق. ألا يولوه على جيش من جيوش المسلمين، خوفاً من أن يُهلكهم بإقدامه.

– إنه البراءُ بن مالك الأنصاريُّ، أخو أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

– التقى الجيشان على أرض اليمامة في نجدٍ، فما هُو إلا قليل، حتّى رجحت كفة مسيلمة وأصحابه، وزُلزلت الأرض تحت أقدام جنود المسلمين، وطفِقوا يتراجعون عن مواقِفِهِم، حتّى اقتحم أصحاب مُسيلمَةَ فُسْطَاطَ (الفسطاط: هي الخيمة الكبيرة) خالد بن الوليد، واقتلعوه من أُصوله، وكادو يقتُلون زوجته وأولادَه لولا أن أجارَهُ واحدٌ منهم.

عند ذلك شعر المسلمون بالخطر الدّاهم، وأَدركوا أنّهُم إن يُهزموا أمام مُسيلمة فلن تقوم للإسلام قائمةٌ بعد اليوم، ولن يُعْبَد الله وَحْدَهُ لا شريكَ له في جزيرة العَرب.

وهبَّ خالدٌ إلى جيشِهِ ، وأعَادَ تنظيمَهُ ، حيثُ ميَّز المُهاجرين عن الأنصار وميّز أبناءَ البوادي عن هؤلاء وهؤلاء.

وجمع أبناء كُلِّ أب تحت رايةِ واحدٍ منهم ، ليُعرَف بلاءُ كُلِّ فريقٍ في المعركة ، وليُعلم من أين يُؤتى المسلمون.

* * *

– ودارتْ بينَ الفريقَين رَحَى مَعركَةٍ ضَروسٍ (أي معركة شديدة مهلكه) لم تعرِف حُروبُ المُسلِمين لها نظِيراً من قبلُ ، وثبتَ قومُ مُسيلمة في ساحات الوغى ثبات الجبال الراسيات ولم

يأبهوا لكثرة ما أصابهُم من القتل. وأبدى المُسلمون من خَوارِق البُطولات مالو جُمِع لكان مَلْحَمةً من روائع الملاحم.

فهذا ثابتُ بن قيس حامل لِواء الأنصار يتحنّط ويتكفّن ويحفر لنفسه حُفرةً في الأرض ، فينزل فيها إلى نصفِ ساقيهِ ، ويبقى ثابتاً في موقفه ، يجالد عن راية قومه حتّى خرّ صريعاً شهيداً.

وهذا زيد بن الخطّاب أخو عُمر بن الخطّاب رضي الله عنهُما ينادي في المُسلمين: أيُّها الناس عضُّوا على أضراسكم ، واضربوا في عدوّكُم وامضوا قُدُماً ....

أيُّها الناس، والله لا أتكلم بعد هذه الكلمة أبدا حتّى يُهزم مُسيلمة أو أَلقى الله فَأُدْلي إليهِ بحُجّتي ....

ثمَّ كرّ على القَومِ فما زال يُقاتِلُ حتّى قُتل.

وهذا سالم مولى أبي حُذيفة يحمل راية المُهاجرين فيخشى عليه قومُهُ أن يضْعُف أو يتزعزع ، فقالوا له: إنّا نخشَى أنْ نُؤتى من قبلِك ، فقال: إن أتِيتُم من قَبلي فبئسَ حامِلُ القُرآنِ أكون ....

ثم كرّ على أعداء الله كرةً باسِلة ، حتّى أُصيب.

ولكن بُطولات هؤلاء جميعاً تتضاءل أمام بطولة البراء بن مالك رضي الله عنه وعنهم أجعين.

ذلك أن خالداً حين رأى وطيس المعركة يحمى ويشتد ، التفت إلى البراء بن مالك وقال: إليهم يافتى الأنصار ...

فالتفت البراء إلى قومه وقال: يامَعشَر الأنصَار لا يُفَكِّرَنَّ أحَدٌ منك بالرجوعِ إلى المدينة، فلا مدينةَ لكُم بعد اليوم ... وإنّما هو الله وحده ... ثُم الجنّة ...

ثُمّ حمل على المُشركين وحَملوا معَه وانْبَرى يشُقُّ الصُفوف ويُعْمِل السيف في رقابِ أعداء الله حتى زَلزلت أقدامُ مسيلمة وأصحابه ، فلجأوا إلى الحديقة التي عُرِفت في التاريخ بعد ذلك بإسم حديقة الموت؛ لكثرة من قُتل فيها في ذلك اليوم.

* * *

– كانت حديقة الموت هذه رحبة الأرجاء سامِقَة الجُدرانِ ، فأغلق مسيلمةُ والآلافُ المُؤلّفة من جُنده عليهم أبوابها ، وتحصنوا بعالي جدرانها ، وجعلوا يمطرون المسلمين بنبالهم من داخلها فتتساقط عليهم تساقط المطر.

عند ذلك تقدم مغوار المسلمين الباسل البراء بن مالك وقال:

ياقوم ضعوني على ترس ، وارفعوا الترس على الرمح ، ثم اقذفوني إلى الحديقة قريباً من بابها ، فإما أن أستشهد ، وإما أن أفتح لكم الباب.

* * *

وفي لمح البصر جلس البراء بن مالك على ترس ، فقد كان ضئيل الجسم نحيل ، ورفعته عشرات الرماح فألقته في حديقة الموت بين الآلاف المؤلفة من جند مسيلمة ، فنزل عليهم نزول الصّاعقة ، وما زال يجالدلهم أمام باب الحديقة ، ويُعمل في رقابهم السيف حتى قتل عشرة منهم وفتح الباب، وبه بضعٌ وثمانون جراحةً من بين رميةٍ بسهْمٍ أو ضربةٍ بسيف ... فتدفق المسلمون على حديقة الموت، من حيطانها وأبوابها وأعملوا السيوف في رقاب المُرتدين اللائذين بجُدرانها، حتّى قتلوا منهم قريباً من عشرين ألفاً ووصلوا إلى مُسيلمَة فَأَرْدُوْه صريعا.

* * *

– حُمِل البراءُ بن مالِك إلى رَحْلِه ليُداوى فيه، وأقام عليه خالد بن الوليد شهراً يُعالِجه من جراحِه حتّى أذن الله له بالشفَاء، وكتبَ لِجُند المُسلِمينَ على يديهِ النصر.

* * *

– ظَلَّ البراءُ بن مالك الأنصاريّ يَتُوقُ إلى الشهادَة التي فاتته يوم حَديقة الموت ...

وطفق يخوضُ المعارك واحدةً تِلوَ أُخرى شوقاً إلى تحقيق أُمنيته الكُبرى وحنيناً إلى اللَّحاق بنبيه الكريم، حتّى كان يوم فتْح (تُسْتَر) (تُستر: هو اسم مدينة في بلاد فارس) فقد تحصّن

الفُرس في إحدى القِلاع المُمرّدة (المُمرّدة أي الملساء المُرتفعة) فحاصَرَهُم المُسلمون وأحاطوا بهم إحاطة السوار بالمِعصَم ، فلمّا طال الحِصار واشتدّ البلاء على الفُرس ، جعلوا يُدَلُّون من فوقِ أسوارِ القَلْعَة سلاسِل من حديد ، عُلِّقت بها كَلالِيبُ من فولاذ حُمِيَت بالنَّار حتّى غدت أشَدَّ توهُجاً من الجَمْر، فكانت تنشب في أجساد المُسلمين وتَعلَقُ بها ، فُيرفعونهُم إليهم إما موتى وإما على وشك المَوت.

فعَلِق كلابٌ مِنها بأنس بن مالِك أخي البراء بن مالك فما إن رآه البراء حتى وَثَبَ على جِدارِ الحِصْن ، وأمسَك بالسِلسِلة التي تَحْمِلُ أخَاه وَجَعَل يُعالِج الكَلاّب ليُخْرِجه من جَسَدِه فأخذت يدَهُ تحتُرِق وتُدخِّن ، فلَم يأبَه حتّى أنقَذ أخاه، وهبَط إلى الأرض حتّى غدت عِظاماً ليس عليها لحمٌ.

وفي هذه المعركة دعا البراءُ بن مالك الأنصاري الله أن يرزُقه الشّهادة؛ فأجاب الله دعائه، حيث خرَّ صريعاً شهيداً مغتَبطاً بلقَاءِ الله.

* * *

- نضّر الله وجه البراء بن مالِك في الجنة ، وأقَرَّ عينَهُ بصُحبَةِ نبيَّه محمد عليه الصلاة والسلام ، ورضي عنه وأرضاه.

لقاء كسرى والسهمي :

- هذه قصة لقاء عبد الله بن حذافة السهمي لكسرى ملك الفرس.

فما قصة لقائه لقيصر عظيم الروم ؟

- لقد كان لقاؤه لقيصر في خلافة عمر بن الخطّاب رضي الله عنه ، وكانت له معه قصةً من روائع القصص ..

– ففي السنة التاسعة عشرة للهجرة بعث عمر بن الخطّاب جيشاً لحربِ الروم فيه عبد الله بن حُذافة السهميُّ ...وكان قيصر عظيم الروم قد تناهت إليه أخبار جُندِ المسلمين ومايتحلّون به من صدقِ الإيمان ورسوخ العقيدة واسترخاص النفس في سبيل الله ورسوله.

– فأمر رِجاله إذا ظفروا بأسير من أسرى المسلمين أن يُبقوا عليه ، وأن يأتوه به حياً وشاء الله أن يقع عبد الله بن حُذافة السَّهميُّ أسيراً في أيدي الروم ؛ فحملوه إلى مليكهم وقالوا: إن هذا من أصحابِ محمد السابقين إلى دينِه قد وقع أسيراً في أيدينا ؛ فأتيناك به.

* * *

– نظر ملِكُ الروم طويلاً إلى عبد الله بن حُذافة ، ثمّ بادره قائلاً:

إني أعرض عليك أمراً.

قال: وماهو ؟

فقال أعرض عليك أن تتنصَّر ... فإن فعَلتَ ، خلَّيتُ سبيلَك ، وأكرمتُ مثواك.

فقال الأسيرُ في أنفةٍ وحزمٍ: هَيهاتَ ... إن الموت لأحبُّ إليَّ ألف مرّةٍ مما تدعوني إليه.

فقال قيصر: إني لأراك رجُلاً شهماً ... فإن أجبتني فيما أعرضُه عليك أشركْتُك أمري وقاسمتك سُلطاني.

فتبسّم الأسير المُكبَّلُ بقيودِه وقال:

والله لو أعطيتني جميع ما تملُك ، وجميع ماملكتهُ العرب على أن أرجع على دين محمدٍ طرفة عينٍ مافعلت.

قال: إذن أقتلك.

قال: أنت وماتريد ، ثم أمر به فصُلِبَ ، وقال لقناصتِه – بالرُّومية –: ارموه قريباً من يديه وهو يعرُض عليه التنصُّر فأبى.

فقال: ارموه قريباً من رجليه ، وهو يعرض عليه مفارقة دينِه فأبى.

عند ذلك أمرهُم أن يكفُّوا عنه وطلَب إليهم أن يُنزلوه عن خشبة الصلب ، ثم دعا بقدرٍ عظيمةٍ فصُبَّ فيها الزيتُ ورفِعَت على النّار حتى غلت ثم دعى بأسيرين من أسرى المُسلِمين ، فأمر بأحدِهِما أن يُلْقى فيها فأُلقي ، فإذا بلحمه يتفتَّتُ. وإذا عِظامَه تبدو عاريةً ...

ثم التفت إلى عبد الله بن حُذافة ودعاه إلى النصرانيّة ، فكان أشدَّ إباءً لها من قبل.

فلما يئس منه ؛ أمر به أن يُلقى في القِدر التي أُلقِيَ فيها صاحباه فلما هموا بإلقائه دمعت عيناه ، فقال رجالُ قيصر لَمِلِكِهم: إنّه قد بكى ...

فظَّن أنَّه قد جَزِع وقال ردوه إليَّ.

فلمّا مثُلَ بين يديه عرض عليه النصرانيَّة فأباها.

فقال: ويحكُ فما الذي أبكاك إذن ؟!

قال: أبكاني أني قُلتُ في نفسي: تُلقى الآن في هذه القِدر فتذْهَبُ نفسُكَ ، وقد كُنْتُ أشتهي أن يكون لي بعدد مافي جسدي من شعرٍ أَنفُسٌ فتُلقى كلُّها في هذا القِدر في سبيل الله.

فقال الطاغية: هل لك أن تُقَبِّلَ رأسي وأُخلِّي عنك ؟

فقال له عبد الله: وعن جميع أسارى المُسلمين أيضاً.

قال: وعن جميع أسرى المسلمين أيضاً.

قال عبد الله: فقلُت في نفسي: عدوٌ من أعداء الله ، أُقبِّلُ رأسه فيُخلِّي عنِّي وعن أسارى المُسلِمين جميعاً ، لا ضيرَ في ذلك عليَّ.

ثُمّ دنا منه وقبَّل رأسَهُ ، فأمَرَ مَلِكُ الرُّوم أن يجمعوا له أسارى المُسلِمين ، وأن يدفعوهم إليه ، فدُفِعوا له.

* * *

– قَدِمَ عبد الله بن حُذافة على عُمر بن الخطّاب رضي الله عنه ، وأخْبَرَهُ خَبَرَهُ ؛ فسُرَّ به الفاروق أعظَم السُرور ، ولمّا نظَر إلى الأسرى قال: حقٌّ على كُلِّ مُسلِمٍ أن يُقبِّل رأس عبد الله بن حُذافَة .. وأنا أبدأ بذلك... ثم قام وقبّل رأسه

والله لا أذوق هذا الطعام حتى تخلِطَه بيدِك المقطوعه:

في خلافة عمر بن الخطّاب ، دخل عليه عمرو بن الطفيل الدوسي وكانت يده اليمنى قد قُطعت في معركة اليمامه ، فأُتِي للفاروق بطعام ، والناس جلوسٌ عنده ، فدعا القوم إلى طعامِه ، فتنحَّى عمرو عنـه ، فقال له الفـاروق: مالك ؟! لعلّك تأخرت عن الطعـام خجَلاً من يدِك ..

قال: أجل يا أمير المؤمنين.

قال: والله لا أذوق هذا الطعام حتى تخلِطَه بيدِك المقطوعة ... والله ما في القوم أحدٌ بعضُه في الجنّة إلا أنتَ ، يُريدُ بذلك يدِه.

اللهم أوزعني أن أشكر نعمتك ! !

قال عبد الله بن محمد: خرجت إلى ساحل البحر مرابطًا وكان رابطنا يومئذعريس مصر.

قال: فلما انتهيت إلى الساحل فإذا أنا ببطيحة ، وفى البطيحة خيمة فيهارجل قد ذهبت يداه ورجلاه ، وثقل سمعه وبصره ، وماله من جارحة تنفعه إلا لسانه ،وهو يقول ((اللهم أوزعني أن أحمدك حمدًا ، أكافئ به شكر نعمتك التي أنعمت بها علي ،وفضَّلتني على كثير ممن خلقت تفضيلا))

قال الأوزاعى: قال عبد الله: قلت: والله لآتينَّ هذا الرجل ، ولأسألنَّه أنَّى له هذا الكلام. فهمٌ أم علمٌ أم إلهامٌ أُلهم؟ فأتيت الرجل فسلمت عليه ، فقلت: سمعتك وأنت تقول: ((اللهم .... تفضيلا)) فأيُّ نعمة من نعم الله عليك تحمده عليها ، وأي فضيلة تفضل بها عليك تشكره عليها؟

قال: ما ترى ما صنع ربى؟! والله لو أرسل السماء عليّ نارًا فأحرقتني، وأمر الجبال فدمَّرتني ، وأمر البحار فأغرقتني ، وأمر الأرض فبلعتني ، ما ازددتُ لربي إلا شكرًا ، لما أنعم علي من لساني هذا ، ولكن يا عبد الله إذ أتيتني ، لي إليك حاجة ، قد تراني على أيّ حالة أنا ، أنا لستُ أقدر لنفسي على ضر ولا نفع ، ولقد كان معي بنيٌّ لي

يتعاهدنى في صلاتي ، فيوضيني وإذا جعت أطعمني ، وإذا عطشت سقاني ، ولقد فقدتهُ منذ ثلاثة أيام فتحسَّسه لي رحمك الله.

فقلتُ: والله ما مشى خلق في حاجة خلق ، كان أعظم عند الله أجرًا ممن يمشي في حاجة مثلك ، فمضيت في طلب الغلام ، فما مضيتُ غير بعيد ، حتى صرت بين كثبان من الرمل، فإذا أنا بالغلام قد افترسه سَبعٌ

وأكل لحمه ، فاسترجعتُ وقلت: أنَّى لي وجه رقيق آتي به الرجل؟! فبينما أنا مقبل نحوه ، إذ خطر على قلبي ذكر أيوب النبي – عليه السلام – فلما أتيته سلمت عليه ، فردَّ على السلام ، فقال ألستَ بصاحبي؟ قلت: بلى قال: ما فعلت في حاجتي؟ فقلت : أنت أكرمُ على الله أم أيوب النبي؟ قال: بل أيوب النبي. قلت: هل علمت ما صنع به ربُّه؟ أليس قد ابتلاه بماله وآله وولده؟ قال: بلى.

قلت: فكيف وجده؟ قال: وجده صابرًا شاكرًا حامدًا. قلت: لم يرض منه ذلك حتى أوحش من أقربائه وأحبائه؟ قال: نعم قلت: فكيف وجده ربُّه؟ قال: وجده صابرًا شاكرًا حامدًا. قلت: فلم يرض منه بذلك حتى صيَّره عَرَضًا لمارّ الطريق، هل علمت؟ قال نعم: قلت: فكيف وجده ربُّه؟ قال صابرًا شاكرًا حامدًا ، وأوجز رحمك الله. قلت له: إن الغلام الذي أرسلتني في طلبه وجدته بين كثبان الرمل ، وقد أفترسه سبع فأكل لحمه ، فأعظم الله لك الأجر وألهمك الصبر. فقال المبتلى: الحمد لله الذي لم يخلق من ذرّيتي خلقًا يعصيه ، فيعذبه بالنار ، ثم استرجع ، وشهق شهقة فمات، فقلت: إنّا لله وأنا إليه راجعون ، عظمت مصيبتي ، رجل مثل هذا وإنْ تركته أكلته السباع ، وإن قعدت ، لم أقدر على ضر ولا نفع. فسجيته بشملة كانت علي ، وقعدت عند رأسه باكيًا ، فبينما أنا قاعد إذ دخل علي أربعة رجال ، فقال: يا عبد الله ، ما حالك؟ وما قصتك؟ فقصصت عليهم قصتي وقصته ، فقالوا لي أكشف لنا عن وجهه ، فعسى أن نعرفه.

فكشفتُ عن وجهه ، فانكبَّ القوم عليه ، يقبّلون عينه مرة ، ويديه مرة

أخرى ، ويقولون: بأي عين طالما غُضّتْ عن محارم الله ، وبأي جسم طالما كان ساجدًا والناس نيام. فقلت: من هذا يرحمكم الله؟ هذا أبو قلابة الجرمي ، صاحب ابن عباس كان شديد الحب لله وللنبي – صلى الله عليه وسلم –.

فغسَّلناه وكفَّنَّاه بأثواب كانت معنا ، وصلَّينا عليه ودفناه ، فانصرف القوم وانصرفتُ إلى رباطي ، فلما أن جنَّ علي الليل ، وضعت رأسي ، فرأيته فيما يرى النائم في روضة من رياض الجنة ، وعليه حُلَّتان من حلل الجنة ، وهو يتلو الوحي (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ) (الرعد: ٢٤).

فقلت: ألست بصاحبي؟ قال: بلى.

قلت: أنَّى لك هذا؟ قال: إن لله درجات لا تُنال إلا بالصبر عند البلاء، والشكر عند الرجاء ، مع خشية الله – عز وجل – في السر والعلانية.

رؤيا الغلام :

أبو قدامة الشامي ، كان رجلاً قد حُبب إليه الجهاد والغزو في سبيل الله ، فلا يُسمع بجهادٍ بين المسلمين والكفار ولا بغزو في سبيل الله إلا وسارع وجاهد مع المسلمين هناك.

جلس أبو قدامة يوماً في الحرم المدني ، فسأله سائل فقال: يا أبا قدامة حدثنا بأعجب ما رأيتَ من أمر الجهاد والغزو.

فقال أبو قدامة: إني لمحدثكم عن ذلك ، خرجتُ مرة مع أصحاب لي إلى الرّقة لنقاتل بعض المشركين فى الثغور. قال: فلما نزلت فى الرقة أشتريتُ منها جملاً أحمل عليه سلاحي ووعظت الناس فى مساجدها وحثثتهم على الجهاد فى سبيل الله والإنفاق لنصرة الإسلام. قال: فلما تكلمت فى بعض مساجدها ، ثم جنَّ علي الليل أكتريتُ منزلاً أبيت فيه ، فلما ذهب بعض الليل فإذا بباب المنزل يطرق علي.

قال: فعجبتُ عجباً شديداً. مَنْ هذا الذى يطرق علي الباب؟: فأنا رجلٌ غير معروف فى

هذه البلاد. قال: فلما فتحت الباب فإذا بامرأة متحصنة عفيفة قد تلفعت بجلبابها ، فلا ترى منها شيئاً ، قال: فلما رأيتها فزعتُ منها ، وقلت: يا أمة الله ما تريدين؟ رحمك الله! قالت لي: أنت أبو قدامة؟ قلت: نعم. قالت: أنت الذى جمعت المال اليوم للثغور. قلت نعم. قال: فلما سمعت مني ذلك دفعت إلي رقعة وخرقة مشدودة ثم انصرفت باكية.

قال: فعجبت والله من أمرها ، ثم نظرت فى الرقعة فإذا مكتوب فيها: يا أبا قدامة إنك قد دعوتنا اليوم للجهاد وأنا امرأة لا أستطيع الجهاد ولا قدرة لي على ذلك ولم أجد مالاً أزودك به لتذهب به إلى المجاهدين ، فقطعت أحسن ما فيّ ، فهما ضفيرتاي ثم صنعتُ منه شِكالاً – حبلاً – يربط بها الفرس وأنفذتها إليك لتجعلهما قيد فرسك لعل الله تعالى إذا رأى شعري قيد فرسه فى سبيله أن يغفر الله تعالى لي وأن يدخلني الجنة.

قال أبو قدامة: فعجبت والله من حرصها وبذلها لكل ذلك فى سبيل الله وشدة شوقها إلى المغفرة والجنة ، مع أنها صنعت أمراً غير مشروع فى الدين: أن تقص شعرها بهذه الطريقة لكن شوقها إلى الجنة غلبها على ذلك.

قال: فجعلتُ هذه الخرقة فى بعض متاعي ، ثم لما أصبحنا ، وصلينا الفجر خرجتُ أنا وأصحابي من الرقة فلما بلغنا حصن مسلمة بن عبد الملك فإذا بفارس يصيح وراءنا ، ويقول: يا أبا قدامة .. يا أبا قدامة قف عليّ يرحمك الله.

قال: فقلت لأصحابى: تقدموا أنتم عني ، وأنا أرجع أنظر فى خبر هذا الفارس ، فلما رجعت إليه بدأني بالكلام ، وقال: الحمد لله الذي لم يحرمني صحبتك ، ولم يردني خائباً إلى أهلي.

قال: فقلت لله ما تريد رحمك الله؟

قال: أريد الخروج معكم للقتال.

قال: فقلت له: اسفرْ عن وجهك ، فإنْ كنتَ كبيراً يلزمك القتال قبلتك، وإن كنتَ

صغيراً لا يلزمك الجهاد رددتك.

قال: فكشف اللثام عن وجهه ، فإذا بوجهٍ كمثل القمر ، وإذا هو شاب غلام عمره سبعة عشرة سنة.

فقلت له: يا بني عندك والد؟

قال: لا ، قد قتله الصليبيون ، وأنا خارج أقاتل الذين قتلوا أبي.

فقلت له: أعندك والدة؟

فقال: نعم.

فقلت: ارجع إلى أمك فأحسن صحبتها ، فإنك إذا أحسنت صحبتها فإن الجنة تحت قدمها.

قال: أبو قدامة: فتعجب مني.

وقال: سبحان الله! أمّا تعرف أمي؟

قلت له: لا والله ما أعرف أمك.

فقال: أمي هى صاحبة الوديعة.

قلت: أي وديعة؟

قال: أمي هى صاحبة الشِكَال.

قلت: أي شِكَال؟

قال: يا سبحان الله ما أسرع ما نسيت ، أما تذكر المرأة التي أتت إليك البارحة ، ثم أعطتك الكيس والشِكَال ، الحبل الذى تربط به فرسك.

قال أبو قدامة: قلت ، بلى ما خبرها؟

قال: تلك والله أمي ، أمرتني أن أخرج إلى الجهاد ، وأقسمتْ علي ألا أرجعُ إليها وقالت يا بُني إذا لقيتَ الكفارَ فلا تولهم الأدْبَار ، وهَبْ نفسك لله،واطلب مجاورة الله ومُسَاكنة أبيك وأخو أمك في الجنة ، فإذا رزقك الله الشهادة فاشفع في ، ثم ضمتني إلى صدرها

ورفعتْ بصرها إلى السماء ، وقالت: إلهي: سيدي ومولاي، هذا ولدي وريحانة قلبي وحمرة فؤادي سلمته إليك فقرِّبه من أبيه وأخواله.

ثم قال أبو قدامة: فعجبت والله من هذا الغلام ، ثم عاجلني الغلام بقوله: فسألتك بالله ياعمّ ألاَّ تحرمني الغزو فى سبيل الله تعالى معك ، أنا – إن شاء الله – الشهيد ابن الشهيد فإني حافظ لكتاب الله ، عارف بالفروسية والرمي ، فلا تحقرني لصغر سني.

قال أبو قدامة: فلما سمعت ذلك منه لم أستطع والله أن أرده ، فأخذناه معنا ، فوالله ما رأينا أنشط منه ، إن ركبنا فهو أسرعنا ، وإن نزلنا فهو أنشطنا ، وهو فى كل أحواله فى الطريق وفى النزول لا يفتر لسانه عن ذكر الله عز وجل أبداً.

فنزلنا منزلاً لما أقبلنا إلى الثغور مع غروب الشمس وكنا صائمين ، فأردنا أن نطبخ فطورنا وعشاءنا. قال: فلما نزلنا ، أقسم الغلام علينا ألا يصنع لنا الفطور إلا هو فأردنا أن نمنعه عن ذلك إذ هو ما يزال فى تعبٍ شديدٍ من طول الطريق وعسره ، لكنه أبى علينا ذلك ، فلما نزلنا قلنا: تَنحْ عنَّا قليلاً حتى لا يؤذينا دخان الحطب.

قال: فجلسنا ننتظر الغلام ، فأبطأ علينا شيئاً يسيراً.

فقال لي بعض أصحابي: يا أبا قدامة اذهب إلى صاحبك فانظر لنا خبره ، فما هذا بصنع فطور ولا طعام ، قد أبطأ علينا كثيراً. قال: فلما توجهت إليه فإذا الغلام قد أشعل النار فى الحطب وقد وضع من فوقه القِدر ثم غلبَهُ التعب والنوم ووضع رأسه على حجرٍ ثم نام.

فلما رأيته على هذا الحال كرهت والله أن أوقظه من منامه وكرهت أن أرجع إلى أصحابي وليس معي طعام لهم ، فلما رأيت حاله كذلك. قلت

فى نفسى: أنا أكمل الفطور لأصحابي فأخذت أصنعه شيئاً يسيراً وأسارق الغلام النظر خلال ذلك ، فبينما أنا أنظر إلى الغلام إذ لاحظتُ أن الغلام بدأ يبتسم ثم اشتد تبسمه ،

فتعجبت والله من تبسمه وهو نائم. فقال: ثم بدأ الغلام يضحك ، ثم اشتد ضحكه ، ثم استيقظ من منامه.

قال: فلما رأيت الغلام على ذلك عجبت والله ، فلما استيقظ ورآني فزع الغلام ، وقال: يا عمي أبطأت عليكم؟ قلت له: ما أبطأت علينا. قال: دَعْ عنك صُنع الطعام أنا أصنعه لكم ، أنا خادمكم فى الجهاد. قلت له: لا والله لا تصنع فطوراً ولا طعاماً حتى تحدثني بشأنك ما الذي جعلك فى منامك تضحك؟ وما الذي جعلك تبتسم؟ هذا أمر عجيب! !

فقال الغلام: يا عمي هذه رؤيا رأيتها.

قلت له: بالله عليك ما هذه الرؤيا؟

قال: دعها بيني وبين الله تعالى.

قلت له: أقسمت بالله عليك أن تحدثني بهذه الرؤيا.

فقال الغلام: رأيت يا عمي فى منامي أني قد دخلت إلى الجنة فإذا هي فى حسنها وبهائها وجمالها كما أخبر الله عز وجل في كتابه ، فبينما أنا أمشي فيها وأنا فى عجب شديد من حسنها وجمالها إذ رأيت قصراً يتلألأ أنواراً ، لَبِنَة من ذهبٍ ولَبِنَة من فضة وإذا شُرفاته من الدُّر والياقوت والجوهر، وأبوابه من ذهب ، وإذا بجوارٍ يرفعن الستور وجوههن كالأقمار فلما رأيت حسنهن أخذت أنظر إليهن وأتعجب من حسنهن وجمالهن ، فإذا بجارية كأحسن ماأنت رائي من الجوارى تحدث صاحبتها التي عن يمنيها وتشير

إليّ وتقول: هذا زوج المرضية وأنا لا أدرى من هذه المرضية؟ فسألتها فقلت لها: هل أنت المريضة؟

فقالت: أنا خادمة من خدم المرضية ، تريد المرضية أدخل إلى القصر تقدم يرحمك الله.

قال: فتقدمت فإذا في أعلى القصر غرفة من الذهب الأحمر عليها سرير من الزبرجد الأخضر ، قوائمه من الفضة البيضاء عليه جارية وجهها كأنه الشمس لولا أن الله ثبت

علي بصري لذهب عني ولذهب والله عقلي من حسنها وجمالها ومن بهاء السرير وجمال الغرفة.

قال: فلما رأتني الجارية بدأتنى بالكلام والحديث .... وقالت: مرحباً بولي الله وحبيبه أنا لك وأنت لي.

قال: فلما رأيتها وسمعت كلامها ، اقتربت منها فلما كدت أن أضع يدي عليها. قالت لي: يا خليلي يا حبيبي أبعدَ الله عنك الِخنا ، قد بقي لك فى الحياة شيء وموعدنا معك غداً بعد صلاة الظهر.

قال: فبتسمتُ من ذلك وفرحت والله منه.

قال أبو قدامة: فلما سمعتُ هذه الرؤيا من مثل هذا الغلام. قلت له: رأيت خيراً إن شاء الله.

قال أبو قدامة: ثم إننا أكلنا فطورنا ثم ركبنا على دوابنا ومضينا إلى أصحابنا المرابطين فى الثغور ، قال: فلما نزلنا عندهم وبتنا عندهم قمنا وصلينا الفجر ، ثم حضر عدونا فقام قائدنا وصفَّ الجيوش بين يديه وتلى علينا صدراً من سورة الأنفال وذكّرنا بأجر الجهاد فى سبيل الله وبثواب الشهادة فى سبيل الله ، فما يزال يحثنا على القتال والجهاد. قال: فبينما أنا

أتأمل فى الناس حولى فإذا كل واحد منهم يجمع حوله إخوانه وأقربائه ، أما الغلام فلا أبٌ يدعوه إليه ولا عم يقربه إليه ولا أخ يجعله بين يديه فأخذت أرقبه وأنظر إليه ، فلما نظرت فإذا الغلام فى مقدمة الجيش ، فأخذت أشق الصفوف مشياً إليه ، فلما وصلت إليه قلت له يا بني: أنك خبرة بالقتال والجهاد.

قال: لا هذه والله أول معركة ، وأول مشهد أراه وأقاتل الكفار فيه. فقلت له يا بني: إن الأمر على خلاف ما في بالك وذهنك ، إن الأمر قتال وإن الأمر دماء وصهيل وجولان أبطال ورمي نبال. يا بني فكن فى آخر الجيش ، فإن كان نصر انتصرت معنا وإن كانت

هزيمة لم تكن أول مقتول.

قال: فنظر إلي عجباً. وقال: أنت تقول لي ذلك. قلت نعم أنا أقول لك ذلك. فقال: يا عم هل تريدني أن أكون من أهل النار قلت له: أعوذ بالله ، لا والله ، والله ما جئنا إلى الجهاد إلا هرباً من النار وطلباً للجنان. قال: فقال لي: إن الله تعالى يقول (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ (١٥) وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) الأنفال: ١٥ ، ١٦.

هل تريدنى أن أوليهم الأدبار فيكون مأواي جهنم.؟

قال أبو قدامة: فعجبت والله من حرصه ومن تمسكه بهذه الآيات ، فقلت له: يا بني إن الآية مخرجها على غير كلامك ، فأبى على أن يرجع فأخذت بيده أجذبه حتى أرجعه إلى آخر الصفوف ، فجعل يجذب يده مني، ثم بدأ القتال ، فحالت الخيل بيني وبينه ، فلما بدأ القتال جالت الأبطال

ورميت النبال وجردت السيوف وتكسرت الجماجم وتطايرت الأيدي والأرجل وأشتد علينا القتال ، حتى اشتغل كل منا بنفسه.

وقال كل خليل كنت آمله ... لا ألهينك إني عنك مشغول

حتى إن السيوف– والله– لا تثبت فى أيدينا ، فما زال القتال يشتد علينا وقد انشغل كل منا عن الآخرين بنفسه ، وما زال يشتد علينا ويزيد حتى زالت الشمس ودخل وقت صلاة الظهر ثم هزم الله تعالى الصليبيين.

قال: فلما هزمهم ، أجتمعت مع أصحابي ، ثم صلينا الظهر فبدأ كل واحد من الناس يبحث عن أقربائه وأحبابه ، أما الغلام فلا أحد يبحث عنه وينظر فى أمره ، فبينما الحال على هذا ، قلت: والله لأنظرن فى خبره لعله مقتول أو جريح أو لعل بعض أولئك الكفار قد أخذوه أسيراً وأخذوه معهم لما هربوا وولوا الأدبار ، فبدأت أمشي بين القتلى

والجرحى ، وأتلفت بينهم أنظر ، فبينما أنا على ذلك إذ سمعت صوتاً يصيح من ورائي ويقول: أيها الناس ابعثوا لي عمى أبا قدامة ، فالتفتُ إلى مصدر الصوت ، فإذا الجسد جسد الغلام وإذا الرماح قد تسابقت إليه والخيل وطأت عليه ، فمزقت اللحمان وأدمت اللسان ومزقت الأعضاء وكسرت العظام ، وإذا هو ملقى في الصحراء فأقبلت إليه وانطرحت بين يديه ، ثم صرخت بأعلى صوتي قائلاً: ها أنا أبو قدامة ، ها أنا أبو قدامة. فقال: الحمد لله الذى أحياني إلى أن أوصي إليك ، فأسمع مني وصيتي فقال أبو قدامة: فبكيت والله على محاسنه وجماله وبكيت والله رحمة بأمه المقيمة فى الرقة التي فُجعت عام أول بأبيه وأخواله وتفجع هذا العام به ، قال: فأخذت بطرف ثوبي أمسح الدم عن محاسنه وجماله ، فلما شعر بذلك ، رفع بصره إلي

وقال: يا عم تمسح الدم بثوبك؟! أمسح الدم بثوبي لا بثوبك يا عمي.

قال أبو قدامة: فبكيت والله ولم أردُ جواباً.

ثم قال بصوت ضعيف أقسمت عليك إنْ أنا متُّ أن ترجع إلى الرقة ثم تُبشر أمي بأن الله قد تقبل هديتها إليه ، وأن ولدها قد قُتل فى سبيل الله مُقبلاً غير مدبر ، وإنَّ الله إنْ كتبني فى الشهداء ، فإني سأرسل سلامها إلى أبي وأخوالي فى الجنة ، ثم قال: يا عمي إني أخاف ألاَّ تصدق أمي كلامك فخذ معك بعض ثيابي التي فيها الدم ، فإنَّ أمي إذا رأيتها صدقت إني مقتول، وقل لها إن الموعد الجنة إن شاء الله تعالى ، يا عمي إنك إذا رجعت إلى بيتنا ستجد أختاً لي صغيرةً عمرها تسع سنوات ما دخلت المنزل إلا استبشرت وفرحت ، وما خرجت من المنزل إلا بكت وحزنت وقد فُجعت بمقتل أبي عام أول وفُجعت بمقتلي هذا العام ، وإنها قالت لي عندما رأت علي ثياب السفر ورأت أمي تلف الثياب علي: يا أخي لا تبطأ علينا وعجِّل الرجوع إلينا.

فإذا رأيتها فطيب صدرها بكلمات وقال لها: يقول لك أخوك ، الله خلقني عليك. قال أبو قدامة: ثم تحامل الغلام على نفسه ، وضاق نَفَسُه فى صدره ، وضعف صوته حتى لم أعد أفهم شيئاً من كلامه ، ثم تحامل على نفسه. وقال: يا عمي صدقت الرؤيا والله ، صدقت الرؤيا وربِّ

الكعبة ، والله إني لأرى المرضية الآن عند رأسي وأشم ريحها.

قال: ثم انتفض صدره وتصبب العرق من جنبه ثم شهق شهقات حتى اشتدَّ عليه الشهاق. قال: ثم مات الغلام بين يدي.

يحيي الليل ثم يقطع ثم يرجع !!

قال أبو اليمان عامر بن عبد الله الحمصي: ((كان إسماعيل بن عياش جارنا ، منزله إلى جنب منزلي ، فكان يُحْيى الليل ، وربما قرأ، ثم قطع ، ثم رجع ، فسألته يومًا عن ذلك؟ فقال: وما سؤالك؟ قلت: أريد أن أعرف. قال: إني أصلي فأقرأ ، فأذكر الحديث في الباب من الأبواب التي أخرجتها، فأقطع الصلاة ، فأكتبه ، ثم أرجع إلى صلاتي)).

لاأعرفه !!

قال أحمد بن عدي الحافظ: سمعت عدة من مشايخ بغداد يقولون: إن محمد بن إسماعيل البخاري قدم بغداد ، فسمع به أصحاب الحديث. ، فاجتمعوا وأرادو امتحان حفظه. ، فعمدوا إلى مئة حديث ، فقلبوا متونها وأسانيدها ، وجعلوا متن هذا الإ سناد لإسناد آخر ، إسناد هذا المتن لمتن آخر ، ودفعوها إلى عشرة أنفس ، لكل رجل عشرة أحاديث ، وأمروهم إذا حضر المجلس ، أن يلقوا ذلك على البخاري ، فأخذوا عليه الموعد للمجلس ، فحضروا وحضر جماعة من الغرباء من أهل خراسان وغيرهم ومن البغداديين ، فلما اطمأن المجلس بأهله ، انتدب رجل من العشرة ، فسأله عن حديث من تلك الأحاديث، فقال البخاري: لا أعرفه. فمازال يلقى عليه واحدًا بعد واحد حتى فرغ ، والبخاري يقول لا أعرفه: وكان العلماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم الى بعض ، ويقولون: فهم الرجل. ومن كان لم يدري القصة يقضي على البخاري بالعجز والتقصير

وقلة الحفظ ، ثم انتدب رجل من العشرة، فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة ، فقال لا أعرفه. فسأله عن آخر ، فقال: لا أعرفه. فلم يزل يلقي

عليه واحدًا واحدًا حتى فرغ من عشرته ، والبخاري يقول لا أعرفه.
ثم انتدب الثالث والرابع إلى تمام العشرة ، حتى فرغوا كلهم من إلقاء الأحاديث المقلوبة ، والبخاري لا يزيدهم على: لا اعرفه. فلما علم انهم قد فرغوا التفت إلى الأول ، فقال أما حديثك الأول ، فقلت كذا ، وصوابه كذا ، وحديثك الثاني كذا ، وصوابه كذا ، والثالث والرابع على الولاء ، حتى أتى على تمام العشرة ، فرد كل متن إلى إسناده ، وكل إسناد إلى متنه ، وفعل بالآخرين مثل ذلك، فأقر الناس له با لحفظ

وأذعنوا له با لفضل))

جوع العيال ولا بيع الكتب:

قال أحمد بن سليمان القطيعي: ((قال: أضقت إضاقة ، فأتيت إبراهيم الحربي لأبثه ، فقال لي: لا يضيق صدرك. ، فإن الله من وراء المعونة. ، فإني أضقت مرة ، حتى انتهى أمري إلى عدم عيالي قوتهم ، فقالت الزوجة: أنا وأنت نصبر ، فكيف بالصبيتين؟ هات شيئًا من كتبك نبيعه أو نرهنه. فضقت بذلك ، وقلت: أقترض غدًا، فلما كان الليل ، دُق الباب ، فقلت: من ذا؟ قال: رجل من الجيران. فقلت: أدخل. فقال: فأطفئ السراج حتى أدخل. فوضعتُ شيئًا على السراج ، فدخل ، وترك شيئًا ، وقام، فإذا هو منديل فيه أنواع المأكل ، وكاغد (ورقه) فيه خمس مئة درهم ، فأنبهنا الصغار وأكلوا ، ولما كان الغد ، إذا جمّال يقود جملين عليهما حملان ورقاً خرسانياً ، وهو يسأل عن منزل إبراهيم الحربي ، فانتهى إليَّ فقلت: أنا إبراهيم الحربي فحَطَ الحملين ، وقال: هذان الحملان أنفذهما لك رجل من أهل خرا سان. فقلت من هو فقال: استحلفني أن لا أقول من هو. فأخذتهما منه ، ودعوت الله لمرسلهما وللحامل)) [سير أعلام النبلاء١٣/ ٦٨]

جبل في وجه طاغيه :

لما جيء بسعيد بن جبير بين يدي الحجاج ، سأله الحجاج: ما اسمك؟

فقال: أنا سعيد بن جبير بن هشام السدى.

فقال الحجاج: بل أنت شقي بن كسير.

فقال سعيد: بل كانت أمي اعلم بإسمي منك.

فقال الحجاج: شقيت أمك وشقيت أنت.

فقال سعيد: الغيب يعلمه الله.

فقال الحجاج: والله ، لأبدلنَّك بالدنيا نارًا تلظى.

فقال سعيد: والله ، لو علمت أن ذلك بيدك ، لا تخذناك ألها.

فقال له الحجاج: اختر لنفسك يا سعيد قتلة.

فقال سعيد: اختر لنفسك. ، فو الله لا تقتلني قتلة إلا قتلك الله مثلها يوم القيامة.

فقال الحجاج: أتريد أن أعفو عنك.

فقال سعيد: أما العفو ، فمن الله ، وأما أنت فلا براءة لك ولا عذر.

فقال الحجاج: لأقطعنك قطعًا قطعًا ، ولأفرقنَّ أعضاءك عضوًا عضوًا.

فقال له سعيد: إذًا تُـفسد علي دنياي وأفسد عليك آخرتك.

فقال الحجاج: الويل لك.

فقال سعيد: الويل لمن زُحزح عن الجنة وأُدخل النار. فقال الحجاج: اضربوا عنقه.

قال سعيد: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ... استحفظها حتى ألقاك يوم القيامة.

فقال الحجاج: أضجعوه للذبح.

فقال سعيد: (إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ

الْمُشْرِكِينَ) الأنعام: ٧٩؛ قال الحجاج: اقلبوا ظهره إلى القبلة.

فقال سعيد (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) البقرة: ٢١٥

قال الحجاج: كبُّوه على وجهه.

فقال سعيد: (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى) طه / ٥٥.

فقال الحجاج: اذبحوه.

قال سعيد: أمّا أني اشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، خذها مني حتى تلقاني بها يوم القيامة ... ثم دعا سعيد بن جبير فقال: اللهم لا تُسلطه على أحد يقتله بعدي.

فذُبح سعيد بن جبير من قفاه .. فما بقي الحجاج بعد قتله إلا ثلاثة أيام. [طبقات ابن سعد (٦/ ٢٥٦)].

الملائكة تُسلِّم عليه

" كان عمران بن حصين قد استسقى بطنه ، فبقي ملقى على ظهره ثلاثين سنة ، لا يقوم ولا يقعد ، وقد نقب له في سرير من جريد كان عليه موضع. ، لقضاء حاجته ، فدخل عليه مطرف وأخوه العلاء ، فجعل يبكي لما يراه من حاله ، فقال: لم تبكي؟ قال: لأني أراك على هذه الحالة العظيمة. قال: لا تبك. ، فإن احبه إلى الله – تعالى. ، أحبه إلي. ثم قال: أحدثك حديثًا لعل الله أن ينفعك به ، واكتم عليَّ حتى الموت: إن الملائكة تزورني فآنس بها ، وتُسلِّم علي ، فأسمع تسليمها ، فأعلم بذلك أن هذا البلاء ليس بعقوبة. ،إذ هو سبب هذه النعمة الجسيمة ، فمن يشاهد

الملائكة، كيف لا يكون راضياً به؟ [الرضا عن الله ، لابن أبي الدنيا (ص ٩٢)].

الجبل الأشمُّ .... ابن تيمية:

يقول تلميذه الحافظ ابن عبد الهادي:

((سمع مسند أحمد مرات ،وسمع الكتب الستة والاجزاء ومعجم الطبراني الكبير ، وغنى بالحديث ، وقرأ ونسخ ، وتعلم الخط والحساب في الكتب ، وحفظ القرآن ، وأقبل على الفقه ، وقرأ العربية على ابن عبد القوى ، ثم فهمها، واخذ يتأمل كتاب سيبوبه حتى فهم النحو ، أقبل عل التفسير إقبالاً كلياً حتى حاز فيه قصب السبق ، احكم أصول الفقه وغير ذلك .. فانبهر أهل دمشق من فرط ذكائه وسيلان ذهنه ، وقوة حافظته ، وسرعة إدراكه))

واتفق أن بعض مشايخ العلماء بحلب قدم إلى دمشق وقال: سمعت

في البلاد بصبي يقال له: ((أحمد بن تيمية)) ، وأنه سريع الحفظ ، وقد جئت قاصداً. ، لعلي أراه فقال له خياط: هذه طريق كُتّابه ، وهو إلى الآن ما جاء ، فاقعد عندنا ، الساعة يجيء ، يعبر علينا ذاهباً إلى الكُتّاب. فجلس الشيخ الحلبي قليلاً ، فمر صبيان ، فقال الخياط للحلبي: هذاك الصبى الذي معه اللوح الكبير ، هو أحمد بن تيمية. فناداه الشيخ ، فجاء إليه ، فتناول الشيخ اللوح فنظر فيه ، ثم قال يا ولدي ، امسح هذا حتى أُملي عليك شيئاً تكتبه. ففعل. ، فأملى عليه من متون الأحاديث أحد عشر أو ثلاثة عشر حديثاً ، وقال له: اقرأ هذا. فلم يزد على أن تأمله مرة بعد كتابته إياه ، ثم دفع إليه ، وقال: اسمعه علي. فقرأه عليه عرضاً كأحسن ما أنت سامع.

فقال له: يا ولدي ، امسح هذا. ففعل فأملى عليه عدة أسانيد انتخبها ، ثم قال: اقرأ هذا فنظر فيه. ، كما فعل أول مرة ، فقال الشيخ وهو يقول: إن عاش هذا الصبي ، ليكون له شأن عظيم. ، فإن هذا لم يُرى مثله. أوكما قال. [العقود الدرية (ص ٤٣)].

ليس على الأرض أغنى مني :

جاء في الأثر عن عيسى ابن مريم عليه السلام أنه كان يقول: ((إدامي الجوع ، وشعاري الخوف ، ولباسي الصوف ، وصلاتي في الشتاء مشارق الشمس ، وسراجي القمر ودابتي رجلاي ، وطعامي وفاكهتي ما أنبتت الأرض ، أبيت وليس لي شيء ، وأصبح ليس على الأرض أغنى مني.

ما شعرتُ بذلك! !

جاء في ترتيب المدارك (٣/ ١١٤): ((قال المالكي: كانت لمحمد ابن سحونة سُرّيَّةٌ – أي مملوكة – يُقال لها: أم قُدام. فكان عندها يوماً ، وقد شغل في تأليف كتاب إلى الليل فحضر الطعام ، فاستأذنته. ، ليأكل فقال لها: أنا مشغول الساعة.

فلما طال عليها ، جعلت تلقمه الطعام لقمه لقمه ، وهو مستغرق في التأليف والكتابه ، إلى أن أذن لصلاة الصبح ، فقال لها : شُغلنا عنكِ الليلة يا أم قدام ، هاتي ما عندك.

فقالت: قد والله يا سيدي ألقمته لك ليلاً.

فقال لها: ما شعرت بذلك! !

صام أربعين سنة لا يعلم به أهله

صام داود بن أبي هند أربعين سنة لا يعلم به اهله ولا أحد ، وكان خزازاً ، يحمل معه غداءه من عندهم ، فيتصدق به في الطريق ، ويرجع عشياً فيفطر معهم. [صفة الصفوة ٣/ ٣٠٠].

فطورها خبز وزيت!!

عن أم ذره – وكانت تغشى عائشة – قالت: بعث إليها بن الزبير بمال في غرارتين

قالت: أراه ثمانين ومائة ألف ، ودعت بطبق وهي يومئذ صائمة، فجلست تقسمه بين الناس ، فقامت وما عندها من ذلك درهم ، فلما أمست قالت: يا جارية هلمي بفطوري ، فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها أم ذرة: أما استطعت مما قسمتِ اليوم أن نشترى لنا بدرهم لحماً نفطر عليه؟ فقالت لها: لا تعنفيني لو كنتِ ذكرتيني لفعلت. [صفة صفة ٢/ ٢٩].

ليُصبحن الناس ولا خليفة لهم

سُئلت فاطمة بنت عبد الملك زوجة عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – عن عبادة عمر فقالت: والله ما كان بأكثر الناس صلاةً ، ولا أكثرهم صياماً ، ولكن والله ما رأيت أحداً أخوف لله من عمر ، لقد كان يذكر الله فى فراشه ، فينتفض انتفاض العصفور من شدة الخوف حتى نقول: ليُصبحن الناس ، ولا خليفة لهم. [سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم: ص٤٩].

الخليفه لا يستطيع شراء العنب! !

عن عون بن المعمر ، أن عمر بن عبد العزيز دخل على فاطمة ، فقال: يا فاطمة ، عندك درهم أشترى به عنباً؟ قالت: لا. قال: فعندك الفلوس أشترى به عنباً؟ قالت: لا. وأقبلت عليه ، فقالت: أنت أمير المؤمنين ، لا تقدر على درهم تشترى به عنباً ، ولا فلوس تشترى به عنبا؟! قال: هذا أهون علي من معالجة الأغلال غداً فى جهنم.
[تاريخ الخلفاء ١/ ٢٠١].

الخليفة يشتهي العسل

قالت فاطمة ابنة عبد الملك: اشتهى عمر بن عبد العزيز يوماً عسلاً ، فلم يكن عندنا ،

فوجهنا رجلاً على دابة من دواب البريد إلى بعلبك بدينار فأتى بعسل ، فقلت: ياعمر إنك ذكرت عسلاً وعندنا عسل ، فهل لك فيه؟ قالت: فأتيناه به فشرب ، ثم قال: من أين لكم هذا العسل؟ قالت: وجهنا رجلاً على دابة من دواب البريد بدينار إلى بعلبك فاشترى لنا عسلاً فلما علم عمر بن عبد العزيز أن الرجل ذهب على دابة البريد التي هي من مال المسلمين أرسل إلى الرجل فقال: انطلق بهذا العسل إلى السوق فبعه ، واردد إلينا رأس مالنا ، وانظر إلى الفضل فاجعله في علف دواب البريد ، ولو كان ينفع المسلمين قيء لتقيأت. [الورع لأحمد: ص٨٥.}

ما بلغ بقصبة؟!

كان جابر بن يزيد يتحدث مع بعض أهله فمرّ بحائط قوم فانتزع منه قصبة فجعل يطرد بها الكلاب عن نفسه ، فلما أتى البيت وضعها في المسجد ، فقال لأهله: احتفظوا بهذه القصبة فإني مررت بحائط قوم فانتزعتها منه ، قالوا: سبحان الله يا أبا الشعثاء: ما بلغ بقصبة "أي أنها قصبه لاتزيد ولاتنقص من الحائط شيء ؟ فقال: لو كان كل من مرَّ بهذا الحائط أخذ منه قصبة لم يبق منه شيء ، فلما أصبح ردها. [الحلية (٣/ ٨٧)].

حاتم الأصم

يُحكى أن حاتماً الأصم كان رجلاً كثير العيال ، وكان له أولاد ذكور وإناث ، ولم يكن يملك حبة واحدة ، وكان طبعه التوكل فجلس ذات ليلة مع أصحابه يتحدث معهم، فتعرضوا لذكر الحج ، فداخل الشوق قلبه ، ثم دخل على أولاده ، فجلس معهم يُحدثهم ، ثم قال لهم:

لوأذنتم لأبيكم أن يذهب إلى بيت ربه في هذا العام حاجاً ، ويدعو لكم ماذا عليكم لو فعلتم؟ فقالت زوجته وأولاده: أنت على هذه الحالة لاتملك شيئاً ونحن على ما ترى من الفاقة ، فكيف تريد ذلك ونحن بهذه الحالة؟ وكان له ابنه صغيرة فقالت: ماذا عليكم

لو أذنتم له ولا يهمكم ذلك ، دعوه يذهب حيث شاء ، فإنه مناول للرزق ، وليس برزاق ، فقالوا : صدقت والله هذه الصغيرة ،يا أبانا انطلق حيث أحببت ، فقام من وقته وساعته وأحرم بالحج ، وخرج مسافراً ، وأصبح أهل بيته يدخل عليهم جيرانهم يعنفونهم كيف أذنوا له بالحج ، وتأسف على فراقه أصحابه وجيرانه ، فجعل أولاده يلومون تلك الصغيرة فرفعت الصغيرة طرفها إلى السماء ، وقالت إلهي وسيدي ومولاي عودت القوم بفضلك وإنك لا تضيعهم فلا تخيبهم ، ولا تخجلني معهم ، فبينما هم على هذه الحالة إذ خرج أمير البلدة متصيداً ، فانقطع عن عسكره ، وأصحابه ، فحصل له عطش شديد ، فاجتاز بيت الرجل الصالح حاتم الأصم ، فاستسقى منهم ماء ، وقرع الباب فقالوا : من أنت؟ قال: الأمير ببابكم يستسقيكم ، فرفعت زوجة حاتم رأسها إلى السماء وقالت: إلهي وسيدي سبحانك البارحة بتنا جياعاً ، واليوم يقف الأمير على بابنا يستسقينا ، ثم إنها أخذت كوزاً جديداً وملأته ماء ، وقالت

للمتناول منها : اعذرونا ،فأخذ الأمير الكوز وشرب منه ، فاستطاب الشرب من ذلك الماء فقال: هذه الدار لأمير؟ فقالوا : لا والله بل لعبد من عباد الله الصالحين يُعرف بحاتم الأصم.

فقال الأمير: لقد سمعت به ، فقال الوزير: يا سيدي لقد سمعت أنه البارحة احرم بالحج وسافر ولم يخلف لعياله شيئاً ، وأخبرت أنهم البارحة باتوا جياعاً ، فقال الأمير: ونحن أيضاً قد ثقلنا عليهم اليوم ، وليس من المروءة أن يثقل مثلنا على مثلهم ، ثم حل الأمير منطقته من وسطه ورمى بها في الدار ، ثم قال لأصحابه: من أحبني ، فليلقي منطقته ، فحّل جميع أصحابه مناطقهم ورموا بها إليهم ، ثم انصرفوا.

فقال الوزير: السلام عليكم أهل البيت ، لآتينكم الساعة بثمن هذه المناطق ، فلما أنزل الأمير رجع إليهم الوزير ، ودفع إليهم ثمن المناطق ، مالاً جزيلاً واستردها منهم فلما رأت الصبية الصغيرة ذلك بكت بكاءً شديداً ، فقالوا لها: ما هذا البكاء؟ إنما يجب أن

تفرحي ، فإن الله قد وسع علينا ، فقالت: يا أم. والله إنما بكائي كيف بتنا البارحة جياعاً ، فنظر إلينا مخلوق نظرة واحدة ، فأغنانا بعد فقرنا ، فالكريم الخالق إذا نظر إلينا لا يكلنا إلى أحد طرفة عين ، اللهم انظر إلى أبينا ودبره بأحسن التدبير ، هذا ما كان من أمرهم.

وأما ما كان من أمر حاتم أبيهم ، فإنه لما خرج محرماً ولحق بالقوم توجع أمير الركب ، فطلبوا له طبيباً ، فلم يجدوا ، فقال: هل من عبد صالح، فدل على حاتم ، فلما دخل عليه وكلمه دعا له فعوفي الأمير من وقته ، فأمر له بما يركب ، وما يأكل ، وما يشرب ، فنام تلك الليلة مفكراً في أمر عياله ، فقيل له في منامه: يا حاتم من أصلح معاملته معنا أصلحنا معاملتنا معه ، ثم أخبر بما كان من أمر عياله ، فأكثر الثناء على الله تعالى ، فلما قضى حجه ورجع تلّقاه أولاده ، فعانق الصبية الصغيرة وبكى ، ثم قال: صغار قوم كبار قوم آخرين. إن الله لاينظرإلى أكبركم ، ولكن ينظر إلى أعرفكم به ، فعليكم بمعرفته والاتكال عليه فإنه من توكل على الله فهو حسبه. [المستطرف ص٧٧].

المسكي:

قيل لأبي بكر المسكي: إنا نشُم منك رائحة المسك دائماً فما سببه؟.

فقال: والله لي سنين عديدة لم استعمل المسك ، ولكن سبب ذلك أن امرأة احتالت علي حتى أدخلتني دارها واغلقت دوني الأبواب ، وراودتني عن نفسي ، فتحيرتُ في أمري فضاقت بي الحيل ، فقلت لها: إن لي حاجه إلى الطهارة ، فأمرت جارية لها أن تمضي بي إلى بيت الراحة ،ففعلت ،فلما دخلت بيت الراحة اخذت العذرة –البراز – وألقيتها على جميع جسمي ، ثم رجعت إليها ، وأنا على تلك الحاله ، فلما رأتني دُهشت ثم أمرت بإخراجي، فمضيت واغتسلت ،فلما كان تلك الليله رأيت في المنام قائلاً يقول لي: فعلتَ ما لم يفعله أحد غيرك ،لأطيبن ريحك في الدنيا والآخرة ، فأصبحتُ والمسك يفوح مني واستمر ذلك إلى الآن. [المواعظ والمجالس: ص٢٤٤].

جئتُ لأسرقه فسرقني ! !

ذُكر أن لصاً تسوَّر دار مالك بن دينار فلم يجد فى الدار شيئاً يسرقه ، فرآه وهو قائم يصلي فأوجز مالك فى صلاته ثم التفت إلى اللص وسلم عليه وقال: يا أخي تاب الله عليك ، دخلت منزلي فلم تجد ما تأخذه ولا أدعك تخرج بغير فائدة ،وقام وأتاه بإناء فيه ماء وقال له: توضأ وصل ركعتين فإنك تخرج بخير مما جئت في طلبه ، فقال اللص: نعم وكرامة ، وقام وتوضأ وصلى ركعتين ، وقال: يا مالك أيخف عليك أن أزيد ركعتين آخرتين؟ قال: زد ما قدر الله لك فلم يزل اللص يصلي إلى الصبح ، فقال له مالك: انصرف رشداً ، قال: يا سيدى أريد أن أقيم عندك هذا اليوم فإني قد نويت صيامه! ! ، فقال له مالك: أقم ما شئت ، فأقام عنده أياماً صائماً قائماً ، فلما أراد الإنصراف قال اللص: يا مالك قد نويت التوبة ، فقال مالك: ذلك بينك وبين الله عز وجل ، فتاب اللص وحسنت توبته ، وخرج من عنده فلقيه أحد اللصوص فقال له: أظنك وقعت بكنز؟! فقال: يا أخي وقعت بمالك بن دينار ، جئت لأسرقه فسرقني وقد تبت إلى الله عز وجل ، وها أنا ملازم الباب ، فلا أبرح حتى أنال ما ناله الأحباب. [المواعظ والمجالس ص٨٥].

يختم القرآن في ركعه :

عن مسعر بن كدام ، قال: دخلت المسجد ليلة فرأيت رجلاً يصلي، فاستحليت قراءته ، فقرأ سبعا ، فقلت: يركع ، ثم قرأ الثلث ثم النصف ، فلم يزل يقرأ حتى ختم القرآن كله فى ركعه فنظرت ، فإذا هو أبو حنيفة.

آخر خطبه لعمر بن عبد العزيز:

كان آخر خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – ، حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال: " أما بعد .. فإنكم لم تخلقوا عبثًا ، ولم تتركوا سُدى، وإن لكم معاداً ينزل الله تبارك وتعالى فيه للحكم فيكم والفصل بينكم ، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله ، وحرم جنة عرضها السماوات والأرض ، ألم تعلموا أنه لا يأمن غداً إلا من حذر اليوم وخافه ، وباع نافذاً بباق ، وقليلاً بكثير ، وخوفاً بأمان؟! ألا ترون أنكم فى أسلاب الهالكين ، وستكون من بعدكم للباقين كذلك حتى يُرَدّ الأمر إلى خير الوارثين؟! ثم إنكم فى كل يوم تُشيِّعون غادياً ورائحاً إلى الله عز وجل قد قضى نحبه حتى تغيبوه فى صدع من الأرض – فى بطن الأرض–؛ غير مُوَسَّد ولا مُمَهد ، قد فارق الأحباب وباشر التراب وواجه الحساب ، فهو مرتهن بعمله ، غني عمَّا ترك ، فقيرٌ إلى ما قدَّم ، فاتقوا الله قبل انقضاء مواقيته ونزول الموت بكم ، أما أنّي أقول هذا.

ثم رفع طرف ردائه على وجهه ، فبكى بكاءً شديدًا، وأبكى من حوله.

شجاعة فتى

قال جعفر بن أبي المغيرة: كان حطيط صواماً قواماً يختم فى كل يوم وليلة ختمة ويخرج من البصرة ماشياً حافياً إلى مكة فى كل سنة ، فوجه الحجاج فى طلبه ، فأُخذ ، فأتى به الحجاج ،فقال له: إيهٍ. قال: قل ، فإني قد عاهدت الله عز وجل لئن سألت لأصدقن ، ولئن ابتليت لأصبرن ، ولئن عوفيت لأشكرن ، ولأحمدن الله على ذلك؛ قال: ما تقول فيّ؟ قال: أنت عدو الله تقتل على الظنة. قال: فما قولك فى أمير المؤمنين؟ قال: أنت شررة من شرره ، وهو أعظم جرماً منك. قال: خذوه فقطعوه وصبوا عليه العذاب. ففعلوا ، فلم يقل حساً ولا بساً ، فأتوه فأخبروه ، فأمر بالقصب فشق ، ثم شد عليه ، وصب عليه الخل ، والملح ، وجعل يسل قصبة قصبة ، فلم يقل حساً ولا بساً ، فأتوه فأخبروه ، فقال: أخرجوه إلى السوق ، فاضربوا عنقه.

قال جعفر: فأنا رأيته حين أُخرج فأتاه صاحب له ، فقال: ألك حاجة؟ فقال: شربة من ماء فأتاه بماء ، فشرب ثم ضربت رقبته ، وكان ابن ثماني عشرة سنة. [تاريخ دمشق ١٢/ ١٨٢].

أمراض وأسقام

قال بشير بن صالح:

" إن قومًا دخلوا على عمر بن عبد العزيز – رضي الله عنه – يعودونه فى مرضه ، وإذا فيهم شاب ذابل ناحل الجسم ، فقال له عمر:

يا فتى! ما الذى بلغ بك ما أرى؟ فقال: يا أمير المؤمنين! أمراض وأسقام. فقال: سألتك بالله إلا صدقتني.

فقال: يا أمير المؤمنين! ذقت حلاوة الدنيا ، فوجدتها مرة ، فصغر في عيني زهرتها وحلاوتها ، واستوى عندي حجرها وذهبها ، وكأني أنظر إلى عرش ربي والناس يساقون إلى الجنة والنار ، فأظمأت لذلك نهاري ، وأسهرت له ليلي ، وقليل حقير كل ما أنا فيه فى جنب ثواب الله تبارك وتعالى وعقابه. " [عيون الأخبار ٢/ ٣٨٠].

الجريح أبو عقيل :

عن جعفر بن عبد الله بن أسلم قال: لما كان يوم اليمامة ، واصطف الناس كان أول من جُرح أبو عقيل ، رُمي بسهم فوقع بين منكبيه وفؤاده في غير مقتل ، فأخرج السهم ، ووهن له شقه الأيسر فى أول النهار ، وجُرَ إلى الرحل ، فلما حمى القتال ، وانهزم المسلمون ، وجاوزوا رحالهم ، وأبو عقيل واهن من جرحه ، سمع معن بن عدي يصيح: " يا للأنصار! الله الله والكرَّة على عدوكم! " قال عبد الله بن عمر: فنهض أبو عقيل يريد قومه ، فقلت: ما تريد؟ ما فيك قتال!

قال: قد نوّه المنادي باسمي ، قال ابن عمر: فقلت له: إنما يقول: يا للأنصار ، ولا يعني الجرحى. قال أبو عقيل: أنا من الأنصار ، وأنا أجيبه ولو حبوًا قال ابن عمر:

فتحزَّم أبو عقيل وأخذ السيف بيده اليمنى ، ثم جعل ينادي: يا للأنصار! كرَّةً كيوم حنين! فاجتمعوا رحمكم الله جميعاً ، تقدموا أمام عدوكم، حتى أقحموا عدوهم الحديقة ، فاختلطوا ، واختلفت السيوف بيننا وبينهم.

قال ابن عمر: فنظرت إلى أبي عقيل وقد قُطعت يده المجروحة من

المنكب فوقعت في الأرض وبه من الجراح أربعة عشر جرحاً كلها قد خلصت إلى مقتل ، وقُتل عدو الله مسيلمة.

قال ابن عمر: فوقفت على أبي عقيل وهو صريع بآخر رمق ، فقلت: يا أبا عقيل! قال: لبيك

قلت: أبشر قد قُتل عدو الله؛ فرفع أصبعه إلى السماء يحمد الله ، ومات يرحمه الله.

[مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق ١/ ٥٠٩].

عبد الله بن حذافه

أسّره الروم ، فحبسه طاغيتهم في بيت ، فيه ماء ممزوج بخمر ، ولحم خنزير مشوي ، ليأكله ويشرب الخمر ، وتركه ثلاثة ، فلم يفعل ، ثم أخرجوه حين خشوا موته ، فقال: والله لقد كان أحله لي لأني مضطر ، ولكن لم أكن لأشمتكم بدين الإسلام.

لأجلك يارب:

أخرج الطبراني (٩/ ٣٠٣) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: أن عبد الله بن جحش رضي الله عنه قال يوم أحد: ألا تدعو الله؟ فخلوا في ناحية ، فدعا سعد فقال: يا رب ، إذا لقيتُ العدو فلقني رجلاً شديداً بأسه ، شديداً حرده، أقاتله ويقاتلني ، ثم ارزقني

الظفر عليه ، حتى أقتله وآخذ سلبه ، فأمَّن عبد الله بن جش ، ثم قال: اللهم ارزقني رجلاً شديداً حرده ، شديداً بأسه ، أقاتله فيك ويقاتلني ، ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني ، فإذا لقيتك غداً قلت: من جدع أنفك وأذنك؟

فأقول: لأجلك يارب ولأجل رسولك صلى الله عليه وسلم. فتقول: صدقت.

قال سعد: يا بني ، كانت دعوة عبد الله بن جحش خيراً من دعوتي ، لقد رأيته آخر النهار ، وإن أنفه وأذنه لمعلقان فى خيط على شجره .

ابن جرير الطبري

قال القاضي أبو بكر أحمد بن كامل الشجري تلميذ ابن جرير وصاحبه: " كان إذا أكل نام فى قميص قصير الأكمام ، ثم يقوم فيصلي الظهر فى بيته ، ويكتب في تصنيفه إلى العصر ، ثم يخرج فيصلي العصر ، ويجلس للناس يقرئ ويقرأ عليه إلى المغرب ، ثم يجلس للفقه والدرس بين يديه إلى العشاء الآخرة ، ثم يدخل منزله ، وقد قسم ليله ونهاره في مصلحة نفسه ودينه والخلق كما وفقه الله عز وجل "

" وقال الخطيب البغدادي: سمعت السمسمي يحكى أن ابن جرير مكث أربعين سنة ، يكتب فى كل يوم منها أربعين ورقة.

نحن قوم أعزنا الله بالاسلام :

عن طارق بن شهاب قال لمّا قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشام ليستلم مفاتيح بيت المقدس لقيه الجنود وعليه إزارٌ وخُفّان وعِمامةٌ وهو آخذ برأس راحلته يخوض الماء وقد خلع خُفّيه وجعلهما تحت إبْطَيْه فقالوا له يا أمير المؤمنين الآن تلقاكَ الجنودُ وبطارقة الشام وأنت على هذه الحالة فقال عمر رضي الله عنه (إنّا قومٌ أعزَّنا الله بالإسلام فلن نلتمس العِزّة بغيره)[البداية والنهاية ٧/ ٦٠].

اذهبي فأنتي حره :

قال الخطيب: حدثني شيخ من أهل اليمن قد أتت عليه بضع وسبعون سنة فيما أخبرني يقال له عبد الله بن محمد قال سمعت عبد الرزاق يقول جعلت جارية لعلي بن الحسين تسكب عليه الماء يتهيأ للصلاة فسقط الإبريق من يد الجارية على وجهه فشجه فرفع علي بن الحسين رأسه إليها فقالت الجارية إن الله عز وجل يقول " والكاظمين الغيظ " فقال لها قد كظمت غيظي قالت " والعافين عن الناس " قال قد عفا الله عنكِ قالت " والله يحب المحسنين " قال فاذهبي فأنتِ حرة. [تاريخ دمشق ٤١/ ٣٨٧]

اجتمعت فيه خصال كثيره :

اجتمع جماعة من أصحاب ابن المبارك مثل الفضل بن موسى ومخلد بن حسين ومحمد بن النضر ،فقالوا: تعالوا حتى نعد خصال ابن المبارك من أبواب الخير فقالوا: جمع العلم والفقه والأدب والنحو واللغة والزهد والشعر والفصاحة والورع والإنصاف وقيام الليل والعبادة والحج والغزو والسخاء والشجاعة والفروسية والشدة في بدنه وترك الكلام فيما لا يعنيه وقلة الخلاف على أصحابه وكان كثيرًا ما يتمثل:

وإذا صاحبت فاصحب ماجدًا ... ذا حياء وعفاف وكرم

قوله للشيء لا إن قلت لا ... وإذا قلت نعم قال نعم

دخل الجنة بقميص

عن سفيان قال: جاء رجل من أهل الشام فقال: دلّوني على صفوان بن سليم؟ فإني رأيته دخل الجنة فقلت: بأي شيء؟ قال: بقميص كساه إنساناً.

قال بعض إخوان صفوان: سألت صفوان عن قصة القميص قال: خرجت من المسجد في ليلة باردة فإذا رجل عُريان، فنزعت قميصي فكسوته. [صفة الصفوة ٢/ ١٥٤].

البداية

يحكي رجل ويقول :

قلت لابراهيم بن أدهم: كيف كان بدء أمرك؟ قال: غير ذا أولى بك.

قال: قلت: أخبرني لعل الله أن ينفعنا به يوماً.

قال: كان أبي من الملوك المياسير، وحبب إلينا الصيد، فركبت، فثار أرنب أو ثعلب، فحركت فرسي، فسمعت نداء من ورائي: ليس لذا خُلقت، ولا بذا أُمرت.

فوقفت أنظر يمنة ويسرة، فلم أرى أحداً، فقلت: لعن الله إبليس، ثم حركت فرسي، فأسمع نداء أجهر من ذلك: يا إبراهيم! ليس لذا خلقت، ولا بذا أُمرت.

فوقفت أنظر فلا أرى أحدًا، فقلت: لعن الله إبليس، فأسمع نداء من قربوس سرجي بذاك، فقلت: أنبهت، أنبهت، جاءني نذير، والله لا عصيت الله بعد يومي هذا.

وماصنعت؟؟

حكي أن هشام بن عبد الملك قدم حاجاً إلى بيت الله الحرام، فلمَّا دخل الحرم قال: إئتوني برجل من الصحابة، فقيل: يا أمير المؤمنين قد تفانوا، قال: فمن التابعين، فأتي بطاوس اليماني، فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ولم يسلم بإمرة المؤمنين ولم يكنه وجلس إلى جانبه بغير إذنه وقال: كيف أنت يا هشام فغضب من ذلك غضباً شديداً حتى همّ بقتله، فقيل: يا أمير المؤمنين أنت في حرم الله، وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم؛ لا يمكن ذلك، فقال له: ياطاوس، ما حملك على ما صنعت قال: وما صنعت فاشتد غضبه له وغيظه وقال: خلعت نعليك بحاشية بساطي ولم تسلم علي

بإمرة المؤمنين ولم تكنني وجلست بإزائي بغير إذني وقلت: يا هشام كيف أنت قال: أما خلع نعلي بحاشية بساطك فإني أخلعها بين يدي رب العزة كل يوم خمس مرات فلا يعاتبني ولا يغضب علي؛ وأما ما قلت: لم تسلم علي بإمرة المؤمنين فليس كل المؤمنين راضين بإمرتك فخفت أن أكون كاذباً؛ وأما ما قلت: لم تكنني فإن الله عز وجل سمَّى أنبياءه، قال: يا داود يا يحيى يا عيسى، وكنى أعداءه فقال: " تبت يدا أبي لهب وتب "؛ وأما قولك: جلست بإزائي، فإني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار فانظر إلى رجل جالس وحوله قوم قيام؛ فقال له: عظني، قال: إني سمعت أمير المؤمنين رضي الله عنه يقول: إن في جهنم حيات كالقلال وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته. ثم قام وخرج. [وفيات الأعيان ٢/ ٥١٠]

إذا خشع جبار الأرض .. رحمه جبار السماء

قحط الناس أيام القاضي منذر البلوطي – قاضي قضاة الأندلس – في بعض السنين فأمره الملك أن يستسقي للناس فلما جاءته الرسالة مع البريد قال للرسول كيف تركت الملك فقال تركته أخشع ما يكون وأكثره دعاء وتضرعاً فقال القاضي سُقيتم والله إذا خشع جبار الأرض رحم جبار السماء ثم قال لغلامه: ناد في الناس الصلاة فجاء الناس إلى محل الاستسقاء وجاء القاضي منذر فصعد المنبر والناس ينظرون إليه ويسمعون ما يقول، فلما أقبل عليهم كان أول ما خاطبهم به قال سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور

رحيم ثم أعادها مراراً فأخذ الناس في البكاء والنحيب والتوبة والانابة فلم يزالوا كذلك حتى سقوا ورجعوا يخوضون الماء. [البداية والنهاية ٦/ ٣٦٩].

نحن والله الملوك

قال ابن بشار: أمسينا مع إبراهيم بن أدهم ذات ليلة وليس معنا شيء نفطر عليه ولا لنا حيلة، فرآني مغتماً حزيناً فقال: يا إبراهيم بن بشار، ماذا أنعم الله على الفقراء والمساكين من النعيم والراحة في الدنيا والآخرة؟ " لا يسألهم يوم القيامة عن زكاة، ولا حج، ولا عن صدقة، ولا عن صلة رحم، ولا عن مواساة، وإنما يسأل ويحاسب على هذا هؤلاء المساكين أغنياء في الدنيا، فقراء في الآخرة، أعزة في الدنيا، أذلة يوم القيامة، لا تغتم، ولا تحزن فرزق الله مضمون سيأتيك، نحن والله الملوك الأغنياء نحن الذين قد تعجلنا الراحة في الدنيا لا نبالي على أي حال أصبحنا وأمسينا إذا أطعنا الله، ثم قام إلى صلاته وقمت إلى صلاتي فما لبثنا إلا ساعة فإذا نحن برجل قد جاء بثمانية أرغفة وتمر كثير فوضعه بين أيدينا وقال: كلوا رحمكم الله قال: فسلم ثم قال: كل يا مغموم "، فدخل سائل فقال: أطعمونا شيئاً، فأخذ ثلاثة أرغفة مع تمر فدفعه إليه وأعطاني ثلاثة وأكل رغيفين وقال: المواساة من أخلاق المؤمنين. [السير ٧/ ٣٩٤].

أفضل الصدقة ... صدقة السر

قال محمد بن عيسى قال: كان عبد الله بن المبارك كثير الاختلاف إلى طرسوس، وكان ينزل الرقة في خان، فكان شاب يختلف إليه ويقوم

بحوائجه ويسمع منه الحديث. قال: فقدم عبد الله الرقة مرة فلم يرى ذلك الشاب وكان مستعجلاً، فخرج في النفير فلما قفل من غزوته ورجع إلى الرقة سأل عن الشاب فقالوا: إنه محبوس لدين ركبه. فقال عبد الله: وكم مبلغ دينه؟ قالوا عشرة آلاف درهم فلم يزل يستقصي حتى دل على صاحب المال فدعا به ليلاً ووزن له عشرة آلاف درهم وحلفه أن لا يُخبر أحداً ما دام عبد الله حياً. وقال: إذا أصبحت فأخرج الرجل من الحبس.

وأدلج عبد الله وأخرج الفتى من الحبس، وقيل له: عبد الله بن المبارك كان ها هنا وكان يذكرك، وقد خرج. فخرج الفتى في أثره فلحقه على مرحلتين أو ثلاث من الرقة، فقال: يا فتى أين كنت؟ لم أرك في الخان؟ قال: نعم يا أبا عبد الرحمن كنت محبوساً بدين. قال: وكيف كان سبب خلاصك؟ قال: جاء رجل وقضى ديني ولم أعلم به حتى أُخرجت من الحبس. فقال له عبد الله: يا فتى احمد الله على ما وفق لك من قضاء دينك. فلم يخبر ذلك الرجل أحداً إلا بعد موت عبد الله. [تاريخ بغداد ١٠/ ١٥٩].

من أدبك؟

مرَّ شريك القاضي بالمستنير بن عمرو النخعي فجلس إليه، فقال يا أبا عبد الله: من أدبك؟ قال: ادبتني نفسي والله ولدت بخراسان ببخارى فحملني ابن عم لنا ، حتى طرحني عند بني عم لي بنهر صرصر فكنت اجلس إلى معلم لهم فعلق بقلبي تعلم القرآن فكنت بالكوفة اضرب اللبن وابيعه واشتري دفاتر وطروسًا فاكتب فيها العلم والحديث ثم طلبت الفقه فبلغت ما ترى فقال المستنير بن عمرو لولده: سمعتم قول بن عمكم وقد اكثرت عليكم في الأدب ولا أراكم تفلحون فيه فليؤدب كل رجل منكم نفسه فمن أحسن فلها ومن أساء فعليها. [تاريخ بغداد ٩/ ٢٨٠].

من حلَّمك؟

قيل للأحنف بن قيس من حلَّمك؟ قال: تعلمتُ الحلم من قيس بن عاصم المنقري، لقد اختلفت إليه في الحلم كما يُخْتَلَفُ إلى الفقهاء في الفقه، بينما نحن عند قيس بن عاصم وهو قاعد بفنائه محتبٍ بكسائه أتته جماعةٌ فيهم مقتولٌ ومكتوفٌ ،فقيل: هذا ابنك قتله ابن أخيك. قال: فوالله ما حلّ حبوته حتى فرغ من كلامه، ثم التفت إلى ابنٍ له في المسجد، فقال: قم؛ فأطلق ابن عمّك، ووارِ أخاك، واحمل إلى أمه مئةً من الإبل؛ فإنها

غريبة. وأنشأ يقول:

إني امرؤٌ لا شَائنٌ حَسَبي ... دَنَسٌ يُعَيّرهُ ولا أَفنُ

من مِنْقَرٍ في بيت مَكْرُمَةٍ ... والغصنُ يَنبُتُ حولَه الغُصْنُ

خطباءُ حينَ يقولُ قائِلُهم ... بيضُ الوجوه أعفَّةٌ لُسُنُ

لا يفطنون لعيبِ جارِهم ... وهم بحُسنِ جِوَارِهِم فُطُنُ

[المجالسة وجواهر العلم ٣٣٢٨]

كظم الغيظ .. والعفو عن الناس

أتت جاريةٌ لصفية بنت حييّ لعمر بن الخطاب – رضي الله عنه – فقالت له: إن صفية تحب السبت، وتصل اليهود.

فبعث عمر – رضي الله عنه – إلى صفية يسألها.

فقالت: أما السبت فلم أحبه منذ أبدلني الله به الجمعة .. وأما اليهود فإن لي فيهم رحماً، فأنا أصلها.

ثم قالت للجارية: ما حملك على ما صنعتِ؟

قالت: الشيطان.

فقالت: فاذهبي فأنت حرة [الاستيعاب (٣/ ٣٤٨ – ٣٤٩)].

حبيبة العدويه

عن عبد الله المكي أبي محمد قال: –

كانت حبيبة العدوية إذا هلَّت العتمة قامت على سطح لها وشدت عليها درعها وخمارها ، ثم قالت: " إلهى قد غابت النجوم ، ونامت العيون ، وغلقت الملوك أبوابها ، وخلا كل حبيب بحبيبه ، وهذا مقامي بين يديك، ثم تُقبل على صلاتها ، فإذا طلع الفجر ، قالت: إلهي هذا الليل قد أدبر ، وهذا النهار قد أسفر ، فليت شعري أن قبلت

مني ليلتي فأهنأ ، أم رددتها علي فأعزى ، وعزتك لهذا دأبي ودأبك ما أبقيتني ، وعزتك لو أنهرتني عن بابك ما برحت ، لما وقع فى نفسي من جودك وكرمك. [صفة الصفوة ٤/ ٣١]ـ

أم الصهباء

وهى تلميذة مباركة لأم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، كانت ـ رحمها الله إذا جاء النهار تقول: " هذا يومي الذى أموت فيه ، فما تطعم حتى تمسي، فإذا جاء الليل تقول: هذه الليلة التى أموت فيها " فتصلي حتى تصبح ".

الحاجب المنصور

كان من أعظم من حكم الأندلس على الإطلاق ، الرجل الذى وطأت خيله أماكن لم يطأها خيل المسلمين من قبل ! ! يكفي ذكر اسم المنصور بن أبي عامر أمام ملوك قشتالة وليون وجيليقية ليجثوا على ركبهم من الرعب والهلع ، كان لربما الواحد منهم أرسل ابنته جارية عند المنصور فى قرطبة لينال رضاه !



ووصلت جيوشه الى حيث لم يصل حاكم أو خليفة قبله قط ، وغزا أكثر من ٥٤ غزوة فى الأندلس فلم تنتكس له فيها راية ولم تهلك له سرية ولم ينهزم له جيشٌ قط !!!

يحكي النباهي أنه حضر معهم المنصور محمد بن أبي عامر استسقاءاً واحداً ، ولبوسه ثيابٌ بيضٌ وعلى رأسه أُقرُفُ وشْيٍ أغبر ، على شكل أهل المصايب بالأندلس قديماً ، قد أبدى الخشوع ، وهو باكٍ ودموعه تسيل على لحيته ، فتقدم الى جناح المحراب عن يمين الإمام ،

وقد كان فُرش له هنالك حصيرٌ ليُصلّى عليه ، فدفعه برجله وأمر بنزعه وجلس على الأرض ، وشهد الاستسقاء (انتهى كلام النباهي).

وقال ابن خلدون مخبراً عن المنصور بن أبي عامر:
(أرخص للجند فى العطاء وأعلى مراتب العلماء وقمع أهل البدع , وكان ذا عقل ورأي وشجاعة وبصر بالحروب ودين متين)

وذكر ابن سماك العاملي فى كتابه "الزهرات المنثورة"

أن أحد كُتّاب المنصور بن أبي عامر اسمه ابن حيان أخبر عن نفسه وقال:

(بكّتني أي وبخني المنصور محمد بن أبى عامر يوماً على ما أنكره مني تبكيتاً بعث من فزعي ما اضطربت منه ، فلما أخلى مجلسه قال لي:
رأيت من فزعك وشدة روعك ما استنكرته منك ، ومن وثق بالله بريء من الحول والقوة لله ، وإنما أنا آلة من آلات الله تعالى ، أتصرف بمشيئته وأسطو بقدرته وأعفو بإذنه ، ولا أملك لنفسي إلا ما أملك من نفسي لسواي ، فطمأن جأشك وأزل عنك روعك ، فإنما أنا ابن امرأة من تميم طالما تقوتت بثمن غزلها ، أغدو به الى السوق وأنا أفرح الناس بمكانه ، ثم جاء من أمر الله ما تراه .

ثم قال : يابن حيان ، إن أفضل الناس غراساً من غرس الخير ، وإن أفضل السلطان غراساً ما أثمر فى الآخرة ، ومن أنا عند الله تعالى لولا عطفي على المستضعف المظلوم وقصمي للجبار الغشوم اللاهي عن حقوق ربه بفسوقه ودنسه) انتهى.

وكان رحمه الله عادلاً يكره الظلم والبغي ، وكان لا يستهين بأمر الظالم ، بل لربما أمر بتغليظ العقوبة عليه ليرتدع أهل الشرور وكان لا يقبل شفاعة أحد أبداً ولو كان من المقربين اليه ، بل وإن كان من أهله!! ...

ومن أروع الأمثلة التى ضربها المنصور بن أبي عامر فى العدل وعدم الرفق بأهل الغدر والظلم ، ما حدث مع ابنه عبد الله بن المنصور بن أبي عامر حين لجأ الى ملك ليون وأراد أن يساعده فى الخروج على أبيه وشق عصا الطاعة وعزل أبيه ، فكان ماكان من المنصور إلا أن أمر ملك ليون بتسليم ابنه ، فسلمه ابنه عبد الله ، وقام بضرب عنقه جزاء خيانته ، ولم تأخذه به رأفة ولا رحمة!!!!

وله بذلك القصص المشهورة والأحاديث المنثورة التى سارت بها الركبان وتسامر بها الرجال فى مجالسهم ، ومنها ما ذكره ابن حيان فى كتابه:

(وأما عن عدله أنه وقف عليه رجل من العامة بمجلسه ، فنادى : ياناصر الحق ، إن لي مظلمه عند ذلك الوصيف الذي على رأسك ، وأشار الى الفتى صاحب الدرقة ، وكان من المقربين الى المنصور بن أبى عامر ، ثم قال : وقد دعوته الى الحاكم فلم يأتِ لمكانته عند المنصور .

فقال له المنصور وقد اشتد غضبه:

أوَ عبد الرحمن بن فطيس – القاضي – بهذا العجز والمهانة !! ، وكنا نظنّه أمضى من ذلك ؟ ثم وجه كلامه للقاضى وقال له: يا عبد الرحمن ، أعجزت أن تأخذ العدل ، أوَ كنت مهاناً فلم تصل اليه !! ثم قال للمظلوم : اذكر مظلمتك ياهذا ، فذكر الرجل معاملة كانت جارية بينهما فقطعها من غير نَصَفٍ ، فقال المنصور:

ما أعظم بليتنا بهذه الحاشية ، ثم نظر الى الصقلبىّ وقد ذُهل عقله – أي الفتى – فقال له : ادفع الدرقة الى فلان ، وانزل صاغراً – ذليلاً – وساو خصمك فى مقامه حتى يرفعك الحق او يضعك!!

ففعل ومثل بين يديه ، ثم قال لصاحب شرطته الخاص به : خذ بيد هذا الفاسق الظالم وقدمه مع خصمه الى صاحب المظالم لينفذ عليه حكمه بأغلظ ما يوجبه الحق من سجن أو غيره..

ففعل ذلك ، وعاد الرجل اليه شاكراً ، فقال له المنصور : قد انتصفت أنت ، اذهب لسبيلك ، وبقي انتصافي أنا ممن تهاون بمنزلتي

.. فتناول الصقلبىّ بأنواع من المذلة ، وأبعده عن الخدمة (انتهى كلام ابن حيان)

أما عن جهاده وغزواته :

لا أجد كلمات أوصف بها حب المنصور بن أبي عامر للجهاد والغزو فى سبيل الله ، يكفي أن تعلموا أن المنصور بن أبي عامر قاد جيوش المسلمين الى النصر والفتح فى زهاء ٥٤ غزوة ومعركة ، فلم يُهزم في واحدة منها قط ! ! ، وكان يأمر غلمانه بتنظيف ثوبه وأخذ ما علق به من غبار المعارك والغزوات وأمر أن تدفن معه في قبره لتكون شاهد له عند الله يوم القيامة بجهاده فى سبيله!!

ووصل بجيوشه الى أماكن لم يفتحها المسلمون من قبل من أيام طارق بن زياد وموسى بن نصير ، وبلغت الأندلس فى عهده من العزة والمجد والتمكين الى درجة لم يبلغها حاكم

قبله ولا بعده!!

وقال عنه الفتح بن خاقان فى كتابه (مطمح الأنفس ومسرح التأنس فى ملح أهل الأندلس)

(إنه تمرّس ببلاد الشرك أعظم تمرّس ، ومحا من طواغيتها كل تعجرف وتغطرس ، وغادرهم صرعى البقاع ، وتركهم أذل من وتدٍ بقاع ، ووالى على بلادهم الوقائع ، وسدّد الى أكبادهم سهام الفجائع ، وأغصّ بالحِمام أرواحهم ، ونغّص تلك الآلام بكورهم وروَاحهم (انتهى كلام الفتح بن خاقان)

فقد كان رحمه الله أعجوبة دهره وأوحد زمانه ، له فى كل عام غزوتان "الصوائف والشواتي" ، كان يهتم جداً بالناحية العسكرية فى دولته حتى لكم أن تعلموا أن عدد الفرسان فى الجيش المرابط (الثابت) وصل الى ١١٢,٠٠٠ اثنى عشر ألف ومائة فارس من سائر الطبقات ، جميعهم مدونون فى الديوان وتُصرف لهم النفقات والأعطية والهبات ، وبلغ عدد المشاة الى ٢٦,٠٠٠ ستة وعشرين ألف راجل ، وتتضاعف تلك الأعداد فى الصوائف بسبب كثرة المتطوعين حتى أنها وصلت الى مائة ألف ١٠٠,٠٠٠ من المشاة!!

حتى أنه من كثرة قوى الجيش النظامية أصدر مرسوماً عام ٣٨٨هـ بإعفاء الناس من إجبارهم على الغزو ، والاكتفاء بعدد الجيش المرابط ، وقرأ الخطباء على الناس ذلك المرسوم وفيه " بأن من تطوع خيراً فهو خير ، ومن خف اليه فمبرور ومأجور ، ومن تثاقل فمعذور" فسُرّ لذلك الناس سروراً بالغاً.

وكانت له سُنّة فى غزواته وهي أن يحمل النصارى بأنفسهم الغنائم الى قرطبة إمعاناً في

ذلهم وتدميراً لكيدهم . وكانت جميع الممالك النصرانية في الشمال تدفع للمسلمين الجزية عن يدٍ وهم صاغرون...

أما عن حبه للأدب والعلوم:

كان المنصور بن أبي عامر يعشق الأدب والشعر بل وينظم شعراً ، فمن شعره يفتخر :

ألم ترنى بعتُ الإقامةَ بالسُّرى *** ولين الحشايا بالخيول الضوامرِ؟
تبدّلْتُ بعد الزعفرانِ وطِيبه *** صدا الدّرع من مستحكمات المسامرِ
أرونى فتىً يحمي حمايَ وموقفي *** إذا اشتجر الأقرانُ بين العساكرِ
أنا الحاجب المنصور من آل عامرٍ *** بسيفي أقُدُّ الهام تحت المغافرِ
تلادُ أمير المؤمنين وعَبدُهُ *** وناصحه المشهودُ يومَ المفاخرِ
فلا تحسبوا أني شُغلت بغيركم *** ولكن أطعتُ الله فى كل كافرِ

ومن شعره أيضاً ، يفتخر:

رميت بنفسى هول كل عظيمةٍ *** وخاطرتُ والحر الكريمُ يخاطرُ
وما صاحبي إلا جنان مشيعٌ *** وأسمر خطى وأبيض باترُ
ومن شيمي أني على كل طالبٍ *** أجودُ بمالٍ لا تقيه المعاذرُ
وإني لزجاء الجيوش الى الوغى *** أسود تلاقيها أسود خوادرُ
فسُدتُ بنفسي أهل كل سيادة *** وفاخرت حتى لم أجد من أفاخرُ
وما شِدتُ بنياناً ولكن زيادة *** على ما بنى عبد المليك وعامرُ
ورفعنا المعالي بالعوالي حديثةُ *** وأورثناها فى القديم معافرُ

*هذا طليق الله على رغم أنف ابن ابي عامر:

عُرض على المنصور بن أبي عامر يوماً اسم أحد خدّامه ممن قد طال سجنه ، وكان شديد الحقد عليه . فوقّع على اسمه أنه لا سبيل الى إطلاقه ابداً ويظل فى السجن الى أن يتوفاه الله ، وعرف هذا الخادم ما وقّع عليه المنصور بن أبي عامر، فاغتم لذلك غماً شديداً وأخذ يتوسل الى الله ويتضرع اليه ، فجاء المنصور بن أبي عامر الأرق ولم يستطع النوم من أجل ذلك ، وكان كلما حاول النوم آتاه رجل كريه الوجه عنيف الكلام يأمره بإطلاق الرجل ويتوعده ، وظل المنصور على ذلك زمن لا يستطيع أن ينام بسبب ما يأته في منامه ، حتى علم المنصور أن هذا نذير من ربه فأخذ رقعة ودعا بالدواة فى مرقده وعلى فراشه فكتب : هذا طليق الله على رغم أنف ابن أبي عامر!!!..

وظل الناس يتحدثون بهذا زمانا....

لقد طابت لنا العيشة هنا:

ذكرها د/طارق السويدان فى كتابه "الأندلس التاريخ المصور"

في إحدى غزوات المنصور لبلاد البشكنش دخل فيها في أعماق بلادهم وتوغل فى أرضهم حتى صار وراء الجبال ، فأخذ النصارى يسدون طريق العودة أمام المنصور وجيشه وكمنوا له بين جبلين كان سيمر بينهما المنصور وجنوده ، ومن أصعب أنواع القتال هو القتال فى ممر ضيق جداً ، فماذا فعل المنصور!!

لم يقاتل ولم يقتحم الممر ، بل اختار مدينة قريبة من ذلك المكان ، فنزلها ووزع جنوده فى أرجائها ، يعملون ويحرثون ويبيعون ويشترون ويقومون بكل متطلبات الحياة فيها ، وبعث الحاجب المنصور الجند بالسرايا يميناً وشمالاً يقتلون ويأسرون ويغنمون ،

حتى ضج القوط النصارى من غاراتهم ، وأرسلوا اليه ان اعبر المضيق أنت وجنودك ، إلا أن المنصور رفض قائلاً : لقد طابت لنا المعيشة هنا وإن هذه البلاد جميلة يطيب سُكناها وسأبقى الى السنة القادمة لأغزو فى الصيف القادم إن شاء الله!!

وكان جنده يأتون بقتلى النصارى منهم ومن القرى فى السرايا والغارات ويلقونها أمام الوادي حتى ضج سكان المنطقة الذين يسكنون قرب الوادي و دعوه أن يعبر المضيق ، فأرسلوا اليه ثانية بذلك فقَبِل الحاجب المنصور أن يمر عبر المضيق برجاله بشرطين:

*أن يحمل النصارى ما معه من الغنائم والأسلاب على دوابهم أمامه!!

*وان يقوموا هم بإزالة الجثث التي ألقاها على الطريق بفم الوادي

ومن مفاخر المنصور

أنه قدم من غزوة ، فتعرضت له امرأة عند القصر ، فقالت : يا منصور ، يفرح الناس وأبكي ؟ إن ابني أسير في بلاد الروم . فثنى عنانه ولم ينزل من على خيله وأمر الناس بغزو الجهة التي فيها ابنها وأطلق سراحه وعاد به .

وفاته

فى ليلة الاثنين ٢٧ رمضان من عام ٣٩٢هـ / ١١ أغسطس ١٠٠٢م فاضت روح المنصور محمد بن أبي عامر الى بارئها في أحدى غزواته

ونُـقشت على قبر المنصور محمد بن أبي عامر هذه الأبيات:

آثـــاره تنبيــك عــن أخبــاره ** حتــى كأنـك بالعيـان تـراهُ

تالله لا يأتي الزمان بمثله ** أبدًا ولا يحمي الثغور سواهُ

وظل قبر المنصور بن أبي عامر معروفاً فى مدينة سالم حتى بعد أخذ النصارى تلك المدينة واحتلوها ، وقد أوصى لسان الدين ابن الخطيب احد طلابه حين كان ذاهباً الى هناك لتأكيد عقد الصلح مع ملكها أن يزور قبر المنصور بن أبي عامر ، وأخبره الطالب عند عودته أنه رأى قبر المنصور إلا أن رسومه من شعر منقوش وتاريخ مثبوت قد عفت ومحيت آثارها وكان هذا ما بين عامي ١٣٦١–١٣٧٠.

وظلت سيرة المنصور بن أبي عامر مصدر عز وفخر ومجد للمسلمين حتى بعد هزيمتهم.

وفي أيام ملوك الطوائف يحكي مولى المستعين بالله ابن هود (دويلة بني هود) يقول:

(لما توجهت الى ألفونسو وجدته فى مدينة سالم وقد نصب على قبر المنصور بن أبي عامر سريره ، وامرأته متكئة الى جانبه ، فقال لي : ياشجاع – اسم المولى – أما تراني قد ملكت بلاد المسلمين وجلست على قبر مليكهم ؟ قال : فحملتني الغيرة أن قلت له : لو تنفس صاحب هذا القبر وأنت عليه ما سمع منك ما يكره سماعه ! ولا استقر بك قرار ، فغضب الفونسو وقام يسحب سيفه على المتحدث حتى مسكت زوجته ذراعه وقالت: – صدق المتحدث أيفخر مثلنا بالنوم فوق قبره ! ! والله إن هذا ليزيده شرف حتى بموته قبحاً بما صنعنا وهنيئا له النوم تحت عرش الملوك ..

فلنعم الأمير أميرها

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه :

"لتفتحن القسطنطينية على يد رجل، فلنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش."



محمد الفاتح الرجل الذي قال عن نفسه
يوماً: "إن لي قلباً كالصخر لا يهدأ ولا يلين
حتى أحقق ما أريد"

عندما بلغ محمد الفاتح ربيعه الحادي عشر أرسله والده السلطان "مراد الثاني " إلى أماسيا ليكون حاكمًا عليها وليكتسب شيئاً من الخبرة اللازمة لحكم الدولة، كما كانت عليه عادة الحكّام العثمانيين قبل ذلك العهد. فمارس محمد الأعمال السلطانية في حياة أبيه، ومنذ تلك الفترة وهو يعايش صراع الدوله البيزنطيه في الظروف المختلفة، كما كان على اطلاع تام بالمحاولات العثمانية السابقة لفتح القسطنطينية، بل ويعلم بما سبقها من محاولات متكررة في العصور الإسلامية المختلفة.

وخلال الفترة التي قضاها حاكماً على أماسيا كان السلطان مراد الثاني قد أرسل إليه عددًا من المعلمين لكنه لم يمتثل لأمرهم، ولم يقرأ شيئاً، حتى أنه لم يختم القرآن الكريم ، الأمر الذي كان يُعد ذا أهمية كبرى، فطلب السلطان المذكور، رجلاً له مهابةٌ وحدّة، فذُ كر له المولى "أحمد بن اسماعيل الكوراني "، فجعله معلمًا لولده وأعطاه قضيبًا يضربه به إذا خالف أمره، فذهب إليه، ودخل عليه والقضيب بيده، فقال: "أرسلني والدك للتعليم والضرب إذا خالفت

أمري"، فضحك السلطان محمد الفاتح من ذلك الكلام، فضربه المولى الكوراني في ذلك المجلس ضربًا شديدًا، حتى خاف منه محمد الفاتح ، وختم القرآن في مدة يسيرة.

توفي أكبر أولاد السلطان مراد الثاني واسمه علاء الدين، فحزن عليه والده حزنًا شديدًا وسئم الحياة، فتنازل عن المُلك لابنه محمد الفاتح البالغ من العمر أربع عشرة سنة، وسافر إلى ولاية أيدين للإقامة بعيدًا عن هموم الدنيا وغمومها.

لكنه لم يمكث في خلوته بضعة أشهر حتى أتاه خبر غدر المجر وإغارتهم على بلاد البلغار غير مراعين شروط الهدنة .

وكان السلطان محمد الفاتح قد كتب إلى والده يطلب منه العودة ليتربع على عرش السلطنة تحسبًا لوقوع معركة مع المجر، إلا أن مراد رفض هذا الطلب. فرد محمد الثاني الفاتح (إن كنت أنت السلطان فتعال وقف على قيادة جيشك ورياسة دولتك وإن كنت أنا السلطان فإني آمرك بقيادة الجيش).

وبناءً على هذه الرسالة، عاد السلطان مراد الثاني وقاد المعركه ، التي كان فيها النصر الحاسم للمسلمين .

وتمر الأيام وحلم القسطنطينيه يراود خيال محمد الفاتح حتى جاء يوم الفتح وقرر محمد الفاتح السير الى القسطنطينه لفتحها وقال مقولته الشهيره

(حسناً عن قريب سيكون لي في القسطنطينية عرش أو يكون لي فيها قبر)

وفي هذا الوقت كان البيزنطيين قد قاموا بسد مداخل ميناء القسطنطينية بسلاسل حديديه غليظة حالت بين السفن العثمانية والوصول للمدينه، بل دمرت كل سفينة حاولت الدنو والاقتراب.

حاولت القوات البحرية العثمانية تخطي السلاسل الضخمة التي تتحكم في مدخل القرن الذهبي والوصول بالسفن الإسلامية إليه، وأطلقوا سهامهم على السفن الأوروبية والبيزنطية ولكنهم فشلوا في تحقيق مرادهم في البداية، فارتفعت بهذا الروح المعنوية للمدافعين عن المدينة بعد هذا الأمر.

أخذ السلطان يُفكر في طريقة لدخول مراكبه إلى الميناء لإتمام الحصار برّاً وبحراً، فخطرت بباله فكره غريبه، وهو أن ينقل المراكب على البر ليجتازوا السلاسل الموضوعة لمنعها، وتمّ هذا الأمر المستغرب بأن مهدت الأرض وسويت في ساعات قليلة وأتي بألواح من الخشب ودهنت بالزيت والشحم ثم وضعت على الطريق الممهد بطريقة يسهل بها انزلاق السفن عليها وجرها، وبهذه الكيفية أمكن نقل نحو سبعين سفينة وإنزالها في مدينة القسطنطينيه على حين غفلة من البيزنطيين



استيقظ أهل المدينة صباح يوم ٢٢ أبريل

وفوجئوا بالسفن العثمانية وهي تسيطر على ذلك المعبر المائي، ولم يعد هناك حاجز مائي بين المدافعين عن القسطنطينية وبين الجنود العثمانيين.

ولقد عبّر أحد المؤرخين البيزنطيين عن عجبه من هذا العمل فقال (ما رأينا ولا سمعنا من قبل بمثل هذا الشيء الخارق، محمد الفاتح يُحول الأرض إلى بحار وتعبر سفنه فوق قمم الجبال بدلاً من الأمواج ، لقد فاق محمد الثاني بهذا العمل الأسكندر الأكبر)



وفُتحت القسطنطينيه فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذالك الجيش .

أقسمتُ عليك لتفعلنه ! !

ورد أن أعرابياً جاء إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ

فقال له:

يا عُمر الخير جزيت الجنّه

جهز بناتي وأكسهنَّـهْ

أقسمت بالله عليك لتفعلنَّـه

فقال عمر ـ مداعباً ـ: فإن لم أفعل، ماذا يكون يا أعرابي؟

فقال الأعرابي: أقسم بالله لأمضينَّـه

فاستمر عمر في مداعبته، فقال: فإذا مضيت فماذا يكون؟

فقال الأعرابي:

والله عن حالي لتسألنَّـهْ

يوم تكون السائلات هنَّيـهْ

والواقف المسؤول بينهـنَّـه

إما إلى نار وإما الى جنَّـهْ

فبكى عمر ـ رضي الله عنه ـ ثم أعطاه قميصه، وقال : "والله لا أملك غيره".

الفاروق :

وقف عمر بن الخطاب يخطب الناس وعليه ثوب طويل فقال: أيها الناس اسمعوا وعوا. فقال سلمان الفارسي: والله لا نسمع ولا نعي. فقال عمر: ولِمَ يا سلمان؟ قال تلبس ثوبين وتُلبسنا ثوباً. فقال عمر لابنه عبد الله: يا عبد الله قم أجب سلمان. فقال عبد الله: إنّ أبي رجل طويل فأخذ ثوبي الذي هو قسمي مع المسلمين ووصله بثوبه. فقال سلمان: الآن قل يا أمير المؤمنين نسمع وأمرنا نُطع .

*وقال عمر مرة على المنبر للناس: ما أنتم فاعلون لو حدتُ على الطريق هكذا؟ وحرف يده. فقام رجل من آخر الناس وسل سيفه وقال: والله لو حُدتَ عن الطريق هكذا لقلنا بالسيوف هكذا. فقال عمر: الحمد لله الذي جعل في رعيتي من لو حدتُ على الطريق قومني. وقال له رجل: اتق الله يا عمر. فدمعت عيناه، وقال: لا خير فيكم إذا لم تقولوها ولا خير فيّ إذا لم أقبلها.

*وطالب عمر على المنبر بتقليل مهور النساء، فقامت امرأة من آخر المسجد فقالت يا أمير المؤمنين إنّ الله يقول:
(وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارا فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئا) فقال عمر: أصابت امرأة وأخطأ عمر .

*يقول ابن عباس: والله لقد رأيت في قميص عمر وهو خليفة المسلمين أربع عشرة رقعة. ولهذا حيَّاه الشاعر محمود غنيم، فقال:

يا من يرى عمراً تكسوه بردته – والزيتُ أدمٌ له والكوخُ مأواهُ
يهتز كسرى على كرسيه فرقًا – من خوفه وملوكُ الروم تخشاهُ

وجاء الهرمزان الوزير الفارسي يبحث عن عمر، فوجده نائماً تحت شجرة عليه قميص مرقع بلا حراسة، فهزّ الهرمزان رأسه وقال: حكمت فعدلت فأمنت فنمت، فنظمها حافظ إبراهيم في قوله:

فقال قولةٌ حقٌ أصبحت مثلا – وأصبح الجيل بعد الجيل يرويها
أمنت لما أقمتَ العدل بينهمُ – فنمتَ نوم قرير العين هانيها

وقال عمر: والله لو عثرت بغلة في ضفاف دجلة لخشيت أن يسألني الله عنها لِمَ لم تصلح الطريق لها يا عمر؟

*ووجد حلوى عند أطفاله فقال لزوجته: من أين لكم ثمن هذه الحلوى؟ قالت كنت أوفّر من حصتنا من الدقيق الذي يأتينا من بيت المال، فقال عمر: توفرين الدقيق وفي المسلمين من لا يجد دقيقا؟ وأخذ الحلوى من أيدي أطفاله وقال ردوها لبيت مال المسلمين.

*وتقول زوجته عاتكة: كان يأتي إلى فراشه لينام فيطير منه النوم ويجلس يبكي، فأقول له: ما لك يا أمير المؤمنين؟ فيقول: توليت أمر أُمة محمد صلى الله عليه وسلم، وفيهم المسكين والضعيف واليتيم والمظلوم، وأخشى أن يسألني الله عنهم يوم القيامة .

*وقرقر بطنه من الجوع على المنبر عام الرمادة، فأشار إلى بطنه وقال: قرقر أو لا تقرقر والله لا تشبع حتى يشبع أطفال المسلمين .

*ومر بامرأة في خيمة وقد ولدت طفلاً وعندها أطفال غيره قد مات أبوهم، فذهب إلى بيت المال

وأحضر دقيقاً وزيتاً وأوقد لهم النار وصنع لهم العشاء وقدمه، فقالت المرأة: والله إنك خيرٌ من عمر بن الخطاب ▪

*وذهب بثوبه المرقعّ لفتح بيت المقدس وقال له بعض قواده لو لبست يا أمير المؤمنين لباساً جميلاً إعزازاً للإسلام، فقال: نحن قوم أعزنا الله بالإسلام واذا ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله ▪

*وكان يطلي إبل الصدقة، فجاءه رجل فقال: يا أمير المؤمنين أنا أطلي عنك الإبل، فقال عمر: أأنت تحمل عني ذنوبي يوم القيامة؟

*وذهب مرة خلف أبي بكر الصديق ودخل أبو بكر خيمة امرأة مع أطفالها فاختفى عمر وانتظر حتى خرج أبو بكر ثم دخل على المرأة فسألها عن حالها، فقالت أنا امرأة حسيرة كسيرة ومعي عيال وليس لنا عائل إلا الله. فقال عمر وماذا يصنع هذا الشيخ الذي يدخل عليكم؟ قالت يصنع طعامنا ويكنس بيتنا ويحلب شياهنا ويغسل ثيابنا. فجلس عمر يبكي ويقول: أتعبت الخلفاء بعدك يا أبا بكر ▪

*ومر في سكة المدينة ليلاً فسمع بائعة لبن تقول لابنتها امزجيه بالماء ليكثر فإن عمر لا يدري، فقالت الفتاة: لكن الله يدري. فعرف عمر البيت وخطب الفتاة لابنه عاصم، وكان من ذريتها الخليفة الزاهد العادل المجدّد عمر بن عبد العزيز ▪

*ولما أصاب القحط المدينة كان يدور بين الخيام وجفنة الطعام على رأسه يوزعه بين الفقراء. وطلب عام القحط من الأعراب والفقراء أن يسكنوا في ضواحي المدينة ونصب لهم خياماً وقال إما نحيا سويًا أو نموت سويًا ▪

*وجاءه رجل وقال يا أمير المؤمنين لو أوصيت بالخلافة لابنك عبد الله فإنه أهلٌ لها فقال

عمر: كذبت قاتلك الله أُشهد الله على مقتك كيف أوصي بالخلافة إليه وفي المسلمين من هو خير منه؟

*وشكا إليه قبطي من مصر ابن أميرها، محمد بن عمرو بن العاص، يقول القبطي: سابقته بفرسي يا أمير المؤمنين فسبقته فضربني وقال أتسبقني وأنا ابن الأكرمين؟ فدعا عمر محمداً ابن عمر بن العاص وبطحه وجلده وقال: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا؟

*مرض يوماً، فوصفوا له العسل دواءً، وكان في بيت المال عسل جاء من بعض البلاد المفتوحة، فلم يتداوى عمر بالعسل كما نصحه الأطباء، حتى جمع الناس وصعد المنبر واستأذن الناس: إن أذنتم لي، وإلا فهو علي حرام، فبكى الناس إشفاقاً عليه، وأذنوا له جميعاً، ومضى بعضهم يقول لبعض: لله درك يا عمر! لقد أتبعت الخلفاء بعدك.

*وكان عمر إذا نهى الناس عن شيء تقدم إلى أهله فقال: "إني نهيت الناس عن كذا وكذا، وإن الناس ينظرون إليكم كما ينظر الطير إلى اللحم، فإن وقعتم وقعوا، وإن هبتم هابوا، وإني والله لا أوتى برجل وقع فيما نهيت الناس عنه إلا أضعفت له العذاب، لمكانه مني، فمن شاء منكم أن يتقدم، ومن شاء منك أن يتأخر".

*كان عمر –رضي الله عنه– يُقسم المال، ويفضل بين الناس على السابقة والنسب، ففرض لأسامة بن زيد –رضي الله عنه– أربعة آلاف، وفرض لعبد الله بن عمر رضي الله عنه ثلاثة آلاف، فقال: يا أبت! فرضت لأسامة بن زيد أربعة آلاف، وفرضت لي ثلاثة آلاف؟ فما كان لأبيه من الفضل ما لم يكن لك! وما كان له من الفضل ما لم يكن لي! فقال عمر: إن أباه كان أحبَّ إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من أبيك، وهو كان أحبَّ إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– منك.!

﴿خرج عمر -رضي الله عنه- من المسجد ومعه الجارود العبدي، فإذا امرأة برزت على ظهر الطريق، فسلم عليها عمر بن الخطاب، فردت السلام، وقالت: يا عمر! عهدتك وأنت تُسمى عميراً في سوق عكاظ تذعر الصبيان بعصاك، فلم تذهب الأيام حتى سُميت عمر، ولم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين، فاتقي الله في الرعية، واعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد، ومن خاف الموت خشي الفوت. فقال الجارود: أكثرتِ أيتها المرأة على أمير المؤمنين! فقال عمر: دعها، أمّا تعرف هذه؟ هذه خولة بنت ثعلبة التي سمع الله قولها من فوق سبع سموات، فعمر أحق أن يسمع لها. وجاء في رواية: فو الله لو أنها وقفت إلى الليل ما فارقتها إلا إلى الصلاة، ثم أرجع إليها.

﴿سأل عمر عن رجل شهد عنده بشهادة، وأراد أن يعرف هل له من يزكيه، فقال له رجل: إني أشهد له وأزكيه يا أمير المؤمنين! فقال عمر: أأنت جاره في مسكنه؟ قال: لا! قال: أعاشرته يوماً فعرفت حقيقة أمره؟ قال: لا! قال: أسافرت يوماً معه، فإن السفر والاغتراب محك للرجال؟ قال: لا! قال عمر: لعلك رأيته في المسجد قائماً قاعداً يصلي؟ قال: نعم! قال: اذهب، فأنت لا تعرفه.

﴿أقبل قوم غزاة من الشام يريدون اليمن، وكان لعمر جفنات يضعها إذا صلى الغداة، فجاء رجل منهم فجلس يأكل، فجعل يتناول بشماله، فقال له عمر، وكان يتعهد الناس عند طعامهم: كل بيمينك، فلم يجبه، فأعاد عليه، فقال: هي يا أمير المؤمنين مشغولة، فلما فرغ من طعامه دعا به، فقال: ما شغل يدك اليمنى؟ فأخرجها، فإذا هي مقطوعة فقال: ما هذا؟ فقال: أصيبت يدي يوم اليرموك، قال: فمن يوضئك؟ قال: أتوضأ بشمالي ويعين الله، قال: فأين تريد؟ قال: اليمن، إلى أم لم أرها منذ كذا وكذا سنة، قال: أو برٌّ أيضاً؟ فأمر له بخادم، وخمسة أباعر من إبل الصدقة، وأوقرها له.

*وكان عمر –رضي الله عنه– يذكر الأخ من إخوانه في الليل، فيقول: يا طولها من ليلة! فإذا صلى الغداة غدا إليه، فإذا لقيه التزمه أو اعتنقه.

شكا رجل علياً إلى عمر:

شكا رجل علياً إلى عمر –رضي الله عنهما–، فلما جلس عمر لينظر في الدعوى، قال عمر لعلي: ساوي خصمك يا أبا الحسن! فتغير وجه علي، وقضى عمر في الدعوى، ثم قال لعلي: أغضبت يا أبا الحسن! لأني سويت بينك وبين خصمك؟ فقال علي: بل لأنك لم تسوي بيني وبين خصمي يا أمير المؤمنين! إذ أكرمتني، فناديتني يا أبا الحسن! بكنيتي، ولم تنادي خصمي بكنيته، فقبّل عمر رأس علي، وقال: لا أبقاني الله بأرض ليس فيها أبو الحسن.

يرقع ثوب السائل

كان الحسن بن صالح بن حيي إذا جاءه سائل فإن كان عنده ذهب أو فضة أو طعام أعطاه..

فإن لم يكن أعطاه دهناً أو غيره مما ينتفع به ، فإن لم يكن أعطاه كحلاً..

واذا لم يجد أخرج ابرة وخيط فرقع بهما ثوب السائل.

خادم علي بن أبي طالب

روي أن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه دعا غلاماً له فلم يجبه فدعاه ثانياً وثالثاً فرآه مضطجعاً فقال أما تسمع يا غلام قال

نعم، قال فما حملك على ترك جوابي قال :أمنت عقوبتك فتكاسلت

فقال اذهب فأنت حر

لوجه الله تعالى

ماكان الرفق في شيء الا زانه

كان عمر بن عبد العزيز– رضي الله عنه– معروفاً بالحكمة والرفق، وفي يوم من الأيام، دخل

عليه أحد أبنائه، وقال له:

يا أبت! لماذا تتساهل في بعض الأمور؟! فوالله لو أني مكانك ما خشيت في الحق أحدا.

فقال الخليفة لابنه: لا تعجل يا بني؛ فإن الله ذم الخمر في القرآن مرتين، وحرمها في المرة الثالثة، وأنا أخاف أن أحمل الناس على الحق جملة فيدفعوه (أي أخاف أن أجبرهم عليه مرة واحدة فيرفضوه) فتكون فتنة.

فانصرف الابن راضياً بعد أن اطمأن لسياسة أبيه، وعلم أن تساهل أبيه ليس عن ضعف، ولكنه نتيجة حسن فهمه لدينه.

وليتك تسلم ! !

سأل أحمد بن حنبل حاتم الأصم وكان من الحكماء : كيف السبيل إلى السلامة من الناس؟

فأجاب: تعطيهم مالك ولا تأخذ من مالهم .. ويؤذونك ولا تؤذيهم وتقضي مصالحهم ولا تكلفهم بقضاء مصالحك !.. قال : إنها صعبة يا حاتم فأجاب :وليتك تسلم

حافظ على مبادئك حتى في أحلك الظروف

يُحكى أن فارساً عربياً كان في الصحراء على فرس له ، فوجد رجلاً تائهاً يعاني العطش..

فطلب الرجل من الفارس أن يسقيه الماء.. فقام بذلك!

صمت الرجل قليلاً ، فشعر الفارس أنه يخجل بأن يطلب الركوب معه!

فقال له : " هل تركب معي وأقلك إلى حيث تجد المسكن والمأوى؟"

فقال الرجل : " أنت رجل كريم حقاً .. شكراً لك .. كنت أود طلب ذلك لكن خجلي منعني"!

ابتسم الفارس... فحاول الرجل الصعود لكنه لم يستطع وقال

"أنا لست بفارس .. فأنا فلاح لم أعتد ركوب الفرس..."

اضطر الفارس أن ينزل كي يستطيع مساعدة الرجل على ركوب الفرس..

وما إن صعد الرجل على الفرس حتى ضربها وهرب بها كأنه فارس محترف..

أيقن فاعل الخير أنه تعرض لعملية سطو وسرقة ..فصرخ بذلك الرجل " اسمعني يا هذا ... اسمعني".!

شعر اللص بأن نداء الفارس مختلف عمن غيره ممن كانوا يستجدوا عطفه .. فقال له من بعيد " ما بك؟"!

فقال الفارس :" لا تخبر أحداً بما فعلت رجاءاً.."

فقال له اللص" أتخاف على سمعتك وأنت تموت؟..."

فرد الفارس " لا .. لكنني أخشى أن ينقطع الخير بين الناس..."

مضى اللص بطريقه ومات الفارس عطشاً في الصحراء...

لكن اللص تاب بعد ذلك على إثر هذه القصة وأخبرها للناس لتصبح حكمة أبدية...

حتى في أحلك الظروف حافظ على مبادئك!

الحسن البصري والفرزدق :

يُروى أنه اجتمع الفرزدق والحسن البصري في جنازة فقال الفرزدق للحسن: يا أبا سعيد، أتدري ما يقول الناس؟ قال: لا،

قال: يقولون اجتمع في هذه الجنازة خير الناس وشر الناس، فقال الحسن: كلا لستُ بخيرهم ولستَ بشرهم، ولكن ما أعددتَ لهذا الموضع؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله منذ سبعين سنة، فقال الحسن: خذها والله من غير فقيه، ثم أنشد الفرزدق يقول:

أخاف وراء القبر إن لم يُعافِني -*- أشدّ من القبر التهاباً وأضيقا
إن قادني نحو القيامة قائدٌ -*- عنيفٌ وسَوّاقٌ يسوق الفرزدقا
لقد خاب من أولاد آدمَ من مشى -*- إلى النار مغلولَ القِلادة أزرقا
يُقادُ إلى نار الجحيم مُسَربلاً -*- سرابيلَ قَطْرانٍ لباساً مُمزّقا
إذا شربوا فيها الصديدَ رأيتَهم -*- يذوبون من حرِّ الجحيم تحرّقا

فلما مات الفرزدق رُؤي في المنام فقيل: ما صنع بك ربُّك؟ فقال: غفر لي، فقيل: بماذا؟ قال: بالكلمة التي نازعنيها الحسن على شفير القبر".

الحجاج والحسن البصري

لما وليَ الحجَّاجُ بن يوسف الثقفي العراقَ ، وطغى في ولايته وتجبَّر ، كان الحسنُ البصري أحدَ الرجال القلائل الذين تصدَّوا لطغيانه ، وجهروا بين الناس بسوء أفعاله ، وصدعوا بكلمة الحق في وجهه ، فعَلِمَ الحجَّاجُ أن الحسن البصري يتهجَّم عليه في مجلس عام ، فماذا فعل؟ دخل الحجَّاجُ إلى مجلسه ، وهو يتميَّز من الغيظ ، وقال لجلاَّسه : تبًّا لكم ، سُحقاً ، يقوم عبدٌ من عبيد أهل البصرة ، و يقول فينا ما شاء أن يقول ، ثم لا يجد فيكم من يردُّه ، أو ينكر عليه ، والله لأسقينَّكم من دمه يا معشر الجبناء ، ثم أمر بالسيف والنطع – إذا كان يُريد قطعَ رأس إنسان بمكان فيه أثاث فاخر حتى لا يلوِّث الدمُ الأثاثَ يأتون بالنطع ، والنطع قطعة قماش كبيرة ، أو قطعة جلد ، إذا قُطع رأسُ من يُقطع رأسُه ، لا يلوِّث الدمُ الأثاث ، ثم أمر بالسيف والنطع فأُحضِر ، ودعا بالجلاد فمَثُل واقفاً بين يديه ، ثم وجَّه إلى الحسن بعضَ جنده ، وأمرهم أن يأتوا به ، ويقطعوا رأسه ، وانتهى الأمرُ ، وما هو إلا قليل حتى جاء الحسنُ ، فشخصتْ نحوه الأبصارُ ، ووجفت عليه القلوبُ ، فلما رأى الحسنُ السيفَ والنطع والجلادَ حرَّك شفتيه ، ثم أقبل على الحجاج ، وعليه جلالُ المؤمن ، وعزة المسلم ، ووقارُ الداعية إلى

الله ، فلما رآه الحجاجُ على حاله هذه هابه أشدَّ الهيبة ، وقال له : ها هنا يا أبا سعيد ، تعالَ اجلس هنا ، فما زال يوسع له و يقول : ها هنا ، والناس لا يصدَّقون ما يرون ، طبعا طُلب ليقتل ، والنطع جاهز، والسيَّاف جاهز ، وكلُّ شيء جاهز لقطع رأسه ، فكيف يستقبله الحجَّاج ، ويقول له : تعال إلى هنا يا أبا سعيد ، حتى أجلسَه على فراشه ، ووضَعَه جنبه ، ولما أخذ الحسنُ مجلسه التفت إليه الحجَّاجُ ، وجعل يسأله عن بعض أمور الدين ، والحسنُ يجيبه عن كلِّ مسألة بجنان ثابت ، وبيان ساحر ، وعلم واسع ، فقال له الحجاج : أنت سيدُ العلماء يا أبا سعيد ، ثم دعا بغالية – نوع من أنواع الطيب – وطيَّب له بها لحيته ، وودَّعه ، ولما خرج الحسنُ من عنده تبعه حاجبُ الحجاج ، وقال له : يا أبا سعيد ، لقد دعاك الحجاجُ لغير ما فعل بك ، دعاك ليقتلك ، والذي حدث أنه أكرمك ، وإني رأيتك عندما أقبلت ، ورأيتَ السيفَ والنطعَ قد حرَّكتَ شفتيك ، فماذا قلت ؟ فقال الحسن : لقد قلت : يا وليَ نعمتي ، وملاذي عند كربتي ، اجعل نقمته برداً و سلاماً عليَّ ، كما جعلت النارَ برداً وسلاماً على إبراهيم .

أخبرني ياخالد عن حسن البصره

حدَّث خالد بن صفوان فقال : لقيتُ مَسلمةَ بنَ عبد الملك في الحيرة فقال لي : أخبرني يا خالدُ عن حسن البصرة ، فإني أظنُّ أنك تعرف من أمره ما لا يعرف سواك ؟ فقال : أصلح اللهُ الأمير ؛ أنا خيرُ مَن يخبرُك عنه بعلم ، قال : أنا جارُه في بيته ، وجليسه في مجلسه ، و أعلم أهل البصرة به ، قال : هاتِ ما عندك-

قال له : إنه امرؤ سريرته كعلانيته – واحدة – و قوله كفعله ، إذا أمر بمعروف كان أَعْمَلَ الناس به ، وإذا نهى عن منكر كان أَتْرَكَ الناس له ، ولقد رأيتُه مستغنياً عن الناس ، زاهداً بما في أيديهم ، ورأيت الناس محتاجين إليه ، طالبين ما عنده " فقال مسلمةُ : حسبُك يا خالد كيف يضلُّ قومٌ فيهم مثلُ هذا"

الشافعي

قال ابن نصر : كنا إذا أردنا أن نبكي قلنا لبعض : قوموا بنا إلى هذا الفتى يقرأ القرآن ، فإذا أتيناه استفتح القرآن ، حتى يتساقط الناس بين يديه ، ويكثر عجيجهم بالبكاء ، من حسن صوته.

•قال الربيع : كان الشافعي يُفتي وله خمس عشرة سنة ، وكان يحيي الليل إلى أن مات.

•قال عنه يونس الصدفي : ما رأيت أعقل من الشافعي ، ناظرته يوماً في مسألة ، ثم افترقنا ، ولقيني ، فأخذ بيدي ، وقال : يا أبا موسى ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة. قال الذهبي : هذا يدل على كمال عقل هذا الإمام ، وفقه نفسه ، فما زال النظراء يختلفون.

•قالوا : كان الشافعي لا يُمسك ماله من سماحته ، حتى ربما باع حُلي بناته وزوجته.

ومما روي عن ذكائه أنه كان ذاتَ مرةٍ جالساً مع الحميدي ومحمد بن حسن يتفرسون الناس، فمر رجل فقال محمد بن الحسن: «يا أبا عبد الله انظر في هذا»، فنظر إلى الرجل وأطال، فقال ابن الحسن: «أعياك أمره؟»، قال: «أعياني أمره، لا أدري خياط أو نجار»، قال الحميدي: فقمت إليه فقلت له: «ما صناعتك أيها الرجل؟»، قال: «كنت نجاراً وأنا اليوم خياط).

وقد وصف أبو زكريا السلماسي علمه فقال:

(جمع أشتات الفضائل ونظم أفراد المناقب، وبلغ في الدين والعلم أعلى المراتب، إن ذكر التفسير فهو إمامه، أو الفقه ففي يديه زمامه، أو الحديث فله نقضه وإبرامه، أو الأصول فله فيها الفصوص والفصول، أو الأدب وما يتعاطاه من العربية العرب فهو مبديه ومعيده، ومعطيه ومفيده، وجهه للصباحة، ويده للسماحة، ورأيه للرجاحة،ولسانه للفصاحة، إمام الأئمة، ومفتي الأمة، والمصباح الزاهر في الظلمة)

وقال الربيع بن سليمان: "كان الشافعي جزّأ الليل ثلاثة أجزاء: الأول يكتب، والثاني يصلي، والثالث ينام"

وكان الشافعيُ يدعو إلى طلب العلم فيقول" :من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن نظر في الفقه نبُل قدره، ومن نظر في اللغة رَقّ طبعُه، ومن نظر في الحساب جزل رأيه، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه"

وللشافعي أشعار سارت بها الركبان واستساغتها القلوب والآذان ومن شعره

تعصي الإله وأنت تظهر حبه ... هذا محال في القياس بديـع
لو كان حبك صادقاً لأطعتـه ... إن المحب لمن يحب مطيـع
في كل يوم يبتديك بنعمــة ... منه وأنت لشكر ذلك مضيع

همسة



تاريخك شمسٌ تتجلى فانظر أين تضع نفسك

الباب السادس

طرائف الحكمة



قَالَ علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

"أَجِمُّوا هَذِهِ الْقُلُوبَ ، وَاطْلُبُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ ؛ فَإِنَّهَا تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الأَبْدَانُ. "

لعن الله من أكل ثنتين ثنتين

جلس اعمى وبصير معاً يأكلان تمراً في ليلة مظلمة فقال الاعمى : انا لاارى ولكن لعن الله من يأكل ثنتين ثنتين وعندما انتهى التمر صار نوى الاعمى اكثر من نوى البصير فقال البصير : كيف يكون نواك اكثر من نواي فقال الاعمى لاني آكل ثلاثاً ! فقال البصير أما قلت : لعن الله من يأكل ثنتين ثنتين ؟ قال : بلى ولكني لم اقل ثلاثاً.

نار الأعرابي

أوقد أعرابيّ ناراً يتّقي بها برد الصحراء في الليالي القارسة ، ولما جلس يتدفّأ ردّد مرتاحاً : اللهم لا تحرمنيها لا في الدنيا ولا في الآخرة.

هاؤم إقرأوا كتابيه

جيء بأعرابيّ إلى أحد الولاة لمحاكمته على جريمة أُتهم بارتكابها ، فلما دخل على الوالي في مجلسه ، أخرج كتاباً ضمّنه قصته ، وقدمه له وهو يقول : هاؤم إقرأوا كتابيه

فقال الوالي : إنما يقال هذا يوم القيامه! !

فقال : هذا والله شرٌّ من يوم القيامة ، ففي يوم القيامة يُؤتى بحسناتي وسيئاتي ، أما أنتم فقد جئتم بسيئاتي وتركتم حسناتي.

فما ترى ياربُنا

قال الأصمعي : أصابت الأعراب مجاعة فمررت بأعرابي قاعد مع زوجته على قارعة الطريق وهو يقول:

يا رب اني قاعد كما ترى

وزوجتي قاعدة كما ترى

والبطن مني جائع كما ترى

فما ترى يا ربُنا في ما ترى ؟

أعرابي يقوم الليل

تذاكر قوم صالحون قيام الليل وعندهم أعرابي، فقالوا له: أتقوم بالليل؟ قال: أي والله، قالوا: فما تصنع؟ قال: أبول وأرجع أنام.

اللص العاشق

من نوادر العرب يرويها لنا الاديب الاصمعى ، حُكِي عن الأصمعي، ، أنه قال:

دخلت البصرة أريد بادية بني سعد ، وكان على البصرة يومئذ خالد بن عبد الله القسري ،

فدخلت عليه يوماً فوجدت قوماً يمسكون بشاب ذي جمال وكمال وأدب ظاهر بوجه زاهر

حسن الصورة طيب الرائحة جميل البزة (الهندام) عليه سكينة ووقار فقدموه إلى خالد فسألهم عن قصته فقالوا :

هذا لص أصبناه البارحة في منازلنا فنظر إليه فأعجبه حسن هيئته ونظافته فقال: خلوا عنه ، ثم أدناه منه وسأله عن قصته

فقال : إن القول ما قالوه والأمر على ما ذكروه

فقال له : ما حملك على ذلك وأنت في هيئة جميلة وصورة حسنة ؟

قال : حملني الشر في الدنيا وبذا قضى الله سبحانه وتعالى

فقال له خالد: ثكلتك أمك أما كان لك في جمال وجهك وكمال عقلك وحسن أدبك زاجر لك عن

قال : دع عنك هذا أيها الأمير وأنفذ ما أمرك الله تعالى به فذلك بما كسبت يداي وما الله بظلام للعبيد ، فسكت خالد ساعة يفكر في أمر الفتى ثم أدناه منه وقال له : إن اعترافك على رؤوس الأشهاد قد رابني وأنا ما أظنك سارقاً وإن لك قصة غير السرقة فأخبرني بها

فقال : أيها الأمير ،، لا يقع في نفسك سوى ما اعترفت به عندك وليس لي قصة أشرحها لك إلا أني دخلت دار هؤلاء فسرقت منها مالاً فأدركوني وأخذوه مني وحملوني إليك فأمر خالد بحبسه.

وأمر منادياً ينادي في البصرة: ألا من أحب أن ينظر إلى عقوبة فلان اللص وقطع يده فليحضر من الغد، فلما استقر الفتى في الحبس ووضع في رجليه الحديد تنفس الصعداء ثم أنشد يقول:

هددني خالد بقطع يدي .... إن لم أبح عنده بقصتهـــــــا

فقلت : هيهات أن أبوح بما .... تضمن القلب من محبتها

قطع يدي بالذي اعترفت به .... أهون للقلب من فضيحتها

فسمعه الموكلون به فأتوا خالداً وأخبروه بذلك فلما جن الليل أمر بإحضاره عنده فلما حضر استنطقه فرآه أديباً عاقلاً لبيباً ظريفاً فأُعجب به فأمر بطعام فأكلا وتحادثا ساعة ثم قال له خالد: قد علمت أن لك قصة غير السرقة ، فإذا كان غداً وحضر الناس والقضاة وسألتك عن السرقة فأنكرها واذكر فيها شبهاتٍ تدرأ عنك القطع ثم أمر به إلى السجن فلما أصبح الناس لم يبق بالبصرة رجل ولا امرأة إلا حضر ليرى عقوبة ذلك الفتى ، وركب خالد ومعه وجوه أهل البصرة وغيره ثم دعا بالقضاة وأمر بإحضار الفتى فأقبل يحجل في قيوده ولم يبق أحد من النساء إلا بكى عليه وارتفعت أصوات النساء بالبكاء والنحيب فأمر بتسكيت الناس

ثم قال له خالد: إن هؤلاء القوم يزعمون أنك دخلت دارهم وسرقت مالهم فما تقول ؟

قال: صدقوا أيها الأمير، دخلت دارهم وسرقت مالهم.

قال خالد: لعلك سرقت دون النصاب

قال: بل سرقت نصاباً كاملاً

قال خالد: فلعلك سرقته من غير حرز مثله ؟

قال: بل من حرز مثله

قال خالد: فلعلك شريك القوم في شيء منه ؟

قال: بل هو جميعه لهم لا حق لي فيه

فغضب خالد وقام إليه بنفسه وضربه على وجهه بالسوط وقال متمثلاً بهذا البيت

يريد المرء أن يعطى مناه = ويأبى الله إلا ما أرادا

ثم دعا بالجلاد ليقطع يده ، فحضر وأخرج السكين ومد يده ووضع عليها السكين ، فبرزت جارية من صف النساء فصرخت ورمت بنفسها عليه

ثم أسفرت عن وجه كأنه البدر وارتفع للناس ضجة عظيمة كاد أن تقع منه فتنة ثم نادت بأعلى صوتها:

إليه رقعة ففضها خالد فإذا هي مكتوب فيها

أخالد هذا مستهام متيمٌ ... رمته لحاظي من قسي الحمالـــــق

فأصمّاه سهم اللحظ مني فقلبه ... حليف الجوى من دائه غير فائـــــق

أقر بما لم يقترفه لأنه ... رأى ذاك خيراً من هتيكة عاشــــق

فهلا على الصب الكئيب لأنه ... كريم السجايا في الهوى غير سارق

فلما قرأ الأبيات تنحى وانعزل عن الناس وأحضر المرأة ثم سألها عن القصة ، فأخبرته أن هذا الفتى عاشق لها وهي له كذلك وأنه أراد زيارتها وأن يعلمها بمكانه

فرمى بحجر إلى الدار فسمع أبوها واخوتها صوت الحجر فصعدوا إليه فلما أحس بهم جمع قماش البيت كله وجعله في صرة فأمسكوا به وأخذوه .

وقالوا: هذا سارق وأتوا به إليك فاعترف بالسرقة وأصر على ذلك وهان عليه قطع يده لكي يستر علي ولا يفضحني كل ذلك لغزارة مروءته وكرم نفسه فقال خالد: إنه خليق بذلك ثم استدعى الفتى إليه وقبل ما بين عينيه وأمر بإحضار أبي الجارية وقال له: يا شيخ إنا كنا عزمنا على إنفاذ الحكم في هذا الفتى بالقطع وإن الله عصمه من ذلك وقد أمرت له بعشرة آلاف درهم لبذله يده وحفظه لعرضك وعرض ابنتك وصيانته لكما من العار ، وقد أمرت لابنتك بعشرة آلاف درهم وأنا أسألك أن تأذن لي في تزويجها منه.

فقال الشيخ: قد أذنت أيها الأمير بذلك.

بقي أن تدعي أنك رسول الله

خرج المهدي يتصيد ، فغار به فرسه حتى وقع في خباء اعرابي ، فقال : يا أعرابي هل من قرى ؟ فأخرج له قرص شعير فأكله ، ثم اخرج له فضلة من لبن فسقاه ، ثم اتاه بنبيذ في ركوة فسقاه ، فلما شرب قال : أتدري من أنا ؟ قال : لا قال : انا من خدم أمير المؤمنين الخاصة ، قال : بارك الله لك في موضعك ، ثم سقاه مرة أخرى ، فشرب فقال : يا أعرابي : أتدري من أنا ؟ قال : زعمت أنك من خدم أمير المؤمنين الخاصة ، فقال : لا أنا من قواد أمير المؤمنين ، قال : رحبت بلادك وطاب مرادك ، ثم سقاه الثالثة ، فلما فرغ قال يا أعرابي : أتدري من انا ؟

قال : زعمت أنك من قواد أمير المؤمنين . فقال : لا ، ولكني أمير المؤمنين : قال : فأخذ الأعرابي الركوة ، فوكأها أي كسرها وقال : إليك عني ، فوالله لو شربت الرابعة ، لادعيت أنك رسول الله .

لابأس هجاء ومدح

سمع اعرابي قارئاً يقرأ القرآن حتى أتى على قوله تعالى : (الأعراب أشد كفراً ونفاقاً) فقال : لقد هجانا ربنا ، ثم بعد ذلك سمعه يقرأ : (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر) فقال : لا بأس هجاء ومدح . هذا كما قال شاعرنا:

هجوت زهيراً ثم اني مدحته وما زالت الأشراف تُهجى وتُمدح.

والله إنك لساحر

سرق اعرابي صرة فيها دراهم ثم دخل المسجد يصلي وكان اسمه موسى فقرأ الإمام (وما تلك بيمينك يا موسى) ، فقال الأعرابي : والله إنك لساحر ثم رمى الصرة وخرج هارباً.

أخشى أن يسجد

سكن بعض الفقهاء في بيت سقفه يقرقع في كل وقت فجاءه صاحب البيت يطلب الأجرة ، فقال : له اصلح السقف ، فإنه يقرقع ، قال : لا تخف ، فإنه يسبح الله تعالى ، قال : أخشى أن تدركه رقة فيسجد.

من أشجع الناس

قيل لبخيل من أشجع الناس؟ قال: مَنْ سَمِعَ وَقْعَ أَضْراس الناس على طعامه ولم تَنْشَقَّ مَرَارَتُهُ.

كن ضيفاً على الضيف

قال الهيثم بن علي

نزل على أبي حفصة الشاعر رجلٌ من اليمامة فأخلى له المنزل ، ثم هرب مَخافة أن يلزمه قِرَاه في هذه الليلة (القِرَى : إضافة الضيف) فخرج الضيف واشترى ما احتاج إليه ثم رجع وكتب إليه

أيها الخارج من بيتـــــه ** وهارباً من شدة الخـــوف

ضيفك قد جاء بزادٍ لـــه **فارجع وكن ضيفاً على الضيف

الفأر

قالت اعرابيه لزوجها البخيل والله مايقيم الفأر في دارك الا لحب الوطن وإلا فهو يسترزق من بيوت الجيران.

هب لي خاتمك

قالت امرأة لأشعب: هب لي خاتمك. قال: لماذا؟ قالت: لأذكرك به. قال: اذكريني بأنك طلبتيه مني فمنعتك، فالمنع أحب إلي.

لماذا لاتدعوني الى طعامك

سأل أشعب صديقاً له: لماذا لا تدعوني أبداً إلى طعامك؟ فقال الرجل: لأنك شديد المضغ، سريع البلع، إذا أكلت لقمة هيأت أخرى. فصاح به أشعب: جعلت فداك تريدني أن أصلي

ركعتين بين كل لقمتين .

ثم مات ! !

جلس أشعب مرة يقص على أحد الأمراء قصصاً مسلية. وجاء الطعام، فحضرت المائدة، وكان أشعب قد بدأ يقص حكايته فقال: كان أيها الأمير رجل.. وعندما أبصر المائدة، وعلم أن القصة ستلهيه عن الطعام نظراً لطولها سكت. فقال الأمير: ثم ماذا يا أشعب؟ فقال: ثم مات..

أنا لاولد لي منه

دخل أبو دلامة على أم سلمة (زوجة أبي العباس السفاح) فعزاها به. وبكت معه. ثم أنشدها شعراً.. فقالت أم سلمة: لم أرى أحداً أصيب به غيري وغيرك يا أبا دلامة. فقال: لم يصب به أحد سواي.. أنتِ لكِ ولد منه تتسلين به وأنا لا ولد لي منه.. فضحكت، ولم تكن منذ مات أبو العباس ضحكت وقالت له: لو حدثت الشيطان لأضحكته.

هات الطعام

قال بعض البخلاء لغلامه: هات الطعام وأغلق الباب. فقال: يامولاي هذا خطأ، إنما يقال: أغلق الباب وهات الطعام فقال له: أنت حر لوجه الله لمعرفتك بالحزم.

ادعى النبوة رجل أيام المتوكل

ادعى النبوة رجل أيام المتوكل، فلما حضر بين يديه قال له: أنت نبي؟ قال: نعم. قال: فما الدليل على صحة نبوتك؟ قال: القرآن العزيز يشهد بنبوتي في قوله تعالى: إذا جاء

نصر الله والفتح. وأنا اسمي نصر الله. قال: فما معجزتك؟ قال: ائتوني بامرأة عاقر أنكحها تحبل بولد يتكلم في الساعة ويؤمن بي. فقال المتوكل لوزيره الحسن بن عيسى: أعطه زوجتك حتى نبصر كرامته. فقال الوزير: أما أنا فأشهد أنه نبي الله.. وإنما يعطي زوجته من لا يؤمن به. فضحك المتوكل وعفا عنه.

لستُ حداداً

حكي أنه تنبأ رجل في خلافة المأمون فقال له: ما انت؟ قال أنا نبي. قال: فما معجزتك؟ قال: سل ما شئت. وكان بين يديه قفل فقال: خذ هذا القفل فافتحه. فقال له: أصلحك الله لم أقل أني حداد.. قلت إني نبي.

أوتركتموني أذهب إلى أحد

أُخذ رجل ادعى النبوة أيام المهدي، فأُدخل عليه فقال له: أنت نبي؟ قال: نعم. قال: وإلى من بعثت؟ قال: أوتركتموني أذهب إلى أحد؟ ساعة بُعثت وضعتموني في الحبس.

لانبية بعدي ؟؟

ادعت امرأة النبوة على عهد المأمون، فأُحضرت إليه، فقال لها: من أنتِ؟ قالت: أنا فاطمة النبية. فقال لها المأمون: أتؤمنين بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم؟ قالت: نعم، كل ما جاء به فهو حق. فقال لها المأمون: قال محمد صلى الله عليه وسلم: لا نبي بعدي.

قالت: صدق عليه الصلاة والسلام، فهل قال: لا نبية بعدي؟ فقال المأمون لمن حضره: أما أنا فقد انقطعت ، فمن كانت عنده حجة فليأت بها. وضحك حتى غطى على وجهه.

ياليتها كانت القاضيه

جاء رجل يعود نحوياً مريضاً، فقال له: ما الذي تشكوه؟ قال: حمى جاسية، نارها حامية، منها الأعضاء واهية، والعظام بالية. فقال له: لا شفاك الله بعافية.. يا ليتها كانت القاضية.

دعني ياعم

قدم على ابن علقمة النحوي ابن أخ له فقال له: ما فعل أبوك؟ قال: مات. قال: وما فعلت علته؟ قال: ورمت قدميه. قال: قل قدماه. قال: فارتفع الدم إلى ركبتاه. قال: قل ركبتيه.

فقال: دعني يا عم، فما موت أبي بأشد علي من نحوك هذا...

الجدي المشوي

حضر أعرابي على مائدة بعض الخلفاء. فقدم جدي مشوي. فجعل الأعرابي يُسرع في أكله منه. فقال له الخليفة أراك تأكله بحرد كأن أمه نطحتك. فقال: أراك تشفق عليه كأن أمه أرضعتك..

أمي بائسه ضعيفه

وقال الأصمعي أيضاً: سمعت أعرابياً وهو يقول في الطواف: اللهم اغفر لأمي. فقلت له: مالك لا تذكر أباك؟ فقال: أبي رجل يحتال لنفسه، وأما أمي فبائسة ضعيفة.

لأعرف القراءة بالحلبي

جاء رجل من جيران جحا إليه بكتاب ليقرأه لهم، فعسرت قراءته عليه، ولم يعرف شيئاً مما فيه. فقال له جحا: من أين جاءك هذا الكتاب؟ فقال: من مدينة حلب. فقال جحا: صدقت، لأجل هذا ما عرفت أن أقرأه لأني لا أعرف القراءة بالحلبي.

اثقب الؤلؤ !!

دخل يزيد بن منصور الحميري على بشار بن برد وهو واقف بين يدي المهدي ينشده شعراً. فلما فرغ من إنشاده، أقبل عليه يزيد وقال: ما صناعتك يا شيخ؟ فقال له: أثقب اللؤلؤ فضحك المهدي وقال لبشار: أغرب، ويلك.. أتتنادر على خالي؟ قال بشار: وما أصنع به؟ يرى شيخاً أعمى قائماً ينشد الخليفة مديحاً فيقول له: ما صناعتك؟

من حفر حفرةً وقع فيها

مر بعضهم بامرأة قاعدة على قبر وهي تبكي، فقال لها: ما هذا الميت منك؟ قالت: زوجي قال: وما كان عمله؟ قالت: كان يحفر القبور. قال: أبعده الله.. أما علم أنه من حفر حفرة وقع فيها؟

إمرأتي طالق لوجهك الكريم

خرج جماعة من بني غفار ومعهم رجل مغفل فأصابتهم ريح في البحر أيسوا معها من الحياة، فأعتق كل واحد منهم مملوكاً أو مملوكة. فقال ذلك الرجل : اللهم إنك تعلم أنه

ليس لي مملوك ولا مملوكة، ولكن امرأتي طالق طلقة واحدة لوجهك الكريم.

فعلت ذالك لأدفع ملك الموت

مرض رجل مرة، فلما اشتد به المرض أمر بجمع العيدان والطنابير والمزامير إلى بيته، فأنكروا عليه ذلك، فقال: إنما فعلت ذلك لأني سمعت أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه شيء من آيات الملاهي والفجور، فإن كان ملك الموت من الملائكه دفعته هذه عني ولم يدخل بيتي.

اكتبني في القواعد

كتب المنصور إلى زياد بن عبد الله الحارثي أن يقسم مالاً بين القواعد والعميان والأيتام. فدخل عليه أبو زياد التميمي، فقال: أصلحك الله. اكتبني في القواعد. فقال له: عافاك الله، القواعد هن النساء اللواتي قعدن عن أزواجهن فقال: اكتبني في العميان. قال: اكتبوه فيهم، فإن الله يقول: "فإنها لا تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور". قال أبو زياد: واكتب ابني في الأيتام. قال: نعم من كنت أباه فهو يتيم.

ليس طريقي الى النار

أحس ابن الرومي بالسم، وهو في مجلس الوزير القاسم بن عبد الملك ،فقال الوزير الذي دس له السم له: إلى أين تذهب؟ قال: إلى الموضع الذي وجهتني إليه. قال القاسم: سلم على والدي. فقال ابن الرومي: ليس طريقي الى النار.

شاعر يصف عرساً

وهذا الشاعر دُعي إلى عرس فقتّر أصحابه على ضيوفهم وبخلوا بخلاً شديداً فوصف عرسهم بقوله:

مات في عرس سليمان === من الجوع جماعه

لم يكن ذلك عرساً === إنما كان مجاعه

سأقيم بداركم

ومن ألطف الدعابات ما رواه الحصري في ذيل زهر الآداب، فقد روى أن اللصوص دخلوا دار أبي سعيد، وأخذوا كل ما فيها، فلما خرجوا تبعهم، وهو يحمل بعض ما تركوه. فقالوا له: إلى أين يا رجل؟ وماذا تريد؟ قال: لم تُبقوا لي شيئاً في داري، فخرجت وراءكم لأقيم بداركم.. فضحكوا منه وردوا عليه متاعه.

أوتعرف من أنا ؟

خرج الحجاج يوماً للتنزه، فلما فرغ من نزهته صرف عنه أصحابه، وانفرد بنفسه، فإذا هو برجل من بني عجل، فقال له: من أنت أيها الشيخ؟ قال: من هذه القرية، قال: كيف ترون عُمّالكم؟ قال: شر عمّال، يظلمون الناس ويستحلون أموالهم. قال الحجاج: فكيف قولك في الحجاج؟ قال: لم يتولّ العراق شر منه، قبحه الله وقبح من ولاه. قال الحجاج : أتعرف من أنا؟ قال الرجل : لا. قال: أنا الحجاج. فقال الرجل: جعلت فداك، أوتعرف

من أنا؟ قال الحجاج: لا. فقال: أنا فلان بن فلان، مجنون بني عجل، أُصرع في كل يوم مرتين. فضحك الحجاج وأمر له بصلة.

ومن لي بحمار مثل عقل الأمير ! !

بينما معاوية بن مروان بن الحكم واقف بدمشق ينتظر عبد الملك أخاه على باب طحان، وحماره يدور بالرحى، وفي عنقه جلجل (جرس كبير) قال للطحان: لم جعلت في عنق هذا الحمار جلجلاً؟ قال: ربما أدركتني سآمة أو نعسة، فإذا لم أسمع صوت الجلجل علمت أن الحمار قد توقف، فصحت به ليمشي. قال معاوية: أفرأيت إن توقف ثم هز رأسه هكذا وهكذا، وجعل يحرك رأسه يمنة ويسرة، فما يدريك أنه متوقف؟ قال الطحان: ومن لي بحمار بعقل مثل عقل الأمير؟

يكذب على الله

قرع قوم على الجاحظ بابه، فخرج صبي فسألوه: ما يصنع؟ فقال: هوذا يكذب على الله. قيل: كيف؟ قال: نظر في المرآة فقال: الحمد لله الذي خلقني فأحسن صورتي.

الطفيلي

الطفيليون جماعة من الناس ألفت دخول المنازل، وحضور الولائم، والحفلات والأعراس، دون دعوة. وربما دون معرفة أحد من أصحاب العرس أو الوليمة. وشعارهم في الحياة، يعبر عنه أحدهم بقوله

نحن قوم إن جفانا الناس* وصلنا من جفانا

لا نبالي صاحب الدار *نسينا أم دعانا

خرج جماعة في سفر، فلحق بهم طفيلي، فاتفقوا على أن يخرج كل واحد منهم شيئاً للنفقة. فقال الأول: علي كذا. وقال الثاني: وعلي كذا. وقال الثالث: وعلي كذا.. فلما بلغوا الطفيلي قال لهم: وعلي.. وسكت. فقالوا: أي شيء عليك؟ قال: علي لعنة الله. فضحكوا منه وأعفوه من النفقة.

كلميه حتى اقبض المال

غاضبت مصعب بن الزبير زوجه عائشة بنت طلحة، فاشتد ذلك عليه، وشكا أمره إلى خاصته. فقال له أشعب: فما لي اذا هي كلمتك؟ قال: عشرة آلاف درهم. فأتى إليها فقال: يا ابنة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم تفضلي بكلام الأمير، فقد استشفع بي عندك، وأجزل لي العطية إن أنتِ كلمتيه.

قالت: لا سبيل إلى ذلك يا أشعب. وانتهرته. فقال: جعلت فداكِ. كلميه حتى أقبض عشرة آلاف درهم، ثم ارجعي إلى ما عودك الله من سوء الخلق. فضحكت فقامت فصالحته.

جارية أشعب

وكان لأشعب جارية تدعى رشأ يتصنع عشقها ويتردد إليها. وسُئل يوماً أن يصف ما في قلبه نحوها من الحب فأنشد:

إذا كان في بطني طعام ذكرتها === وإن جعت يوماً لم تكن لي على ذكر

ويزداد حبي إن شبعت تجدداً === وإن جعت غابت عن فؤادي وعن فكري

الحياة بعدكم حرام

دخل طفيلي على قوم يأكلون فقال: ما تأكلون؟ فقالوا من بغضه: سُمّاً. فأدخل يده في الطعام وقال: الحياة بعدكم حرام.

نعم عرفتُ هذا

مر طفيلي بقوم من الكتبة في مشربة لهم، فسلم ثم وضع يده يأكل معهم. قالوا: أعرفت فينا أحداً؟ قال: نعم عرفت هذا. وأشار إلى الطعام.

أبو نواس يهجو الفضل

قال أبو نواس يهجو الفضل قائلا :

رأيت الفضل مكتئباً يناغي الخبز و السمكا

فأسبلَ الدمعة لما رآني قادماً و بكى

فلما أن أحلفت له أني صائم ضحكا

علي اليوم نذرٌ من صيام

دخل شاعر على رجل بخيل فظهر عليه القلق والاضطراب ، وقال في نفسه:

إن لم يُطعم الشاعر من طعامه فإنه سيهجوه ، غير أن الشاعر انتبه إلى ما أصاب الرجل فترفّق بحاله ولم يطعم من طعامه ، ومضى عنه وهو يقول :

تغيّر إذ دخَلتُ عليه حتى .. .. فطِنتُ .. فقلتُ في عرْض المقالْ

عليَّ اليوم نذُرٌ من صيام .. .. فاشرقَ وجهُه مثل الهـــــــــلالْ

مارأيتُ شيطاناً في حياتي

كان الجاحظ واقفاً أمام بيته ، فمرت قربه امرأة حسناء فابتسمت له ، وقالت : لي إليك حاجة.

فقال الجاحظ : وما حاجتك ؟.

قالت : أريدك أن تذهب معي.

قال : إلى أين ؟.

قالت : أتبعني دون سؤال.

فتبعها الجاحظ إلى أن وصلا إلى دكان صائغ وهناك قالت المرأة للصائغ : مثل هذا ! ثم انصرفت .عندئذ سأل الجاحظ الصائغ عن معنى ما قالته المرأة ، فقال له لا مؤاخذة يا سيدي ! لقد أتتني المرأة بخاتم ، وطلبت مني أن أنقش عليه صورة شيطان ، فقلت لها : ما رأيت شيطاناً في حياتي ، فأتت بك إلى هنا لظنها انك تشبهه.

فانقعهـــــا مـن أول الليـل

سأل رجل الشعبي عن المسح على اللحية فقال : خلّلها.

فقال : إني أخاف أن لا ينالها الماء.

قال : إن خفت ذلك فأنقعها من أول الليل!

طلب الجاحظ من أمّه الطعام

طلب الجاحظ من أمّه الطعام ، فجاءته بطبق عليه كراريس وكتب

فقال لها : ما هذا ؟.

قالت : هذا الذي تجيء به وملأت به البيت .

طمع أشعب

سأل أبو السمراء أبا عبيدة عن طَمَع أشعب

فقال: اجتمع عليه يوماً غِلْمان من غِلْمان المدينة يُعَابثونه، وكان مَزَّاحاً ظريفاً مغنياً، فآذاه الغِلْمة ،فقال لهم: إن في دار بني فلان عُرْساً ، فانْطَلِقُوا إليه فهو أنْفَعُ لكم، فانْطَلَقُوا وتركوه، فلما مَضَوْا قال: لعل الذي قلتُ من ذلك حَقّ، فمضى في أثرهم نحو الموضع، فلم يجد شيئاً، وظفر به الغلمانُ هناك فآذوْهُ .

قال مصعب بن الزبير : خرج سالم بن عبد الله بن عمر إلى ناحية من نواحي المدينة هو وحُرَمُه وجَوَارِيه، وبلغ أشعبَ الخبرُ،

فوافى الموضع الذي هم به، يريد التطفل والطعام ،

فصادف البابَ مُغْلقاً فتسوَّرَ الحائط ،

فقال له سالم: وَيْلَكَ يا أشعب تتسور الحائط وتنظر الى بناتي وحُرَمي ؟

فقال: لقد علمْتَ ما لنا في بناتك من حق، وإنك لتعلم ما نريد،

فوجَّهَ إليه سالم من الطعام ما أَكلَ وحَمَلَ البقيه إلى منزله.

وقال له سالم بن عبد الله: ما بلغ من طَمَعِك؟

قال: ما نظرتُ قَطُّ إلى اثنين في جنازة يتسَارَّان إلا قَدَّرْتُ أن الميتَ قد أوصى لي من ماله بشيء، وما أدخل أَحَدٌ يده في كُمِّهِ إلا أظنه يعطيني شيئاً.

أشعب وأبو جعفر المنصور

دخل أشعب على أمير المؤمنين أبي جعفرٍ المنصورفوجد أميرَالمؤمنين يأكل من طبق من اللوز والفستق .

فألقى أبو جعفرالمنصور إلى أشعب بواحدة من اللوز فقال أشعب : يا أمير المؤمنين ثاني اثنين اذ هما فى الغار .. فألقى إليه أبو جعفر اللوزه ا لثانيه.

فقال أشعب : فعززناهما بثالث ... فألقى إليه الثالثه.

فقال أشعب : خذ اربعه من الطيرفصرهن إليك .. فألقى إليه الرابعه.

فقال اشعب : ويقولون خمسه سادسهم كلبهم .. فألقى إليه الخامسه والسادسه.

فقال اشعب : ويقولون سبعه وثامنهم كلبهم .. فألقى إليه السابعه والثامنه.

فقال اشعب : وكان فى المدينه تسعه رهط .. فألقى إليه التاسعه.

فقال اشعب : فصيام ثلاثه أيام فى الحج وسبعه إذا رجعتم تلك عشره كامله .. فألقى إليه العاشره.

فقال اشعب :إنّى وجدت أحد عشركوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين .. فألقى إليه الحاديه عشر.

فقال أشعب : والله يا امير المؤمنين إن لم تعطني الطبق كلّه لأقولن لك " وأرسلناه إلى مائة ألف

أو يزيدون ... "

فأعطاه الطبق كله.

حضر إعرابي مائدة هشام بن عبد الملك

حضر إعرابي مائدة هشام بن عبد الملك فبينما هو يأكل إذ تعلقت شعرة بلقمة الأعرابي

فقال له هشام : هناك شعره في لقمتك ياأعرابي ! !

فقال : وإنك لتلاحظني ملاحظة من يرى الشعرة في لقمتي !!!

والله لا أكلت عندك أبداً وخرج وهو

يقول : والموت خير من زيارة باخلٍ يلاحظ أطراف الأكل على عمدٍ .

ألحّ سائلٌ على أعرابيّ

ألحّ سائلٌ على أعرابيّ أن يعطيه حاجةً لوجه الله، فقال الأعرابيّ: والله ليس عندي ما أعطيه للغير.. فالذي عندي أنا أولى الناس به وأحقّ! فقال السائل: أين الذين كانوا يؤثرون على أنفسهم ولو كانت بهم خصاصة؟ فقال الأعرابيّ: ذهبوا مع الذين لا يسألون الناس إلحافا.

لماذا لاتغزو ! !

قيل لأعرابيّ: ما يمنعك أن تغزو؟ فقال: والله إني لأبغض الموت على فراشي فكيف أمضي اليه ركضاً

تسبقني يده الى لقمتي

قال ابو المجسر الأعرابيّ: كانت لي بنت تجلس معي على المائدة فلا تقع عينها على لقمة نفيسة إلا خصّتني بها، فكبرت وزوجتها، وصرت أجلس إلى المائدة مع ابن لي، فوالله لاتسبق عيني إلى لقمة طيبة إلا سبقت يده إليها.

اليوم تقرأ الفيل !!

صلى أعرابي خلف إمام صلاة الغداة، فقرأ الإمام سورة البقرة، وكان الأعرابي مستعجلاً فصلى وفاته عمله ، فلما كان من الغد بكر إلى المسجد فابتدأ الإمام بسورة الفيل فقطع الأعرابي الصلاة وولى وهو يقول: أمس قرأت البقرة فلم تفرغ إلى نصف النهار، واليوم تقرأ الفيل ما أظنك تفرغ منها إلى نصف الليل.

ليس في البيت عيباً غيرك

من طرائف ما يروى عن الشعراء أن الأعور بن بنان
التغلبي دعا الشاعر الأخطل إلى منزله ، وكان منزلاً
منجدا بالفرش الجميلة والأثاث الزاهية ، وكانت له زوجة
في غاية الحسن والجمال ، فقال يسأل الأخطل :
يا أبا مالك إنّك تدخل على كبار القوم في مجالسهم
فهل ترى في بيتي عيباً ؟

فأجابه الأخطل :

ما أرى في بيتك عيباً غيرك

وأنا ديكهم

أراد الرشيد ذات يوم أن يمازح أبا نواس ويحرجه بين الناس ، فأستحضر بيضاً وطلب من جلسائه أن يخبئوه في ثيابهم وأتفق معهم إنّه عندما يحضر أبو نوّاس سيعنفهم ويطلب منهم أن يتحولوا إلى فراخ ويبيض كل منهم بيضة ، فيخرجون البيض عندئذ من ملابسهم ويفحم أبو نواس ويخاف من غضب الرشيد . فلما حضر أبو نواس المجلس بدأت اللعبة ، فقال أحدهم كلمة غضب منها الرشيد فصاح فيهم قائلا : يا لكم من جبناء ، أنتم لستم إلّا فراخاً ، هيا فليبض كل منكم بيضة وإلّا قطعت رقابكم ، فأخرج الجميع البيض من ملابسهم فما كان من أبي نواس إلّا أن صاح كما يصيح الديكة فقال الرشيد :

ماذا تفعل يا أبا نواس؟

فأجاب : عجباً ! !

هل رأيت يا مولاي فراخاً تبيض من غير ديك ؟

فهؤلاء فراخك وأنا ديكهم.

ماذا عندك من علم الحديث ! !

قيل لأشعب .. ماذا عندك من علم الحديث فقال .. حدثنا عكرمة عن إبن عباس قال قال رسول الله صّلى الله عليه وسلّم : لله على عبده نعمتان : ثم سكت

فقالوا له وما النعمتان؟ فقال : الأولى فقد نسيها عكرمة ، والثانية نسيتها أنا

ان الخليفه قد ولاّك

كان أبو نواس خارجاً من دار الخلافة ، فتبعه الشاعر الرقاشي وقال له : أبشر يا علي إن الخليفة قد ولّاك في هذه الساعة ولاية قال أبو نواس : وما هي ويلك ؟ قال الرقاشي : ولّاك على القردة والخنازير فقال أبو نواس في الحال : إذاً اسمعني وأطع أمري من الآن

سارق الإوز

جاء رجل إلى سليمان الحكيم فقال له : لي جيران يسرقون إوزّي فنادى الصلاة جامعة ، ثم خطبهم فقال : واحد يسرق إوز جاره ثم يدخل المسجد والريش على رأسه ، فمسح رجل رأسه فقال . خذوه فإنه صاحبكم .

ليست بعطية الملوك

عندما كان أشعب صبياً .. حدث مرة أن كان والي الحجاز سائراً في الطريق فسأله : – هل تعرف القراءة يا غلام فقال : نعم فسأله أن يقول شيئاً، فقال : إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً فسُر الأمير من هذا الجواب وأعطاه ديناراً .. فرفض الصبي أشعب أن يقبل الدينار ، فسأله الأمير عن سبب رفضه، فقال أشعب: – أخاف أن يضربني أبي فقال الأمير : قل له أن الأمير هو الذي أعطاك الدينار فقال أشعب : انه لن يصدقني .. فسكت الغلام لحظة ، ثم قال : – لأن هذه ليست عطية الملوك.

الأعرابي ومعن بن زائده

دخل أعرابي يوماً بلا استئذان على معن بن زائدة أيام إمارته وابتدره بقوله:

أتذكر إذ لحافك جلد شاة ... وإذ نعلاك من جلد البعير

فقال معن: نعم أذكر ذلك ولا أنساه .

فقال الأعرابي:

فسبحان الذي أعطاك ملكاً ... وعلمك الجلوس على السرير

قال سبحانه على كل حال .

فقال :فلست مسلماً إن عشت دهراً ... على معن بتسليم الأمير

قال : السلام سنة تأتي بها كيف تشاء .

فقال :أمير يأكل الفالوذج سراً ... ويطعم ضيفه خبز الشعير

قال : الزاد زادنا نأكل ما نشاء ونطعم ما نشاء .

فقال : سأرحل عن بلاد أنت فيها ... ولو جار الزمان على الفقير

قال : إن جاورتنا فمرحبا بك وإن رحلت عنا فمصحوب بالسلامة .

فقال:فجُد لي يا ابن ناقصة بشيء ... فإني قد عزمت على المسير

قال : أعطوه ألف درهم .

فقال : قليل ما أتيت به وإني ... لأطمع منك بالمال الكثير

قال : أعطوه ألفاً آخر .

فتقدم الأعرابي يقبل الأرض بين يديه وقال : ما جئتك والله أيها الأمير إلا مختبراً حلمك لما اشتهر عنك ، فألفيت فيك من الحلم ما لو قُسم على أهل الأرض لكفاهم جميعاً.

سألت الله أن يُبقيك ذخراً ... فما لك في البرية من نظير

فقال معن : أعطيناه على هجونا ألفين فأعطوه على مديحنا أربعة.

أكره أن أُثقل على ربي

كان أعرابي يقول: اللهمّ اغفر لي وحدي، فقيل له: لو عمّمت بدعائك فإنّ اللهَ واسعُ المغفرة،

فقال: أكره أن أُثقلَ على ربي

الأعرابي (مجرم)

وصلّى بعض الأعراب خلْفَ بعض الأئمة في الصفّ الأوّل وكان اسمُ أعرابي (مجرماً)، فقرأ الإمام: والمرسلات..إلى قوله: "ألم نهلك الأولين" فتأخّر البدوي إلى الصف الأخير فقال: "ثمّ نتبعهم الآخرين" فرجع إلى الصف الأوسط فقال: "كذلك نفعل بالمجرمين" فولّى هارباً وهو يقول: ما أرى المطلوب غيري.

جحا يحكم على القاضي

أحدث كلب في شارع بين بيتين .فاختلف صاحبا البيتين في من يجب عليه أن يرفع الروث وتنازعا في ذلك و انتهى الأمر إلى القاضي ، فدخلا عليه وجحا عنده فلما اخبرا القاضي بخبريهما أراد القاضي أن يداعب جحا فقال له

افصل أنت في هذه الدعوى بينهما

فالتفت جحا إلى الرجلين بلا تردد وقال

المسألة واضحة فإن الروث وقع في الشارع العام وليس على أحدكما أن يرفعه وإنما هو على مولانا القاضي.

شارب الخمر

جاء رجل إلى أحد القضاة يشكو ابنه الذي يعاقر الخمر ولا يصلي، فأنكر الابن ذلك

فقال الرجل: أصلح الله القاضي، أتكون صلاة بلا قراءة؟

قال القاضي: يا غلام، تقرأ شيئاً من القرءان؟

قال: نعم وأجيد القراءة

قال: فاقرأ

قال: بسم الله الرحمن الرحيم

علق القلب رباباً بعد ما شابت وشابا

إن دين الله حق لا أرى فــيــه ارتيابا

فصاح أبوه: والله أيها القاضي ما تعلم هاتين الآيتين إلا البارحة، لأنه سرق مصحفاً من بعض جيراننا.

ابن الجصّاص

دخل ابن الجصّاص على ابن له قد مات ولده ، فبكى!

وقال: كفالك الله يا بنيّ محنة هاروت وماروت.

فقيل له: وما هاروت وماروت ؟

فقال: لعن الله النسيان ، إنما أردت يأجوج ومأجوج!

قيل: وما يأجوج ومأجوج ؟

قال: فطالوت وجالوت!

قيل له: لعلك تريد منكراً ونكيرا ؟

قال: والله ما أردت غيرهما....

لاتعجلوا بالتوبه

هبت يوماً ريحٌ شديدةٌ فأقبل الناس يدعون الله ويتوبون، فصاح جحا: يا قوم، لا تعجلوا بالتوبة وإنما هي زوبعة وتسكن.

سحابه تظللها ! !

وحكي: أن جحا دفن دراهم في صحراء وعاد يوماً ليأخذها فنسي مكانها فقال له صاحبه لو جعلت لها علامه تهديك اليها ، قال جحا : قد فعلت ، قال : وماهي ، قال : سحابه في السماء كانت تظللها.

الشيخ الخراساني

وهنا قصة الشيخ الخراساني الذي كان يأكل في بعض المواضع إذ مر به رجل فسلم عليه فرد الشيخ السلام ثم قال: هلم عافاك الله .

فتوجه الرجل نحوه فلما رآه الشيخ مقبلاً قال له : مكانك ... فإن العجلة من عمل الشيطان .

فوقف الرجل، فقال له الخرساني: ماذا تريد؟

قال الرجل: أريد أن أتغذى .

قال الشيخ: ولما ذاك ؟ وكيف طمعت في هذا ؟ ومن أباح لك مالي؟

قال الرجل: أوليس قد دعوتني ؟

قال الشيخ: ويحك، لو ظننتُ أنك هكذا أحمق ما رددت عليك السلام . الأمر هو أن أقول أنا:

هلم فتجيب أنت: هنيئاً فيكون كلام بكلام . فأما كلام بفعال وقول بأكل فهذا ليس من الإنصاف.

له النار ولي الدار

مات احد المجوس وكان عليه دين كثير فقال بعض غرمائه لولده : لو بعت دارك ووفيت بها دين والدك

فقال الولد : إذا أنا بعت داري وقضيت بها عن أبي دينه فهل يدخل أبي الجنه ؟؟

فقالوا : لا.

قال الولد : فدعه في النار وأنا في الدار .

جحا مـريــض

مرض جحا مرضاً خاف منه ولما سُئل عمن يرثه ؟؟؟ قال: لاوارث لي قيل له : وأمك ؟؟

أجاب : طلقها أبي من زمان .

هل تعلمون ما أقول لكم ؟

صعد جحا يوماً إلى المنبر وقال هل تعلمون ما أقول لكم ؟

قالوا : لا.

قال: حيث أنكم هكذا فلا فائدة للكلام مع الجهله .

ونزل من فوق المنبر ثم صعد يوماً آخر وقال:

أيها الناس هل تعلمون ما أقول لكم ؟

قالوا: نعم .

قال : حيث أنكم تعلمون ، فلا فائدة من إعادته ثانيه .

ونزل من فوق المنبر

فاتفقوا على أن تقول جماعة منهم : نعم وجماعة منهم تقول : لا

ثم صعد جحا يوماً آخر وقال : أيها الناس هل تعلمون ما أقول لكم ؟

فقال البعض : لا

وقال بعضهم: نعم

فقال لهم: على الذين يعلمون أن يُعلموا الذين لايعلمون . ونزل .

لاشيء ! !

تنازع شخصان وذهبا إلى جحا فقال المدعي : لقد كان هذا الرجل يحمل حملاً ثقيلاً ، فوقع على الأرض ، فطلب مني أن أعاونه ، فسألته عن الأجر الذي يدفعه لي بدل مساعدتي له ، فقال (لا شيء) فرضيت بها وحملت حمله . وهاأنذا أريد أن يدفع لي اللا شيء . فقال جحا : دعواك صحيحه يا بني ، اقترب مني وارفع هذا الكتاب . ولما رفعه قال له جحا : ماذا وجدت تحته ؟ قال : لا شيء . قال جحا : خذها وأنصرف.

الكلمة بمثلها

قيل إن شريك الأعور دخل على معاوية ، وكان رجلاً دميماً ،فقال له معاوية : إنك لدميم والجميل خير من الدميم ، وإنك لشريك وما لله من شريك ، وإن أباك لأعور والصحيح خير من الأعور ،فكيف سُدتَ قومك ؟ فقال له: إنك لمعاويه ، وما معاوية إلاّ كلبةٌ عوت فاستعوت

الكلاب ، وإنك ابن صخر والسهل خير من الصخر ، وإنك لابن حربٍ والسلم خيرٌ من الحرب ، وإنك لابن أميَّة وما أُميّة إلاّ أَمة فصغرت ،فكيف أصبحت أمير المؤمنين ؟ ثمّ خرج من عنده وهو يقول:

أيشتمني معاويةُ بن حربٍ ...وسيفي صارمٌ ومعي لساني؟
وحولي من بني قومي ليوث ...ضراغمةٌ تهشُّ إلى الطعانِ
يُعيــرُ بالـدمامة من سفاهٍ ... وربات الخُدور من الغواني.

ذاك مثل هذا!

قال رجل لإياس بن معاويه (قاضي البصرة وكان مشهوراً بالذكاء والفطنه) : لو أكلتُ التمرَ تضربني ؟ قال :لا .قال لو شربت قدراً من الماء تضربني ؟قال :لا .قال :شراب النبيذ أخلاط منها ،فكيف يكون حراماً ؟قال إياس : لو رميتك بالتراب أيوجع ؟قال :لا.قال :لو صببت عليك قدراً من الماء ،أينكسر عضو منك؟ قال: لا .قال :لو وضعت من الماء والتراب طُوباً فجف في الشمس فضربت به رأسك ،كيف يكون ؟ قال :ينكسر الرأس .قال :إياس :ذاك مثل هذا.!

يقولون ما لا يفعلون!

كان ابن هرمة (شاعر غزل من أهل المدينة) ، من أبخل الناس على ادَّعائه الكرم في شعره .فأتاه يوماً جماعة فقال :ما جاء بكم ؟فقالوا : شعرك حيث تقول:

أغشى الطريق بقبتي ورُواقها... وأحلُّ في قبب الربى وأقيم
إني امرؤ جعل الطريق لبيته ... طنــباً وأنــكر حــقَّه للئــيم

فنظر إلينا وقال : ماعلى الأرض عُصبة أسخف منكم عقولاً!

أما سمعتم قول الله سبحانه وتعالى : (وأنهم يقولون ما لا يفعلون) في الشعراء؟
والله إني لأقولُ ما لا أفعل . وأنتم تريدون أن أفعل ما أقول ، والله لا عصيت ربّي في رضاكم.

من أخبار الطفيليين..

نظر رجل من الطفيليين إلى قومٍ من الزنادقه يُسار بهم إلى القتل ،فرأى لهم هيئة حسنة وثياباً نفيسة ،فظنهم يُدعون إلى وليمة ، فتلطف حتى دخل في لفيفهم وصار واحداً منهم .فلما بلغوا صاحب الشرطة قال :"اصلحك الله ،لستُ منهم ، وإنما أنا طفيلي ظننتهم يُدعون إلى وليمه فدخلت في جملتهم ! فقال :ليس هذا مما ينجيك مني، اضربوا عنقه ! فقال : أصلحك الله ،إن كان ولا بد فاعلاً ،فأمُر السيّاف أن يضرب بطني بالسيف ،فأنه هو الذي ورطني هذه الورطه ! فضحك صاحب الشرطة ، وكشف عنه ،فأخبروه أنه طفيلي معروف ،فخلى سبيله.

حب المرأة للمال

قد عبّر ابن العربي عن ذلك حين سُئل عن حاله مع أهله ،فقال:

إذا رأت أهلُ بيتي الكيس ممتلئاً ... تبسمت ودنت مني تمازحني
وإن رأتــهُ خـلـياً من دراهمــه ... تجهمت وانثنت عني تقابحنـي

زواج الأصمعي

قال الأصمعي مررت بالبادية على رأس بئر وإذا على رأسه جواري ، وإذا بواحدة منهن كأنها البدر ،فقلت لها:

يــا أحسن الناس إنساناً وأملـحهم
هل باشتكائي إليك الحب من باسِ

قال فرفعت رأسها وقالت لي : اخسأ .فوقع في قلبي مثل جمر الغضا ، فانصرفت عنها وأنا

حزين ، قال : ثم رجعت إلى البئر فإذا هي على رأس البئر ، فقالت:

هلم نمحو الذي كان قد كان أوله
ونحدثُ الآن إقبالاً مــن الـرأس

فانطلقت معها إلى أبيها فتزوجتها.

رجل يهجو زوجته

استمع إلى هذا الرجل ماذا يقول في زوجة قبيحة ابتلي بها ، وهاهو يصفها:

هي الغول والشيطانُ لا غولُ غيرها
ومن يصحب الشيطان والغول يكمدُ
تعـوذُ منــها الجــنُّ حــين يرونهــا
ويـفرق منــها كـــل أفعـى وأسـودُ
فأنــي لشـاكيــها إلى كـــل مســلمٌ
وأدعو عليها الله فـي كــل مسجـدِ

تزوج اثنتين

قيل لأعرابي من لم يتزوج امرأتين لم يذق حلاوة العيش ، فتروج امرأتين ثم ندم .فأنشأ يقول:

تزوجت اثنتين لفرط جهلي ... بمــا يشقى بــه زوج اثنتـين
فقلتُ أصــير بينهـــما خــروفاً ... أنــعمُ بــين أكــرم نعجــتين
فصرتُ كنعجةٍ تُضحي وتُمسي ... تــداول بيــن أخبث ذئبتين
رضا هذي يهيج سُخط هذي ... فما أعرى من إحدى السخطتين

وألقى فـــي المعيـــشة كل ضُرٍ ... كـذاك الضــر بــين الضرتين
لـهذي ليلــة ولــتلــك أخـرى ... عـــتاب دائــم فــي اللــيلتــين

الأصمعي والأعرابي:

كان الأصمعي يطوف بالبيت الحرام فشاهد أعرابياً مُمسكاً بأستار الكعبة ويقول : اللهم أمتني ميتة أبي خارجة!

فسأله الأصمعي : وكيف مات أبو خارجة

قال الأعرابي : أكل فامتلأ ، وشربَ عصير عنب ، ونام في الشمس ، فمات شبعان ريان دفيان

شدة بكائها

خاصمت امراة زوجها إلى الشعبي حين ولي القضاء فبكت ، فقال رجلٌ من الحضور هي مظلومة أيها القاضي ، ألا ترى شدة بكائها .

فقال الشعبي : إنّ اخوة يوسف جاؤوا أباهم عشاءً يبكون!

أيُ الأصابع ! !

روى الشعبي يوماً أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : (تسحروا ولو ان يضع احدكم إصبعه على التراب ثمَّ يضعه في فيه / فمه) فقال رجل من الحاضرين : أي الأصابع ! فتناول الشعبي إبهام رجله وقال : هذه!

أبو لهبٍ وأم جميل:

قال معاوية رضي الله عنه يوماً لأهل الشام ، وعنده عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه : هل

سمعتم قول الله عزّ وجل : (تبت يدا أبي لهبٍ وتب) فقال الحضور : نعم سمعنا ، فقال معاوية إن أبا لهبٍ عمَ هذا الرجل وأشار إلى عقيل.

فقال عقيل : هل سمعتم قول الله عزّ وجل : (وامرأته حمالة الحطب) فقال الحضور : سمعنا . فقال عقيل حمالة الحطب عمة هذا الرجل وأشار الى معاوية.

النحوي وصاحب البطيخ

قال نحوي لصاحب بطيخ : بكم تانك البطيختان اللتان بجنبهما السفرجلتان ودونهما الرمانتان ؟

فقال البائع : بضربتان وصفعتان ولكمتان (فبأي آلاء ربكما تكذبان!)

بحر

سأل بعضُ الإعراب آخر عن اسمه فقال : بحر

قال ابن من ؟ : قال ابن فياض

قال ما كنيتك : قال ابو الندى

فقال الأعرابي لا ينبغي لأحدٍ لقاؤك إلا في زورق!

ضرة لعائشة رضي الله عنها

قيل : إنَّ الحسن بن عبد الله الجصاص الجوهري كان رجلاً أحمقا أبلهاً ، وانه قال يوماً : اللهم امسخني حورية وزوجني بعمر بن الخطاب!

فقالت له زوجته : سل الله أن يزوجك النبي صلى الله عليه وسلم ان كان لا بد لك ان تبقى حورية!

فقال الجصاص : ما أحبّ أن اكون ضرة لعائشة رضي الله عنها!

انزلي كُلي معنا

قال الجاحظ :ما أخجلني أحد إلا امرأه، رأيتها في العسكر، وكانت طويلة القامة، وكنت على طعام، فأردت أن أمازحها. فقلت لها: انزلي كُلي معنا. فقالت: اصعد أنت حتى ترى الدنيا!

البدوي والمتوكل

قدم علي بن جهم على المتوكل – وكان بدوياً جافاً – فأنشده قصيدة قال فيها:

أنت كالكلب في حِفاظك للودِّ ... ... وكالتيس في قِراع الخُطوب

أنت كالدلّو لا عدمناك دلواً ... ... من كِبار الدِّلا كثيرَ الذَّنوب

(الذنوب: الماء الذي في الدلو). فعرف المتوكل قوته، ورقة مقصده، وخشونة لفظه، وأنه ما رأى سوى ما شبه به لعدم المخالطة وملازمة البادية. فأمر له بدار حسنة على شاطئ دجلة، فيها بستان حسن، يتخلله نسيم لطيف يغذي الأرواح، والجسر قريب منه، فيخرج إلى محلات بغداد، فيرى حركة الناس، ومظاهر مدينتهم، ويرجع إلى بيته. فأقام ستة أشهر على ذلك، والأدباء والفضلاء يتعاهدون مُجالسته ومحاضرته. ثم استدعاه الخليفة بعد مدة لينشده، فحضر وأنشد:

عيون المها بين الرُّصافة والجسر ... ... جلبْنَ الهوى من حيث أدري ولا أدري

فقال المتوكل: لقد خشيت عليه أن يذوب رقة ولطافة!

زيتوناً

سأل المتنبي يوما رجل اسود اللون قبيح المنظر ما اسمك يا رجل ؟

اجاب الرجل اسمي زيتون فرد عليه المتنبي بهذه الابيات

سموك زيتوناً وما انصفوا لو انصفوا سموك زعرورا
لان في الزيتون نوراً يضيئ وانت لازيتاً ولا نورا

مصيدة الفئران

دخل أحد البخلاء دكاناً لبيع الأدوات المنزلية، وطلب شراء مصيدة للفئران فعرض عليه صاحب الدكان واحدة، وبدأ يشرح له طريقة استعمالها .فقال: هنا تضع قطعة الجبن، فيدخل الفأر المصيدة ليأكلها،وما أن يقضم جزءاً منها حتى تنطبق عليه المصيدة

فقال البخيل على الفور: أريد مصيدة يموت فيها الفأر قبل أن يأكل الجبن!!

ولكني ماشبعت

اشترى أحد المغفلين يوماً سمكاً.. وقال لأهله: اطبخوه ! ثم نام.

فأكل عياله السمك ولطّخوا يده بزيته .فلما صحا من نومه..

قال: قدّموا إليّ السمك.قالوا: قد أكلت.

قال: لا .قالوا: شُمّ يدك ! ففعل..

فقال: صدقتم .. ولكنني ما شبعت

رأس الديك

وقال دعبل: كنا عند سهل بن هارون، فلم نبرح حتى كاد يموت من الجوع، فقال: ويلك يا غلام آتنا غداءنا، فأتى بقصعة فيها ديك مطبوخ تحته ثريد قليل فتأمل الديك فرآه بغير رأس، فقال لغلامه : وأين الرأس؟ فقال: رميته، فقال: والله إني لأكره من يرمي برجله،

فكيف برأسه؟ ويحك أما علمت أن الرأس رئيس الأعضاء ومنه يصيح الديك ولولا صوته ما أريد، وفيه فَرْقُه الذي يُتَبَرّكُ به وعينه التي يضرب بها المثل، فيقال: شراب كعين الديك، ودماغه عجيب لوجع الكلية، ولم نرى عظمًا أهش تحت الأسنان من عظم رأسه،

انظر في أي مكان رميته فأتني به. فقال: والله لا أدري أين رميته، فقال: ولكني أنا أعرف أين رميته. رميته في بطنك، الله حسبك.

كثرة الزحام

وطبخ بعض البخلاء قِدراً، وجلس يأكل مع زوجته فقال: ما أطيب هذا الطعام!
لولا كثرة الزحام.فقالت: وأي زحام وما ثم إلا أنا وأنت؟!
قال: كنت أحب أن أكون أنا والقدر

ولد البخيل

يحكى أن بخيل نزل به ضيفاً وهو صديق عزيز
فقال البخيل لولده: اذهب واشتري لنا نصف كيلو لحم ومن أحسن اللحم
ذهب الولد وبعد مدة يسيرة عاد ولم يشتر شيئا، فسأله والده أين اللحم؟
فقال الولد : ذهبت إلى الجزار وقلت له: أعطناأحسن مالديك من اللحم، فقال سأعطيك لحماً كأنه الزبد فقلت لنفسي :إذا كان كذلك,فلماذا لاأشتري الزبد بدل اللحم ؟؟!
فذهبت إلى البقال وقلت له أعطنا أحسن مالديك من الزبد. فقال: أعطيك زبداً كأنه الدبس ،فقلت إذا كان الأمر كذلك فالأفضل أن أشتري الدبس.فذهبت إلى بائع الدبس ,
وقلت: أعطنا أحسن ماعندك من الدبس ،فقال أعطيك دبساً كأنه الماء الصافي,
فقلت لنفسي: إذا كان الأمر كذلك ،فعندنا ماء صافي في البيت وهكذا عدت ولم أشتري

شيئا , فقال الأب : يالك من صبي ذكي!ولكن فاتك شيء لقد استهلكت حذاءك في الجري من دكان لآخر

فأجاب الابن: لا ياأبي ،أنا لبست حذاء الضيف..

وينشأ ناشئ الفتيان منا ....على ماكان عوده أبوه

البسبوسه

جاء رجل إلى فقيه فقال : أفطرت يوماً في رمضان.

فقال له الفقيه : اقض يوماً مكانه ،قال : قضيت ، وأتيت أهلي وقد صنعوا بسبوسة (نوع من الحلوى الفاخرة) فسبقتني يدي إليها ، فأكلت منها.

قال الفقية : اقض يوماً مكانه

قال الرجل : قضيت ، وأتيت أهلي وقد صنعوا من السما (ايضاً حلوى) فسبقتني يدي إليها

فقال الفقيه : أرى ألا تصوم بعد ذلك إلا ويدك مغلولة إلى عنقك ؟

جار أبو الأسود الدؤلي

كان لأبي الأسود الدؤلي جار متطفل لا يأتيه إلا على وقت طعام

فيأكل ما بين يديه ولا يترك له شيئاً وكان من طبيعة هذاالمتطفل أن يشد أبا الأسود لكلامه وهو ينشغل بالأكل فصمم أبوالأسود على نبذه، فأتاه مرة وأبو الأسود يتغدى في السوق،

فجلس المتطفل بجانبه وسلم فرد عليه السلام

ثم قال جاره :إني مررت بأهلك

قال أبو الأسود: كذلك كان طريقك

قال: وامرأتك حبلى!

قال :كذلك كان عهدي بها

قال: فقد ولدت!

قال: كان لابد لها أن تلد قال: ولدت غلامين! قال: كذلك كانت أمها

قال: مات أحدهما! قال: ما كانت تقوى على إرضاع الإثنين

قال: ثم مات الآخر! قال: ما كان ليقوى على البقاء بعد موت أخيه

قال :وماتت الأم ،قال: ماتت حزناً على ولديها

قال: ما أطيب طعامك

قال: لذلك أكلته وحدي؛ ووالله لا ذقته يا متطفل

وصية بنان الطفيلي

وأشهر من نسب إليه هذا الاسم، بنان الطفيلي. وكان نقش على خاتمه(مالكم لا تأكلون) ومن وصاياه لبعض أصحابه: إذا قعدت على مائدة وكان موضعك ضيقاً فقل للذي يليك: لعلي ضيقت عليك، فإنه يتأخر إلى خلف ويقول لك: موضعي واسع، فيتسع عليك موضع رجل. ومن وصاياه: إذا وجدت الطعام فكل منه أكل من لم يره قط ، وتزود منه زاد من لا يراه ، أبداً، وإذا دعاك صديق، فاقعد يمنة البيت، فإنك تسود الحضور بكل شيء وتسبقهم إلى كل خير.

ارفق بنفسك

قال الحجاج لاعرابي كان يأكل بسرعه على مائدته: ارفق بنفسك...

فقال له الأعرابي: وأنت اخفض من بصرك

الدجاج بارد

جلس أشعب عند رجل ليتناول الطعام معه ولكن الرجل لم يكن يريدُ ذالك فقال ان الدجاج بارد ويجب أن يُسخن فقام وسخنه.. وتركه فتره ثم عاد ليُسخنه وكررها عدة مرات لعل أشعب يمل ويترك البيت

فقال له أشعب:

أرى دجاجك وكأنه آل فرعون يُعرضون على النار غدواً وعشيا

أجمل الأصوات عند أشعب

سُئل أشعب مرة : ما أجمل الأصوات وما أفضل الغناء عندك؟

فقال بغير تردد : إنه نشيش المقلي.

ثم سُئل عن الحب

فقال : ما ترك الطعام فى قلبي حباً لأحد.

استحيت من كثرة اعتذاري

ذكر أن أشعب سافر مع رجل من التجار .. وكان هذا الرجل يقوم بكل شيء من خدمة وإنزال متاع وسقي دواب .. حتى تعب وضجر.

وفي طريق رجوعهما .. نزلا للغداء .. فأناخا بعيرهما ونزلا .. فأما أشعب تمدد على الأرض .. وأما صاحبه فوضع الفرش ... وأنزل المتاع .. ثم التفت إلى أشعب وقال : قم احمع الحطب ، وأنا أقطع اللحم.

فقال أشعب : أنا والله متعب من طول ركوب الدابة .. فقام الرجل وجمع الحطب ... ثم قال : يا أشعب ! قم أشعل الحطب.

فقال : يؤذيني الدخان في صدري إن اقتربت منه .. فأشعلها الرجل.

ثم قال : يا أشعب ! قم ساعدني لأقطع اللحم.

فقال : أخشى أن تصيب السكين يدي .. فقطع الرجل اللحم وحده.

ثم قال : يا أشعب ! قم ضع اللحم في القدر وأطبخ الطعام.

فقال : يتعبني كثرة النظر إلى الطعام قبل نضوجه.

فتولى الرجل الطبخ والنفخ .. حتى جهز الطعام وقد تعب .. فاضطجع على الأرض .. وقال : يا أشعب ! قم جهز سفرة الطعام .. وضع الطعام في الصحن.

فقال أشعب : جسمي ثقيل ولا أنشط لذلك.

فقام الرجل وجهز الطعام ، ووضعه على السفرة.

ثم قال : يا أشعب قم شاركني في أكل الطعام.

فقال أشعب : قد استحيت والله من كثرة اعتذاري ، وها أنا أطيعك الآن .. ثم قام وأكل

ماجاء في أخبار الأكله

حدث الشيخ نبيه الجوهري أنه سمع الشيخ الإمام عز الدين ابن عبد السلام

يقول إن معاوية ابن أبي سفيان كان يأكل في كل يوم مائة رطل

بالدمشقي

ولا يشبع ونزل رجل بصومعة راهب فقدم إليه الراهب أربعة أرغفه

وذهب ليحضر إليه العدس فحمله وجاء فوجده قد أكل الخبز

فذهب فأتى بخبز فوجده

قد أكل العدس ففعل ذلك عشر مرات فسأله الراهب أين مقصدك

قال إلى الأردن قال لماذا؟ قال بلغني أن بها طبيباً حاذقاً

الراهب : أسأله عما يصلح معدتي فاني قليل الشهوة للطعام فقال له

إن لي إليك حاجة قال وهي قال إذا ذهبت وأصلحت معدتك فلا

تجعل رجوعك علي

*ومر رجل على آخر يطبخ غداءه فقال : " سلام يا متغدي

فقال ذاك : " عليك السلام يا متعدي " (أي لاتقف)

قال : إن نفسي إلى طعامك ترهف

قال : هذه العجراء إن كنت تعرف

قال : أبوي وأبوك أصحاب

قال : رحم الله ذلك الشباب

*وذكروا أن معاوية بن أبي سفيان أتى بعجل مشوي، فأكل منه دستاً مع الخبز السميد، وأربع فراني، وجدياً حاراً، وجدياً باردا، سوى الألوان، ووضع بين يديه مائة رطل من الباقلاء الرطب، فأتى عليه، وقيل: إنه كان يأكل كل يوم أربع أكلات آخرهن أشدهن، ثم يقول: يا غلام، ارفع، فوالله ما شبعت، ولكني مللت.

*وقال سالم بن قتيبة: كنت في دار الحجاج مع ولده، وأنا غلام، فقالوا جاء الأمير، فدخل الحجاج وأمر بتنور، فنصب، وأمرأن يُخبز خبز الماء ودعا بسمك، فأكل حتى أتى على ثمانين جاماً من السمك بثمانين رغيفاً من خبز الماء

ومنهم سليمان بن عبد الملك، روي أنه شوى له أربعة وثمانون خروفاً، فمد يده إلى كل واحد منها فأكل شحمه ونصف بطنه، مع أربعة وثمانين رغيفاً ، ثم أذن للناس، وقدم الطعام، فأكل معهم أكل من لم يذق شيئاً.

*وقال الشمردل وكيل عمرو بن العاص: قدم سليمان بن عبدالملك الطائف، فدخل هو

وعمر بن عبد العزيز، ثم قال سليمان بن عبد الملك : ياشمردل، ما عندك شيء تطعمني؟ قلت عندي جذعٌ تغدو عليه حافل وتروح أخرى،

قال: عجل به، فأتيته به كأنه عكة سمن، فجعل يأكل وهو لا يدعو عمر بن عبد العزيز، حتى بقي منه فخذ، فقال: يا أبا حفص يعني عمر بن عبد العزيز هلم، قال: إني صائم، فأتى عليه، ثم قال: يا شمردل ويلك! ما عندك شيء؟ قلت:

دجاجات ست، كأنهن النعام، فأتيته بهن فأتى عليهن، ثم قال: ويلك يا شمردل! ما عندك؟ قلت: سويق كأنه قراضة الذهب، فأتيته بعس يغيب فيه الرأس، فشربه، فلما فرغ تجشأ كأنه صارخ في جب، ثم قال: يا غلام! أفرغت من غدائنا؟ قال: نعم، قال: ما هو؟ قال: نيف وثمانون قدرا، قال: فأت بقدر قدر، وبقناع عليه رقاق ، فأكل من كل قدر ثلاث لقم، ثم مسح يده واستلقى على فراشه

*وقال الأصمعي: حضر أعرابي عندالحجاج، فقدم إليه فالوذج وهي نوع من الحلوى ، فلما أكل الأعرابي منه لقمة، قال الحجاج: من أكل هذا ضربت عنقه، فامتنع الناس، فجعل الأعرابي ينظر إلى الحجاج مرة وإلى الطعام مرة ، ثم قال: أوصيك باولادي خيراً، وأتى على الأكل،يأكله بشراهه فضحك الحجاج حتى استلقى على ظهره، وأمر له بجائزة

الباب السابع

قطوف الحكمة



خذ الحكمة أين رأيتها، فإن العاقل يأخذ الحكمة لا يبالي على أي حائط كُتبت، وعن أي رجل نُقلت، ومن أي كافر سُمعت"

لكي تخبز أحلامك



عليك أن تزرع الأمل، وتطحن الفشل،

وتعجن اليأس.

احفظ شيئًا من الشعر الفاخر، فهو يُهذِّب الروح واللغة



واحفظ الطرفة المتقنه لكي تشارك فيها وقت المرح

واحفظ الحكاية المذهله، لكي ترويها لأصدقائك

واحفظ أقوال الحكماء، كي لا تضيع في متاهات الحياة

المطر في بلادنا يعني يوماً رائعاً ، ووعداً بربيع قادم

المطر في بلاد أخرى يعني يوماً طقسه سيء، نحن نغني للمطر وهم يغنون للشمس. ما تراه جميلاً .. قد يراه غيرك قبيحاً وما تراه جيداً– حسب البيئة والثقافة التي أتيت منها – ربما يراه غيرك سيئاً

عوّد نفسك على الاختلاف ، وتعلّم كيف تتقبله



اصنع سعادتك من أدواتك المتوفرة لديك مهما كانت صغيرة



وإياك أن تربط سعادتك بتوفر أدوات إضافية

قد توجد عند غيرك

المعصية العابرة لا تدمر المستقبل ، إنها تولد لتموت ، وقد يلحقها من الندم ما يمحو كل ذكرى حسنه . بل ربما كانت لقاحاً يحصن من الوقوع في مثيلاتها ، فنفعت من حيث ضرت ،إن المعاصي التي تهلك الأمم هي التي تستقر في النفس ولا تعبرها ، تستقر فيها لتكون جزء منها ، ولتكون بعدئذ جزء من المجتمع الكبير , لعلها تتحول إلى تقليد متبع أو تشريع قائم ،



فيكون البعد عنها مستغرباً ، والنهي عنها جريمه

إن الأمان والعافية وكفاية يوم واحد قوى تتيح للعقل النير أن يفكر في هدوء واستقامه تفكيراً قد يغير



به مجرى التاريخ كله

اذا فشلت في تحقيق أحلامك فغير أساليبك لامبادئك



فالأشجار تغير أوراقها لاجذورها

قيل لرجل : مَنْ علمك اللجاج والالحاح في الحاجه والصبر عليها وإن استعصت حتى تظفر بها ؟ قال : مِنْ الخنفساء إذا صعدت في الحائط تسقط ،ثم تصعد ، ثم تسقط مراراً



عديده ، حتى تستمر صاعده.

ربَّ من تراه اليوم شيطاناً، تعترف له غداً بأنه ملاك، وربَّ من تحني له رأسك اليوم تطؤه بقدمك غداً، وربَّ من تخشاه اليوم يفرق منك غداً، وربَّ من تكبِّله بالأغلال اليوم يتحكم في مصيرك غداً



، ولا يدوم لإنسان حال.

البيت القويّ يحتاج إلى الإسمنت والحديد أكثر مما يحتاج إلى الزينة والزخرفه، وكذلك الأمة الناهضه تحتاج إلى العباقرة في العلم والصناعه أكثر مما تحتاج إلى المبرزين في الرقص والرسم والغناء



قال الثعلب للأسد بعد أن أوقعه في حفرة ظنّ أنه سيهلكه فيها: سأفضحك بين الحيوان بضعفك، فضحك الأسد وقال: مهما فعلت فسأظل أنا أسداً وستظل أنت ثعلباً.!



الزيتون عندما يُضغط يأتي لنا بالزيت الصافي... والفواكه عندعصرها تعطينا ألذ العصائر... أما الورود فتسحرنا بعبير عطرها عندما تجفف وتطحن... فإذا شعرت بمتاعب الحياة تضغطك بهمومها فلا تحزن لأن الله يريد أن يُخرج أحلى ما فيك.



قوة شخصيتك تنبع من قوة تفكيرك، لا تنظر بنظرة قاصره إلى نفسك ،وفكر دائماً انك شخص رائع فهذا التفكير الإيجابي يجعل كل المحيطين بك يفكرون عنك بنفس الطريقه



قال الجنرال جورج كروك وهو من أعظم مقاتلي الهنود في تاريخ أمريكا كلها (إن معظم القلق . والإهتياج . والمخاوف التي يعانيها الهنود مرجعها إلى تخيلاتهم التي لا أساس لها من الحقيقة)



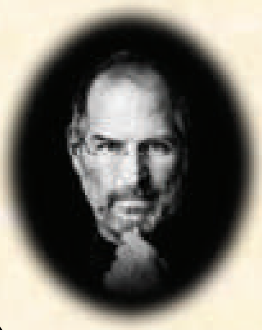
يقول ديل كارنيجي أنه رأى عبارة منقوشة في امستردام بهولندا تقول (ارضى بما ليس منه بد)



قال الحسن البصرى: أدركت أقواماً لم تكن لهم عيوب،فتكلموا فى عيوب الناس، فأحدث اللّه لهم عيوباً .وأدركت أقواماً كانت لهم عيوب ، فسكتوا عن عيوب الناس، فستر اللّه عيوبهم.



ستيف جوبزقال يوماً :(لا يهم أن أكون الأكثر ثراء وصاحب القبر الأفخم في المدفن .ما يهمني حقـًا هو أن أذهب الى فراش النوم وفي داخلي إحساس بأنني أنجزت شيئـًا بديعًا ينفع الناس.)



لا تتأخر عن كلمة الحق بحجة أنها لا تُسمع؛ فما من بذرة طيِّبة إلا ولها أرض خصبه،ليس عليك أن يقتنع الناس برأيك الحق.



ولكن عليك أن تقول للناس ما تعتقد أنه حق

يقول نابليون و هو يوصي أحد قواده "كن واضحاً في ما تقول، فكل ما يُمكن أن يُفهم خطئاً سوف يُفهم خطئا"

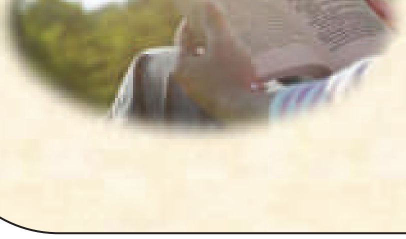


لا تبخل على نفسك بالتعلم،فقد تفقد تلك الأشياء المادية التي اكتسبتها في حياتك لكنك لا تفقد أبداً براعتك و تفوقك – إنك لا تفقد ما تتعلمه و ما تصبح عليه أثناء



عملية بناء ذاتك.

لو كان رأي الآخرين فينا وإيمانهم بنا ، شرطاً من شروط النجاح لما استطاع أحد أن يصبح شيئاً مذكورا ، أو أن يحقق انجازاً ، فلا تقضي وقتك وتهدره في التوجع من آراء الآخرين ، استغل الوقت واقرأ كتاباً جميلاً أو قم بأي أمر من شأنه أن يساعدك على



تحقيق أهدافك وانجازاتك ..

الإنسان يعبر هذه الحياه مرة واحده،

لذا إذا كان هناك أي خير تستطيع

فعله، أو أي إحسان تستطيع تقديمه

لأي مخلوق، فلتفعله الآن

لأنك لن تمر من هذا الطريق مرة أخرى.



يقول ابن القيم : للعبد ربٌ هو ملاقيه، وبيت هو ساكنه؛

فينبغي له أن يسترضي ربه قبل لقائه، ويعمر بيته قبل انتقاله

إليه.



يجب أن افتح نوافذ بيتي .. لكي تهب علي رياح جميع الثقافات

بشرط ألا تقتلعني من جذوري (غاندي)



إنّ حُب الآخرين، واستمالة قلوبهم لا يُنال أبداً بالتسول العاطفي، ولا باستجداء مشاعرهم، ولا بتقديم تنازلات مُبالغ فيها، وإنّما ينشأ من احترامٍ عالٍ للذات، ورزانة في التصرفات، وحينما يلمس الآخرون منا اتزاناً فكرياً وعاطفياً وسلوكياً،



عندها سنخترق قلوبهم، ونفوز باحترامهم.

إن من الغفلة الخطيرة والوهم الكبير أن تتخيل نفسك مقبولاً مرضيًّا عنك من الجميع.. فالركض خلف الناس لطلب إرضائهم يعد ضعفًا في الشخصية وخورًا في الهمة، إضافة إلى كونه أمرًا مستحيلاً لم يتحقق لبشرٍ من قبل..فما عليك إلا أن تتحرى الصواب طالبًا فيه وجه الله عزّوجلّ ومرضاته،



منصتًا للنصح والنقد البناء..عصيًا كالصخر على أي نقد محطم."

ابق بعيدًا عن الناس الذين يحاولون أن يستهينوا بطموحاتك . الصغيرون يفعلون ذلك دائماً ، لكنّ العظيم فعلاً يجعلك تشعر أنك أيضاً



يمكن أن تصبح عظيماً.....مارك توين

يعجبني من الناس ذلك النوع الذي يجد وسيلة.. طريقا.. حلا.. إذا اعترضته الصخور لف حولها.. إذا استوقفه الجدار تسلقه.. إذا اعترضته الرمال ركب جملاً..



إذا اعترضه الماء استقل زورقا..

قال الزهري رحمه الله :

مــا عُــبِـدَ الله بشيء أفضل من العلم



قال عمر بن عبد العزيز : إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل أنت فيهما



قد هيئوك لأمرٍ لو فطنت له *** فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهملِ

لاتحتقر شيء من الأعمال فما تدري ماهو العمل الذي قد يكون فيه دخولك الجنه و نجاتك من النار قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق



كانت تؤذي الناس)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اغتنم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك)



جَدّ الزمان وأنت تلعب = والعمر لا في شيءيذهبُ

كم كم تقول غداً أتوب = غداً غداً والموت أقرب

المراجع

١-كتاب السر..The secret لـ روندا بايرن

٢- كتاب المستطرف في كل فن مستظرف تأليف الشيخ شهاب الدين أحمد الأبشيهي

٣-آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه - ابن الجوزي

٤-صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل - عبدالفتاح أبو غدة

٥-كتاب أفكار صغيره لحياة كبيره للكاتب لكريم الشاذلي

٦-كتاب هكذا هزموا اليأس للأستاذه سلوى العضيدان

٧-كتاب وصايا لـ محمد الرطيان

٨-كتاب القراءة الذكية للدكتور ساجد العبدلي

٩-كتاب لو كنتُ طيراً لسلمان العوده

١٠- كتاب صور من حياة الصحابه المؤلف: عبد الرحمن رأفت الباشا

١١- كتاب صور من حياة التابعين المؤلف: عبد الرحمن رأفت الباشا

١٢- طرائف ونوادر من عيون التراث العربي د. نايف معروف

١٣- كتاب : نوادر جُحا الكبرى حكمت الطرابلسي

١٤- كتاب مقولات في النجاح لرؤوف شبايك

١٥- كتاب تاريخ القراءه لآلبرتو مانغويل

١٦- كتاب الحيوان للجاحظ

١٧- كتاب كيف أصبحوا عظماء ؟ للـ د. سعد الكريبانيْ

١٨- مقالات علي الطنطاوي

١٩- أمة إقرأ لابد ان تقرأ موقع صيد الفوائد

٢٠- مقالات الدكتور عائض القرني

٢١- كتاب قانون الجذب لمايكل جيه .لوسيير

٢٢- شذا الرياحين من أخبار الصالحين المؤلف: محمد بن حامد بن عبد الوهاب

٢٣- كتاب كيمياء القراءه المؤلف :د. علي أبو الحسن والأستاذ عبد المجيد تمراز

٢٤- مقالات سوزان هيثفيلد

٢٥- مجلة طور حياتك

٢٦- كتاب لماذا من حولك أغبياء للدكتور شريف عرفة

٢٧- كتاب قصة حياة والت ديزني للمؤلف يوسف حاتم النعيمي

٢٨- كتاب لاتحزن عائض القرني

٢٩- كتاب الأندلس التاريخ المصور للدكتور طارق السويدان

٣٠- مقالات الدكتور ابراهيم الفقي

٣١- عدة مواقع ومقالات عبر الانترنت

٣٢- كتاب قاعدة ٩٠/١٠ للكاتب ستيفن كوفي

ختاماً

تقبل الله صالح أعمالنا وتجاوز عن سيئاتنا

http://alhekmaaa.blogspot.com/

hekma-2011@hotmail.com

المحتويات

٭قراءة شيخ الاسلام وهو مريض

٭حرص ابن عقيل على الوقت وشغله بالمطالعة والعلم

٭اذا لم أشتغل بالعلم ! ! ماذا اصنع؟

٭كتبه أحب اليه من وزنها ذهباً

٭أعرفه أكثر من ٥٠ سنه إما يُطالع أو يكتب

٭كان لاينفك من القراءه حتى وهو في الحمام

٭كان لايُسافر إلا وأحمال الكتب معه يقرأ وينظر

٭لايوجد الا وعنده كتاب ينظر فيه ، وقلم يُصلح به

٭ملازمة الكتب حضراً وسفراً ، وحملها على ظهورهم في رحلاتهم

٭من استغنى بمجالسة كتبه عن مخالطة الناس

٭ماتزوج .. لم يشتغل الاب العباده والمطالعه

٭لالذه له في غير جمع الكتب وتحصيلها

٭الاشتغال عن النوافل بإتمام مطالعة كتاب

٭الانكباب على النظر والقراءة حتى في المجالس الخاصه

٭ثلاثه لايُعلم أكثر منهم محبة في القراءه

٭في المقبرة أو مع الكتاب

٭مجلسه بين كتبه أفخم وأنبل من مجلسه بين حاشيته

٭ إذا غلبَه النومُ أمسكَ كتابًا ليطرده

٭ ضَعُفَ بصرُه من كثرة المطالعة

٭ همته في المطالعة والقراءه

* مع الكتب حتى في الجنَّة

* لا تمضي عليه ساعة إلا في اشتغالٍ بالعلم

*التحسُّر على الكتب وجعلها بمنزلة الولد

* لا يمشي إلا وفي يده كتاب

* استوفى مكتبته قراءة، وفيها (٧٠٠) مجلد

*يقطع الليل جميعه في القراءة على السِّراج

* الشغف بجميع الكتب ومعرفته بها

* التأَلُّم والحَسْرة على بيع الكتب

*برناردشو

*د. صاموئيل جونسون ١٧٨٤ م

*فرايهرفون مونشاهاوزن

*الشيخ أحمد الحجار

*ابن سينا

*أوبرا وينفري

*أحمد الشقيري

*توماس كارليل

*عبدالمجيد تمراز

*أبو حفص بن برد الأندلسي

*ابن المعتز

١٣-القراءه هي ماتجعل الانسان انسانا

*الباب الثالث :أحلام تلامس السماء

١–قانون الجذب ؟

٢– عملية التخيل الفعاله

٣– لوحة الأحلام

٤– أنت إنسان عظيم

٥– إحلم .. فكل فكره كبيره كانت بالبدايه حُلم

٦– الشباب الأربعه

٧– حقق أحلامك.. ست خطوات للوصول إلى أهدافك وتنفيذ قراراتك

سوزان هيثفيلد

٨– بيبسي كولا

٩– نسر... لكنه ظل دجاجة!

١٠– سارقو الأحلام

١١– أعرف نفسك .. جمله بسيطه ولكن تشير لكل شيء ذو قيمه في الحياه

١٢– حلم شاب ياباني !!

١٣– الإخشيدي العبد الأسود !!

١٤– اعمل ليتحقق حلمك

١٥– اينشتاين ... متخلف لافائده من تدريسه !!

١٦– ان الله يحب معالي الأمور

١٧– حاول... أن تحلم!

٥١-هل جربت أكل سحالي ؟

52هل تشعر بالضجر والملل من الحياة؟

٥٣-فلا أحدا بسيف سواه ينتصرُ!

٥٤-همسه

*الباب الخامس :على خطـــــــــــــاهم

نحله تشرب من كل زهره:

ماذا تصنع ياعمر !!

الجنة وربّ النضر:

أرغفة الخبز !!

لايوجد الا قوت صبياني !!

اكسينيها يارسول الله :

فقدت كيساً فيه ألف دينار!

بما ساد العرب ؟

سامرتُ علياً ذات ليلة:

غفرلنا عشية التقينا في السوق:

فليستغفر الله :

وابكِ على خطيئتك يابن عمران:

خير سلف

سفيان الثوري

لاتلعنه فإنه يحب الله ورسوله !!

عمر ورجل من أهل الباديه

لا أنظر في المصحف ! !

هو رجل عمله خالصاً لوجه الله

كأنما قتل أهل القرية

فقدنا صدقة السر

شغلنا عنك الجهاد

كان غريباً حتى أسلم

ان القبر ناداني ! !

دخل أبو العتاهية على الرشيد يوماً

رجل يعالج مس الجن

ياحاتم كيف تخشع في صلاتك ! !

مانراك تعيب أحداً ! !

لاأسمع حديثكم :

ذي النون المصري :

حفظي لقلبها :

استحيت من الله :

بل نَسلّم ويَسلّمون :

ابنة عمر بن عبد العزيز تبكي ! !

رسالة هرقل لمعاويه :

سأقطع يدك :

يا إمام..أزاني بالليل خطيب بالنهار ؟

رجل الدين وابنة هولاكو :

والله لاأترك ديني لشيء :

هذا بكاء الحبيب على حبيبه :

زيد الخير :

حذيفه بن اليمان :

أبو المساكين :

أقرَّ الله عينهُ بالفتح، وختم له بالشهاده:

غمامه في السماء معلق بها مصابيح :

اللهُمّ إني أحِبهُمَا فأحِبّهُما :

أرأيتم لو وقع في بئر!

ماظنكم لو وجدت الدرداء نفسها في قصر !!

عقبه بن عامر الجهني :

رجلٌ والرجال قليل:

امرأه يَحسُبُ لها الرجالُ ألفَ حساب؟

صان رأسَه الكريمة من أن يُشربَ في قِحفها الخمرُ:

ألا تتزوج ياربيعه؟

لقطع نفسي أحب الي من قطعها :

ان في أذني صمماً:

الشهيد الحي !!

الحلُيه النفيسه :

ثابت بن قيس:

أسماء وماأدراك ماأسماء :

اشرب ياأبا هريره:

فاز فيروز ! !

رجل من أهل الجنه :

أمين الأمه :

رحم الله خباباً:

دُفن تحت أسوار القسطنطينيه :

لاتولوا البراء جيشاً من جيوش المسلمين ! !

لقاء كسرى والسهمي :

والله لا أذوق هذا الطعام حتى تخلِطَه بيدِك المقطوعه:

اللهم أوزعني أن أشكر نعمتك ! !

رؤيا الغلام :

يحيي الليل ثم يقطع ثم يرجع ! !

لاأعرفه ! !

جوع العيال ولا بيع الكتب:

جبل في وجه طاغيه :

الملائكة تُسلِّم عليه

الجبل الأشمُّ .... ابن تيمية:

ليس على الأرض أغنى مني

ما شعرتُ بذلك! !

صام أربعين سنة لا يعلم به أهله

فطورها خبز وزيت! !

ليُصبحن الناس ولا خليفة لهم

الخليفه لا يستطيع شراء العنب! !

الخليفة يشتهي العسل

ما بلغ بقصبة؟!

حاتم الأصم

المسكي

جئتُ لأسرقه فسرقني! !

يختم القرآن في ركعه

آخر خطبه لعمر بن عبد العزيز

شجاعة فتى

أمراض وأسقام

الجريح أبو عقيل

عبد الله بن حذافه

لأجلك يارب:

ابن جرير الطبري

نحن قوم أعزنا الله بالاسلام

اذهبي فأنتي حره

اجتمعت فيه خصال كثيره

دخل الجنة بقميص

البداية

وماصنعت؟؟

إذا خشع جبار الأرض .. رحمه جبار السماء

نحن والله الملوك

أفضل الصدقة ... صدقة السر

من أدبك؟

من حلَّمك؟

كظم الغيظ .. والعفو عن الناس

حبيبة العدويه

أم الصهباء

الحاجب المنصور

فلنعم الأمير أميرها

أقسمتُ عليك لتفعلنه ! !

الفاروق :

شكا رجل علياً إلى عمر :

يرقع ثوب السائل

خادم علي بن أبي طالب

ماكان الرفق في شيء الا زانه

وليتك تسلم ! !

حافظ على مبادئك حتى في أحلك الظروف

الحسن البصري والفرزدق :

الحجاج والحسن البصري

أخبرني ياخالد عن حسن البصره

الشافعي

همســــــــــه

الباب السادس :طرائف الحكمه

لعن الله من أكل ثنتين ثنتين

نار الأعرابي

هاؤم إقرأوا كتابيه

فما ترى ياربُنا

أعرابي يقوم الليل

اللص العاشق

بقي أن تدعي أنك رسول الله

لابأس هجاء ومدح

والله إنك لساحر

أخشى أن يسجد

من أشجع الناس

كن ضيفاً على الضيف

الفأر

هب لي خاتمك

لماذا لاتدعوني الى طعامك

ثم مات ! !

أنا لاولد لي منه

هات الطعام

ادعى النبوة رجل أيام المتوكل

لستُ حداداً

أوتركتموني أذهب إلى أحد

لانبية بعدي ؟؟

ياليتها كانت القاضيه

دعني ياعم

الجدي المشوي

أمي بائسه ضعيفه

لاأعرف القراءة بالحلبي

اثقب الؤلؤ ! !

من حفر حفرةً وقع فيها

إمرأتي طالق لوجهك الكريم

فعلت ذالك لأدفع ملك الموت

اكتبني في القواعد

ليس طريقي الى النار

شاعر يصف عرساً

سأقيم بداركم

أوتعرف من أنا ؟

ومن لي بحمار مثل عقل الأمير ! !

يكذب على الله

الطفيلي

كلميه حتى اقبض المال

جارية أشعب

الحياة بعدكم حرام

نعم عرفتُ هذا

أبو نواس يهجو الفضل

علي اليوم نذرٌ من صيام

مارأيتُ شيطاناً في حياتي

فانقعهـــا مـن أول الليـل

طلب الجاحظ من أمّه الطعام

طمع أشعب

أشعب وأبو جعفر المنصور

حضر إعرابي مائدة هشام بن عبد الملك

ألحّ سائلٌ على أعرابيّ

لماذا لاتغزو ! !

تسبقني يده الى لقمتي

اليوم تقرأ الفيل ! !

ليس في البيت عيباً غيرك

وأنا ديكهم

ماذا عندك من علم الحديث ! !

ان الخليفه قد ولاّك

سارق الإوز

ليست بعطية الملوك

الأعرابي ومعن بن زائده

أكره أن أُثقل على ربي

الأعرابي (مجرم)

جحا يحكم على القاضي

شارب الخمر

ابن الجصّاص

لاتعجلوا بالتوبه

سحابه تظللها ! !

الشيخ الخراساني

له النار ولي الدار

جحا مـريــض

هل تعلمون ما أقول لكم ؟

لاشيء! !

الكلمة بمثلها

ذاك مثل هذا!

يقولون ما لا يفعلون!

من أخبار الطفيليين..

حب المرأة للمال

زواج الأصمعي

رجل يهجو زوجته

تزوج اثنتين

الأصمعي والأعرابي

شدة بكائها

أيُ الأصابع ! !

أبو لهبٍ وأم جميل

النحوي وصاحب البطيخ

بحر

ضرة لعائشة رضي الله عنها

انزلي كُلي معنا

البدوي والمتوكل

اصدارة يونيو ٢٠١٣

شهر شعبان ١٤٣٤